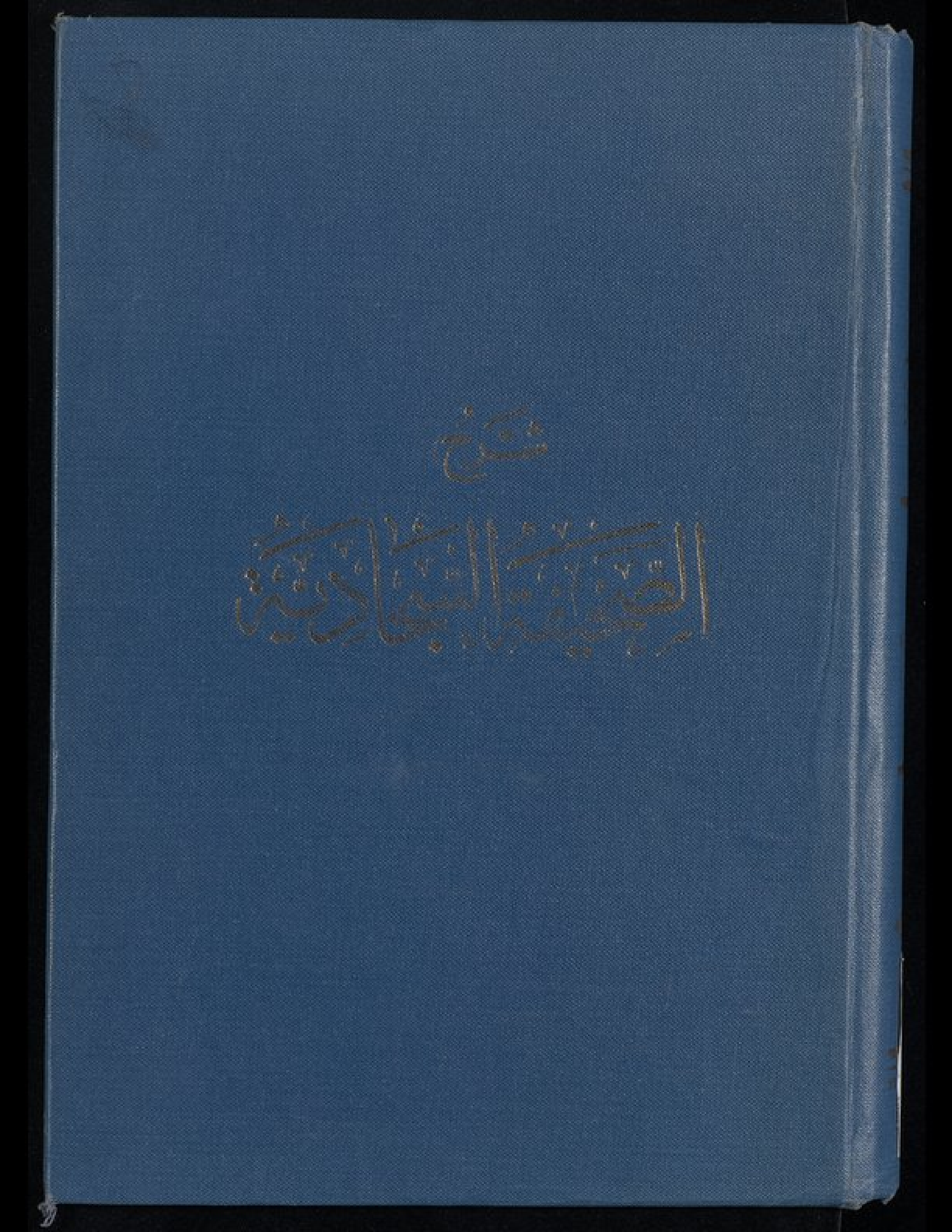
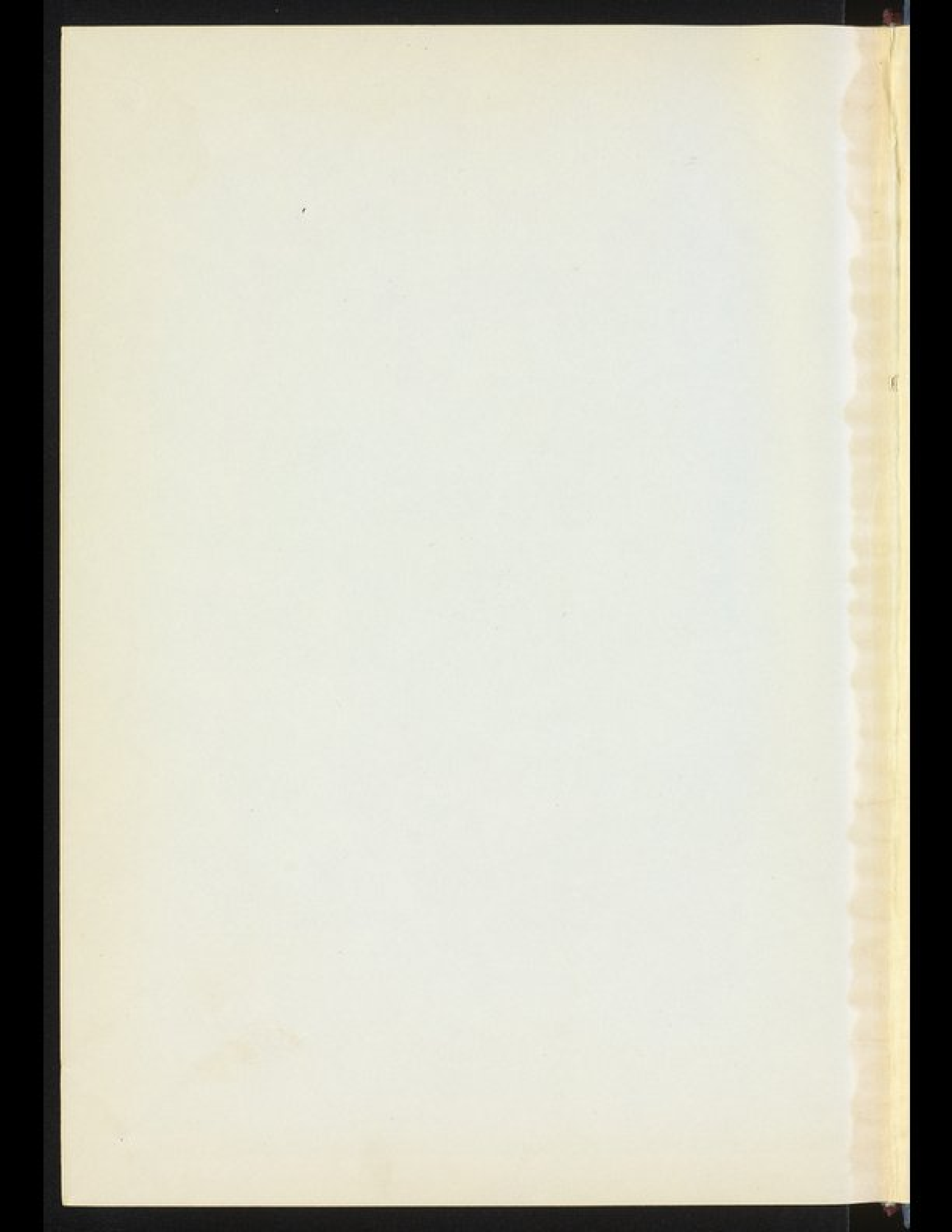
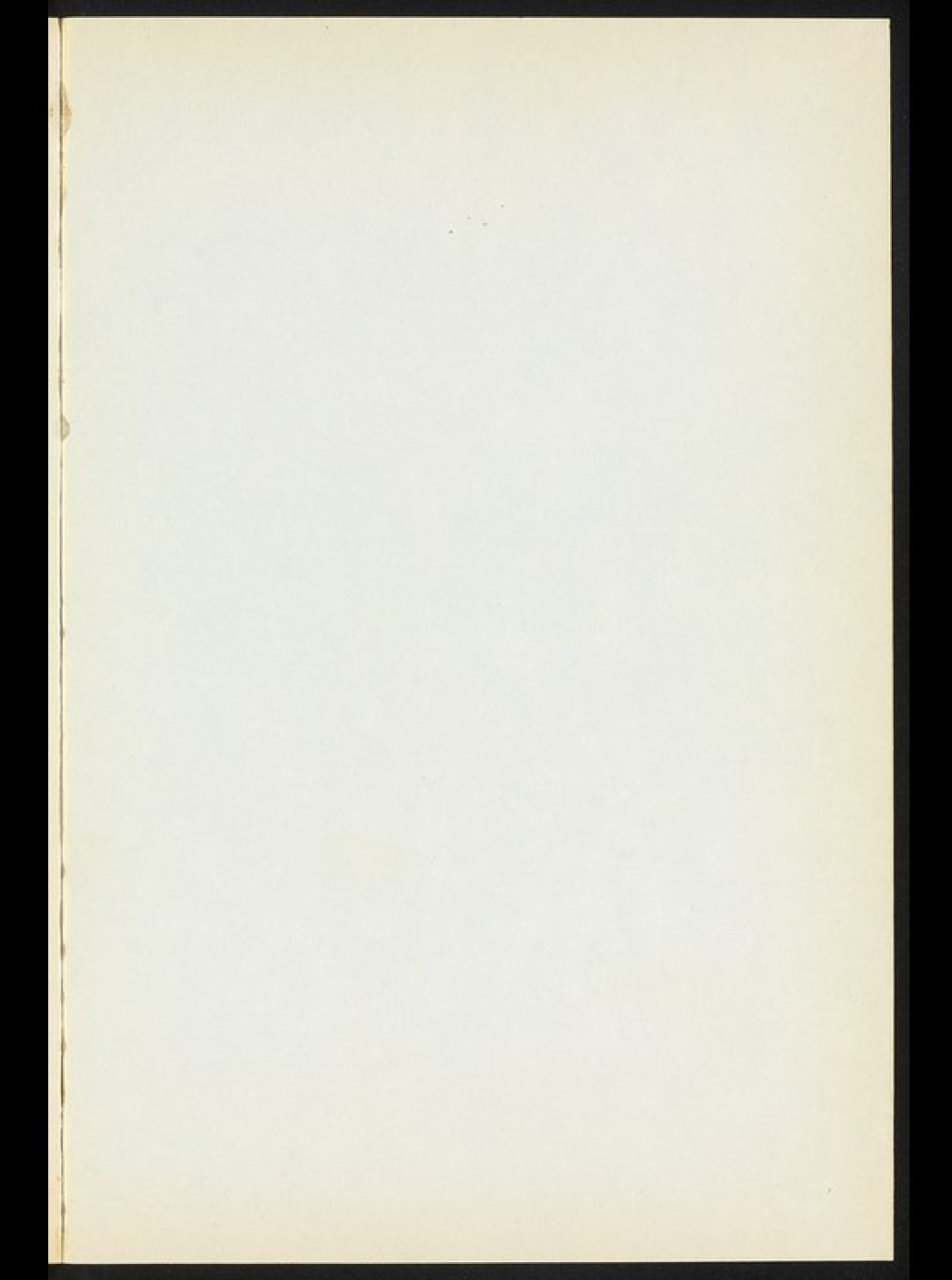

شرح
الصحيفة السجادية

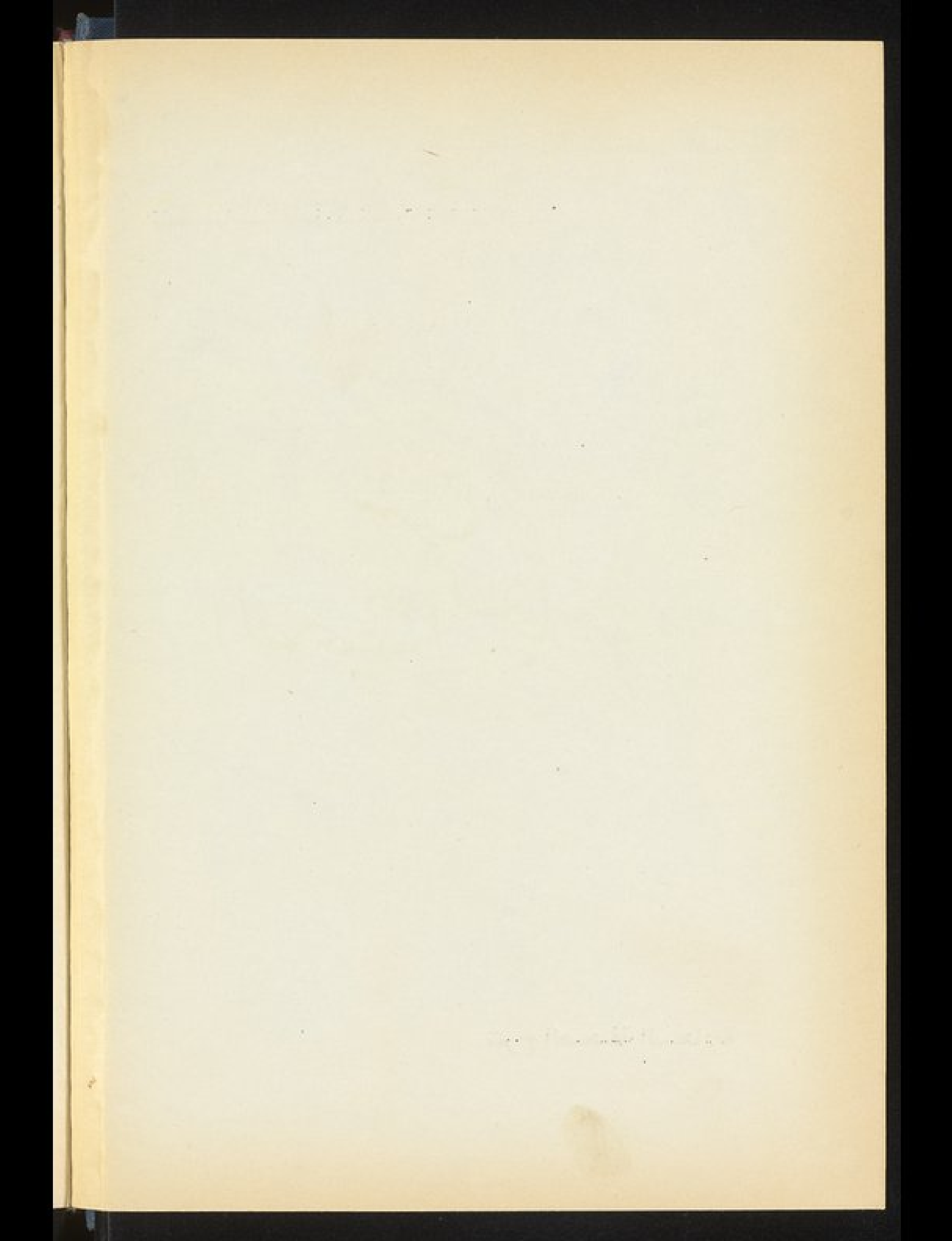


COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK





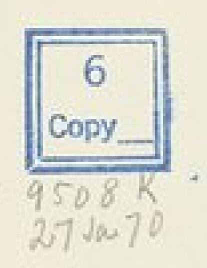
شرح الصحيفة السجادية



السيد محمد الشيرازي

شرح الصحيفة السجادية

مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧



١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

مقدمة المؤلف

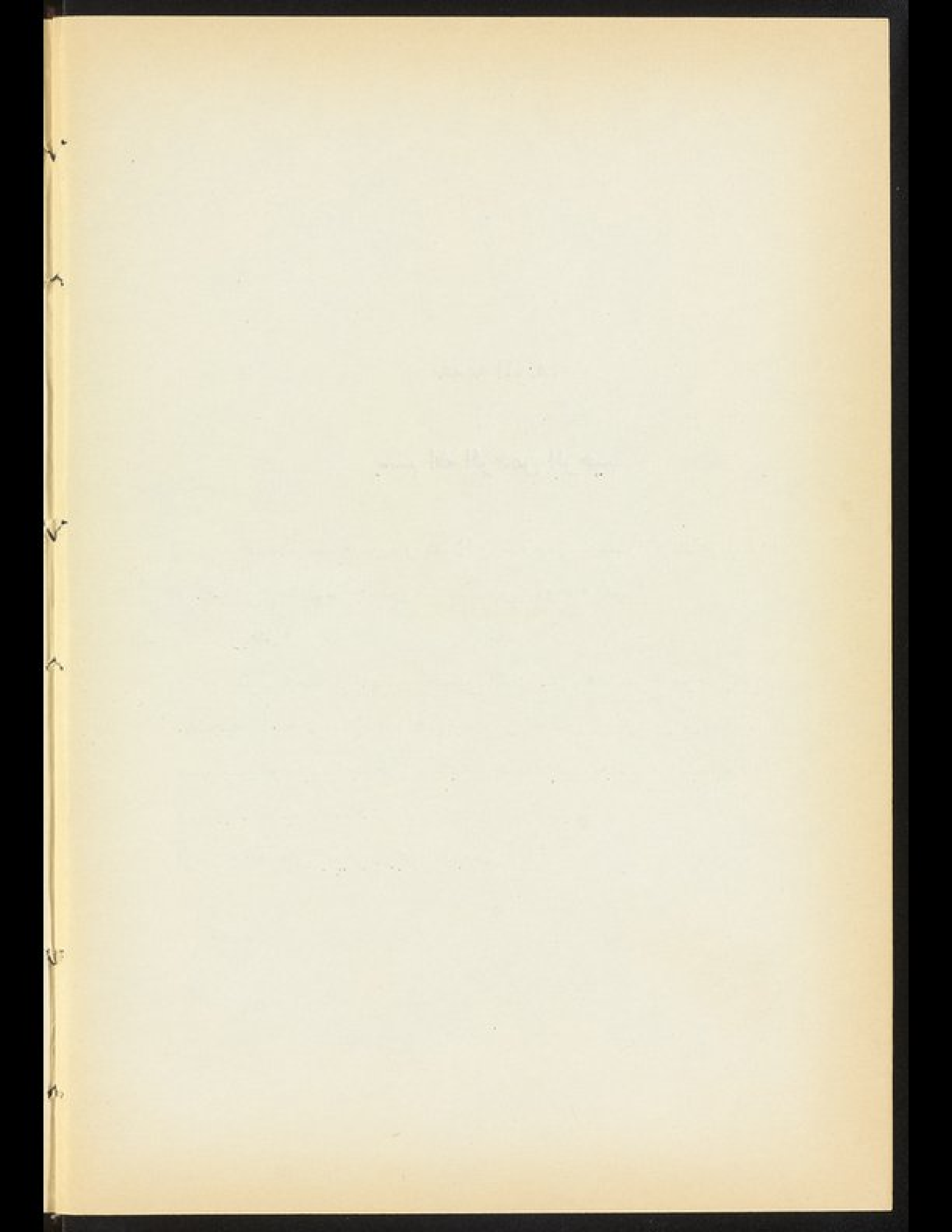
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين .

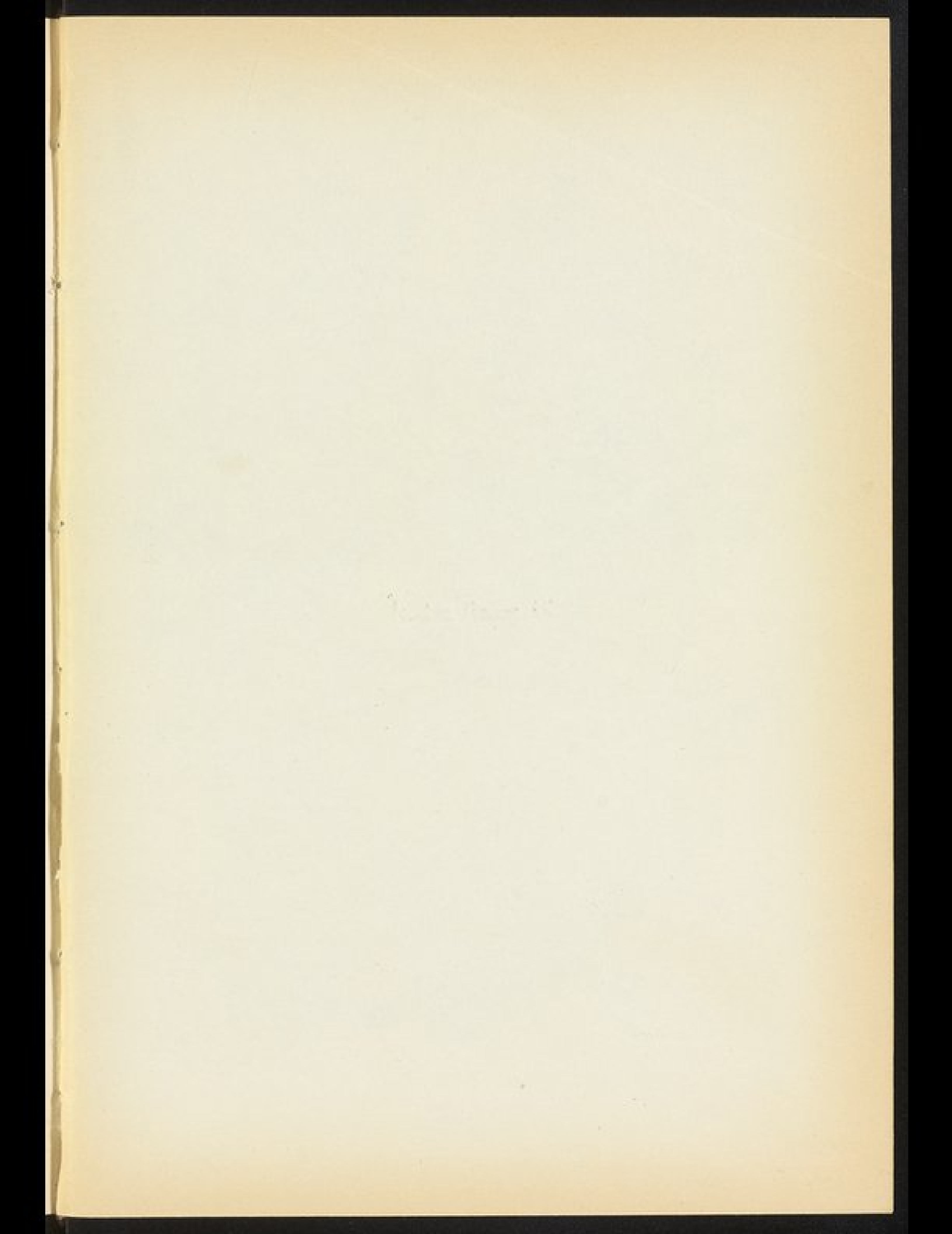
وبعد :

يقول محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي : هذا شرح موجز على الصحيفة السجادية للإمام الهمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين - كتبته رجاء تقريب بعض غرائب ألفاظه وشوارد معانيه إلى الأذهان . .

والله تعالى الموفق ، وهو المستعان .



اسناد الصحيفة



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا السيد الأجل ، نجم الدين ، بهاء الشرف ، أبو الحسن : محمد ابن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله ، قال : أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني ، قال : حدثنا الشريف ، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر ابن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس

وستين ومائتين ، قال : حدثني خالي : علي بن النعمان الأعلم ، قال : حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن أبيه : متوكل بن هارون ، قال : لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام وهو متوجه الى خراسان بعد قتل أبيه فسلمت عليه ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت من الحج ، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي عليه السلام ، فقال لي : قد كان عمي محمد بن علي عليه السلام أشار على أبي بترك الخروج وعرفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير أمره فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد عليه السلام ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري ؟ قلت : نعم ، قال : بم ذكرني ؟ خبرني ، قلت : جعلت فداك ما أحب ان استقبلك بما سمعته منه ، فقال : أبالموت تخوفني ؟ ! هات ما سمعته ، فقلت : سمعته يقول : إنك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب ، فتغير وجهه وقال : يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، يا متوكل ان الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم وحده ، فقلت : جعلت فداك إني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر عليه السلام أميل منهم اليك والى أبيك ، فقال : ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر عليهما السلام دعوا الناس الى الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت ، فقلت يابن رسول الله اهم أعلم أم أنتم فاطرق الى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال : كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ، ولا نعلم كلما يعلمون ، ثم قال لي : أكتبت من ابن عمي شيئاً ؟ قلت : نعم ، قال : أرنيه فأخرجت اليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء املاه

علي أبو عبـــد الله عليه السلام وحدثني أن أباه محمد بن علي عليهما السلام أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة ، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره ، وقال لي : أتأذن في نسخه ؟ فقلت : يابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم ؟ ! ، فقال : أما لأخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه وإن أبي اوصاني بصونها ومنعها غير أهلها ، قال عمير : قال أبي فقمت اليه فقبلت رأسه ، وقلت له : والله يابن رسول الله إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم ، وإني لأرجو ان يسعدني في حياتي بولايتكم ، فرمى صحيفتي التي دفعتها اليه الى غلام كان معه وقال : اكتب هـــذا الدعاء بخط بين حسن وأعرضه علي لعـــلي احفظه فإني كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه ، قال متوكل : فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا ادفعه الى احد ، ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبله وبكى ، ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وامرها على وجهه ، وقال : والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي إنني اقتل واصلب لما دفعتها اليك ولكنت بها ضنيناً ، ولكني اعلم ان قوله حق أخذه عن آبائه أنه سيصح فخفت أن يقع مثل هذا العلم الى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم ، فاقبضها واكفنيها وتربص بها فاذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي : محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهما السلام فانهما القائمـــان في هذا الأمر بعدي ، قال المتوكل : فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد

حضرت الى المدينة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى ، فبكى واشتد وجده به ، وقال : رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده ، والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء اليه إلا الذي خافه على صحيفة ابيه ، واين الصحيفة ؟ فقلت ها هي ، ففتحها وقال : هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم قال لابنه : قم يا اسماعيل فأتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه ، فقام اسماعيل فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد ، فقبلها ابو عبد الله ووضعها على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني ، فقلت : يابن رسول الله إن رأيت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى ؟ فإذن لي في ذلك وقال : قد رأيتك لذلك اهلا ، فنظرت وإذا هما امر واحد ولم اجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى ، ثم استأذنت ابا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابنى عبد الله ابن الحسن فقال : ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ، نعم فادفعها اليهما ، فلما نهضت للقائهما قال لي : مكانك ، ثم وجه الى محمد وابراهيم فجاءا فقال : هذا ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً ، فقالا رحمك : الله قل فقولك المقبول ، فقال : لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة ، قالا : ولم ذاك ؟ ، قال : إن ابن عمكما خاف عليها امراً اخافه انا عليكما ، قالا : إنما خاف عليها حين علم انه يقتل ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : وانتما فلا تأمنا فوالله إني لأعلم انكما ستخرجان كما خرج ، وستقتلان كما قتل ، فقاما وهما يقولان : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلما

خرجا ، قال لي ابو عبد الله عليه السلام : يا متوكل ، كيف قال لك يحيى إن عمي محمد بن علي وابنه جعفراً دعيا الناس الى الحياة ودعوناهم الى الموت ؟ ، قلت : نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى : ذلك فقال : يرحم الله يحيى ، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذته نعسة وهو على منبره ، فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً يعني بني أمية ، قال : يا جبريل أعلى عهدي يكونون وفي زمني ؟ ، قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراعنة ، قال : وأنزل الله تعالى في ذلك : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر ، قال فأطلع الله : عز وجل نبيه عليه السلام أن بني أمية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم ، قال : وأنزل الله تعالى فيهم : الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا

قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ، ونعمة الله محمد وأهل بيته ، حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار ، فأسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الى علي وأهل بيته ، قال : ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت الى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا ، قال المتوكل بن هارون : ثم أملى علي ابو عبد الله عليه السلام الأدعية وهي خمسة وسبعون باباً ، سقط عني منها أحد عشر باباً ، وحفظ منها نيفاً وستين باباً ، وحدثنا أبو المفضل قال : وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه ابو بكر المدائني الكاتب نزيل الرحبة في داره ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن مسلم المطهري ، قال : حدثني أبي عن عمير ابن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هارون ، قال : لقيت يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم ، وفي رواية المطهري ذكر الأبواب وهي :

١ ـ التحميد لله عز وجل
٢ ـ الصلاة على محمد وآله
٣ ـ الصلاة على حملة العرش
٤ ـ الصلاة على مصدقي الرسل
٥ ـ دعاؤه لنفسه وخاصته
٦ ـ دعاؤه عند الصباح والمساء
٧ ـ دعاؤه في المهمات
٨ ـ دعاؤه في الأستعاذة
٩ ـ دعاؤه في الأشتياق
١٠ ـ دعاؤه في اللجأ الى الله تعالى
١١ ـ دعاؤه بخواتم الخير
١٢ ـ دعاؤه في الأعتراف
١٣ ـ دعاؤه في طلب الحوائج
١٤ ـ دعاؤه في الظلامات

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسني رحمه الله ، حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات ، قال حدثني خالي علي بن النعمان الأعلم ، قال : حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن ابيه متوكل بن هارون ، قال : أملى علي سيدي الصادق ابو عبد الله جعفر بن محمد قال : املى جدي علي بن الحسين على ابي محمد ابن علي عليهم السلام اجمعين بمشهد مني .

(١)

دعاؤه في التحميد لله تعالى

وكــان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الاَوَّلِ بِلاٰ اَوَّلٍ كٰانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلاٰ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ، اَلَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ اَبْصٰارُ النّٰاظِرِينَ وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ اَوْهٰامُ الْوٰاصِفِينَ،

(الدعاء الأول)

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال :

(الحمد لله الأول بلا أول كان قبله) فهو سبحانه قبل الأشياء لم يسبقه سابق ، حتى أن الزمان والمكان مخلوقان له ، فهو قبلهما (والآخر بلا آخر يكون بعده) فهو يبقى بعد فناء الأشياء ، حيث ترجع الأكوان كأن لم تكن – على حالتها قبل الخلقة ، وفي انعدام الأشياء رأساً أوبقاء بعض المواد والأرواح بعد الإفناء خلاف ، كثير من النصوص يؤيد الأول .

(الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين) فانه سبحانه يستحيل رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة (وعجزت عن نعته) أي وصفه كما هو أهله ، لا الأوصاف العامة – كالعالم والقادر وما أشبه – (أوهام الواصفين) «أوهامهم» أي أذهانهم وأفكارهم ، فان الأفكار لا تصل إلى كنه معرفة الله سبحانه .

ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً ، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ ، لاَيَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلاَيَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إِلَىٰ مَاأَخَّرَهُمْ عَنْهُ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً

(ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً) الإبتداع : الخلق بلا سابقة وبلا تعلم من أحد ، فانه سبحانه خلق الخلق بدون أن يتعلم من خالق سابق (واخترعهم) الإختراع : الشق والكشف ، وهذا أعم من الإبتداع ، وإن كان المفاد واحداً (على مشيئته اختراعاً ، ثم سلك بهم طريق إرادته) أي جعلهم كما أراد في الكيفية والخصوصيات ، فان لكل إنسان مزايا خاصة — من اللون وكيفية الجسم ومدة العمر وما أشبه — (وبعثهم في سبيل محبته) لعل المعنى أنه سبحانه ألزم عليهم تكاليف خاصة حيث أحب وكما أراد ، فالجملة الأولى للتكوين والجملة الثانية للتشريع .

(لايملكون تأخيراً عما قدمهم اليه) أي لايتمكن أحد من البشر أن يتأخر عن المرتبة التي جعلها الله سبحانه له (ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه) بأن يتقدم الى المرتبة السابقة وقد شاء الله له المرتبة اللاحقة ، كأن يجعل نفسه في صنوف الأذكياء وقد خلق من البلهاء أو بالعكس ، وهكذا في سائر الشؤون الخلقية .

(وجعل لكل روح منهم) أي لكل انسان (قوتاً معلوماً) القوت : مايأكله الإنسان ، أو المراد الأعم من المأكول والملبوس وماأشبه .

مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لَايَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زائِدٌ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً، يَتَخَطَّأُ إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ؛

(مقسوماً من رزقه) قد عينه له حين قسم الأرزاق للبشر (لاينقص من زاده) الله سبحانه في الرزق (ناقص) أي لايتمكن أحد أو شيء أن ينقص من رزق من أراد الله زيادة رزقه. و «نقص» متعد، ولذا يؤتى له بالمفعول، وهو منقوص (ولا يزيد من نقص) الله في رزقه (منهم زائد) فلا يتمكن أحد أن يزيد في رزق من قدر له نقص الرزق.

(ثم ضرب) وعين (له في الحياة) الدنيا (أجلا) أي مدة معينة يبقى في الحياة. والأجل له إطلاقان: إطلاق على المدة، وإطلاق على نهاية المدة (موقوتاً) أي معيناً، مشتق من «الوقت» (ونصب) أي جعل (له أمداً) أي مدة (محدوداً) قد حدّ وعين، ولعل «الأجل» لمنتهى المدة، «والأمد» لتمام المدة (يتخطأ اليه بأيام عمره) كما يتخطى الإنسان في المسافة حتى يبلغ النهاية، فكأن أيام العمر خطى الإنسان نحو آخر مدته، فاذا انتهى ايام عمره كان واصلا الى آخر مدته في الحياة فيموت (ويرهقه) أي يدنو إليه بسرعة (بأعوام دهره) «أعوام» جمع عام، أي بسنوات الدهر المقررة له (حتى اذا بلغ) الإنسان (أقصى أثره) أي آخر الأثر المقرر له، كأن لكل انسان خطى من العمر ينتهي، وهذه الخطى اثر الإنسان في الحياة.

وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ قَبَضَهُ إِلَىٰ مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ، عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ ، لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

(واستوعب) « الإستيعاب » الإشتمال (حساب عمره) بأن أتى على جميع ما قدر لهمن العمر (قبضه) أي أخذه الله سبحانه بالإماتة (إلى ماندبه اليه) أي كلفه به ، فانه سبحانه كلف الإنسان بالواجبات وبترك المحرمات ، والمراد بـ « ماندب » نتيجة ماندب .

(من موفور ثوابه) اي ثوابه الوافر الكثير لمن اطاع (او محذور عقابه)اي عقابه الذي يحذر منه ويخاف لمن عصى (ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا) من الكفر والمعاصي (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) أي بالصفة الحسنى ، مؤنث احسن ، والمراد بالحسنى الجنة والثواب ، وانما يجازي سبحانه بما عمل الانسان (عدلا منه) تعالى ، إذ العدل أن يكون الجزاء شبيه العمل ومن جنسه (تقدست اسماؤه) أي تنزهت صفاته عن النقائص ، فان المراد بالأسماء الصفات ، إذ الاسم بمعنى العلامة ، والصفة علامة (وتظاهرت) أي صارت بعضها ظهر بعض وفي عقبها (آلاؤه) جمع « آل » بمعنى النعمة (لايسأل) تعالى (عما يفعل) فانه سبحانه ليس مسؤولا بحيث يقع في محذور السؤال والجواب ، إذ لامثل له ولا اعلى منه حتى يحاسبه على اعماله (وهم يسألون) فان كل انسان وحيوان وما اشبه يسأل عن فعله ، ولعل قوله «لايسأل» كناية عن ان جميع افعاله على نحو الحكمة والصلاح ، فلا موضع لمن يسأل إذ السؤال عن العبث والفوضى

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلىٰ مَا أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ ؛ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ ؛ لَتَصَرَّفُوا فِى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ ؛ وَتَوَسَّعُوا فِى رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ ، وَلَوْ كَانُوا كَذٰلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ .

(والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده) بأن لم يعطهم قدرة المعرفة (على ماابلاهم) وامتحنهم (من مننه المتتابعة) « المنن » جمع منة ، بمعنى النعمة ، اذ كل نعمة توجب منة على الانسان (واسبغ عليهم) أي اعطاهم ووسع عليهم (من نعمه المتظاهرة) التي بعضها ظهر لبعض وفي أثرها وعقبها (لتصرفوا) جواب « لو » (في مننه فلم يحمدوه) إذ المفروض انهم لايعرفون الحمد (وتوسعوا في رزقه) اي توسعوا في نيل رزقه والتصرف فيه (فلم يشكروه) إذ الشكر فرع المعرفة والمفروض انهم لايعرفون حمده (ولو كانوا كذلك) يتناولون الرزق بدون ان يشكروا (لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية) اذ البهيمة لاتشكر لعدم معرفتها ، وكذلك يكون الانسان حينئذ . ولا يخفى ان التشبيه بحسب الظاهر والا فالبهائم تعرف الآله وتشكره كما قال سبحانه : « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم »

فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: «إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً». وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ؛ وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلاَصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ؛ وَجَنَّبَنَا

(فكانوا) لعدم شكرهم (كما وصف في محكم كتابه) اضافة « محكم » الى ا « كتاب » من اضافة الصفة الى الموصوف ، أي كتابه المحكم الذي لم يطرأ عليه باطل او نسخ أو ما أشبه (ان هم الا كالانعام) « ان » نافية ، أي ليس هؤلاء الذين لايدينون الا كالانعام في عدم الفهم والادراك (بل هم اضل سبيلا) إذ الانعام تعرف مصالحها ومفاسدها والانسان المنحرف لايعرف ذلك . ولا يخفى ان الحمد بالنتيجة على هداية الانسان وعدم جعله كالانعام

(والحمد لله على ماعرفنا من نفسه) إذ مانعرفه من جهاته سبحانه — ولو كانت معرفة ناقصة لاتصل الكنه — ليس إلا بسبب تعريفه سبحانه وتعليمه لنا (وألهمنا من شكره) فانه القى في قلوبنا وجوب شكره ، فان كل انسان يعرف بالفطرة لزوم شكر المنعم مع الغض عن معلومية ذاته بسبب الأديان والشرائع السماوية (وفتح لنا من ابواب العلم) « من » للتبعيض ، اي بعض ابواب العلم (بربوبيته) حتى عرفناه سبحانه رباً لنا ولسائر الموجودات ، فان كل انسان يعرف بفطرته أن للكون رباً وخالقاً (ودلنا عليه من الاخلاص) « من » بيان لضمير « عليه » (له في توحيده) فان الله ارشدنا الى لزوم ان نوحده ، ونجعل اله الكون واحداً مخلصاً له العقيدة ، لا أن نشرك معه غيره (وجنبنا) أي بعدنا

مِنَ الإلْحادِ وَالشَّكِّ في اَمْرِهِ ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ اِلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ ؛ حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ الْبَرْزَخِ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ الْمَبْعَثِ ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا

بسبب الأدلة والحجج (من الالحاد) اي الانحراف عن الحقيقة (والشك في امره) حتى نكون شاكاً هل هو موجود ام لا ؟ وهل هو واحد أم كثير ؟ وهكذا.

(حمداً نعمر به) اي تقضي اعمارنا بهذا الحمد (فيمن حمده) أي في جملة الذين يحمدونه فنكون كأحدهم ، لا في جملة الملحدين والشاكين (من خلقه) « من » بيان « من حمده » (ونسبق به) أي بسبب هذا الحمد (من سبق الى رضاه) تعالى أي نكون سابقاً على من سبق ، لأن حمدنا اكثر من حمدهم فنكون اسبق الى نيل رضاه . ولايخفى أن هذا إنشاء لبيان قدر ماينطوي عليه الحامد من حب الله ومدحه ، فلا يلزم السبق في الخارج حتى يقال : كيف يسبق الانسان الانبياء ومن اليهم ؟ (وعفوه) بأن يعفو عنا ذنوبنا بسبب حمدنا له .

(حمداً يضيء لنا به) أي بسبب هذا الحمد (ظلمات البرزخ) «البرزخ» هو المحل الواسط بين الدنيا والآخرة ، ويريد الداعي انه بسبب حمده يتفضل سبحانه بانارة البرزخ له (ويسهل) الله سبحانه (به) اي بسبب هذا الحمد (سبيل المبعث) اي طريق يوم القيامة حتى لانسلك فيه مسلك المجرمين (ويشرف به) اي بسبب هذا الحمد (منازلنا) في الآخرة

عِنْدَ مَواقِفِ الْأَشْهادِ ، يَـوْمَ تُجْزى كُـلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لايُظْلَمُونَ يَوْمَ ؛ لايُغْني مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ . حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا اِلى اَعْلى عِلِّيِّينَ في كِتابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ . حَمْداً تَقِرُّ بِهِ عُيُونُنا .

(عند مواقف الأشهاد) جمع شاهد ، أي يكون لنا موقفاً شريفاً حسناً حين يحضر الناس في القيامة ليشهد الشهود لهم او عليهم ، فاذا شهدوا له كان له موقف شريف ، واذا شهدوا عليه كان له موقف مخزي ومذل (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) ان خيراً فخير وان شراً فشر (وهم لايظلمون) بهضم حسناتهم او زيادة سيئاتهم (يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا) « المولى » الصديق والناصر ، اي لاينفع صديق لصديقه شيئا ، بأن يزيد في حسناته او يقلل من سيئاته (ولا هم ينصرون) فلا يتمكن احد أن ينصر احداً ، بل الذي ينجي الانسان هناك العمل الصالح والشفاعة .

(حمداً يرتفع) ذلك الحمد (منا) اي من جهتنا (إلى اعلى عليين) « العليون » كتاب يكتب فيه الاعمال الصالحة للناس ، والكتابة في اعلاه دليل القبول الكامل (في كتاب مرقوم) قد رقم وكتب (يشهده المقربون) فان هذا كتاب بأيدي الملائكة المقربين الذين قربهم سبحانه الى رضاه ولطفه .

(حمداً تقر به عيوننا) فان الانسان اذا كان فرحاً مسروراً تقف عينه عن الحركة ، بخلاف الخائف الذي تضطرب عينه الى هنا وهناك

إِذَا بَرِقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشَارُ، حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللهِ إِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللهِ؛ حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ؛

(اذا برقت الابصار) برق البصر بمعنى تحير فزعاً حتى لاتطرف او دهش فلم يبصر ، فان الإنسان اذا دهش دهشة كبيرة لم تصل الروح الى العين لتبصر . واذا كان اقل دهشة لم يتمالك ان يحرك طرفه (وتبيض به وجوهنا) فان الوجوه تبيض بالنور والاشراق يوم القيامة اذا كان اصحابها حسني الافعال في الدنيا ، وتسود حزناً وكآبة اذا كان اصحابها سيئي الافعال (اذا اسودت الابشار) ابشار جمع بشر ـ وزن سبب واسباب ـ وبشر جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان .

نحمده (حمداً نعتق به) ونفك (من اليم نار الله) اي نار الله المؤلمة ، بحيث ننتهي (الى كريم جوار الله) جوار الله المحل الذي يلطف الله سبحانه على الانسان في ذلك المحل ، وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ، فكما ان الانسان اذا كان في جوار زعيم كبير يكون مشمولا لحفظه ولطفه ، كذلك من كان عند لطف الله واحسانه ، وكريم الجوار ، من اضافة الصفة الى الموصوف ، اي الجوار صاحب الكرامة ـ مقابل الاهانة ـ

ثم ان الحمد لما كان باللسان وبالقلب وبالعمل ، كان سبباً للعتق من النار ، والفوز بالجنة فالامام عليه السلام يطلب منه تعالى ان يوفقه لمثل هذا الحمد ، لامجرد حمد اللسان ـ مثلا ـ

(حمداً نزاحم به) اي بذلك الحمد (ملائكته المقربين) والمزاحمة

وَ نُضامَّ بِهِ أَنْبِيائَهُ الْمُرْسَلِينَ فِي دارِ الْمُقامَةِ الَّتِي لا تَحُولُ ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتارَ مَحاسِنَ الْخَلْقِ وَأَجْرى عَلَيْنا طَيِّباتِ الرِّزْقِ وَجَعَلَ لَنا الْفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلى جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقادَةٌ لَنا بِقُدْرَتِهِ ،

ـ كناية ـ عن الحمد المشابه لحمد الملائكة ، والاصل في المزاحمة وحدة المطلوب مع تعدد الطالب ، ومن المعلوم ان الحمد ليس شيئاً محصوراً حتى تقع فيه المزاحمة بمعناها الحقيقي (ونضام به) اي بذلك الحمد ، ونضام من الضم بمعنى الجمع ، ونضام بمعنى : ننضم (انبيائه المرسلين) حتى نجتمع معهم (في دار المقامة) حيث الشرف الابدي بمرافقة الانبياء (التي لا تزول) فان الجنة ابدية (ومحل كرامته) اي المحل الذي اكرمه ويكرم من كان فيه ، وهو الجنة (التي لاتحول) اي لاتتحول ، فليست مثل دار الدنيا التي تحول من حال الى حال ･

(والحمد لله الذي اختار محاسن الخلق) اي اختار لنا الخلق الحسن (واجرى علينا طيبات الرزق) اجراءات الرزق جعله مستمراً جارياً ، كالنهر الجاري ، والطيب مايستطاب ويلائم الطبع ، والمراد بالرزق اعم من المأكل والملبس وما اشبههما من حاجات الانسان(وجعل لنا الفضيلة ـ بالملكة ـ على جميع الخلق) اي جعل لنا نحن البشر افضلية على جميع خلقه ، بان ملكنا مالم يملكهم من العقل وسائر الممتلكات ، فان الانسان ـ لطبعه ـ افضل من جميع الموجودات (فكل خليقته) اي كل خلق الله تعالى (منقادة لنا بقدرته) والانقياد معناه الحركة لاجلنا فان الشمس

وَصآئِرَةً إِلىٰ طاعَتِنـا بِعِزَّتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَغْلَقَ عَنّابابَ الْحاجَةِ إِلاّ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ ؟ أَمْ مَتىٰ نُؤَدِّي شُكْرَهُ ؟! لا ، مَتى ؟ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي رَكَّبَ فِينا آلاتِ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنا أَدَواتِ الْقَبْضِ ،

والقمر والافلاك وغيرها تسير لمصلحة الانسان (وسائرة الى طاعتنا) فان الإنسان يتصرف في الارض وما عليها ـ كأنها مطيعة له ـ (بعزته) اي بسبب انه سبحانه عزيز قادر على كل شيء .

(والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه) فانه سبحانه لم يجعلنا محتاجين الى واسطة ، بل يقضي حوائجنا بنفسه ، وقد كان بالامكان ، ان يكون الله كالملوك الذين لايرون حوائج الناس الا بواسطة الوزراء ومن اليهم (ف) بعد هذه النعم العظام (كيف نطيق حمده) ؟ اذ الحمد انما يكون كافياً اذا كان مكافئا ، وهيهات ان يتمكن الانسان من الاتيان بالحمد بقدر كاف ، فان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (ام متى) وفي اي زمان (نؤدي شكره) ؟ وزمان عمر الانسان اقصر من القدر اللائق من شكره سبحانه (لا ، متى) جملة مستأنفة لجواب الاستفهام ، اي لا يمكن تأدية شكره .

(الحمد لله الذي ركب فينا) اي جعل في ابداننا (آلات البسط) اي اجهزة نتمكن بها من بسط بعض اعضاء الجسم ، كاليد والرجل وما اشبه (وجعل لنا ادوات القبض) اي الانقباض ، فان اليد ـ مثلا ـ

وَأَثْبَتَ فِينَا جَوارِحَ الأَعْمَالِ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا
وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوارِحَ الأَعْمَالِ، وَغَذَّانَا
بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ، ثُمَّ
أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ،

تنبسط وتنقبض ، ولو لم يتمكن الانسان من كليهما ، او من احدهما ، لتوقف كثير من اعماله وحوائجه (ومتعنا بارواح الحيوة) اي اعطانا للمتعة والتلذذ ارواحاً هي التي تسبب حياة الانسان ، كالروح الباعث للشهوة او للغضب او للقوة ، وما اشبه ، مما يتوقف حياة الانسان الكاملة على تلك الارواح (واثبت فينا جوارح الاعمال) جوارح جمع جارحة وهي اليد والرجل وسائر ما يعمل بها الانسان من اعضائه ومعنى الجرح في الاصل العمل باليد ، ومنه جوارح الطير لانها تكسب بيدها ، والمعنى جعل فينا الجوارح التي بها نعمل الاشياء التي نريدها .

(وغذانا بطيبات الرزق) اي جعل غذائنا اقساماً من الرزق الطيب، والرزق اعم من المأكل والملبس والمسكن وما اشبه ، كما ان الطيب مقابل الخبيث ، وهو ما لايستقذره الطبع (واغنانا بفضله) اي جعلنا اغنياء لانحتاج الى غيره ، وذلك الاغناء ليس استحقاقاً منا بل فضلا واحسانا منه (واقنانا) من القنية بمعنى المال المدخر الذي يدخره الانسان (بمنه) اي بكرمه فانه سبحانه ادخر لنا الكنوز والمعادن وغيرهما لمصالحنا وهذا تلميح الى قوله سبحانه: « انه هو اغنى واقنى » (ثم امرنا) باوامره (ليختبر)

طَاعَتَنَا ، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا ، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ ،
وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا بِعُقُوبَتِهِ وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ ،
بَلْ تَأَنَّانَا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً ، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ ،

اي يمتحن (طاعتنا) هل نطيع ام لا ؟ وفائدة الاختبار لنا لا له سبحانه لانه عالم بكل شيء (ونهانا) عن المحرمات (ليبتلي) ويمتحن (شكرنا) هل نشكر بترك نواهيه ام لا ؟ فان من الشكر العملي الانتهاء عن النواهي (فخالفنا عن طريق امره) بالذهاب الى خلاف الطريق المؤدي الى الامر (وركبنا متون) جمع متن بمعنى الظهر (زجره) اي نهيه ، شبه المنهي بالراحلة التي لها متن ، اذا ركبها الانسان تؤدي به الى النار .

(فلم يبتدرنا) اي لم يبادر جل شأنه (بعقوبته) فلم يعاقبنا بمجرد صدور المنهيات عنا (ولم يعاجلنا بنقمته) اي لم ينزل نقمته علينا عاجلا سريعاً بمجرد ارتكابنا لنهيه (بل تأنانا) من التأني بمعنى الصبر والتأخير ، تأنى في الأمر اذا لم يعجل (برحمته) اي ارجاء عقوبتنا حيث رحمنا وتفضل علينا (تكرما) وكان هذا التأني لمجرد الكرم والفضل منه (وانتظر مراجعتنا) اي لعلنا نرجع عن العصيان بالاستغفار والتدارك (برأفته) اي رحمته ـ والرأفة ادق معنى من الرحمة ـ (حلما) اي لسبب حلمه علينا ـ ولا يخفى ان الرحمة والرأفة وما اشبههما يراد بها في الله سبحانه : غاياتها ، كما قيل : خذ الغايات واترك المبادى .

(والحمد لله الذي دلنا) وارشدنا (على التوبة) فانه سبحانه هو

التي لَمْ نُفِدْها اِلاّ مِنْ فَضْلِهِ فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ اِلاّ بِهٰا لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنا وَجَلَّ اِحْسانُهُ اِلَيْنا ، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا ، فَما هٰكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا ، لَقَدْ وَضَعَ عَنّا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ،

الذي فتح باب التوبة للعاصي وارشد العصاة على لسان انبيائه (التي لم نفدها الا من فضله) اذ فضله هو الذي سبب ان نستفيد بالتوبة ولولا فضله لكان العقاب جزاء المعصية بدون فائدة للتوبة في رفعه (فلو لم نعتدد) من العد بمعنى الحساب اي لو لم نعدد ونذكر في التعداد (من فضله) سبحانه (الا بها) اي بالتوبة ـ وانما جيء « بالباء » « لاشتمال الاعتداد » على معنى « الاتكاء » ـ اي لو كان فضله خاصا لقبوله التوبة ـ (لقد حسن بلاؤه عندنا) هذا جواب ـ لو ـ اي لكان بلاؤه واحسانه عندنا شيئا حسنا (وجل) اي كبر (احسانه الينا) هذا عطف على جواب لو (وجسم) اي عظم (فضله علينا) وهذا ايضاً عطف على الجواب .

ثم علل عليه السلام ، كون قبوله تعالى فضلا جسيما بقوله (فما هكذا كانت سنته) وطريقته تعالى (في) قبول (التوبة لمن كان قبلنا) مثلا لم يقبل سبحانه توبة بني اسرائيل في عبادة العجل الا بعد ان قتلوا كثيراً من نفوسهم ، كما قال تعالى « فاقتلوا انفسكم » .

(لقد وضع) واسقط (عنا ما لاطاقة لنا به) فلم يشدد علينا كما شدد على اليهود ، ويقال ـ لاطاقة ـ بمعنى الشدة ، لا عدم الطاقة مطلقاً ،

وَلَمْ يُكَلِّفْنَا إِلاَّ وُسْعاً ، وَلَمْ يُجَشِّمْنَا إِلاَّ يُسْراً ، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنَّا حُجَّةً وَلاَ عُذْراً ، فَالْهَالِكُ مِنَّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ ، وَالسَّعِيدُ مِنَّا مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ مَا حَمِدَهُ بِهِ أَدْنَى مَلاَئِكَتِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ ، حَمْداً يَفْضُلُ سَائِرَ الْحَمْدِ

فانه اجل من التكليف بما لا يطاق (ولم يكلفنا الا وسعا) اي مافيه سعة علينا بدون كثير شدة (ولم يجشمنا) التجشيم : التكليف الشاق (الا يسرا) اي بل كلفنا يسرا كما قال تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ولم يدع لاحد منا) معاشر المكلفين (حجة ولا عذرا) لانه سبحانه ابلغنا التكاليف ، فاذا تركناها كان الترك بدون حجة او عذر ، بل عصياناً محضاً .

(فالهالك منا) بذنوبه ومعاصيه (من هلك عليه) اي على انه اتم الحجة ، فالهلاك على هذا النحو لاعلى نحو المفاجآت ، وبدون قبول التوبة (والسعيد منا من رغب اليه) اي الى الله تعالى ، ومعنى الرغبة اليه طلب ما عنده ، كالراغب في الشيء المحبوب .

(والحمد لله بكل ما حمده) اي بمثل كل حمد حمده (ادنى) واقرب واشرف (ملائكته اليه) دنوا بالفضيلة والشرف (واكرم خليقته) اي خلقه (عليه) وهم الانبياء والاوصياء والاولياء (وارضى حامديه لديه) اي الحامد الذي هو تعالى اكثر رضاء منه ، بالنسبة الى سائر الحامدين ، احمده (حمدا يفضل سائر الحمد فيكون حمدي افضل من حمد غيري ، لا في الكم والكيف ، بل في الارادة القلبية ، ولا ينافي هذا الفقرة السابقة ،

كَفَضْلِ رَبِّنا عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ عِبادِهِ الْماضِينَ وَالْباقِينَ عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْياءِ ،

اي بكل حمد لان الفقرة الاولى من حيث الكم وهذا من حيث الكيف (**كفضل** ربنا على جميع خلقه) اي تكون نسبة الافضلية في البعد ، **كهذه** النسبة .

(ثم) للاستيناف (له) تعالى (الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده) هذا من حيث افراد الحمد حسب النعم ، و « بكل ما حمده » من حيث افراد الحامدين ، و « حمداً يفضل » من حيث كيفية الحمد (والماضين والباقين) اي السابقين والحاضرين والمستقبلين اذ كل من الاخيرين داخل في الباقي (عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء) اي اعد حمده بهذا العدد ، فبكل جزئي احاط علم الله به ، احمده حمداً عدده « بكل ما حمده » و « مكان كل نعمة » وكيفيته « كفضل ربنا » .

وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً أَبَداً سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. حَمْداً لَا مُنْتَهَىٰ لِحَدِّهِ وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ، وَلَا مَبْلَغَ لِغَايَتِهِ؛ وَلَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ. حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً إِلَىٰ طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَباً إِلَىٰ

بيان « ماأحاط » (ومكان كل واحدة منها) حتى أن الحامد حمد الله سبحانه لكل نعمة انعم بها على سائر البشر ، أي في مقابلها ، وهذا غير عددها ، فان الانسان قد يقول « احمد الله بعدد هذه القصور » وقد يقول « أحمده لمكان هذه القصور » أي لأجل تفضله بهذه القصور على اصحابها (عددها) اي أعد عدد تلك المحامد (اضعافاً مضاعفة) فليس لكل عدد حمد وانما لكل عدد أضعاف أضعافه من الحمد (ابداً سرمداً) اي يكون الحمد باقياً (الى يوم القيامة) فلا ينقطع الحمد مني له سبحانه

(حمداً لامنتهى لحده) من جهة الكيفية والحسن (ولا حساب لعدده) من جهة الكمية (ولا مبلغ لغايته) من جهة البقاء والدوام (ولا انقطاع لأمده) عبارة اخرى عن الجملة السابقة ، وقد تقدم ان المراد بمثل هذه المحامد إظهار ما في النفس من كثرة حب المادح له تعالى ، حتى لايتمكن إلا بالاشارة الى تلك الكثرة ولا يتمنى له البسط لعدم القدرة ، كما اذا قلت « احبه الف حب » تريد بذلك اظهار مقدار حبك له حتى انه ألف مثل حب الناس بعضهم لبعض ، فتشير الى ذلك بهذه اللفظة .

(حمداً يكون وصلة) أي موصلا (الى طاعته) فان الانسان اذا حمده سبحانه وفقه الله تعالى لطاعته (وعفوه) عن سيئاته (وسبباً الى

رِضْوانِهِ وَذَرِيعَةً إِلى مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقاً إِلى جَنَّتِهِ، وَخَفِيراً مِنْ نَقِمَتِهِ؛ وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ؛ وَظَهِيراً عَلى طاعَتِهِ، وَحاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَعَوْناً عَلى تأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظائِفِهِ. حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَداءِ مِنْ أَوْلِيائِهِ؛ وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَداءِ بِسُيُوفِ أَعْدائِهِ؛ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ.

رضوانه) اي رضاه تعالى من الحامد (وذريعة) اي وسيلة (الى مغفرته) اي غفرانه وستره لذنوب الحامد (وطريقاً الى جنته) فان هذا الحمد يكون سبباً لدخول الجنة ، فكأنه طريق اليها (وخفيراً) اي مجيراً (من نقمته) اي عقابه (وأمنا من غضبه) فيأمن الحامد من ان يغضب عليه سبحانه (وظهيراً على طاعته) اي يكون ذلك الحمد معيناً للانسان في طاعة الله تعالى ، إذ الحمد يوجب التوفيق (وحاجزاً) أي مانعاً (عن معصيته) فيحول ذلك الحمد بين الانسان وبين المعاصي بصرف إرادته عن الاتيان بها . (وعوناً على تأدية حقه) اي اداء حق الله تعالى ، وحقه الاتيان بالواجبات والترك للمحرمات (ووظائفه) اي تكاليفه التي امر الناس بها .

(حمداً نسعد به في) جملة (السعداء من اوليائه) واحبائه ، حتى نكون بسبب ذلك الحمد في جملتهم (ونصيربه) اي بسبب ذلك الحمد (في نظم الشهداء) اي ننتظم ونجتمع معهم في الثواب والفضيلة (بسيوف اعدائه) حتى يكون لنا من الاجر مثل مالهم (انه) تعالى (ولي) اي ناصر للانسان ومحب له (حميد) اي محمود في ولايته واعماله.

(٢)

دعاؤه في الصلاة على رسوله (ص)

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ

(الدعاء الثاني)

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله :

(والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله) فان بعث النبي في امة من اكبر المنن ، اذ هو موجب لسعادة الامة دنياً وآخرة ، وقد قال سبحانه « لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا » (دون الأمم الماضية) فلم يبعثه اليهم (والقرون) جمع « قرن » ، وهو مدة من الزمان تتقارن أعمار الجيل فيها كمائة سنة مثلا (السالفة) من « سالف » بمعنى مضى (بقدرته التي لاتعجز عن شيء) اي ان ارسال الرسول فينا كان بقدرته الكاملة (وان عظم) ذلك الشيء ، فان قدرته تعالى عامة لجميع المقدورات (ولا يفوتها شيء) اي لايتمكن شيء

وَإِنْ لَطُفَ، فَخَتَمَ بِنا عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ، وَجَعَلَنا شُهَداءَ عَلىٰ مَنْ جَحَدَ، وَكَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلىٰ مَنْ قَلَّ. اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ إِمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتاحِ الْبَرَكَةِ،

من الانفلات عن قدرته تعالى (وان لطف) ورق، وهذا بخلاف الانسان الذي قدرته لاتشمل الدقائق وانما تشمل الاشياء الكبار. مثلا لايرى المكروبات ويرى الاشياء الكبيرة وهكذا (فختم بنا) بأن جعلنا خاتم الامم (على جميع من ذرأ) اي من خلق من الامم السابقة (وجعلنا شهداء على من جحد) وانكر الاسلام، كما قال سبحانه «لتكونوا شهداء على الناس» (وكثرنا بمنه على من قلّ) كما قال سبحانه «واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم». ولعل المراد بمن قل الكفار الذين كانوا في حوزة المسلمين تحت جزيتهم بعد أن كانوا سادة.

(اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك) فان الرسول «ص» كان اميناً لايزيد في الوحي ولا ينقص (ونجيبك) اي مختارك (من خلقك) حيث اختاره سبحانه لحمل الرسالة وادائها (وصفيك) اي الذي اصطفيته واخترته (من عبادك) جمع عبد (امام الرحمة) فان الرحمة كانت تتبعه «ص» كما يتبع المأموم الامام، او الاضافة بيانية كقوله «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» (وقائد الخير) فكما يقود القائد الانعام كذلك كان الرسول «ص» يقود الخير الى الناس (ومفتاح البركة) البركة الدوام والثبات على الشيء الحسن، والرسول مفتاحها لانه الدال عليها

كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ ، وَكَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ ، وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ ، وَأَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ ، وَوَالَى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ وَعَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ ،

والفاتح لابوابها على الناس ، كما يفتح المفتاح الباب لينعم الناس بالدار وما فيها (كما نصب لأمرك نفسه) اي صل على الرسول في مقابل انه اتعب لبلاغ الرسالة نفسه الكريمة (وعرض فيك) اي لأجلك وفي ذاتك (للمكروه) من الآلام (بدنه) الشريف ، فكان يجاهد ببدنه ويبذله في مرضاته تعالى (وكاشف) اي اظهر العداوة (في الدعاء اليك) اي بسبب الدعوة الى دينك (حامته) هي الخاصة والعشيرة ، فان الرسول « ص » عادى قريشاً لأجل الدعوة الاسلامية (وحارب في رضاك اسرته) اي عشيرته (وقطع في احياء دينك رحمه) فانه صلى الله عليه وآله قاطعهم (وأقصى الأدنين) جمع ادنى وهم الاقارب ، اي بعدهم عن نفسه (على جحودهم) أي لاجل كونهم جاحدين لله سبحانه (وقرب الأقصين) اي الاباعد ، قربهم « ص » الى نفسه (على استجابتهم) اي لاجل اجابتهم لدعوة الاسلام (لك) يارب كما بعد أبا لهب وقرب سلمان (ووالى) اي احب وناصر (فيك) اي لأجلك (الابعدين) « الأبعد رحماً » من لا رحم له منه « ص » (وعادى فيك الاقربين) ممن كان يجمعهم واياه القرابة ، كل ذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد إلا مرضاته ودعوة

وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ، وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ؛ وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ؛ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ؛ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ؛ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ؛ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ وَاسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ

دينه غير مبال لشيء آخر اطلاقا (وادأب) اي اتعب (نفسه في تبليغ رسالتك) الى الناس (واتعبها بالدعاء) اي الدعوة (الى ملتك) اي طريقتك ودينك (وشغلها بالنصح لاهل دعوتك) اي كان «ص» ينصح لأجل الذين دخلوا في الدعوة الاسلامية، فكانوا أهلا لها، كما يقال «اهل القرآن» لمن يحترمه ويتلوه ويعمل به، والنصح لهم: العمل لاجلهم.

(وهاجر) وطنه (الى بلاد الغربة) مرة الى الطائف ومرة الى المدينة (ومحل النأي) اي البعد عن وطنه مكة (عن موطن رحله) رحل الشخص اثاثه وما يتعلق به (وموضع رجله) الذي كان يمشي عليه (ومسقط رأسه) اي محل سقوط رأسه، فان رأس الوليد يقع على الأرض اول مايولد، لأنه يولد من الرأس غالباً، وهذا كناية عن محل الولادة والا فقد ورد انهم عليهم السلام ينزلون من ارجلهم (ومأنس نفسه) اي محل انس نفسه، فان الانسان يأنس بوطنه مما لايأنس بغيره، فعل «ص» كل ذلك (ارادة منه لاعزاز دينك) اي حتى يعز الدين ويعلو امره (واستنصاراً على أهل الكفر بك) اي لينتصر ويغلب على الذين كفروا بالرسول «ص» (حتى استتب) اي استقام (له) صلى الله عليه وآله وسلم (ماحاول)

فِي أَعْدَآئِكَ؛ وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَائِكَ؛ فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ؛ فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ؛ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ؛ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ؛ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اَللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ؛ وَلَا

واراد (في اعدائك) من الكبت والاضمحلال (واستتم له) اي تم للرسول (مادبر في اوليائك) واراد بهم من العزة والشوكة والغلبة (فنهد) اي نهض (اليهم) اي الى الكفار (مستفتحاً بعونك) اي مبتدئاً بالجهاد معهم بعونك له « ص » (ومتقوياً على ضعفه) اي مع كونه « ص » ضعيفاً في العدة والعدة قد تقوّى (بنصرك) له على الكفار (فغزاهم) اي هاجمهم (في عقر ديارهم) « العقر » بمعنى الاصل (وهجم عليهم في بحبوحة) اي وسط (قرارهم) اي مقرهم ومحلهم (حتى ظهر) للناس (امرك) اي دينك (وعلت) اي غلبت (كلمتك) بأن صار قول الله تعالى اعلى من سائر الاقوال (ولو كره) ذلك (المشركون) لكن الرسول جاهد وتعب حتى فعل ذلك وعزز سلطان الله تعالى .

(اللهم فارفعه) اي ارفع درجته ومنزلته (بما كدح فيك) اي بمقابل كدحه وتعبه لأجلك (الى الدرجة العليا) مؤنث « اعلى » (من جنتك حتى لايساوى في منزلة) اي لايساويه احد في منزلته ودرجته (ولا

يُكَافَأُ فِي مَرْتَبَةٍ؛ وَلَا يُوَازِيهِ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَانَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَاوَعَدْتَهُ. يَانَافِذَ الْعِدَةِ؛ يَاوَافِيَ الْقَوْلِ؛ يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِاَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

يكافأ في مرتبة) « المكافأة » المماثلة ، اي لايكون احد مثله في رتبته (ولا يوازيه) اي يماثله (لديك) في الجاه (ملك مقرب) قد قرب الى رضوانك لأجل طاعته (ولا نبي مرسل) قد ارسلته الى الناس ، مقابل النبي غير المرسل الذي كان نبياً لنفسه ولم يؤمر بالتبليغ .

(وعرفه في اهله الطاهرين) اي اعلمه في باب اهله (وامته المؤمنين من حسن الشفاعة) اي من جهة الشفاعة الحسنة (اجل ماوعدته) مفعول « وعرّفه » اي اعلم الرسول انك تعطي اهله وامته اجل ماوعدته من اعطاء الشفاعة الحسنة لها ، فان الانسان يفرح اذا رأى ان الملك يقبل شفاعة أهله واتباعه ، والظاهر ان هذا الدعاء كناية عن قبول شفاعتهما ، لا أن المعنى ان يقول الله للرسول قبل يوم القيامة : « اني اقبل شفاعتهما » — كما ربما احتمل —

(يانافذ العدة) « النافذ » بمعنى القاضي ، اي يامن يقضي الوعد ، فانه سبحانه وعد الرسول باعطائه الشفاعة ، واعطائها لاهله وامته ايضاً .

(ياوافي القول) اي يامن يفي بكلامه (يامبدل السيئات بأضعافها من الحسنات) فان الله سبحانه بفضله قد يمحو سيئة العبد ويثبت مكانها حسنات بأضعاف تلك السيئة . مثلا يعفو عن كذبة كذبها ويعطيه قصراً هو ضعف العقاب في مقادير الجزاء (انك ذو الفضل العظيم) تتفضل على الناس بغير استحقاقهم بما تشاء .

(٣)

دعاؤه في الصلاة على حملة العرش

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكلّ ملك مقرب :

اَللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذينَ لاٰيَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبيحِكَ ، وَلاٰ يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْديسِكَ ، وَلاٰ يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبادَتِكَ ، وَلاٰ يُؤْثِرُونَ التَّقْصيرَ عَلَى الْجِدِّ في اَمْرِكَ ؛

(الدعاء الثالث)

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب

(اللهم وحملة عرشك) جمع « حامل » وهم ملائكة خلقهم سبحانه يحملون عرشه ، والعرش جسم كبير ، جعله سبحانه محلا خاصاً به في السماء ، كما جعل البيت الحرام خاصاً به في الارض . وليس سبحانه في العرش ، فانه ليس بجسم ، ومن زعم انه جسم فقد كفر ، و « حملة » مبتدأ خبره مايأتي من قوله « فصلّ عليهم » وقد ثبت في البلاغة ان الفاء قد يدخل على الخبر (الذين لايفترون) اي لايضعفون (من تسبيحك) فانهم دائمو التسبيح والتقديس (ولا يسأمون) اي لايملون (من تقديسك) اي تنزيهك عن النقائص (ولا يستحسرون) اي لايتعبون (من عبادتك) فانهم دائمو العبادة والطاعة (ولا يؤثرون التقصير) اي لايقدمون التقصير (على الجد) والاجتهاد (في امرك) بل انهم ينفذون امرك بكل جد

وَلاَ يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ ؛ وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ ؛ الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ ؛ وَحُلُولَ الأَمْرِ ؛ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعَى رَهَائِنِ الْقُبُورِ ؛ وَمِيكَائِيلُ ذُو الْجَاهِ عِنْدَكَ وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ ؛

وقوة (ولا يغفلون عن الوله) اي التحير (اليك) بل انهم دائمو التحير عن عظمته سبحانه ، لأن ذهنهم دائماً مصروف في الله سبحانه .

(واسرافيل) عطف على « حملة » (صاحب الصور) الصور : البوق، فان الله سبحانه جعل بوقاً كبيراً وأعطاه بيد اسرافيل ، فاذا اراد افناء العالم نفخ اسرافيل في ذلك البوق فيفنى البشر كلهم ، واذا اراد احياءهم للحساب نفخ اسرافيل في ذلك البوق فيحيون للحشر والحساب ، وهذا كما للقوافل بوق اذا اراد رئيس القافلة نزولهم نفخ في البوق لاعلانهم بوقت النزول ، واذا اراد السير بهم نفخ فيه اعلاناً لهم بالسير والحركة (الشاخص) فانه شاخص ببصره نحو السماء ينتظر الأمر في النفخ (الذي ينتظر منك الاذن) حتى ينفخ في الصور (وحلول الأمر) اي ان يأتي وقت الامر بالاعدام او الاحياء (فينبه) اسرافيل (بالنفخة) الثانية (صرعى رهائن القبور) « صرعى » جمع صريع بمعنى الميت الواقع على الارض ، « ورهائن » جمع رهينة ، فان الأموات ملازمون للقبور كالرهن الذي يلازم المرتهن في مقابل المال الذي اخذه الراهن (وميكائيل ذو الجاه عندك) قالوا : وبيده كيل الارزاق (والمكان الرفيع من طاعتك) لأنه من اكثر الملائكة طاعة وعبادة له سبحانه .

وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمٰاوَاتِكَ ؛ الْمَكِينُ لَدَيْكَ ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ؛ وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَآئِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ ؛ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلَآئِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ : مِنْ سُكَّانِ سَمٰاوَاتِكَ .

(وجبريل الامين على وحيك) ينزل الوحي على الانبياء بلا زيادة او نقيصة (المطاع في اهل سماواتك) فان اهل السماوات يطيعون جبرئيل كما يطيع الناس الملوك (المكين لديك) اي صاحب المكانة والمنزلة عنده سبحانه ، كما قال سبحانه « ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين » . (المقرب عندك) والمراد بالقرب بالنسبة اليه سبحانه قرب الشرف لاقرب المكان كما لايخفى .

(والروح الذي هو على ملائكة الحجب) فكما ان للملوك حجب كذلك جعل سبحانه في الجهات العليا حجباً ، وجعل عليها ملائكة ، والروح ملك آمر على اولئك الملائكة ورئيس عليهم .

(والروح الذي هو من امرك) وهو ملك عظيم كما قال سبحانه « تنزل الملائكة والروح » أو المراد الروح المذكور في قوله سبحانه « يسئلونك عن الروح ؟ قل الروح من امر ربي » .

(فصلّ عليهم) خبر قوله « حملة عرشك » ومابعده ، اي اعطف باللطف والفضل على هؤلاء الملائكة (و) صل (على الملائكة الذين من دونهم) اي دون اولئك الملائكة الذين سبق ذكرهم ، في المرتبة والمنزلة (من سكان سماواتك) « جمع ساكن » وهم الذين جعلهم الله

وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ، وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَئْمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ، الْخُشَّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ،

تعالى في طبقات الجو (واهل الأمانة من رسالاتك) اي الملائكة الذين هم امناء لتبليغ رسالات الله سبحانه (والذين لا تدخلهم سأمة) وملل (من دؤوب) اي الاستمرار في العمل والطاعة (ولا اعياء) وعجز (من لغوب) اي من تعب ، فان الانسان اذا تعب عجز ، وليس الملائكة هكذا لأنهم لايتعبون فيعجزون (ولا فتور) وضعف بسبب كثرة الطاعة .

(ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات) بأن يشتغلوا بشهواتهم فلا يسبحوا، كما في الانسان (ولا يقطعهم عن تعظيمك) بالطاعة والعبادة (سهو الغفلات) بأن يغفلوا عن الله سبحانه فلا يعظموه (الخشع الابصار) جمع « خاشع » بمعنى الخاضع من جهة العظمة والكبرياء (فلا يرومون) اي لايقصدون (النظر اليك) اي الى ماقرره سبحانه من الاماكن الخاصة به تشريفاً ، كما خصص بنفسه الكعبة في الدنيا تشريفاً لها (النواكس الأذقان) « نواكس » جمع ناكس : بمعنى المطأطىء رأسه ، « والاذقان » جمع ذقن : وهو العظم الثابت عليه اسنان الفك الاسفل ، واسناد النكس اليه دلالة على كثرة النكس (الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك) اي في

الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ الآئِكَ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلاَلِ كِبْرِيائِكَ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِذا نَظَرُوا إِلى جَهَنَّمَ تَزْفُرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحانَكَ مَاعَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبادَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلاَئِكَتِكَ ، وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ وَحُمَّالِ الْغَيْبِ إِلى رُسُلِكَ ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَقَبائِلِ

رضوانه سبحانه (المستهترون) اي المولعون (بذكر آلائك) جمع « آلى » بمعنى النعمة (والمتواضعون دون عظمتك) أي لأجلها (و) دون (جلال كبريائك) الجلال بمعنى الارتفاع (والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر) اي تصوت ، « والزفير » اول صوت الحمار وما اشبه (على اهل معصيتك : سبحانك) مفعول لفعل محذوف ، اي نسبحك سبحانك ، « والتسبيح » بمعنى التنزيه عن النقائص (ماعبدناك حق عبادتك) فان الشخص اذا رأى بعض آثار المعبود تذكر عدم لياقة عبادته له ، وكأنه لذا يتذكر الملائكة عدم لياقة عبادتهم حين يرون جهنم .

(فصلّ عليهم وعلى سائر الروحانيين) منسوب الى الرح ، وكأن نسبتهم الى الروح لقوة جهات الروح فيهم (من ملائكتك واهل الزلفة) اي القرب (عندك) والمراد بالقرب المعنوي كما لايخفى (وحمال الغيب الى رسلك) « حمال » جمع حامل ، « والغيب » هو الغائب عن الحواس من الشرائع أو الاخبارات المستقبلة (والمؤتمنين على وحيك) الذين لايزيدون ولا ينقصون فيما يحملون من الوحي (وقبائل) جمع قبيلة وهي الجماعة

المَلائِكَةِ الَّذينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِتَقْديسِكَ، وَاَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ اَطْباقِ سَماواتِكَ ؛ وَالَّذينَ عَلَى اَرْجآئِها إذا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ، وَخُزّانِ الْمَطَرِ وَزَواجِرِ السَّحابِ ؛ وَالَّذى بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ ؛ وَإذا سَبَحَتْ بِهِ حَفيفَةُ السَّحابِ

(الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك) فلا شغل لهم الا العبادة والاطاعة (واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك) فان التسبيح عندهم بمنزلة المأكل والمشرب (واسكنتهم بطون اطباق سماواتك) اطباق السماوات : طبقاتها ، ولعلّ الطبقات باعتبار مختلف المدارات (والذين على ارجائها) اي أطراف السماوات ، جمع « رجا » بمعنى الطرف (اذا نزل الامر) اي امر القيامة (بتمام وعدك) الذي وعدت بقيام الحشر وحساب الخلائق كما قال سبحانه « والملك على ارجائها » (وخزان المطر) جمع خازن : وهو الحافظ له (وزواجر السحاب) جمع زاجر : وهم الملائكة الذين يسوقون السحاب ويزجرونه (والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود) زجل الرعد : صوته ، والصوت الذي يسمعه الانسان من الرعد إنما هو صوت الملائكة الزاجرين للسحاب ، كما ورد في الاخبار ، وهذا غير مناف لكون الأمر طبيعياً ، اذ جعل سبحانه ذلك في طبيعة الرعد .

(واذا سبحت) من السباحة بمعنى الجري (به) اي بسبب ذلك الزجر من الملائكة (حفيفة السحاب) اي السحاب ذي الخف بمعنى الركض،

الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُرُوقِ، وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْهابِطِينَ مَعَ قَطْرِ المَطَرِ إِذا نَزَلَ، وَالْقُوّامِ عَلَى خُزّانِ الرِياحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبالِ فَلاتَزُولُ، وَالَّذينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثاقِيلَ الْمِياهِ، وَكَيْلَ ماتَحْوِيهِ لَواعِجُ الْأَمْطارِ وَعَوالِجُها، وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ

وحاصل المعنى اذا جرى في الفضاء السحاب الراكض (التمعت) اي شعت (صواعق البروق) فان البرق انما يظهر من الاصطكاك الحاصل عن الحركة ، والصاعقة انما شق له من ذلك .

(و) الملائكة (مشيعي الثلج والبرد) اي الذين يأتون بعقب الثلوج النازلة من السماء والبرد النازل منها ، والبرد : القوي من الثلج ، والثلج هو النازل كالقطن المندوف (الهابطين مع قطر المطر اذا نزل) قال الصادق عليه السلام : « مامن قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يضعها الموضع الذي قدر له » .

(والقوام) جمع قائم بمعنى الموكل (على خزائن الرياح) فان للرياح خزائن وملائكة موكلون بها اذا اراد الله سبحانه نشر الريح فتح الملك من الخزينة بمقدار ماأراد سبحانه (والموكلين بالجبال فلا تزول) عن مواضعها بسبب حفظهم لها .

(و) الملائكة (الذين عرفتهم مثاقيل المياه) فيعرفون كم مثقال كل ماء في الأرض ، او كل ماء ينزل من السماء (و) عرفتهم (كيل ماتحويه لواعج الامطار) « لواعج » جمع لاعج : بمعنى الشديد ، اي الأمطار الشديدة (وعوالجها) جمع « عالج » بمعنى المتراكم (ورسلك من الملائكة

إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَآءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَآءِ ؛ وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ؛ وَالْحَفَظَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ ؛ وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ ؛ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ ، وَالطَّآئِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ؛

الى اهل الأرض) الذين يرسلهم سبحانه لحفظ اهل الأرض او عذابهم او ما اشبه ، او المراد الملائكة الذين يأتون الى الانبياء ، لكن الظاهر الاول بقرينة قوله عليه السلام (بمكروه ماينزل من البلاء) اي البلاء المكروه الذي ينزل (ومحبوب الرخاء) اي السعة التي هي محبوبة للناس ، فان الملائكة تأتي بذلك كله .

(والسفرة) جمع سفير ، وهم الملائكة الذين يأتون بالسفارة والرسالة (الكرام) جمع كريم (البررة) جمع « بار » بمعنى المحسن (والحفظة) جمع « حافظ » ، وهم الذين يحفظون أعمال العباد ويكتبونها (الكرام الكاتبين) الذين يكتبون الأعمال خيرها وشرها (وملك الموت) الذي يقبض الارواح (واعوانه) كما قال سبحانه « توفته رسلنا » (ومنكر ونكير) وهما ملكان يأتيان الى الميت يسألانه عن عقائده وأعماله (ورومان فتان القبور) وهو ملك يأتي الى القبر قبل منكر ونكير ويأمر الميت بكتابة اعماله ثم يأتي من بعده النكيران كما ورد ، وفتان مشتق من الفتنة بمعنى الامتحان ، لأنه امتحان لصاحب القبور ، فالاضافة الى القبر مجاز مثل « واسأل القرية »

(والطائفين بالبيت المعمور) وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة مطاف للملائكة ، وسمي « معموراً » لانه معمور بهم ، وفي حديث

وَمالِكٍ ، وَالْخَزَنَةِ ، وَرِضْوانَ ، وَسَدَنَةِ الْجِنانِ ، وَالَّذِينَ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ ، وَالزَّبانِيَةِ الَّذِينَ إِذا قِيلَ لَهُمْ : خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ابْتَدَرُوهُ سِراعاً ، وَلَمْ

« يدخله في كل يوم سبعين الف ملك لايعودون اليه ابداً » (ومالك) هو الآمر الرئيس على جهنم (والخزنة) جمع « خازن » بمعنى الحافظ ، وهم اعوان مالك النار من الملائكة (ورضوان) هو رئيس الملائكة الحافظين للجنة (وسدنة الجنان) جمع « سادن » وهو من بيده المفتاح ، والمراد الملائكة الحافظون للجنة .

(والذين لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون) من سائر الملائكة (والذين يقولون) لأهل الجنة اذا دخلوها (سلام عليكم بما صبرتم) أي ان سلامنا لكم لصبركم في الدنيا على الطاعة وفي المصيبة وعن المعصية ، (فنعم عقبى الدار) اي نعم هذه الدار التي هي الجنة من حيث كونها لكم عقب اعمالكم وجزاء لما عملتم في الدنيا .

(والزبانية) قيل انه جمع « زبينة » وهم اعوان السلطان ، سموا بذلك لأنهم يدفعون الناس ، « من زبن » بمعنى دفع ، وزبانية جهنم هم الذين يدفعون المجرمين الى النار (الذين اذا قيل لهم : خذوه) اي المجرم (فغلوه) اي اجعلوه في الغل والحديد (ثم الجحيم صلوه) اي ادخلوه فيها (ابتدروه) اي بدروا الى اخذه (سراعاً) في حال كونهم مسرعين في تنفيذ الامر ، « وسراع » مصدر (ولم ينظروه) اي لم يمهلوه .

يُنْظِرُوهُ، وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ، وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَوٰةً تَزِيدُهُمْ كَرَامَةً عَلَى كَرَامَتِهِمْ وَطَهَارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ. اَللّٰهُمَّ وَإِذَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَوٰتَنَا عَلَيْهِمْ؛

(و) سائر الملائكة من (من اوهمنا) اي تركنا (ذكره) والاشارة اليه (ولم نعلم مكانه) اي منزلته (منك) يارب (وبأي امر وكلته) اى لانعلم ذلك (وسكان الهواء والارض والماء) فان لكل واحد منها سكاناً من الملائكة (ومن) وكل (منهم على الخلق) لادارة شؤونهم وحفظ اجسادهم واعمالهم وارزاقهم وما اشبه .

(فصلّ عليهم) يارب (يوم يأتي كل نفس معها سائق) يسوقها الى المحشر (وشهيد) يشهد عليها بما عملت في دار الدنيا ، وذلك اليوم هو يوم القيامة .

(وصلّ عليهم) يارب ، وصلاة الله : لطفه ورحمته (تزيدهم كرامة على كرامتهم) التي هم فيها (وطهارة) اي نزاهة عن النقائص (على طهارتهم) التي جعلتها لهم .

(اللهم واذا صليت على ملائكتك ورسلك) جمع « رسول » وهم الانبياء عليهم السلام (وبلغهم صلاتنا عليهم) بأن اعلمتهم انا صلينا عليهم ، لتقوى الصلة والحب بيننا وبينهم ، او المراد بلاغ ثواب صلاتنا

فَصَلِّ عَلَيْنا بِما فَتَحْتَ لَنا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فِيْهِمْ إِنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ.

اليهم (فصلّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم) فنحن نصلي عليهم صلاتين : الأولى صلاتنا العادية ، والثانية صلاتنا شكراً منا لك حيث علمتنا ان نصلي عليهم . ومن المعلوم ان الاحسان الى المقربين عنده سبحانه شكر بالنسبة اليه تعالى ، كما ان الاحسان الى اعوان الملك تشكر التزامى للملك وتقدير له (انك جواد) في عطائك (كريم) فيما تفعل

قال المؤلف : وقد وجد في بعض النسخ الصلاة على الآل ايضا ، كما ذكروا .

(٤)

دعاؤه في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم :

اللّٰهُمَّ وَاَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ وَالْاِشْتِيَاقِ اِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْاِيمَانِ ،

(الدعاء الرابع)

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم :

(اللهم واتباع الرسل) الذين اتبعوهم فيما قالوا (ومصدقوهم) بما جاؤا به من الشرائع والاحكام ، ويأتي خبر قوله « واتباع » في قوله « فاذكرهم » كما تقدم في الدعاء السابق نحوه (من اهل الارض بالغيب) متعلق بـ « مصدقوهم » اي الذين صدقوهم فيما جاؤا من الغيب ، والمراد بالغيب الغائب عن الحواس كوجود الله سبحانه والمعاد وما اشبه (عند معارضة المعاندين لهم) اي للانبياء (بالتكذيب) فان التصديق عند المعارضة اكثر قيمة واجراً من التصديق بدون وجود معارض (و) من اهــل (الاشتياق الى المرسلين) فالاشتياق عطف على الارض (بحقائق الايمان) اي ان اشتياقهم انما هو لاجل وجود حقيقة الايمان في الانسان

فِى كُلِّ دَهْـرٍ وَزَمانٍ اَرْسَلْتَ فيهِ رَسُولاً وَاَقَمْتَ لِاَهْلِهِ دَليلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ اِلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اَئِمَّـةِ الْهُدى ، وَقادَةِ اَهْلِ التُّقى عَلى جَميعِهِمُ السَّلامُ ؛ فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ . اَللّهُمَّ وَاَصْحـابُ مُحَمَّدٍ خاصَّةً الَّذيـنَ اَحْسَنُوا الصَّحابَةَ ،

الشائق ، وهذا شامل لمن آمن بدون ان يكون هناك معارض كالمؤمنين اللاحقين (في كل دهر وزمان) الظرف شامل لكلا القسمين : المؤمنين وقت المعارضة وغيرهم (ارسلت فيه رسولا واقمت لأهله دليلا) على الرسول وان كان الرسول قد ذهب ومات (من لدن آدم) ابي البشر (الى محمد صلى الله عليه وآله من ائمة الهدى) بيان للرسول والدليل ، فان كل رسول امام يهدي الناس الى الحق وكذلك كل دليل الى الرسول ، فهو اعم من الامام في اصطلاحنا (وقادة) جمع قائد وهو الهادى (اهل التقى) وهم المتقون الذين يخافون المعاصى ويجتنبونها (على جميعهم السلام) والسلام للميت تحية معناها ان يكون سالماً في ذلك العالم عن الآفات والعذاب ، وان كان هذا منسلخاً بالنسبة الى الاولياء واحباء الله تعالى . وانما يبقى مجرد معنى التحية (فاذكرهم) يارب (منك بمغفرة ورضوان) الغفران : الستر ، والرضا فوق ذلك ، والمراد في مثل الانبياء رفع مقاماتهم ودرجاتهم لانهم معصومون عن الذنب والخطأ .

(اللهم واصحاب محمد خاصة) اي اخصهم من بين اتباع الرسل بالذكر والدعاء لهم (الذين احسنوا الصحابة) للرسول ، بأن

وَالَّذِينَ اَبْلَوُا الْبَلآءَ الْحَسَنَ في نَصْرِهِ ، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ ؛ وَسابَقُوا إِلى دَعْوَتِهِ ؛ وَاسْتَجابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسالاتِهِ ، وَفارَقُوا الْأَزْواجَ وَالْأَوْلادَ فِي إِظْهارِ كَلِمَتِهِ ؛ وَقاتَلُوا الْآباءَ وَالْأَبْناءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ ، وَانْتَصَرُوا بِهِ ؛ وَمَنْ كانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ ،

يخلطوا إيمانهم بالنفاق (والذين ابلوا البلاء الحسن) اي امتحنوا امتحاناً حسناً (في نصره) اي نصرة الرسول « ص » (وكانفوه) اي عاونوه (واسرعوا الى وفادته) اي الوفود اليه « ص » لقبول رسالته (وسابقوا الى دعوته) حيث الناس كانوا معادين له « ص » (واستجابوا له) اي اجابوا الى مابلغ بقبولهم الاسلام (حيث اسمعهم حجة رسالاته) اي الدليل على كونه مرسلا من قبل الله وان مايقوله رسالة من عنده تعالى (وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته) اي تركوا اهلهم ، لان اهلهم بقوا كفاراً وهم اسلموا ، او لانهم هاجروا من بلادهم خوفاً من الكفار وانما فارقوا لاظهار كلمة الاسلام ودعوة الرسول « ص » (وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته) صلى الله عليه وآله فان آباءهم وابناءهم لما انخرطوا في سلك جيش الكفار حاربوهم ولم يلحظوا رحمهم ، وذلك لاجل تثبيت نبوة الرسول « ص » (وانتصروا به) اي غلبوا على اعدائهم بسبب الرسول « ص » (ومن كانوا منطوين) اي مشتملين (على محبته) بأن كانت محبة الرسول « ص » في قلوبهم (يرجون تجارة) اي ثواب الآخرة (لن تبور) اي لن تفسد ولن تخسر كما تخسر تجارات الدنيا احياناً (في مودته) صلى الله عليه وآله .

وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرابَتِهِ، فَلا تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ ماتَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ، وَبِما حاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ إِلَيْكَ. وَاشْكُرْهُمْ عَلى هَجْرِهِمْ فِيكَ.

(والذين هجرتهم العشائر) اي عشائرهم واقرباؤهم (اذ تعلقوا بعروته) اي بدين الرسول « ص » (وانتفت) واضمحلت (عنهم القرابات) لان اقرباءهم عادوهم ، فصاروا كأنهم لا اقرباء لهم (اذ سكنوا في ظل قرابته) كأن الاسلام اوجب لهم قرابة بالرسول « ص » (فلا تنس لهم اللهم) ونسيان الله عبارة عن تركه ورفضه ، لأنه سبحانه لاينسى شيئاً ، قال سبحانه : « نسوا الله فنسيهم » (ماتركوا لك) من الأولاد والاهل والوطن (وفيك) اي في ذاتك ولاجل دينك (وارضهم من رضوانك) اي ارضهم باعطائهم من رضاك بما يتبعه الرضا من الثواب والاجر (وبما حاشوا) عطف على مقدر ، أي بسبب ماتركوا ، وبسبب ماحاشوا أي جمعوا (الخلق عليك) اي على دينك وشريعتك (وكانوا مع رسولك) وقد بين معنى المعية بقوله عليه السلام (دعاة لك اليك) فانهم كانوا يدعون لأجلك الى ذاتك المقدسة ، اذ الدعوة قد تكون لانسان لكن الى انسان آخر ، كما اذا كنت صديقاً لولد زيد فتدعو لاجل الولد وفي حبه الى والده .

(واشكرهم) يارب ، وشكر الله اعطاؤه الثواب (على هجرهم فيك)

دِيارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعاشِ إِلى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إِعْزازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ. اَللّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ خَيْرَ جَزائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ وَمَضَوْا عَلى شاكِلَتِهِمْ؛

اي في ذاتك (ديار قومهم) فان كثيراً منهم كانوا مهاجرين إما من مكة او من فرس او من غيرهما (وخروجهم من سعة المعاش) التي كانت لهم في بلادهم (الى ضيقه) الذي عانوه في المهجر (ومن كثرت) اي اشكر يارب من جعلته كثيراً (في اعزاز دينك) اذ كان تكثير الله للمسلمين بضم الناس اليهم لاجل اعزاز الدين (من مظلومهم) الذي ظلم لقلته وعدم ناصر له ، ثم كثرته كما قال سبحانه : « واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم » .

(اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان) أي الذين اتبعوا اصحاب الرسول ، اتباعاً حسناً ، وهم الذين لم يروا الرسول (ص) وانما رأوا التابعين واخذوا الاحكام منهم (الذين يقولون) اي ان قولهم هذا (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) الاصحاب (الذين سبقونا بالايمان) بالله والرسول (خير جزائك) مفعول « اوصل » (الذين) صفة التابعين (قصدوا سمتهم) اي قصدوا الجهة التي سار فيها الانصار (وتحروا) اي طلبوا (وجهتهم) اي الجهة التي توجه اليها الاصحاب ، (ومضوا على شاكلتهم)

لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ ؛ وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ ؛ وَالْاِيتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ ، مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ ؛ وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا اَدَّوْا اِلَيْهِمْ . اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا اِلَى يَوْمِ الدِّينِ ؛ وَعَلَى اَزْوَاجِهِمْ ، وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَعَلَى مَنْ اَطَاعَكَ مِنْهُمْ ؛

اي كما مضى الاصحاب . والشاكلة : شكل الشيء ومثله (لم يثنهم) اي لم يرجعهم عن طريق الايمان (ريب) وشك (في بصيرتهم) بالدين (ولم يختلجهم) اي لم يدر بخاطرهم (شك في قفو) اي اتباع (آثارهم) اي آثار الاصحاب (والايتمام) اي الاقتداء (بهداية منارهم) وهو المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور حتى لايضل السالك ليلا (مكانفين) اي في حال كونهم معاونين (ومؤازرين) اي آخذين بظهرهم (لهم) اي للانصار (يدينون) هؤلاء التابعون (بدينهم) اي دين الانصار (ويهتدون بهديهم) اي بمثل ما اهتدى الانصار به (يتفقون) هؤلاء التابعون (عليهم) فانهم كانوا مع الانصار في الاتجاه والحركة (ولا يتهمونهم) بأنهم اشتبهوا واخطأوا (فيما ادوا) اي الانصار (اليهم) بل كانوا يأخذون بأقوال الانصار الذين لم ينحرفوا .

(وصلّ) اللهم (على التابعين) لأولئك التابعين (من يومنا هذا الى يوم الدين) وهم المسلمون عامة (وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم) اولادهم واحفادهم (وعلى من اطاعك منهم) إما خاص بعد عام ، حيث

صَلاةً تَعْصِمُهُمْ بِهـا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِياضِ جَنَّتِكَ، وَتَمْنَعُهُمْ بِها مِنْ كَيْدِ الشَّيْطانِ؛ وَتُعِينُهُمْ بِها عَلى ما اسْتَعانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ؛ وَتَقِيهِمْ طَوارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ إِلّا طارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْـرٍ؛ وَتَبْعَثُهُمْ بِها عَلَى اعْتِقادِ حُسْنِ الرَّجاءِ لَكَ

يطلب الامام الصلاة حتى على عاصيهم تفضلا منه تعالى، او للبيان، والاول اولى (صلاة تعصمهم) اي تحفظهم (بها) اي بتلك الصلاة (من معصيتك) فان صلاة الله سبحانه عبارة عن رحمته وعطفه، واذا شملت الرحمة احداً حفظ عن العصيان (وتفسح لهم في رياض جنتك) اي توسع لهم في روضة الجنة، والروضة الحديقة، والمراد بالتوسعة اعطاء المحل الوسيع (وتمنعهم بها) اي بسبب صلاتك عليهم (من كيد الشيطان) ومكره بهم لايقاعهم في المعصية (وتعينهم بها) اي بتلك الصلاة (على ما استعانوك عليه) فان الانسان يستعين بالله على الشيطان وعلى النفس الامارة وعلى الاعداء، والمعنى: تكون عونهم على هذه الاشياء التى تريد اذيتهم واضلالهم (من برّ) بيان «ما» فان الانسان يستعين بالله لأجل تمكنه من العمل الحسن الصالح (وتقيهم) اي تحفظهم (طوارق الليل والنهار) جمع طارق، وهو الذي يدق باب بيت الانسان بسوء، والمراد هنا الاسواء التي ترد على الانسان من مرض أو فقر أو عدو أو ماشابه، في ليل او نهار (الا طارقاً يطرق بخير) وهذا كالاستثناء المنقطع جيىء به توضيحاً وتأكيداً (وتبعثهم بها) اي بسبب تلك الصلوات عليهم (على اعتقاد حسن الرجاء لك) فان الانسان اذا رأى الخير من الله سبحانه حسن رجاؤه

وَالطَّمَعِ فِيما عِنْدَكَ ، وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فِيما تَحْوِيهِ اَيْدِي الْعِبادِ ، لِتَرُدَّهُمْ اِلَى الرَّغْبَةِ اِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ ، وَتُزَهِّدَهُمْ في سِعَةِ الْعاجِلِ وَتُحَبِّبَ اِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ ، وَالْاسْتِعْدادِ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ اَبْدانِها

فيه (و) على (الطمع فيما عندك) من الثواب ، وهذا يسبب ان يعمل الانسان صالحاً حتى يصل الى ماطمع (وترك التهمة فيما تحويه) وتشتمل عليه (ايدي العباد) من الاموال وما اشبه ، والمعنى ان صلاتك يارب عليهم تسبب أن لا يتهموك في عطاياك للعباد بأن يقولوا : « ليس من العدل اعطاؤك لفلان المال او الجاه او الاولاد او ما اشبه » — كما هي عادة الجهال — فان صلاة الله على الانسان تسبب حفظه عن اتهام الله سبحانه بمثل هذه الاتهامات (لتردهم) اي افعل كل ذلك يارب بالتابعين لتردهم من الحالات المنحرفة التي يتصف الناس بها غالباً (الى الرغبة اليك) اي الرجاء والرغبة في ثوابك (والرهبة منك) اي الخوف من عقابك ، فان الانسان الكامل هو الذي يكون بين الخوف والرجاء دائما .

(وتزهدهم) اي تنفرهم (في سعة العاجل) حتى لايطلبوا سعة الدنيا كيف حصلوا عليها ولو بذهاب دينهم (وتحبب إليهم العمل للآجل) اي الآخرة (والاستعداد لما بعد الموت) بالايمان والاعمال الصالحة (وتهوّن عليهم كل كرب) وهمّ (يحل بهم يوم خروج الانفس من ابدانها) فان الانسان يأخذه الهول في ذلك اليوم لأجل مفارقة الدنيا المألوفة ومفارقة

وَتُعـافِيَهُمْ مِمّـا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُوراتِها ، وَكَبَّـةِ النّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيها ؛ وَتُصَيِّرَهُمْ اِلىٰ اَمْنٍ مِنْ مَقيـلِ الْمُتَّقينَ .

الأهل والأصدقاء والاموال ، وللإشراف على آخرة لايعلم شيئاً منها ، فاذا هوّن الله سبحانه هذه الكروب مرّ الانسان بها مروراً بسلام .

(وتعافيهم) بأن تعصمهم وتحفظهم (ماتقع به الفتنة من محذوراتها) اي محذورات تلك الكروب ، فان الانسان يفتتن ويخرج من دينه اذا وقع في محذور شديد ، ولذا قد يكفر المحتضر لما يلاقي من الشدائد والاهوال (و) تعافيهم من (كبة النار) اي الانكباب والصرعة على وجوههم في نار جهنم (وطول الخلود) اي البقاء (فيها وتصيرهم الى امن من مقيل المتقين) « من » بيان للامن ، والمقيل موضع القيلولة ـ اي النوم قبل الظهر ، وهذا من عادة السادة ، والمراد بمقيل المتقين الجنة ، فانها موضع الراحة والقيلولة .

(٥)

دعاؤه لنفسه ولأهل ولايته

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته :

يَامَنْ لاتَنْقَضِي عَجَائِبُ عَظَمَتِهِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْجُبْنَا عَنِ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ ، وَيَامَنْ لاتَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنْ نَقِمَتِكَ ، وَيَامَنْ لاتَفْنَى خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ ،

(الدعاء الخامس)

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته :

(يامن لاتنقضي عجائب عظمته) العجائب المستندة الى عظمة الله سبحانه في السماء والارض لاتنقضي ، لأن فيضه العام يأتي كل يوم العجائب تورث عجب الانسان (صلّ على محمد وآله واحجبنا) اي احفظنا (عن الالحاد في عظمتك) الالحاد الميل ، اي ان نميل في هذه الجهة ، بأن لانعظمك حق عظمتك (ويامن لاتنتهي مدة ملكه) لبقاء الله سبحانه الى الابد وبقاء ملكه معه (صلّ على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك) اي غضبك ، والنسبة الى الرقبة لأنها موضع القتل والغل ؛ حيث كانت الرقبة كان مايشابه ذلك منسوباً اليها (ويامن لاتفنى خزائن رحمته) فان خزائن الله عبارة عن الشمس والارض والهواء والماء ، ومن المعلوم ان كل شيء منها يتحول الى غيره فلا يفنى . هذا إذا أخذنا بحسب المادة ، أما بحسب

صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ لَنا نَصيباً في رَحْمَتِكَ ، وَيامَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَتِهِ الْأَبْصارُ ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاَدْنِنا اِلى قُرْبِكَ ؛ وَيامَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ الْأَخْطارُ ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمْنا عَلَيْكَ ، وَيامَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَواطِنُ الْأَخْبارِ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَفْضَحْنا لَدَيْكَ ؛ اللّهُمَّ اَغْنِنا عَنْ هِبَةِ الوَهّابينَ ،

العموم فان رحمة الله عامة يصدرها سبحانه بقوله « كن » فلا فناء لها (صلّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك) بأن تتفضل علينا بالرحمة كما تتفضل على غيرنا (ويامن تنقطع دون رؤيته الابصار) أي ان الابصار لاتصل الى حد تتمكن من رؤيته سبحانه ، وذلك لاستحالة رؤية الله تعالى (صلّ على محمد وآله وادننا الى قربك) المراد بالقرب قرب الشرف والرضى ، لاستحالة المكان عليه سبحانه كما لايخفى .

(ويامن تصغر عند خطره) اي عظمته (الاخطار) اي عظمة العظماء ، اذ كل عظيم فهو صغير اذا قيس بعظمة الله سبحانه (صلّ على محمد وآله وكرمنا عليك) بأن نكون كرماء عندك (ويامن تظهر عنده بواطن الاخبار) اذ ليس شيء يخفى عليه سبحانه (صلّ على محمد وآله ولا تفضحنا لديك) اي وفقنا لئلا نعمل بالمعاصي حتى نفتضح لديك بسبب المعصية ، والفضيحة كشف ستر الانسان حتى يظهر ان باطنه كان مخالفاً لظاهره .

(اللهم اغننا عن هبة الوهابين) اي الذين يعطون الهبات والعطايا

بِهِبَتِكَ ، وَاكْفِنا وَحْشَةَ الْقاطِعينَ بِصِلَتِكَ حَتّى لانَرْغَبَ اِلى اَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ ؛ وَلا نَسْتَوْحِشَ مِنْ اَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ ؛ اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكِدْ لَنا وَلا تَكِدْ عَلَيْنا ، وَامْكُرْ لَنا وَلا تَمْكُرْ بِنا ، وَاَدِلْ لَنا وَلاتُدِلْ مِنّا ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَقِنا مِنْكَ

(بهبتك) بأن تعطينا بدون واسطة وهاب موجب للمنة (واكفنا وحشة القاطعين) فان الشخص اذا قطع عن الانسان استوحش الانسان لقطعه اياه (بصلتك) فان الانسان اذا وفقه الله سبحانه لطاعته والانس به لايستوحش لقطع صديق (حتى لانرغب الى احد مع بذلك) وعطائك لنا (ولا نستوحش من احد مع فضلك) واحسانك الينا .

(اللهم فصلّ على محمد وآله وكد لنا) « الكيد » العمل الخفي لترفيع شخص او وضع شخص ، ومعنى كد لنا هيىء الاسباب لعلونا ورفعتنا ، ومن المعلوم ان الاسباب الغيبية خفية ، ولذا اطلق عليه السلام لفظ الكيد (ولا تكد علينا) اي لاتهيىء الاسباب الخفية لوضعنا وذلنا (وامكر لنا) « المكر » معالجة الاسباب الخفية للوصول الى المسببات المرغوبة ، وهذا اصل معناه لغة ، ومنه قوله سبحانه « ويمكرون ويمكر الله » لكن الشائع عند العرف إطلاقه على المعالجة الضارة ، ولذا يستبشع هذا اللفظ اذا اطلق بدون قرينة (ولا تمكر بنا) اي امكر لعلونا لالضعتنا (وادل لنا) الادلة صرف الدولة من احد لآخر ، اي اصرف دولة الاعداء الينا (ولا تدل منا) بأن تأخذ الدولة منا وتعطيها لغيرنا .

(اللهم صلّ على محمد وآله وقنا منك) الوقاية الحفظ ، اي احفظنا

وَاحْفَظْنا بِكَ ؛ وَاهْدِنا اِلَيْكَ ؛ وَلاتُباعِدْنـا عَنْكَ ؛ اِنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ ؛ وَمَنْ تُقَرِّبْهُ اِلَيْكَ يَغْنَمْ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِنا حَدَّ نَوائِبِ الزَّمانِ ؛ وَشَرَّ مَصائِدِ الشَّيْطانِ ، وَمَرارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطانِ ، اللّهُـمَّ إِنَّما يَكْتَفِي المُكْتَفُونَ ،

حفظاًناشئاً من جانبك (واحفظنا بك) اي احفظنا بذاتك حتى تكون انت حفيظاً لنا (واهدنا اليك) بأن توفقنا لسلوك الطريق الموصل الى رضاك (ولا تباعدنا عنك) المباعدة عنه سبحانه بالعصيان الموجب لبعد الانسان عن رضاه تعالى ، والا فليس له سبحانه مكان حتى يكون البعد مكانياً (ان من تقه) اي تحفظه ، من وقى يقي (يسلم) عن الآفات والاخطار (ومن تهده) الى مرضاتك (يعلم) الخير والشر لانه مهدي (ومن تقربه اليك) اي الى رضوانك (يغنم) من الغنيمة بمعنى الفائدة ، اي يحصل على سعادة الدنيا والآخرة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واكفنا حد) اي شدة ، فان حد السيف والسكين شفرتهما (نوائب الزمان) جمع نائبة ، وهي المصيبة (وشر مصائد الشيطان) جمع « مصيدة » وهي الشرك الذي يحمله الشيطان لصيد الناس والقائهم في المعاصي كالمال والجاه والشهوات وما اشبه (ومرارة صولة السلطان) اي هجومه ونكاله .

(اللهم انما يكتفي المكتفون) اي الذين يكتفون بأرزاقهم ولايحتاجون

بِفَضْلِ قُوَّتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ واكْفِنا ؛ وَاِنَّما يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَعْطِنا ؛ وَاِنَّما يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ ؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنا ، اَللّهُمَّ اِنَّكَ مَنْ والَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلانُ الْخاذِلِينَ ؛ وَمَنْ اَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ الْمانِعِينَ ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ

الى شيء (بفضل قوتك) اي قوتك التي تتفضل بها عليهم القوة في المال او ماشبه (فصلّ على محمد وآله واكفنا) حتى لانحتاج الى من سواك (وانما يعطي المعطون) اي الباذلون (من فضل جدتك) « الجدة » بمعنى الوجدان ، مصدر « وجد » كمدة مصدر « وعد » (فصلّ على محمد وآله واعطنا) حتى لانحتاج الى عطاء غيرك (وانما يهتدي المهتدون) اي الذين يهتدون الى سبيل السعادة في الدارين (بنور وجهك) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، فان المراد بوجه الله سبحانه توجهه وارادته ، كما ان المراد بنوره مايلقى في القلب مما يضيء السبيل للانسان تشبيهاً بالنور الذي يسبب معرفة الانسان للطريق في الليل المظلم (فصلّ على محمد وآله واهدنا) حتى لانضل .

(اللهم انك من واليت) موالاة الله سبحانه نصرته للانسان وترفيعه تعالى له (لم يضرره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة ، فان الله اذا شاء ترفع احد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومن اعطيت) اياه من جودك وفضلك (لم ينقصه منع المانعين) اذ لايبقى له موضع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومن هديت لم يغوه

إِضْلاٰلُ اُلْمُضِلِّينَ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَامْنَعْنٰا بِعِزِّكَ مِنْ عِبٰادِكَ ، وَاَغْنِنٰا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفٰادِكَ ، وَاسْلُكْ بِنٰا سَبِيلَ الْحَقِّ بِإِرْشٰادِكَ . اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ سَلاٰمَةَ قُلُوبِنٰا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ ، وَفَرٰاغَ اَبْدٰانِنٰا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ ، وَانْطِلاٰقَ اَلْسِنَتِنٰا فِي وَصْفِ مِنَّتِكَ .

اضلال المضلين) فان كل من اراد اضلاله لم يؤثر فيه ، لان الله سبحانه اقوى في هدايته من المضل الذي يريد اضلاله .

(فصل على محمد وآله وامنعنا بعزك) اي بسلطانك (من عبادك) حتى لايؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (واغننا عن غيرك بارفادك) اي اعطائك حتى لانحتاج الى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بارشادك) « سلك به » بمعنى دله على الطريق ، او اخذه معه ، وعلى الثاني فالمعنى ان يكون عون الله سبحانه مع الانسان في كل خطوة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا) اي وقت سلامتها عن الآفات (في ذكر عظمتك) حتى لانصرفها في اللغو والهذر (و) اجعل (فراغ ابداننا) اي حال فراغ بدننا وعدم اشتغالها بالأمور الضرورية (في شكر نعمتك) والمراد الشكر العملي باعمال الخير واقامة الصلاة وما اشبه ، كما قال سبحانه « اعملوا آل داود شكرا » ، فان للشكر مراكز ثلاثة : القلب ، واللسان ، والبدن (و) اجعل (انطلاق السنتنا) اي وفقنا لأن نصرف ألسنتنا المطلقة (في وصف منتك) منن الله : نعمه على الانسان ، حتى لانصرف ألسنتنا في اللغو والغيبة وما اشبه .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنامِنْ دُعاتِكَ الدّاعينَ اِلَيْكَ؛ وَهُداتِكَ الدّالّينَ عَلَيْكَ؛ وَمِنْ خاصَّتِكَ الْخاصّينَ لَدَيْكَ؛ ياأَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعلنا من دعاتك) جمع « داعي » (الداعين اليك) اي ندعو الناس الى الايمان بك والعمل بما امرت (وهداتك) جمع « هادي » والاضافة للتشريف (الدالين عليك) اي ندل الناس ونرشدهم الى جنابك (ومن خاصتك) « خاصة الرجل » الاقربون اليه ، والمراد قرب الانسان الى رضوانه سبحانه (الخاصين) اى شديدي الخصوصية (لديك ياارحم الراحمين) فانه سبحانه اكثر ترحماً من كل راحم ، والمراد برحمته تعالى عمله مع الانسان عمل المترحم له من كشف البلية واعطاء الرغبة .

(٦)

دعاؤه عند الصباح والمساء

وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ؛ وَمَيَّزَ بَيْنَهُما بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُما حَدّاً مَحْدُوداً وَأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما في صاحِبِهِ؛ وَيُولِجُ صاحِبَهُ فيهِ بِتَقْديرٍ مِنْهُ لِلْعِبادِ،

(الدعاء السادس)

وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء :

(الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته) فان الخلق يحتاج الى القوة على المخلوق ، وهو عبارة اخرى عن القدرة (وميز بينهما) بأن جعل احدهما مظلماً والآخر مضيئاً (بقدرته) اذ التميز شيء غير الخلق (وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً) حسب الاماكن والازمان ، حتى انه لايتجاوز عن المعتاد ولو قدر ثانية (وامداً ممدوداً) اي نهاية ، فان الليل والنهار باقيان الى ان تقوم الساعة (يولج) اي يدخل (كل واحد منهما في صاحبه) فان الليل يدخل في وقت النهار اذا اخذ الليل في الطول واخذ النهار في القصر ، فكأن الليل دخل في النهار (ويولج صاحبه فيه) فيدخل النهار في الليل اذا كان الطول للنهار ، ويمكن ان يراد بالجملتين ايلاج احدهما في الآخر في كل صباح ومساء (بتقدير منه) تعالى (للعباد

فيما يَغذُوهُمْ بِهِ ، ويُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فيهِ مِنْ حَرَكاتِ التَّعَبِ وَنَهَضاتِ النَّصَبِ وجَعَلَهُ لِباساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ ومَنامِهِ ، فَيَكُونُ ذلِكَ لَهُمْ جماماً وَقُوَّةً ؛ وَلِيَنالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً ؛ وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فيهِ

فيما يغذوهم به) اي انما يفعل سبحانه ذلك لما قدر من تغذية العباد ، وهذه الكيفية في النهار والليل موجبة لتحصيل غذاء العباد ، فان بعض الاغذية فصلها الصيف وبعضها فصلها الشتاء وهكذا ، والفصول تحصل من هذا الايلاج (وينشئهم عليه) فان نشء الانسان انما هو بتغيير الفصول كما ورد في الطب .

(فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه) بالمنام وعدم التقلب (من حركات التعب) اي الحركات الموجبة للتعب (ونهضات النصب) « النهضة » القيام بالعمل ، والمراد القيام بالعمل الموجب للتعب ، والنصب لغة بمعنى التعب (وجعله لباساً) فانه كاللباس الذي يشتمل على الانسان (ليلبسوا من راحته ومنامه) فان الراحة والمنام حيث يشملان جسد الانسان شبهها باللباس الشامل للبدن (فيكون ذلك) المنام (لهم جماماً) اي راحة (وقوة) فان الانسان ترجع قوته ونشاطه اذا استراح في الليل (ولينالوا به) اي بسبب الليل (لذة) بالاجتماع مع اولادهم واهلهم (وشهوة) بمقاربة ازواجهم .

(وخلق لهم النهار مبصراً) اي موجباً لان يبصروا الاشياء ، اذ يتوفر في النهار النور الذي هو شرط الابصار (ليبتغوا) اي يطلبوا (فيه)

مِنْ فَضْلِهِ ؛ وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلى رِزْقِهِ ؛ وَيَسْرَحُوا في أَرْضِهِ ، طَلَباً لِما فيهِ نَيْلُ الْعاجِلِ مِنْ دُنْياهُمْ وَدَرَكُ الْآجِلِ في أُخْراهُمْ بِكُلِّ ذلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَيَبْلُو أَخْبارَهُمْ ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُم في أَوْقاتِ طاعَتِهِ ؛ وَمَنازِلِ فُرُوضِهِ ، وَمَواقِعِ أَحْكامِهِ ، لِيَجْزِيَ الَّذينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا ؛ وَيَجْزِيَ الَّذينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنى .

اي في النهار (من فضله) وعطائه بالاكتساب والطلب (وليتسببوا) اي يطلبوا الاسباب (الى رزقه) كالزراعة والنهارة والتجارة والاصطياد وما اشبه مما يدر الرزق على الانسان (ويسرحوا) اي يسيروا طالبين كما تسرح البهيمة طلباً للعلف والماء (في ارضه طلباً لما فيه) الضمير عائد الى « ما » (نيل العاجل) اي ادراك ماهم بحاجة اليه من العاجل (من دنياهم) بيان « العاجل » (ودرك الاجل في أخراهم) فان الانسان بالنهار ينفق ويبنى المسجد ويتبع للجهاد وما اشبه (بكل ذلك) الذي ذكر من فوائد الليل والنهار (يصلح) الله سبحانه (شأنهم ويبلو اخبارهم) اي يختبرها ، والمراد امتحانهم (وينظر كيف هم) ومعنى النظر الاختبار والامتحان (في اوقات طاعته) من الصباح والمساء (ومنازل فروضه) المراد بالمنازل الأوقات ، والفروض الواجبات ، كأوقات صلاة الظهر والعصر وسائر الصلوات (ومواقع احكامه) بأنها هل تخلو عن الاحكام ام لا ؟ (ليجزي الذين أساؤا) اي عملوا السيئات (بما عملوا) اي بمقابل اعمالهم السيئة (ويجزي الذين احسنوا بالحسنى) اي بالصفة الحسنى مؤنث احسن .

اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ مافَلَقْتَ لَنا مِنَ الْاَصْباحِ ، وَمَتَّعْتَنا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهارِ ؛ وَبَصَّرْتَنا مِنْ مَطالِبِ الْاَقْواتِ ؛ وَوَقَيْتَنا فيهِ مِنْ طَوارِقِ الْآفاتِ ، اَصْبَحْنا وَاَصْبَحَتِ الْاَشْياۤءُ كُلُّها بِجُمْلَتِها لَكَ : سَماۤؤُها وَاَرْضُها ؛ وَمابَثَثْتَ في كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما ، ساكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقيمُهُ وَشاخِصُهُ ؛ وَما عَلا فِي الْهَواءِ ؛ وَما كَنَّ تَحْتَ الثَّرىٰ ؛

(اللهم فلك الحمد على مافلقت لنا) الفلق هو الشق (من الاصباح) فان ضوء الصباح يشق ظلمة الليل (ومتعتنا به من ضوء النهار) المتعة اللذة ، فان الانسان يتلذذ بالنهار (وبصرتنا من مطالب الاقوات) « مطالب » جمع مطلب اسم مكان بمعنى محل الطلب ، فان الانسان بالنهار يرى المحلات التي يطلب الرزق فيها (ووقيتنا) اي حفظتنا (فيه) اي في النهار (من طوارق الآفات) « طوارق » جمع طارق ، مايرد على الانسان بسوء ، والآفات جمع آفة بمعنى البلية والمصيبة (اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها) تأكيد بعد تأكيد للتعميم (لك) وحدك لاشريك لك فيها (سماؤها وارضها وما بثثت) اي فرقت ونشرت (في كل واحد منهما ساكنه) كالاشجار والكواكب الواقفة (ومتحركه) كالحيوان والماء (ومقيمه) اي اللازم لوطنه (وشاخصه) اي المسافر الخارج من بلده (وما علا) وارتفع (في الهواء) كالاطيار والسحاب وما اشبه (وماكنّ) واستتر (تحت الثرى) كماء العيون والمعادن والحيوانات والحشرات وما اشبه ، والثرى : الأرض .

اَصْبَحْنا في قَبْضَتِكَ يَحْوينا مُلْكُكَ وَسُلْطانُكَ وَتَضُمُّنا مَشِيَّتُكَ ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ اَمْرِكَ ، وَنَتَقَلَّبُ في تَدْبيرِكَ ، لَيْسَ لَنامِنَ الْأَمْرِ اِلاّ ماقَضَيْتَ ، وَلا مِنَ الْخَيْرِ اِلاّ مااَعْطَيْتَ ، وَهذا يَوْمٌ حادِثٌ جَديدٌ ؛

(اصبحنا في قبضتك) كناية عن القدرة التامة ، كما ان الشيء الذي في قبضة الانسان يكون تحت سيطرته التامة ، والقبضة : القبض بالكف (يحوينا ملكك) اي يشتمل علينا الملك الذي هو لك ، فان الانسان محاط بملك الله تعالى (وسلطانك) فان سلطته تعالى شاملة للانسان ، والملك غير السلطان كما لايخفى (وتضمنا) اي تشتمل علينا (مشيتك) اي ارادتك وقدرتك حتى انك تقدر على كل تصرف فينا (ونتصرف) اي نعمل كل عمل (عن امرك) فانه سبحانه شاء ان يكون الانسان قادراً مختاراً، والا لم يتمكن الانسان من اي عمل مهما كان صغيراً (ونتقلب في تدبيرك) فان الله سبحانه دبر الكون وهيئه هكذا ، فكل حركة للانسان وتقلب له انما هي حركة في تدبيراته تعالى .

(ليس لنا من الأمر الا ما قضيت) اي حكمت ، فان الله سبحانه شاء ان يكون الانسان قادراً على بعض الاشياء وعاجزاً عن بعض الاشياء ، فليس للانسان تجاوز الحدود المقررة له مهما جد واجتهد (ولا من الخير) المراد به الاعم من الهداية والايمان وسائر الخيرات (الا ما اعطيت) فان الانسان لايتمكن ان يستفيد بأكثر من الخير الذي اعطاه الله له (وهذا يوم حادث جديد) الحادث ماحدث بعد العدم ، والجديد مقابل البالي

وَهُوَ عَلَيْنا شاهِدٌ عَتِيدٌ ، إِنْ اَحْسَنّا وَدَّعَنا بِحَمْدٍ ، وَإِنْ اَسَأْنا فارَقَنا بِذَمٍّ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْنا حُسْنَ مُصاحَبَتِهِ ، وَاعْصِمْنا مِنْ سُوءِ مُفارَقَتِهِ بِارْتِكابِ جَرِيرَةٍ ؛ اَوِ اقْتِرافِ صَغِيرَةٍ اَوْ كَبِيرَةٍ ؛ وَاَجْزِلْ لَنا فِيهِ مِنَ الْحَسَناتِ ؛ وَاَخْلِنا فِيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ وَامْلأْ لَنا ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَاَجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَاِحْساناً ؛

(وهو علينا شاهد عتيد) اي حاضر ، فان الايام تشهد على الناس بما عملوا فيها ، في يوم القيامة (ان احسنا) فيه بالاعمال الصالحة (ودعنا) وذهب عنا (بحمد) اي مادحاً لنا عملنا فيه (وان اسأنا) وعملنا فيه بالشر (فارقنا بذم) اي في حال كونه ذاماً لنا عملنا .

(اللهمّ صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته) بأن نعمل صالحاً فيه حتى نكون صاحباً حسناً له (واعصمنا) اي احفظنا (من سوء مفارقته) بأن لانفارقه بالعمل السيء (بارتكاب جريرة) فان سوء المفارقة انما يكون بارتكابنا فيه للمعصية (او اقتراف) اي عمل (صغيرة او كبيرة) من المعاصي ، وقد وقع الاختلاف في ميزان الصغيرة والكبيرة ، والكلام في ذلك موكول الى الفقه (واجزل لنا فيه من الحسنات) اي اكثر لنا فيه من إعطاء الحسنات ، وذلك بأن توفقنا لما نستحق به ذلك (واخلنا فيه من السيئات) بأن تعصمنا عن اقتراف السيئة والمعصية .

(واملأ لنا مابين طرفيه) اي طرفي هذا اليوم اوله وآخره (حمداً وشكراً) بأن نشكرك ونحمدك اول النهار وآخره واول الليل وآخره (واجراً وذخراً) اي ذخيرة الثواب لآخرتنا (وفضلا واحسانا) بأن

اَللّٰهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرٰامِ الْكٰاتِبِينَ مَؤُنَتَنٰا ، وَامْلَأْ مِنْ حَسَنٰاتِنٰا صَحٰائِفَنٰا ؛ وَلاٰ تُخْزِنٰا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمٰالِنٰا ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لَنٰا فِي كُلِّ سٰاعَةٍ مِنْ سٰاعٰاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبٰادِكَ وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ ؛ وَشٰاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْفَظْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينٰا ،

تتفضل علينا وتحسن الينا مجاناً بدون مقابل وعوض .

(اللهمّ يسر) اي سهل (على الكرام الكاتبين) اي الملائكة الكاتبين لاعمالنا ، وكونهم كراماً لانهم لايثبتون باطلا ولا يسقطون حقاً (مؤنتنا) فان الانسان اذا أحسن فرح الملائكة وسهل عليهم ، واذا أساء حزنوا وثقل عليهم ، فمعنى الدعاء توفيقنا لان نعمل مايسرهم (واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا) بأن توفقنا لان نملأها (ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا) الخزي الفضيحة ، والمعنى احفظنا عن العصيان حتى لانفضح امام الملائكة

(اللهمّ اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته) اي من ساعات هذا اليوم (حظاً من عبادك) اي من دعاء عبادك وخيرهم ، بأن تجعلنا مشمولا لصالح ادعية الداعين وتوصل الينا خير اهل الخير (ونصيبا من شكرك) بأن نشكرك في كل ساعة (وشاهد صدق من ملائكتك) بأن تحوطنا بالملائكة حتى يشهدون هناك في الآخرة لنا بالاعمال الصالحة وهذا لتشريف الانسان ، فان الملك من عظمته ان يحيط به الاعوان والانصار ، والمراد شهادة منهم بصدق اعمالي وانها كانت لك بدون رياء او سمعة او ما اشبه .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا) اي من امامنا

وَمِنْ خَلْفِنا وَعَنْ أَيْمانِنا وَعَنْ شَمآئِلِنا وَمِنْ جَميعِ نَواحينا ، حِفْظاً عاصِماً عَنْ مَعْصيتِكَ ؛ هادِياً إلى طاعَتِكَ ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَوَفِّقْنا في يَوْمِنا هذا وَلَيْلَتِنا هذِهِ وَفي جَميعِ اَيّامِنا لاِسْتِعْمالِ الْخَيْرِ ، وَهِجْرانِ الشَّرِّ ؛ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّباعِ السُّنَنِ وَمُجانَبَةِ الْبِدَعِ ؛ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِياطَةِ —

حتى لايصل الينـا مكروه من جهة الامام (ومن خلفنـا وعن ايماننا) اي طرف اليمين ، ومن القاعدة ان الانسان اذا تكلم عن نفسه وعن غيره جاء بالجمع فلا يقال ليس للانسان ايمان وانما يمينا (وعن شمائلنا) جمع شمال (ومن جميع نواحينا) كطرف الرأس والرجل (حفظاً عاصما) اي كان ذلك الحفظ موجباً للعصمة (عن معصيتك) حتى لانعصيك (هاديا) ذلك الحفظ — وهذا من باب اعجاز كما لايخفى — (الى طاعتك مستعملا) بصيغة اسم المفعول ، اي قد استعمل ذلك الحفظ (لمحبتك) اي ان الكف عن العصيان والاتيان بالطاعة لأجل حبك لارياءاً ونحوه .

(اللهم صلّ على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير) بأن نعمل الخير (وهجران الشر) بأن نهجـره ونتركه (وشكر النعم) جمع نعمة (واتباع السنن) جمع سنة وهي الطريقة التي قررها الاسلام لمختلف جوانب الحياة (ومجانبة البدع) والبدعة النسبة الى الدين ما ليس منه (والامر بالمعروف) وهو كل حسن شرعاً او عقلا (والنهي عن المنكر) الذي حرمه الشارع او الأعم مثل ماتقدم (وحياطة

الْأَسْلَامِ ، وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإِذْلَالِهِ ؛ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْزَازِهِ ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّ ؛ وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ ؛ وَإِدْرَاكِ اللَّهِيفِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ ؛ وَأَفْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فِيهِ ؛ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَىٰ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ ؛ أَشْكَرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ ، وَأَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ ؛

الاسلام) اي حفظه عن المفاسد التي اريدت للقضاء عليه (وانتقاص الباطل) اي بيان نقصه ليجتنبه الناس (واذلاله) حتى لايرغب فيه احد (ونصرة الحق) بترويجه (واعزازه) ليرغب فيه الناس (وارشاد الضال) الذي ضل عن الطريق (ومعاونة الضعيف) اي اعانته (وادراك اللهيف) اي المظلوم برفع ظلامته .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعله) اي اجعل هذا اليوم (ايمن يوم عهدناه) اي اكثر يمناً وبركة من الايام السابقة (وافضل صاحب صحبناه) بأن توصل الينا خيره ، حتى يكون كأنه احسن اصحابنا (وخير وقت ظللنا فيه) اي كنا فيه (واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار) اي ارضى الناس بالقضاء والقدر ، فان الرضا بهما يوجب سعادة الدنيا والآخرة (من جملة خلقك) بيان « من مر » ثم بين معنى « ارضى » بقوله : (اشكرهم) اي اكثر الناس شكراً (لما اوليت) واعطيت (من نعمك) بأن نشكر نعمك اكثر من شكر غيرنا لها (واقومهم بما شرعت من شرائعك) اي اكثر الناس قياماً بما شرعت من الاحكام ،

وَاَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ ، اَللّهُمَّ اِنِّي اُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهِيداً ، وَاُشْهِدُ سَمَاءَكَ وَاَرْضَكَ وَمَنْ اَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلآئِكَتِكَ وَسائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هذا وَساعَتِي هذِهِ وَلَيْلَتِي هذِهِ وَمُسْتَقَرِّي هذا ، اَنِّي اَشْهَدُ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ الَّذِي لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ ، قائِمٌ بِالْقِسْطِ ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ ، رَؤُفٌ بِالْعِبادِ ، مالِكُ الْمُلْكِ ،

بتطبيق احكامك كما امرت (واوقفهم عما حذرت من نهيك) اي اكثر الناس وقوفا عند المحرمات بعدم اختراقها واقترافها .

(اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيداً) اذ هو سبحانه شهيد صادق لايضل ولا ينسى (واشهد سمائك وارضك) فان السماء والارض — كما يظهر من الآيات والروايات — تعقل وان كنا لاندرك الكيفية (ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك) من الجن او حتى الجمادات والحيوانات والنباتات ، لأن لها من الادراك كما يظهر من النصوص الشرعية (في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا) اي مكاني الذي انا فيه مما هو استقراري (اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت) بلا شريك ولا شبيه (قائم بالقسط) اي بالعدل ، وكونه قائماً من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، فكما ان الانسان القائم على شيء لايفوته خصوصيات ذلك الشيء كذلك الله سبحانه لايفوته اي جزئي من الجزئيات حتى يتحقق ظلم او جور هناك (عدل في الحكم) فانك تحكم بالعدل ، لا كالقضاة الذين يحكمون بالجور والظلم (رؤف بالعباد) الرأفة ادق من الرحمة ، والمراد في الله سبحانه نتيجة الرأفة (مالك الملك) فان الملك كله لله تعالى

رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ ، وَانَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، حَمَّلْتَهُ رِسالَتَكَ فَادّاها ، وَأَمَرْتَهُ بِالنُّصحِ لِاُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَها ، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، اَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَآتِهِ عَنّا اَفْضَلَ ما آتَيْتَ اَحَداً مِنْ عِبادِكَ ؛ وَاجْزِهِ عَنّا اَفْضَلَ وَاَكْرَمَ ما جَزَيْتَ اَحَداً مِنْ اَنْبِيائِكَ عَنْ اُمَّتِهِ ، اِنَّكَ اَنْتَ الْمَنّانُ بِالْجَسِيمِ .

(رحيم بالخلق) ترحمهم ولا تغلظ عليهم .

(وان محمداً عبدك ورسولك) ولعلّ تقديم لفظ العبد في قبال النصارى الذين يجعلون المسيح ابناً لله او شريكاً له تعالى (وخيرتك من خلقك) اي الذي اخترته من جميع الخلق لجعله خاتم الرسل (حملته رسالتك فأداها) اي بينها للناس كما امرت (وامرته بالنصح لامته) بأن يعمل عملا ينفعهم (فنصح) لها اي للامة .

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله اكثر ماصليت لاحد من خلقك) وصلاة الله رحمته وفضله ، ومن المعلوم ان النبي « ص » يزداد مرتبة وقرباً بواسطة الصلوات عليه (وآته) اي اعطه (عنا) اي عن قبلنا حيث لم نتمكن نحن من اعطائه (افضل ما اتيت) واعطيت (احداً من عبادك) من الفضل والمقام والجاه والثواب (واجزه عنا) فانه حيث تعب لأجلنا وجب ان نعطي جزاءه لكنا لانتمكن من ذلك فنسألك ان تتفضل باجزاءه عن قبلنا (افضل واكرم ماجزيت احداً من انبيائك عن امته) اي عن قبل امة اولئك الانبياء (انك) يارب (انت المنان) اي المعطي (بالجسيم)

الْغافِرُ لِلْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيارِ الأَنْجَبِينَ .

اي بالثواب العظيم (الغافر للعظيم) اي للذنب العظيم .

(وانت ارحم من كل رحيم فصل على محمد وآله الطيبين) مقابل الخبيث وهو كدورة العنصر (الطاهرين) مقابل النجس (الاخيار) جمع خير مقابل الشرير (الانجبين) من النجابة بمعنى العفه والنزاهة .

(٧)

دعاؤه اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب

وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب :

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ ؛ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ ؛ وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَجَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ

(الدعاء السابع)

وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب :

(يامن تحلّ به عقد المكاره) « المكاره » جمع مكروه ، « والعقد » جمع عقدة ، تشبيه للمكروه الشديد بالعقدة التي يصعب حلها ، وبالله سبحانه تحل كل عقدة (يامن يفثأ) اي يسكن (به حد الشدائد) اي حدتها (ويامن يلتمس منه المخرج) اي يطلب بسببه الخروج من المشكلة (الى روح الفرج) فان للفرج روحاً وسعة للنفس (ذلت لقدرتك الصعاب) جمع صعب وهو الامر المشكل ، ومعنى ذلت سهلت (وتسببت بلطفك الاسباب) اى صارت اسباب الغايات اسباباً بلطفك ، فانك تجعل الشيء سبباً للوصول الى نتيجة مطلوبة (وجرى بقدرتك القضاء) فان قدرتك

وَمَضَتْ عَلَى اِرادَتِكَ الْأَشْياءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِارادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمّاتِ، لايَنْدَفِعُ مِنْها إِلا مادَفَعْتَ، وَلايَنْكَشِفُ مِنْها إِلا ما كَشَفْتَ. وَقَدْ نَزَلَ بِي يارَبِّ ما قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ، وَأَلَمَّ بِي ماقَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ؛

هي التى تجرى الاحكام على الاشياء (ومضت على ارادتك الاشياء) اي ان الاشياء تتكون وتجرى حسب ارادتك، فالحكم والخلق والتربية كلها له سبحانه.

(فهي) اي الاشياء (بمشيتك) اي حسب ارادتك (دون قولك) اي بدون حاجة الى ان تتكلم بشيء (مؤتمرة) اي مطيعة فارادته سبحانه كافية في تكوين الاشياء وجريها (وبارادتك) لان لا تفعل شيئاً (دون نهيك) لها (منزجرة) فلا تفعل ما لايريده سبحانه بمجرد ارادته تعالى للعدم.

(انت) يارب (المدعو للمهمات) فالناس يدعونك لامورهم المهمة (وانت المفزع) اي الملتجأ (في الملمات) «الملمة»: المصيبة النازلة (لايندفع منها) اي من الملمات (الا مادفعت) انت يارب (ولا ينكشف منها) كأن الملمة شيء يغشى على الانسان (الا ماكشفت) وازلت (وقد نزل بي يارب ماقد تكأدني) اي ما اورث المشقة (ثقله) فان الملمة تثقل على قلب الانسان (وألمّ بي) اي ورد علي (ماقد بهظني) اي شق علي (حمله) اي تحمله واحتماله.

وَبِقُدْرَتِكَ اَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ، وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ اِلَيَّ، فَلا مُصْدِرَ لِما اَوْرَدْتَ، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ، وَلا فاتِحَ لِما اَغْلَقْتَ؛ وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ. وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ وَلا ناصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لی يارَبِّ بابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ؛ وَاكْسِرْ عَنّی سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ. وَاَنِلْنی، حُسْنَ النَّظَرِ فیما

(وبقدرتك) يارب (اوردته علي) اذ لو اراد سبحانه عدم وروده صرفه (وبسلطانك وجهته الي) فان كل شيء في سلطان الله سبحانه، فاذا وجه شيء الى الانسان كان بسبب سلطان الله سبحانه (فلا مصدر) اي مزيل، من « اصدره » بمعنى صرفه وازاله (لما اوردت) علي من المشكلة (ولا صارف لما وجهت) الي من النازلة (ولافاتح لما اغلقت) كأن الانسان الذي وقع في مشكلة امامه باب موصد لايتمكن من النفوذ الى حيث يرغب (ولا مغلق لما فتحت) فان الله سبحانه اذا فتح للانسان باب الرحمة لم يكن هناك من يتمكن من غلقه (ولا ميسر لما عسرت) فـاذا اراد سبحانه عسرة شيء لم يكن من يتمكن من تيسيره (ولا ناصر لمن خذلت) خذلان الله سبحانه تركـه الانسان والشياطين والشهوات، وعدم اعطائه التوفيق للطاعة والعبادة ومثل هذا الانسان لايجد ناصراً ينقذه من ايدي الشياطين والشهوات .

(فصل على محمد وآله ، وافتح لي يارب باب الفرج بطولك) اي باحسانك وفضلك (واكسر عن سلطان الهم) اي الهم الذي له سلطة علي (بحولك) وقوتك ، والحول القدرة والقوة (وانلني حسن النظر فيما

شَكَوْتُ ؛ وَاَذِقْنى حلاوة الصُّنْعِ فيما سَأَلْتُ ، وَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً وَاجْعَلْ لى مِنْ عِنْدِكَ مخرَجاً وَحِيّاً ؛ وَلا تَشْغَلْنى بِالْاِهْتِمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ ، وَاسْتِعمالِ سُنَّتِكَ فَقَدْ ضِقْتُ لِمـا نَزَلَ بى يارَبِّ ذَرْعاً ، وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ ماحَدَثَ

شكوت) اي تفضل علي بأن تنظر الي نظرة حسنة بالنسبة الى شكايتي اليك من توارد الهموم والملمات ، وحسن النظر عبارة عن ازالة الهموم وكشف الغموم (واذقني حلاوة الصنع) اي ان تصنع بي صنعاً حلواً (فيما سألت) وطلبت منك (وهب لي من لدنك) اي من عندك (رحمة وفرجا) عن الملمة التي نزلت بي (هنيئا) مما لايعقب صعوبة . (واجعــل لي من عندك) كلمة « عند » و « لدن » وما اشبه لزيادة بيان كون المعطى من خواص رحمته وخزائن فضله (مخرجاً) اي خروجاً — مصدر ميمي — (وحيا) اي قريباً سريعاً (ولا تشغلني بالاهتمام) بأمور الدنيا (عن تعاهد فروضك) اي رعايتها ، بـأن لاتمكن من المواظبة على الفرائض لاشتغالي بأمور الدنيـا (واستعمال سنتك) اي طريقتك ، والمراد بها اما السنة في مقابل الفرض او مطلق شريعة الله تعـالى .

(فقد ضقت لما نزل بي) من النازلة (يارب ذرعاً) الذرع بسط اليـد والأصل ان الانسان اذا مد يده فلم يصل الى مطلوبه يقول ضاق ذرعي ، ثم استعمل في مطلق الهم والحزن (وامتلأت بحمل ما حدث

عَلَيَّ هَمّاً ؛ وَاَنْتَ الْقادِرُ عَلى كَشْفِ ما مُنيتُ بِهِ ؛ وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فيهِ ؛ فَافْعَلْ بي ذٰلِكَ وَاِنْ لَمْ اَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ ، يا ذَا الْعَرْشِ الْعَظيمِ .

علي) من الهمة (هما) فقد اشغل كل فكري حتى صرت كالاناء الذي يمتلئ ماءاً (وانت القادر على كشف ما منيت به) اي ابتليت به (ودفع ماوقعت فيه) من المشكلة (فافعل بي ذلك) الكشف والدفع (وان لم استوجبه منك) اذ الانسان لايملك على الله شيئاً (ياذا العرش العظيم) والمراد « بالعرش » هو المكان الذي شرفه الله باضافته لنفسه ليكون قبلة للملائكة في السماء.

(٨)

دعاؤه في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال

وكان من دعائه عليه السلام في الأستعـاذة من المكاره وسيء الأخلاق ومذام الافعال :

اَللّهُمَّ اِنّي اَعُوذُبِكَ مِنْ هَيَجانِ الْحِرْصِ ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ ، وَقِلَّةِ الْقَناعَةِ وَشَكاسَةِ الْخُلُقِ ؛ وَاِلْحاحِ الشَّهْوَةِ ؛ وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ ؛

(الدعاء الثامن)

وكان من دعائه عليه السلام في الأستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال :

(اللهمّ اني اعوذ بك من هيجان الحرص) اي حركته واستعماله ، « والحرص » هو تطلب الشيء المرغوب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة (وسورة الغضب) اي شدته (وغلبة الحسد) بأن يغلب الحسد على الانسان حتى يفعل المحرم حسداً (وضعف الصبر) حتى لايصبر الانسان في الطاعة او عند المصيبة (وقلة القناعة) حتى يمزجها الانسان بالحرص (وشكاسة الخلق) اي صعوبته وسيئته (والحاح الشهوة) الى الطعام والنكاح وما اشبه (وملكة الحمية) اي كون الحمية والتعصب في غير

وَمُتَابَعَةِ الْهَوىٰ ؛ وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ ، وَايثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ؛ وَالإِصْرَارِ عَلَى الْمَآثِمِ ؛ وَاسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ ؛ وَاسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ ؛ وَمُبَاهَاتِ الْمُكْثِرِينَ ، وَالإِزْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ ؛ وَسُوءِ الْوِلايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا ؛ وَتَرْكِ ، الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا ، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً ؛ أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً ؛

الحق ، الى ملكة راسخة (ومتابعة الهدى) اي ميل النفس (ومخالفة الهدى) بأن اخالف طريق الهداية (وسنة الغفلة) اي اول الغفلة ، فان « السنة » اول النوم (وتعاطي الكلفة) بأن اعمل عمل المتكلف ، فانه سبحانه لايحب المتكلفين لانه صنعة وما اشبه (وايثار الباطل على الحق) بأن اقدم الباطل على الحق (والاصرار على المآثم) اي على الاثم والعصيان (واستصغار المعصية) اعدها صغيرة ، فان من استصغر المعصية تمادى فيها (واستكبار الطاعة) بأن اعد الطاعة كبيرة ، فان ذلك يوجب ان ينظر الانسان الى نفسه نظر الاعجاب والرضا ، وذلك من الصفات الذميمة (ومباهاة المكثرين) اي المناظرة مع من يكثر في الطاعة ، فان التفاخر خلاف وظيفة الانسان الذي يجب ان يرى عمله ضئيلا مهما كان كثيرا (والازراء) اي الاحتقار (بالمقلين) الذين يعملون قليلا ، فان ذلك يوجب رضى الانسان عن نفسه (وسوء الولاية لمن تحت ايدينا) بأن تدير الاهل والخدم ومن اشبه ادارة سيئة (وترك الشكر لمن اصطنع العارفة) اي الصفة المعروفة (عندنا) بأن لانشكره (او ان نعضد ظالما) اي نكون عضدا وعوناً له (او ان نخذل ملهوفاً) اي مظلوماً ،

اَوْ نَرُومَ مالَيْسَ لَنابِحَقٍّ،اَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَنَعُوذُ بِكَ اَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ اَحَدٍ ؛ وَاَنْ نُعْجِبَ بِاَعْمالِنا ؛ وَنَمُدَّ فِي آمالِنا . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ . وَاحْتِقارِ الصَّغِيرَةِ . وَاَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنا الشَّيْطانُ . اَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمانُ اَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطانُ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَناوُلِ الْاِسْرافِ وَمِنْ فِقْدانِ الْكَفافِ

بأن لانضره (او نروم) اي نقصد (ما ليس لنا بحق) بأن نريد الشيء الذي لاحق لنا فيه (او نقول في) باب (العلم بغير علم) بأن نقول قولا صادراً عن جهل .

(ونعوذ بك ان ننطوي) اي يكون في قلبنا (على غش احد) اي خداعه (وان نعجب بأعمالنا) بأن نراها حسنة ، فان الانسان يلزم ان يكون خائفا من عمله لعله لم يقبل ، لا ان نفرح ونعجب به (ونمد في آمالنا) بأن يكون لنا امل طويل في بقاء الدنيا ، فان ذلك يوجب ترك العمل للآخرة .

ونعوذ بك من سوء السريرة) اي الباطن (واحتقار الصغيرة) اي استسهال امر المعصية الصغيرة ، فان ذلك يوجب الاصرار عليها (وان يستحوذ علينا الشيطان) اي يستولي علينا حتى لانعمل كما امر الله سبحانه (او ينكبنا) اي يصيبنا (الزمان) بمصائبه ونكباته (او ان يتهضمنا) اي يظلمنا (السلطان) المراد به الاعم منه ومن اعوانه .

(ونعوذ بك من تناول الاسراف) بأن نعمل بالاسراف ، وهو الزيادة في الامور من الحد الوسط (ومن فقدان الكفاف) بأن نفقد المقدار الذي يكفينا في معاشنا حتى نحتاج الى احد .

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الْأَعْدآءِ. وَمِنَ الْفَقْرِ إلى الْأَكْفـآءِ. وَمِنْ مَعيشَةٍ في شِدَّةٍ. وَميتَةٍ عَلى غَيْرِ عُدَّةٍ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ الْحَسْرَةِ الْعُظْمىٰ وَالْمُصيبَةِ الْكُبْرى. وَاَشْقَى الشقـاءِ. وَسُوءِ الْمَآبِ وَحِرمانِ الثَّوابِ. وَحُلُولِ الْعِقـابِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ. وَاَعِذْني مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَميعَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ

(ونعوذ بك من شماتة الاعداء) بأن نبتلي ببلاء يوجب ان يفرح الاعداء بذلك ويتكلموا بما يظهر فرحهم (ومن الفقر) والاحتياج (الى الاكفاء) جمع « كفوء » بمعنى المثل ، بأن نحتاج الى امثالنا (ومن معيشة في شدة) بأن يشتد علينا امر الرزق (وميتة على غير عدة) بأن نموت قبل ان نأخذ عدتنا للموت ، وهو العمل الصالح .

(ونعوذ بك من الحسرة العظمى) وهي حسرة يوم القيامة التي لا تدارك لها (والمصيبة الكبرى) أن نكون من اهل النار (واشقى الشقاء) اي اسوأ اقسام الشقاء ، وهو الحرمان عن الجنة (وسوء المآب) اي المرجع ، بان يكون ذهابنا الى الآخرة ذهاباً سيئاً (وحرمان الثواب) بأن نحرم عن الثواب في الآخرة لعدم العمل الصالح لنا في الدنيا (وحلول العقاب) الاخروي بنا .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واعذني) اي اجرني واحفظني (من كل ذلك) الذي ذكرته من اقسام السوء للدنيا والآخرة (برحمتك) وفضلك (و) اعذ (جميع المؤمنين والمؤمنات) من كل اقسام الشقاء (ياارحم الراحمين) .

(٩)

دعاؤه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصَيِّرْنا إِلىٰ مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَأَزِلْنا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِصْرارِ ، اَللّٰهُمَّ وَمَتىٰ وَقَفْنا بَيْنَ نَقْصَيْنِ في دينٍ أَوْ دُنْيا فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِما فَناءً ؛ وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ في أَطْوَلِهِما بَقاءً ؛

(الدعاء التاسع)

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله :

(اللهمّ صل على محمد وآلـه وصيرنا الى محبوبك من التوبة) اي وفقنا لأن نتوب اليك توبة هي محبوبة لديك (وازلنا) اي بعدنا (عن مكروهك من الاصرار) على المعصية ، فانه مكروه لديه سبحانه .

(اللهمّ ومتى وقفنا) اي صرنا (بين نقصين من دين او دنيا) بأن دار الامر بين ان ينقص ديننا او تنقص دنيانا (فأوقع النقص بأسرعهما فناءاً) وهي الدنيا (واجعل التوبة في اطولهما بقاءاً) المراد بالتوبة الرجوع ،

وَإِذا هَمَمْنا بِهَمَّيْنِ يُرْضيكَ أَحَدُهُما عَنّا، وَيُسْخِطُكَ الآخَرُ عَلَيْنا، فَمِلْ بِنا إِلى ما يُرْضيكَ عَنّا، وَأَوْهِنْ قُوَّتَنا عَمّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنا، وَلا تُخَلِّ في ذٰلِكَ بَيْنَ نُفوسِنا وَاخْتِيارِها، فَإِنَّها مُخْتارَةٌ لِلْباطِلِ إِلّا ما وَفَّقْتَ، أَمّارَةٌ بِالسّوءِ إِلّا ما رَحِمْتَ؛ اَللّٰهُمَّ وَإِنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنا،

إذ إذا أشرف الانسان على احد نقصين كان وقوع النقص بالدنيا تراجعاً عن النقص في الآخرة ، والتوبة بمعنى الرجوع . مثلا : اذا دار الامر بين ان يخسر الانسان منصبه او يسعى بمؤمن الى الظالم كان الاول اولى لان فيه تحفظاً على آخرته .

(واذا هممنا بهمين) اي بأحد همين ، بأن اردنا ان نعمل احد عملين (يرضيك احدهما عنا ويسخطك الآخر علينا) كما اذا هم الانسان بأن يكسب كسباً حلالا او كسباً حراماً (فمل بنا الى ما يرضيك عنا) بأن وفقنا لان نعمل العمل الذي فيه رضاك (واوهن قوتنا) اي ضعفها (عما يسخطك) وبسبب غضبك (علينا) حتى لانعمل به (ولا تخل في ذلك) العمل الذي نريده من احد عملين (بين نفوسنا واختيارها) حتى تختار الذي فيه السخط (فانها) اي النفوس (مختـارة للباطل) اذ النفس بطبعها تميل الى الشهوات والاباحات (الا ما وفقت) من النفوس التي لا تختار الا الحق (امارة بالسوء) اي : كثيرة الامر به (الا ما رحمت) بأن حفظتها عن الامر بالمحرم والمنكر .

(اللهمّ وانك من الضعف خلقتنا) كما قال سبحانه « خلق الانسان ضعيفاً » ومعنى من « الضعف » اي من جنس ضعيف ، كأنه قطعة من

وَعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا ؛ وَمِنْ مَآءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا ، فَلاَ حَوْلَ لَنَا اِلاَّ بِقُوَّتِكَ ، وَلاَ قُوَّةَ لَنَا اِلاَّ بِعَوْنِكَ ؛ فَاَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَاَعْمِ اَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ ؛ وَلاَ تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ ، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا ، وَحَرَكَاتِ اَعْضَآئِنَا ؛ وَلَمَحَاتِ اَعْيُنِنَا ؛

الضعف كقوله تعالى « خلق الانسان من عجل » (وعلى الوهن) اي الضعف (بنيتنا) فان الانسان شديد التأثر بالمؤثرات (ومن ماء مهين) اي حقير ذليل ، وهو المني — لاحتقار الناس له — (ابتدأتنا) اذ بدء كل انسان من المني (فلا حول) وقوة (لنا الا بقوتك) التي اعطيتنا اياها (ولا قوة لنا الا بعونك) اي بأن تعيننا ، ولعل الفرق ان الحول من « حال » بمعنى تحرك ، والقوة بمعنى القدرة (فأيدنا) اي قونا (بتوفيقك) اصل التوفيق : جعل الاسباب بعضها وفق بعض حتى يتأتى المطلوب (وسددنا) اي وفقنا للسداد اي للصواب (بتسديدك) لنا (واعم ابصار قلوبنا عن ما خالف محبتك) حتى لايرى القلب المعصية فيشتهيها (ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك) بأن نتمكن من الاتيان بالمعصية .

(اللهمّ صل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا) « الهمس » الكلام الخفي ، والمراد هنا ما يختلج في قلب الانسان من الافكار الخفية (وحركات اعضائنا) من اليد والرجل وما اشبه (ولمحات اعيننا) اللمحة

وَلَهَجاتِ أَلْسِنَتِنا في مُوجِباتِ ثَوابِكَ حَتّى لاتَفُوتَنا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِها جَزاءَكَ ، وَلا تَبْقى لَنا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِها عِقابَكَ .

النظرة (ولهجات السنتنا) اي لغاتنا او كلماتنا ، من « لهج » اذا تكلم (في موجبات ثوابك) حتى لا يصدر عنا شيء الا وهو يوجب الثواب (حتى لاتفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك) بل نأتي بكل حسنة ممكنة بقلوبنا وجوارحنا (ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك) عدم البقاء إما بمعنى عدم الاتيان ، او بمعنى ان نأتي بالطاعات التي توجب محو السيئات فلا تبقى سيئة مرجبة للعقوبة ، والاول اقرب الى اللفظ والثاني اولى بالنظر الى الجملة السابقة .

(١٠)

دعاؤه في اللجأ الى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى:

اَللّٰهُمَّ إِنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنَّا فَبِفَضْلِكَ، وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنا فَبِعَدْلِكَ، فَسَهِّلْ لَنا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ، وَأَجِرْنا مِنْ عَذابِكَ بِتَجاوُزِكَ، فَإِنَّهُ لاطاقَةَ لَنا بِعَدْلِكَ، وَلانَجاةَ لِأَحَدٍ مِنّا دُونَ عَفْوِكَ، ياغَنِيَّ الْأَغْنِياءِ، ها نَحْنُ عِبادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ،

(الدعاء العاشر)

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى:

(اللهمّ ان تشأ) ان تعفو عن جرائمنا (تعف عنا بفضلك) واحسانك يكون ذلك العفو (وان تشأ) ان تعذبنا بآثامنا (تعذبنا فبعدلك) لاستحقاقنا العقاب والعذاب (فسهل لنا عفوك بمنك) اي: منتك علينا، ومعنى تسهيل العفو: اعطائه (واجرنا من عذابك بتجاوزك) عنا، لا ان تقف لعقوبتنا (فانه لاطاقة لنا بعدلك) الموجب للعقاب (ولا نجاة لاحد منا دون عفوك) اي بغير ان تعفو عنا، اذ كل احد لابد وانه اجرم مايستحق العقاب (ياغني الاغنياء) اي: اغنى من كل غني، حتى انك غني بالنسبة اليهم، كما ان الغني غني بالنسبة الى الفقراء (ها) اسم فعل اصله للتنبيه (نحن عبادك بين يديك) اي: امامك، وهذا كناية

وَاَنَا اَفْقَرُ الْفُقَرَآءِ اِلَيْكَ فَاجْبُرْ فاقَتَنا بِوُسْعِكَ ، وَلا تَقْطَعْ رَجاءَنا بِمَنْعِكَ ، فَتَكُونَ قَدْ اَشْقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ ، وَحَرَمْتَ مَن اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ ، فَاِلى مَنْ حينَئِذٍ مُنْقَلَبُنا عَنْكَ وَاِلى اَيْنَ مَذْهَبُنا عَنْ بابِكَ ، سُبْحانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُّونَ الَّذينَ اَوْجَبْتَ اِجابَتَهُمْ ،

عن انهم في حالة استعداد لنفوذ جميع انواع ارادته تعالى فيهم ، كالعبد الذي هو بين يدي سيده (وانا افقر الفقراء اليك) اي : اكثرهم احتياجاً (فاجبر فاقتنا) اي فقرنا (بوسعك) اي : بالسعة التي عندك ، والمراد السعة في كل شيء ، اذ بيده كل شيء والانسان محتاج الى كـل شيء (ولا تقطع رجاءنا بمنعك) بأن تمنع عنا رفدك حتى ينقطع الرجاء منا اليك (فتكون قد اشقيت) اي : سببت الشقاء لـ (من استسعد) اي : سعد (بك) اذ قطع الكرم يوجب شقاء الانسان ووقوعه في الاتعاب (وحرمت) بالمنع (من استرفد) اي : طلب الرفد او العطاء من (فضلك) واحسانك (فالى من حينئذ) اي حين حرمتنا (منقلبنا) اي : انقلابنا ورجوعنا (عنك) نطلب منه العطاء (والى اين مذهبنا) اي : ذهابنا (عن بابك) وهل هناك باب الا باب فضلك حتى نذهب اليه ؟ .

(سبحانك) مفعول لفعل محذوف اي : تنزهك تنزيها ، فان التسبيح بمعنى التنزيه عن النقائص (نحن المضطرون الذين اوجبت اجابتهم) حيث قلت في القرآن الحكيم : (أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقوله : (ادعوني استجب لكم) فان الوعـد بالاجابة كالايجاب على

وَاَهْلُ السُّوٓءِ الَّذينَ وَعَدْتَ الْكَشْفَ عَنْهُمْ ، وَاَشْبَهُ الْاَشْيآءِ بِمَشِيَّتِكَ ، وَاَوْلَى الْاُمُورِ بِكَ في عَظَمَتِكَ ، رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ ؛ وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغاثَ بِكَ ؛ فَارْحَمْ تَضَرُّعَنا اِلَيْكَ ؛ وَاَغْنِنا اِذْ طَرَحْنا اَنْفُسَنا بَيْنَ يَدَيْكَ ، اَللّٰهُمَّ اِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ شَمِتَ بِنا اِذْ شايَعْناهُ عَلى مَعْصِيَتِكَ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَلا تُشْمِتْهُ بِنا بَعْدَ تَرْكِنا اِيّاهُ لَكَ وَرَغْبَتِنا عَنْهُ اِلَيْكَ .

النفس (واهل السوء الذين وعدت الكشف) اي : كشف السوء (عنهم) حيث قلت : (ويكشف السوء) والسوء كل بلاء وشقاء .

(واشبه الاشياء بمشيتك ، واولى الامور بك في عظمتك ، رحمة من استرحمك) وانما كانت الرحمة اشبه الامور لوجود اشباهها عنده تعالى حيث قد رحم الناس عامة ، وعظمته سبحانه تقتضي ذلك ، اذ العظيم من شأنه الرحم لا الانتقام والعقوبة (وغوث) اي : نجات (من استغاث بك) اي : طلب النجاة منك .

(فارحم) يارب (تضرعنا) اي : تخضعنا واستكانتنا (اليك واغننا اذ طرحنا انفسنا بين يديك) وطرح النفس كناية عن القائها تستجير ، كما يلقى الانسان نفسه امام عظيم يطلب الحاجة منه .

(اللهمّ ان الشيطان قد شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك) وشماتته عبارة عن فرحه بانه قد اضلهم ، كما قال له سبحانه : (فوعزتك لاغوينهم اجمعين) (فصل على محمد وآله ولا تشمته بنا) اي اعصمنا حتى لا نعصي كي لايشمت الشيطان بنا بعد ذلك (بعد تركنا اياه) اي : للشيطان (لك) اي لاجل امرك (ورغبتنا) اي : نفرتنا (عنه اليك) حيث تركناه واتخذنا امرك .

(١١)

دعاؤه بخواتم الخير

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير :

يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ ؛ فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغاً مِنْ

(الدعاء الحادي عشر)

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير :

(يامن ذكره شرف للذاكرين) اذ الانسان يرتفع بذكر الله سبحانه عند الناس وعند الله تعالى ، والشرف هو : مايوجب الرفعة (ويامن شكره فوز) وغنيمة (للشاكرين) لانهم يحصلون بذلك : الزيادة في الدنيا، والثواب في الآخرة (ويا من طاعته نجات للمطيعين) فان الطاعة تنجي الانسان من العذاب (صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر) حتى لانذكر إلا اياك (و) اشغل (السنتنا بشكرك عن كل شكر) حتى لانشكر شيئاً سواك ، اذ كل نعمة فانما هي منك (و) اشغل (جوارحنا) جمع جارحة بمعنى : العضو (بطاعتك عن كل طاعة) اذ لامستحق للطاعة حقيقة الا الله سبحانه (فان قدرت لنا فراغاً من

شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلامَةٍ لاتُدْرِكُنا فيهِ تَبِعَةٌ ، وَلا تَلْحَقُنا فيهِ سَئِمَةٌ ، حَتّى يَنْصَرِفَ عَنّا كُتّابُ السَّيِّئاتِ بِصَحيفَةٍ خالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئاتِنا ، وَيَتَوَلّى كُتّابُ الْحَسَناتِ عَنّا مَسْرُورينَ بِما كَتَبُوا مِنْ حَسَناتِنا ؛ وَإِذَا انْقَضَتْ أَيّامُ حَياتِنا ، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أَعْمارِنا ، وَاسْتَحْضَرَتْنا دَعْوَتُكَ الَّتي لابُدَّ مِنْها وَمِنْ إِجابَتِها ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ خِتامَ ما تُحْصي عَلَيْنا كَتَبَةُ أَعْمالِنا ؛

شغل) بان تبقى لنا وقتاً غير مشغول بالطاعة والعبادة (فاجعله فراغ سلامة) نسلم في تلك الفترة ولا نعصي حتى يوجب علينا العقاب (لاتدركنا فيه) اي : في ذلك الفراغ (تبعه) اي : عقاب يتبع ذنباً (ولا تلحقنا فيه) اي : في ذلك الفراغ (سئمة) اي : ملالة ، توجب تركنا لما يقربنا اليك (حتى ينصرف عنا) اي : يرجع (كتاب السيئات) جمع كاتب وهم : الملائكة الذين يكتبون سيئة الناس (بصحيفة خالية عن ذكر سيأتنا) لعدم عملنا في وقت الفراغ بالسيئة (ويتولى) اي : يرجع (كتاب الحسنات عنا) اي : الملائكة الكاتبون لها (مسرورين) فرحين (بما كتبوا من حسناتنا) لانا عملنا بالحسنات بتوفيقك لنا (واذا انقضت) وذهبت (ايام حياتنا وتصرمت) اي : تقطعت وخلصت (مدد) جمع مدة (اعمارنا) جمع عمر (واستحضرتنا) اي : حضرت عندنا (دعوتك التى لابد منها) وهي الدعوة الى الموت التي لابد من ان تدعو انت (و) لابد لنا (من اجابتها) اذ لاترد دعوة الموت .

(فصل على محمد وآله واجعل ختام ماتحصى علينا كتبة اعمالنا) اى :

تَوْبَةً مَقْبُولَةً لاتُوقِفُنا بَعْدَها عَلى ذَنْبٍ اجْتَرَحْناهُ وَلا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْناها ، وَلا تَكْشِفْ عَنّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلى رُؤُوسِ الْأَشْهادِ ، يَوْمَ تَبْلُو أَخْبارَ عِبادِكَ ، إنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعاكَ ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ ناداكَ .

آخر اعمالنا في دار الدنيا (توبة مقبولة) تقبلها انت بحيث تمحي سيئاتنا (لاتوقفنا) اي : تعصمنا حتى لانقف ونرتكب (بعدها) اي : بعد تلك التوبة (على ذنب اجترحناه) اي : ارتكبناه (ولا معصية اقترفناها) الاقتراف بمعنى الاتيان والعمل (ولا تكشف عنا سترا) على معاصينا (سترته) اي : جعلت ذلك الستر (على رؤوس الاشهاد) جمع شاهد ، والجار متعلق بـ (لاتكشف) (يوم تبلو اخبار عبادك) اي : تظهرها للجزاء ، وهو في يوم القيامة (انك رحيم بمن دعاك) تتفضل عليه بالرحمة (ومستجيب لمن ناداك) تجيب ندائه وتقضي حاجته .

(١٢)

دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى:

اَللّٰهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلاَلٌ ثَلاَثٌ وَتَحْدُونِي عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ؛ يَحْجُبُنِي أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ؛ وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ؛

(الدعاء الثاني عشر)

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى:

(اللهم انه يحجبني عن مسألتك) اي : يمنعني عن ان اسألك واطلب منك حاجتي (خلال ثلاث) خلال جمع خلة بمعنى : الصفة (وتحدوني) اي : تحثني وتحرضني (عليها) اي : على المسألة (خلة) اي : صفة (واحدة) اماما (يحجبني) فهو (امر امرت به فابطأت عنه) اي لم اسرع في اطاعة امرك ، وذلك مما يورث الخجل في ان يسأل الانسان من لم يطعه (ونهي نهيتني عنه فاسرعت اليه) بالعصيان والمخالفة ، وقد تقدم ان مثل هذه المجمل اما انها باعتبار المجموع لا ان الامام (ع) يقصد نفسه ، او باعتبار ضروريات الجسد مما كان الائمة (ع) يرون انفسهم فوق ذلك بالنسبة الى مقام الربوبية ، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (تقريب القرآن) حول عصمة الانبياء عليهم

وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ في شُكْرِها، وَيَحْدُوني عَلى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ؛ وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ؛ إِذْ جَميعُ إِحْسانِكَ تَفَضُّلٌ وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِداءٌ؛ فَها أَنا ذا، يا إِلٰهي؛ واقِفٌ بِبابِ عِزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّليلِ، وَسائِلُكَ عَلى الْحَياءِ مِنّي سُؤالَ البائِسِ الْمُعيلِ؛ مُقِرٌّ لَكَ بِأَنّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ؛

السلام (ونعمة انعمت بها عليّ فقصرت في شكرها) بأن لم اشكرها حق الشكر (ويحدوني) اي: يحرضني (على مسألتك) شيء واحد هو: (تفضلك) واحسانك بلا عوض (على من اقبل بوجهه اليك) بأن اتاك طالباً مهما كان عمله سيئاً (اذ جميع احسانك تفضل) بلا عوض، وبدون ان تمنع عن العاصي (واذ كل نعمك ابتداء) منك لا انها في مقابل شيء قام به العبد فاستحق بذلك النعمة والجزاء وانما سمي الجزاء جزاءاً مجازاً ومن باب المشابهة والا فالإنسان ملك لله يجب ان يعمل بأوامره بمقتضى العبودية، ولا جزاء للعبد الا تفضلا (فها) الفاء للعطف والتفريع والهاء للتنبيه (انا ذا) اشارة الى النفس لابهامه كون الشفيع المتكلم غير المذنب المشفع له (يا الهي واقف بباب عزك) كما يقف المذنب بباب السلطان (وقوف المستسلم) الذي اسلم نفسه للسلطان (الذليل وسائلك على الحياء مني) اي مع استحيائي منك (سؤال البائس) اي الفقير (المعيل) اي الكثير العيال فان سؤال مثله اولى بالاجابة لاضطراره من جهة عياله علاوة على اضطراره من جهة نفسه (مقر لك باني لم استسلم) ولم انقد

وَقْتَ إحْسانِكَ إلّا بِالإقْلاعِ عَنْ عِصْيانِكَ وَلَمْ اَخْلُ في الْحالاتِ كُلِّها مِنْ امْتِنانِكَ ، فَهَلْ يَنْفَعُني ياإلٰهي ! إقْراري عِنْدَكَ بِسُوءِ مااكْتَسَبْتُ ؟ وَهَلْ يُنْجيني مِنْكَ اعْتِرافي لَكَ بِقَبيحِ مَاارْتَكَبْتُ ؟ اَمْ اَوْجَبْتَ لي في مَقامي هٰذا سُخْطَكَ ؟ اَمْ لَزِمَني وَقْتَ دُعائي مَقْتُكَ ، سُبْحانَكَ لا اَيْئَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لي بابَ التَّوْبَةِ إلَيْكَ ،

(وقت احسانك) الي (الا بالاقلاع عن عصيانك) اي : الا بأن تقلعني انت عن العصيان فلم يكن مني استسلام مع انك قد احسنت الي . وقيل في العبارة احتمالات اخر ، كما ربما يقال ان النسخة غير صحيحة (ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك) بل كانت منتك واحسانك الي دائما ، ومنن جمع منة ، والمراد بها النعمة (فهل ينفعني ياالهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت) بان تعفو عني وتعطي حاجتي وهذا استفهام استرحامي معناه تفضل علي بقبول توبتي لاقراري لك بالعصيان (وهل ينجيني منك) اي من سخطك وعقابك (اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت) من الآثام والاخطاء (ام اوجبت لي في مقامي هذا) الذي اسئل منك طلبتي (سخطك) وغضبك مما تكون نتيجته العقاب وعدم اسعافي بحاجتي (ام لزمني في وقت دعائي) وطلب سؤالي منك (مقتك) المقت بمعنى الغضب (سبحانك) انت منزه عن ذلك فاني (لا ايئس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك) فان الاعلان بقبول التوبة يوجب عدم اليأس قال سبحانه (ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) وقال (ولا ييأس من روح

بَلْ اَقُولُ : مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ ، الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ ، وَاَدْبَرَتْ اَيَّامُهُ فَوَلَّتْ حَتَّى إِذَا رَأَى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَدْ انْقَضَتْ ، وَغَايَةَ الْعُمْرِ قَدِ انْتَهَتْ وَاَيْقَنَ اَنَّهُ لاَ مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ ، وَلاَ مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ ، تَلَقَّاكَ بِالإِنَابَةِ ، وَاَخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ ، فَقَامَ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍ ، ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ حَائِلٍ خَفِيٍ ، قَدْ تَطَأْطَأَ لَكَ ،

الله الا القوم الكافرون) (بل اقول مقال العبد الذليل) اي : مثل قول العبد الذليل (الظالم لنفسه) بالمعصية فان العصيان ظلم للنفس لتعريضها في معرض العقاب (المستخف بحرمة ربه) فان في العصيان استخفاف وان لم يقصد العاصي ذلك (الذي عظمت ذنوبه فجات) اي صارت الذنب جليلة كبيرة ، والمراد بها شيء فوق العظمة (وادبرت ايامه فولت) اي انقضت وخاصت ، بان ذهب العمر و بقي الاثم (حتى اذا رأى مدة العمر قدانقضت) وتمت (وغاية العمر قد انتهت) للغاية اطلاقان : اطلاق بمعنى الاخير ، واطلاق بمعنى الامتداد ، والمراد هنا الثاني (وايقن انه لا محيص له) اي : لامفر له (منك) ومن عقابك (ولا مهرب له عنك) مصدر ميمي او اسم مكان ، اي : لاهروب ، او لامحل للهروب (تلقاك بالانابة) اي : جاء اليك تائباً ، فان الانابة بمعنى الرجوع (واخلص لك التوبة) بان كانت توبته توبة مخلص لاتوبة منافق (فقام اليك بقلب طاهر نقي) ليس فيه من ادران النفاق والكذب (ثم دعاك بصوت حائل) اي ضعيف (خفي) يخفيه خجلا (قد تطأطأ لك) اي :

فَانْحَنى ؛ وَنَكَّسَ رَأْسَهُ فَانْثَنى ، قَدْ اَرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ ؛ يَدْعُوكَ : بِيا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ ؛ وَيا اَرْحَمَ مَنِ انْتابَهُ ، وَيا اَعْطَفَ مَنْ اَطافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ ، وَيا مَنْ عَفْوُهُ اَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ ، وَيامَنْ رِضاهُ اَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَيامَنْ تَحَمَّدَ اِلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجاوُزِ ، وَيامَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الْإِنابَةِ ،

خضع (فانحنى) فان المتواضع ينحني اجلالا لمن تواضع له (ونكس رأسه) بان القاها على صدره (فانثنى) فان الرقبة في حالة النكس تنثني (قد ارعشت خشيته رجليه) فان الخائف ترتعش رجلاه (وغرقت دموعه خديه) بان سالت الدموع الكثيرة حتى اختفت خداه تحت الماء .

(يدعوك بـ) لفظة (يا ارحم الراحمين) ارحمني وتقبل عذري (ويا ارحم من انتابه) اي : قصدوه على التناوب والنوبة بأن يذهب هذا فيأتي الثاني وهكذا (المسترحمون) الذين يطلبون الرحمة (ويا اعطف) العطف : « الميل » وميله سبحانه نحو عبده انما هو برحمته وغفرانه (من اطاف به المستغفرون) والطائف يطوف حول البيت او الشخص ، علّه يجد محلا للتمسك والالتجاء (ويا من عفوه اكثر من نقمته) وغضبه (ويامن رضاه اوفر) اي : ازيد ، من الوافر بمعنى الكثير (من سخطه) اي : غضبه (ويامن تحمد الى خلقه) اي : اظهر حمده لهم بمعنى اظهار الفعل الذي يوجب الحمد (بحسن التجاوز) فان التجاوز الحسن عن المذنب يوجب حمده لمن تجاوز وعفى (ويامن عوّد عباده قبول الانابة)

وَيامَن اِسْتَصْلَحَ فاسِدَهُمْ بِالتَّوبَةِ، وَيامَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِالْيَسيرِ ؛ وَيا مَنْ كافى قَليلَهُمْ بِالْكَثيرِ ، وَيامَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إجابَةَ الدُّعاءِ ؛ وَيامَنْ وَعَدَهُمْ عَلى نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزاءِ ، ما أَنَا بِأَعْصى مَنْ عَصاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ ؛ وَما أَنَا بِأَلْوَمِ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ ؛ وَما أَنَا بِأَظْلَمِ مَنْ تابَ إِلَيْكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِ ؛ أَتُوبُ إِلَيْكَ في مَقامي ،

والتوبة ، فكلما عصوا وانابوا قبل توبتهم (ويامن استصلح فاسدهم) اي : طلب اصلاحه (بالتوبة) بان قال لهم : اصلحوا انفسكم بالتوبة ، فان التائب من الذنب كمن لاذنب له (ويامن رضي من فعلهم باليسير) اي: باعمال صالحة يسيرة عليهم كما قال سبحانه (يريد الله بكم اليسر) (ويا من كافى اي : قابل (قليلهم) اي : عملهم القليل (بالكثير) فقرر لهم جزاءاً كثيراً في مقابل طاعة قليلة منهم (ويامن ضمن لهم اجابة الدعاء) فقد قال سبحانه : (ادعوني استجب لكم) (ويامن وعدهم على نفسه بتفضله) اي : باعطائه اياهم فضلا واحساناً لا بالاستحقاق (حسن الجزاء) اي : الجزاء الحسن (ما انا بأعصى من عصاك) اي : باكثر العاصين معصيته (فغفرت له) بل هناك اعصى مني وقد غفرت له (وما انا بألوم من اعتذر اليك) اي باكثر المعتذرين لئامة ودنائة (فقبلت منه) مع لئامته (وما انا باظلم من تاب اليك) اي : باكثر التائبين ظلما (فعدت) من عاد يعود (عليه) بقبول التوبة (اتوب اليك في مقامى

هٰذا تَوْبَةَ نادِمٍ عَلى مافَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ؛ خالِصِ الْحَياءِ مِمّا وَقَعَ فيهِ ؛ عالِمٍ بِاَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظيمِ لا يَتَعاظَمُكَ ، وَاَنَّ التَّجاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَليلِ لا يَسْتَصْعِبُكَ ، وَاَنَّ احْتِمالَ الجِناياتِ الْفاحِشَةِ لايَتَكَأَّدُكَ ، وَاَنَّ اَحَبَّ عِبادِكَ اِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الإِسْتِكْبارَ عَلَيْكَ ؛ وَجانَبَ الإِصْرارَ ؛ وَلَزِمَ الإِسْتِغْفارَ ، وَاَنَا اَبْرَءُ اِلَيْكَ مِنْ اَنْ اَسْتَكْبِرَ ، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُصِرَّ

هذا توبة نادم على ما فرط منه) اي : سبق منه العصيان (مشفق) اي : خائف (مما اجتمع عليه) من الذنوب والآثام (خالص الحياء) اي : له حياء خالص لايشوبه التظاهر والنفاق ومخالفة الباطن للظاهر (مما وقع فيه) من المعاصي (عالم بان العفو عن العظيم لايتعاظمك اي : لايعظم عليك (وان التجاوز عن الاثم الجليل) اي : الكبير (لايستصعبك) اي : لايصعب عليك (وان احتمال الجنايات الفاحشة) اي : احتمالك لمعاصي العباد التي تجاوزت عن الحد ، فان فحش بمعنى : تجاوز (لا يتكأدك) اي : لايثقل عليك (وان احب عبادك اليك) يارب (من ترك الاستكبار عليك) بان لم يتكبر عليك فيرى نفسه فوق ان يطيعك (وجانب الاصرار) اي : ابتعد عن الاصرار على المعاصي (ولزم الاستغفار) بأن كان دائم الاستغفار (وانا ابرأ اليك من ان استكبر) اي : اظهر لك عدم تكبري عليك (واعوذ بك) اي : التجأ اليك في ان تعاونني (من ان اصر) على المعصية بأن آتي بها مستمراً من غير ندم وتوبة

وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمٰا قَصَّرْتُ فيهِ وَاَسْتَعينُ بِكَ عَلىٰ ماعَجَزْتُ عَنْهُ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَهَبْ لي مٰا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ ، وَعافِني مِمّٰا اَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ ؛ وَاَجِرْني مِمّٰا يَخٰافُهُ اَهْلُ الْإِساٰءَةِ فَاِنَّكَ مَلِيٌّ بِالْعَفْوِ ؛ مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ ؛ مَعْرُوفٌ بِالتَّجاوُزِ لَيْسَ لِحٰاجَتي مَطْلَبٌ سِواكَ ؛ وَلاٰ لِذَنْبي غٰافِرٌ غَيْرُكَ ، حٰاشاكَ ؛ وَلاٰ اَخافُ عَلىٰ نَفْسي اِلاّٰ اِيّٰاكَ ؛ اِنَّكَ ؛

(واستغفرك لما قصرت فيه) من طاعتك وعبادتك (واستعيذ بك لما عجزت عنه) اي : اطلب منك ان تعينني لأن اؤدّي حقك مالا اقدر على ادائه بدون عونك الخاص .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وهب لي مـا يجب علي لك) اي : اعطني الشيء الذي اتمكن به من الاتيان بفرائضك (وعافني مما استوجبه منك) اي : اعفني من العقاب الذي استوجبه منك بسبب اخطائي (واجرني) اي : احفظني (مما يخافه اهل الاسائة) من عقابك (فانك مليء بالعفو) (مليء) من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، كما يقال فلان مليء غضباً ، او علما ، او ما اشبه ، من باب التشبيه بالاناء المملوء بالماء وشبهه (مرجو للمغفرة) يرجاه الإنسان للغفران (معروف بالتجاوز) عن المسيء وعدم تأديبه وعقابه (ليس لحاجتي مطلب) اي : على طلب (سواك) فانك الذي تتمكن من اعطاء حاجتي (ولا لذنبي غافر غيرك) فان المغفرة كلها بيدك (حاشاك) اي : حاشا ان يكون هناك غافر غيرك (ولا اخاف على نفسي الا اياك) فان الذي ينبغي ان يخاف منه هو الله سبحانه (انك

اَهْلُ التَقْوى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ،صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْضِ حاجَتي ،وَاَنْجِحْ طَلِبَتي ،واغْفِرْ ذَنْبي ، وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسي،اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيٍّ قَديرٌ ، وَذلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

اهل التقوى) اي : اهل لان يتقى منك ويخشى من عقابك (واهل المغفرة) اي : اهل لان تغفر الذنوب .

(صل على محمد وآل محمد واقض حاجتي) التي طلبتها منك ، والمراد جنس الحاجة (وانجح طلبتي) اي : اعط ما طلبته منك (واغفر ذنبي) الذي اذنبته (وآمن خوف نفسي) بأن اوجب علي الجنة حتى آمن ولا اخاف (انك على كل شيء قدير وذلك) الذي طلبته (عليك يسير) لايشق عليك (آمين) اي : استجب فانه اسم فعل امر بمعنى الاستجابة ، يا (رب العالمين) .

(١٣)

دعاؤه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى :

اَللّٰهُمَّ يا مُنْتَهى مَطْلَبِ الْحاجاتِ ، وَيا مَنْ عِنْدَهُ نَيْـلُ الطَّلِباتِ ، وَيامَنْ لايَبيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمانِ ، وَيامَنْ لايُكَدِّرُ عَطاياهُ بِالْإِمْتِنانِ ، وَيا مَنْ يُسْتَغْنى بِهِ وَلا يُسْتَغْنى عَنْهُ ، وَيامَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ ،

(الدعاء الثالث عشر)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى :

(اللهمّ يامنتهى مطلب الحاجات) اي : انك المنتهى في الحاجات التي يطلبها العباد ، اذ الحوائج كلها من عند الله سبحانه ، فاذا طلب احد من غيره شيئاً كان المعطي لتلك الحاجة اولا وقبل كل احد هو الله تعالى (ويامن عنده نيل الطلبات) فان الانسان ينال طلبه من الله تعالى (ويامن لايبيع نعمه بالاثمان) فانه تعالى لايأخذ الثمن على النعمة (ويامن لايكدر عطاياه بالامتنان) تكدير العطاء تنغيصه وتنقيصه فان الله لايمن في عطاه للناس (ويامن يستغنى به) اي : يستغني الانسان بسبب عطايـاه تعالى (ولا يستغنى عنه) فان الانسان لايستغني عن الله بحيث لايكون محتاجاً اليه (ويامن يرغب اليه) فالناس راغبون الى فضله واحسانه (ولا يرغب

وَيــامَنْ لاتُغْنِي خزَآئِنَهُ الْمَسآئِلُ ، وَيامَنْ لاتُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسآئِلُ ، وَيا مَنْ لاتَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوآئِجُ الْمُحْتاجِينَ ؛ وَيا مَنْ لا يُعَنِّيهِ دُعآءُ الدّاعِينَ ، تَمَدَّحْتَ بِالْغَناءِ عَنْ خَلْقِكَ وَاَنْتَ اَهْلُ الْغِنى عَنْهُمْ ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلى الْفَقْرِ وَهُمْ اَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ ؛ فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَرامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ

عنه) اي : لاموضع لأن ينفر الإنسان منه تعالى اذ لا احد سواه بيده الخلق والرزق (ويامن لاتفني خزائنه) فـان خزائن الله سبحانه ارادته لخلق الاشياء ، وهي باقية ابد الآبدين ، وقد مر لهذا معنى آخر ايضاً (المسائل) فاعل « لاتفني » فان اسئلة الناس لاتوجب فناء خزائنه سبحانه (ويامن لاتبدل حكمته الوسائل) فان حكمته نافذة مهما توسل الناس بالوسائل لتغييرها (ويامن لاتنقطع عنه حوائج المحتاجين) فان احتياج البشر مادام حيـاً باق لا ينقطع (ويامن لايعنيه) اي : لايوجب عنـاه وتعبه (دعاء الداعين) وطلبهم اذ هو سبحانه منزه عن التعب (تمدحت بالغناء) اي : مدحت نفسك بانك غني ، كما قال سبحانه : « والله هو الغني » (عن خلقك) اذ لايحتاج الى شيء (وانت اهل الغنى عنهم) اي : اهل لان تكون غنياً اذ الاله لا يحتاج ، ولو كان محتاجاً لم يكن اله (ونسبتهم الى الفقر) في قوله سبحانه : « يا أيها الناس انتم الفقراء » (وهـم اهل الفقـر) اذ الممكن فقير بذاتـه مهما أثرى (اليك) اذ فقـر الممكن الى الاله (فمن حاول) وقصد (سد خلته) اي حاجتـه (من عندك ورام) اي : قصد (صرف الفقـر عن نفسه بك) اي

فَقَدْ طَلَبَ حاجَتَهُ في مَظآنِّها ، وَأتى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِها ؛ وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحاجَتِهِ إلى أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أوْ جعلَهُ سَبَبَ نُجْحِها دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمانِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإحْسانِ ، اَللّهُمَّ وَلي إلَيْكَ حاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْها جُهْدي ؛ وَتَقَطَّعَتْ دُونَها حِيَلي ؛

بسببك . وذلك بـان يطلب حاجاته منك (فقد طلب حاجته في مظانها) اي : في المحل الذي يظن بوجود الحاجة فيه ، وانما قال في المظان ، لانهـا لفظة تستعمل بمعنى المحل ، وان كانت في الاصل بمعنى تحمل وجود الشيء (واتى طلبته) اي : طلب مطاوبه (من وجهها) الذي فيه (ومن توجه بحاجة الى احد من خلقك) بان طلب الحاجة من الناس (او جعله) اي : جعل احداً من الخلق (سبب نجحها) اي : نجاح الحاجة (دونك) : اي دون ان يكون الطلب منتهياً اليك (فقد تعرّض للحرمان) اي : عرّض نفسه لأن يحرم (واستحق من عندك فـوت الاحسان) اي : يفوت احسانك منه لانه طلب الشيء من غير اهله .

(اللهمّ ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي) الظاهر ان المعنى : انه ربما كانت لي اليك حاجة لم تقض ، فتفكرت في طلبها من غيرك ثم ندمت على هذا التفكر ، وقد بين الامام (ع) مايعتاده الناس في هذا الغالب من الدعاء ، فانهم يطلبون شدائدهم من الله تعالى فاذا رأوا عدم الاجابة يفكرون في طلبها من غيره ، وهذا مما لاينبغي ، ومعنى : قصر عنها جهدي ان جهدي في طلبها منك قد قصر اذ لم ار إجابة (وتقطعت دونها حيلي)

وَسَوَّلَتْ لي نَفْسِي رَفْعَهَا إلى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إلَيْكَ ؛ وَلاَ يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لي مِنْ غَفْلَتِي ؛ وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي ، وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي ؛ وَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي ،

اي : ان الحيل التي اعملتها لانال الحاجة منك تقطعت وانتهت ولم تعد (وسولت لي نفسي) اي : زينت نفسي عملا لاينبغي ، لاجل قضاء الحاجة (رفعها) اي طلب تلك الحاجة (الى من يرفع حوائجه اليك) اي : الى الناس ، فان الناس يطلبون حاجاتهم من الله سبحانه (ولا يستغني في طلباته عنك) فانهم محتاجون في طلباتهم اليه سبحانه (وهي) اي : ماسوّلت لي نفسي بان اطلب الحاجة من غيرك (زلة من زلل الخاطئين) الزلة : العثرة والوقعة على الأرض ثم استعملت في مطلق الخطأ (وعثرة من عثرات المذنبين) فان المذنب كالانسان الذي يعثر في مشيه فيسقط على الأرض (ثم انتبهت) اي تذكرت ان رفع الحاجة الى المخلوق غير صحيح (بتذكيرك لي من غفلتي) فان الله سبحانه هو المذكر للانسان بعد الغفلة (ونهضت) اي : قمت من العثرة ، كما يقوم المتعثر على الأرض (بتوفيقك من زلتي) فانت وفقتني للنهوض (ورجعت) عن العزم الذي عزمت (ونكصت) النكوص : الرجوع (بتسديدك) وارشادك (عن عثرتي) وهي تلك الفكرة (وقلت) متعجباً مما عزمت (سبحان ربي) هذه الكلمة تستعمل للتعجب والاصل فيها ان المنزه هو

كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتاجٌ مُحْتاجاً ؟ وَأَنّى يَرْغَبُ مُعْدَمٌ إِلى مُعْدِمٍ ؟ ، فَقَصَدْتُكَ ؛ يا إِلٰهي ، بِالرَّغْبَةِ ؛ وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجائي بِالثِّقَةِ بِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثيرَ ما أَسْئَلُكَ يَسيرٌ في وُجْدِكَ ؛ وَأَنَّ خَطيرَ ما أَسْتَوْهِبُكَ حَقيرٌ في وُسْعِكَ ؛ وَأَنَّ كَرَمَكَ لا يَضيقُ عَنْ سُؤالِ أَحَدٍ ؛ وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطايا أَعْلى مِنْ كُلِّ يَدٍ ؛ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْمِلْني بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ ،

الله تعالى لاغيره ، ولعدم نزاهي وقعت في هذا الاشتباه (كيف يسأل محتاج محتاجا) فان سؤالي من غيرك من قبيل سؤال الفقير من الفقير ، وهذا اشتباه ، لأن المسؤول لايملك قضاء حاجة السائل (واني يرغب معدم الى معدم)فقير مثله ؟ (فقصدتك ياإلهي بالرغبة) في حاجتي اليك (واوفدت) اي : ارسلت (عليك رجائي) في قضاء حاجتي (بالثقة بك) لانى واثق بفضلك (وعلمت ان كثير ما اسئلك يسير في وجدك) الوجد الغنى ، اصله وجد يجد (وان خطير ما استرهبك) اي : الشيء العظيم الذي اطلبه منك ، بان تهبني اياه (حقير في وسعك) اي : سعة ملكك (وان كرمك لايضيق عن سؤال احد) فانه لامنتهى لكرمه تعالى (وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد) معطية اذ سائر الابدي لها اموال محدودة بخلاف يدك ، وسائر الايادي تستمل منك فهي دون يدك ، بخلاف يدك فانها فوق الجميع ولا تنقص ابداً .

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله واحملني بكرمك على التفضل) أي :

وَلا تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلى الْاِسْتِحْقاقِ ؛ فَما اَنَا بِاَوَّلِ راغِبٍ رَغِبَ اِلَيْكَ فَاَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ ؛ وَلا بِاَوَّلِ سائِلٍ سَأَلَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمانَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَ كُنْ لِدُعائي مُجيباً وَمِنْ نِدائي قَريباً ؛ وَلِتَضَرُّعي راحِماً ، وَلِصَوْتي سامِعاً ؛ وَلا تَقْطَعْ رَجائي عَنْكَ ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ؛

تفضل علي بالعطاء (ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق) بان تعطيني مقدار استحقاقي ، عدلا منك في الاعطاء والاثابة ، فان اعمال الانسان ضئيلة حتى انه لو اريد اعطائه بقدر استحقاقه لم يكن الجزاء شيئاً (فما انا بأول راغب رغب اليك) اي : طلب منك العطاء (فاعطيته) مارغب (وهو يستحق المنع) فكما اعطيت اولئك تفضلا كذلك اعطني تفضلا وان كنت استحققت المنع (ولا بأول سائل سألك فافضلت عليه وهو يستوجب الحرمان) لقبح اعماله ، فكما افضلت على من يستحق الحرمان افضل عليّ .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وكن لدعائي مجيبا) باعطاء طلبتي (ومن ندائي قريباً) هذا كناية عن اجابة النداء ، اذ الانسان المدعو اذا كان بعيدا لايسمع ليجيب (ولتضرعي) واستكانتي (راحما) بان ترحم ضراعتي فتقضي حاجتي (ولصوتي سامعاً) كناية عن الاجابة ، والا فهو سبحانه يسمع كل صوت ، كما هو قريب الى كل احد قرباً بالعلم والقدرة ، لا بالمكان ، لتنزهه عن الجسم وعوارضه (ولا تقطع رجائي عنك) بان لا تعطي طلبتي (ولا تبت) من البت بمعنى القطع (سببي منك) فانه

وَلاْ تُوَجِّهْني في حاْجَتي هٰذِهِ وَغَيْرِهاْ إلى سِواْكَ ؛ وَتَوَلَّني بِنُجحِ طَلِبَتي وَقَضاْءِ حاْجَتي وَنَيْلِ سُؤْلي قَبْلَ زَواْلي عَنْ مَوْقِفي هٰذا بِتَيْسيرِكَ لِيَ الْعَسيرَ وَحُسْنِ تَقْديرِكَ لي في جَميعِ الْأُمُورِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلوةً داْئِمَةً ناْمِيَةً لاْ نْقِطاْعَ لِأَبَدِهاْ وَلاْمُنْتَهى لِأَمَدِهاْ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ عَوْناً لي وَسَبَباً لِنَجاحِ طَلِبَتي ؛ إنَّكَ واسِعٌ

سبحانه اذا لم يستجب كان كالذي قطع الصلة ، فان الصلة انما تكون بين الطرفين (ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها الى سواك) بان لا تقضي حاجتي حتى اضطــر لسؤال غيرك (وتولني بنجح طلبتي) اي : اقض الطلب الذي اطلبه منك (وقضاء حاجتي) اي : اعطائها (ونيل سؤلي) النيل الاعطاء ، والسؤل المسئلة (قبل زوالي من موقفي هذا) اي : قبل ان انتقل من مكاني (بتيسيرك لي العسير) بأن تسهل لي الامر العسير المشكل (وحسن تقديرك لي في جميع الامور) بأن تقدر اموري تقديراً حسناً (وصلّ على محمد وآلــه صلوة دائمة) باستمرار الصلوة (نامية) تزداد وقتاً بعد وقت ، والمراد : دوام انزال الرحمة وزيادتها (لاانقطاع لابدها) اي : لاخيرها ، والمراد ان لا يكون له آخر (ولا منتهى لامدها) اي : لمدتها ، بل مدتها مستمرة (واجعل ذلك) الذي طلبته منك من دوام الصلوة عليهم (عونا لي) فان من يتوسط للصلوة على الرسول يكون مرضياً لله تعالى ، فيعينه على حوائجه (وسبباً لنجاح طلبتي) بان تعطيني طلباتي لاجل صلوتي عليهم (انك واسع) الفضل

كَرِيمٌ ، وَمِنْ حاجَتي يارَبِّ كَذا وكَذا » وَتَذْكُرُ حاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وتَقُولُ في سُجُودِكَ » : فَضْلُكَ آنَسَني ، وَإِحْسانُكَ دَلَّني ؛ فَأَسْئَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ ؛ أَنْ لاتَرُدَّني خائِباً .

(كريم) في العطاء (ومن حاجتي يارب كذا وكذا) لفظان مبهمان يوضعان مكان الحاجة (وتذكر حاجتك) :

ثم تسجد وتقول في (سجودك) (فضلك) يارب (آنسني) اي : صار سبب انسي ، فان الانسان يأنس بمن يتفضل عليه ولا يستوحش منه ، اذ الفضل يدل على العلاقة (واحسانك دلني) وارشدني اليك ، فان الانسان يعرف المحسن اليه (فاسئلك بك) اي بذاتك (وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لاتردني خائباً) بدون اجابة دعائي .

(١٤)

دعاؤه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب:

يَامَنْ لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ اَنْبٰآءُ الْمُتَظَلِّمِينَ، وَيٰامَنْ لاٰ يَحْتٰاجُ في قَصَصِهِمْ اِلىٰ شَهادٰاتِ الشّٰاهِدِينَ؛ وَيا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومينَ، وَيامَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظّٰالِمينَ،قَدْ عَلِمْتَ،يا اِلٰهي،مٰا

(الدعاء الرابع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب :

(يا من لايخفى عليه انباء المتظلمين) المتظلم هو : المظلوم الذي يبين ظلامته ، وانبائهم بمعنى : اخبارهم (ويامن لايحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين) ليثبتوا لديه سبحانه ظلامتهم (ويا من قربت نصرته من المظلومين) فانه سبحانه ينصرهم ، والنصر وان رآه الناس بعيداً لكنه قريب بالنظر الى تصرم الزمان سريعاً ، قال الشاعر (وغير بعيد كل ما هو آت) (ويا من بعد عونه عن الظالمين) فانه لايعينهم في امورهم ، واذا امدهم بشيء فان ذلك للاختبار والامتحان (قد علمت يا إلهي ما

نالَني مِنْ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ مِمّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنّي مِمّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً في نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ، وَاغْتِراراً بِنَكيرِكَ عَلَيْهِ، اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخُذْ ظالِمي وَعَدُوّي عَنْ ظُلْمي بِقُوَّتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فيما يَليهِ، وَعَجْزاً عَمّا يُناويهِ،

نالني) اي : ما وصل اليّ من الاذى ونحوه (من فلان بن فـــلان) وينبغي ان يسمي الانسان الظالم واباه اذا اراد قرائة الدعاء لدفعه (مما حظرت) اي : من الاذى الذي منعت فانه سبحانه منع ان يؤذي احد احداً (وانتهكه مني) انتهاك الحرمة ، خرقها (مما حجزت عليه) اي : حرمته عليه (بطرا في نعمتك عنده) البطر : الطغيان ، اي : انه طغى في نعمتك فعوض ان يصرف نعمك في طاعتك صرفها في عصيـــانك (واغتراراً بنكيرك عليه) اي : انه كان مغروراً فلم يبال بانكارك لمثل هذه الاعمـــال .

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي) اي : خذ على يده حتى لايتمكن ان يظلمني (بقوتك) التي بهـا تتمكن من كل شيء (وافلل حده) يقال فل حد السيف اذا ذهبت حدته حتى لا يقطع الشيء والمراد بفل الحد كسر شوكة الظـالم (عني بقدرتك) على كل شيء (واجعل له شغلا فيما يليه) حتى ينصرف الى ذلك الشغل ولا يتمكن من ايذائي (وعجزا عما يناويـــه) من النوء ـ مهموزاً ـ بمعنى النهوض ، اي : عجزه عن النهوض لئلا يقدر على النهوض ضدي .

اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمي، وَاَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْني وَاعْصِمْني مِنْ مِثْلِ اَفْعالِهِ، وَلا تَجْعَلْني في مِثْلِ حالِهِ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاَعِدْني عَلَيْهِ عَدْوى حاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظي بِهِ شِفاءً، وَمِنْ حَنَقي عَلَيْهِ وِفاءً؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْني مِنْ ظُلْمِهِ لي عَفْوَكَ؛ وَاَبْدِلْني بِسُوءِ صَنيعِهِ بي رَحْمَتَكَ؛ فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ،

(اللهمّ وصلّ على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي) حتى لايكون ظلمه لي سائغاً ممكناً له (واحسن عليه عوني) اي : احسن عوني ضده، فان « على » بمعنى الضرر (واعصمني من مثل افعاله) حتى لا اقترف ظلم احد كما هو يرتكب الظلم (ولا تجعلني في مثل حاله) التي هي حالة الظلم واذى الناس بغير حق .

(اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة) العدوى اسم من الاعداء بمعنى المعونة يقال استعديت على فلان الامير فاعداني اي: استعنت به عليه فاعانني ، والمعنى : اعني على عدوي اعانة حاضرة ، لا مؤجلة (تكون) تلك العدوى (من غيظي به) اي : غضبي عليه شفاءاً بان تشني غيظي بكبتك له (ومن حنقي) الحنق شدة الغيظ (عليه وقاءاً) بأن يكون نصرك لي بمقدار حنقي عليه .

(اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك) بأن تعفو انت عن سيئاتي (وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك) بان ترحمني وتتفضل علي عوض انه اساء الصنع بي (فكل مكروه جلل) اي :

دُونَ سَخَطِكَ وَ كُلُّ مَرْزِئَةٍ سَوَآءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ ، اَللَّهُمَّ فَكَما كَرَّهْتَ اِلَيَّ اَنْ اُظْلَمَ فَقِنِي مِنْ اَنْ اَظْلِمَ ؛ اَللّهُمَّ لا اَشْكُو اِلىٰ اَحَدٍ سِواكَ ؛ وَلا اَسْتَعِينُ بِحاكِمٍ غَيْرِكَ ،حاشاكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصِلْ دُعائِي بِالْإِجابَةِ ؛

عظيم (دون سخطك) فان سخطه سبحانه اعظم من كل مكروه ، هذا بناء على ان (جلل) بمعنى العظيم ، وهو صفة المكروه ، او ان المعنى : كل مكروه حقير دون سخطك فانه مكروه عظيم وعلى هذا فـ (جلل) خبر ، وهو بمعنى الحقير ، فان « جلل » من الفاظ الجد ، قال التفتازاني (ده لفظ از نوادر الفاظ بر شمر) (هر لفظ را دو معنى وان صد رنكدكر) (جون ، وصايم ، وسدنه ، وظن است ، وشك ، وبين) (قرءات ، وهاجد ، وجلل ، وزهره ، اي بسر) (وكل مرزئة) اي: مصيبة (سواء مع موجدتك) اي : غضبك ، ولعل المعنى : انه لاتكون مرزئة الا عن غضبك ، او المعنى : ان المصيبة وسط ليس بمهم ، بالنسبة الى غضبك .

(اللهم فكما كرهت الي ان اظلم) بان نهيت عن ذلك وكرهته لي (فقني من ان اظلم) اي : فاحفظني حتى لا اظلم احداً ، او انه بصيغة المجهول ، اي : فاحفظني من ان يظلمني احد .

(اللهم لا اشكو) ظلم فلان لي (الى احد سواك) فانت المشتكى اليه (ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك) اي انت منزه من ان لاتكفي لاعانتي حتى اكون مضطراً الى ان اشكو الى حاكم آخر (فصلّ على محمد وآله وصل دعائي بالإجابة) « صل » من اوصل اي : اجب

وَاقْرِنْ شِكايَتي بِالتَّغْيِيرِ، اَللّهُمَّ لاتَفْتِنّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصافِكَ وَلا تَفْتِنْهُ بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكارِكَ فَيُصِرَّ عَلى ظُلْمي وَيُحاضِرَني بِحَقّي، وَعَرِّفْهُ عَمّا قَليلٍ ما أَوْعَدْتَ الظّالِمينَ، وَعَرِّفْني ما وَعَدْتَ مِنْ إِجابَةِ الْمُضْطَرّينَ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَوَفِّقْني لِقَبُولِ ما قَضَيْتَ لي وَعَلَيَّ؛ وَرَضِّني بِما أَخَذْتَ لي وَمِنّي، وَاهْدِني لِلَّتي هِيَ،

دعائي ، حتى يكون الدعاء والاجابة متصلين احدهما بالآخر (واقرن شكايتي بالتغيير) بان تغير ظلم الظالم فلا يقدر على ظلمي (اللهمّ لا تفتني) اي : لاتمتحني (بالقنوط من انصافك) بان لاتغير ظلم الظالم حتى أيئس من ان تنصف ـ اي : تغير ظلمه ـ فاكون في موضع امتحان هل اصبر ام لا ؟ (ولا تفتنه) اي : لا تمتحن الظالم (بالامن من انكارك) بان لاتنكر عليه فيكون سكوته عنه امتحاناً له هل ينقلع عن ظلمه بنفسه ام لا؟ (فيصر على ظلمي) اذ لايرى الانكار منك (ويحاضرني) المحاضرة : الجلوس مع الخصم امام السلطان للحكم (بحقي) والمعنى يأخذ حقي بسكوتك عليه (وعرفه عما قليل ما اوعدت الظالمين) من الانتقام (وعرفني ما وعدت من اجابة المضطرين) قال سبحانه : « أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » وقال تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » .

(اللهمّ صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي) اي : ان اقبل تقديرك سواء كان بنفعي او بضرري (ورضني بما اخذت لي ومني) اي : اخذت من الناس لي وبنفعي ، او اخذت مني من ذهاب المال اوالاولاد او القوى او ما اشبه (واهدني للتي) اي : للخصلة التي (هي

اَقْوَمُ ، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ اَسْلَمُ ؛ اَللّٰهُمَّ وَإِنْ كانَتِ الْخِيَرَةُ لي عِنْدَكَ في تَأْخيرِ الْأَخْذِ لي وَتَرْكِ الْإِنْتِقامِ مِمَّنْ ظَلَمَني اِلىٰ يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاَيِّدْني مِنْكَ بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ وَصَبْرٍ دائِمٍ ، وَاَعِذْني مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ اَهْلِ الْحِرْصِ وَصَوِّرْ في قَلْبي مِثالَ مَا ادَّخَرْتَ لي مِنْ ثَوابِكَ ؛

اقوم) الخصال ، وللطريقة التي هي اشد استقامة من سائر الطرق (واستعملني بما هو اسلم) اي : وفقني لأن اعمل بالشيء الذي هو اسلم لدنياي وآخرتي.

(اللهمّ وان كانت الخيرة) اي : الاختيار (لي عندك في تأخير الاخذ لي) بأن رأيت صلاحي في ان لاتأخذ بحقي من الظالم عاجلا (وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل) وهو يوم القيامة الذي فيه تفصل القضايا وتعطى الحقوق (ومجمع الخصم) اي : محل اجتماع الخصومة ، فان اللام في الخصم للجنس (فصلّ على محمد وآله وايدني منك بنية صادقة) اي : وفقني لأن تكون نيتي صادقة تجاهك ، لا ان يكون لساني معك وقلبي كاره لامرك وقضائك ، فان النية الصادقة هي التي توافق اللسان والجوارح (وصبر دائم) بأن لا أجزع من الظلم الوارد علي (واعذني) اي : احفظني (من سوء الرغبة) اي : الرغبة السيئة وهي الرغبة عنه تعالى الى ما سواه (وهلع اهل الحرص) اي : جزعهم وضجرهم ، فان الحريص على جهات نفسه يهلع اذا نزلت به كارثة (وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك) في ازاء ظلم هذا

وَاَعْدَدْتَ لِخَصْمي مِنْ جزآئكَ وَعِقابِكَ واجْعَلْ ذٰلِكَ سَبَباً لِقَناعَتي بِما قَضَيْتَ ، وَثِقَتي بِما تَخَيَّرْتَ ؛ آمين رَبَّ الْعالَمين، اِنَّكَ ذُوالْفَضْلِ الْعَظيمِ وَاَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ،

الشخص بي ، وذلك حتى ارى الثواب فارضى واصبر ولا اجزع (و) ما (اعددت لخصمي من جزائك وعقابك) فافرح واصبر (واجعل ذلك) التصوير في قلبي (سبباً لقناعتي بما قضيت) اي : اقنع بقضائك في تأخير خلاصي من يد الظالم ، وتأخير عقابه (و) سبباً لـ (ثقتي بما تخيرت) حتى اثق بان اختيارك لي تأخير النجاة خير لي من تعجيلي (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) (آمين) بمعنى استجب ، يا (رب العالمين انك ذو الفضل العظيم وانت على كل شيء قدير) فبفضلك تفضل علي بما هو الصلاح ، وبقدرتك اعطني ما هو خير لي .

(١٥)

دعاؤه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية:

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما لَمْ اَزَلْ اَتَصَرَّفُ فيهِ مِنْ سَلامَةِ بَدَني ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما اَحْدَثْتَ بي مِنْ عِلَّةٍ في جَسَدي ، فَما اَدْري ؛ يا اِلٰهي ؛ اَيُّ الْحالَيْنِ اَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ ، وَاَيُّ الْوَقْتَيْنِ اَوْلىٰ بِالْحَمْدِ لَكَ ،

(الدعاء الخامس عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية :

(اللهمّ لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني) « من » بيان « ما » اي : لك الحمد على سلامة بدني التي اتصرف بهذه السلامة بجميع انحاء التصرفات : من الحركة والسكون والاقامة والسفر وغيرها (ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي) فان المرض ايضاً يوجب الحمد لانه موجب لتطهير الذنوب ورفع الدرجات (فما ادري يا إلهي اي الحالين احق بالشكر لك) حالة الصحة ام حالة المرض (واي الوقتين اولى بالحمد لك) هذا اذا لم تكن الصحة استدراجاً والمرض ايصالا لعقاب الدنيا بعقاب الآخرة كما هو واضح فيما يأتي من كلام الامام

اَوَقْتُ الصِحَّةِ الَّتي هَنَّأْتَني فيها طَيِّباتِ رِزْقِكَ ، وَنَشَّطْتَني بِها لِابْتِغاءِ مَرْضاتِكَ وَفَضْلِكَ ، وَقَوَّيْتَني مَعَها عَلى ما وَفَّقْتَني لَهُ مِنْ طاعَتِكَ ؟ ، اَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتي مَحَّصْتَني بِها ، وَالنِّعَمِ الَّتي اَتْحَفْتَني بِها ؛ تَخْفيفاً لِما ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْري مِنَ الْخَطيئاتِ ، وَتَطْهيراً لِما انْغَمَسْتُ فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ ؛ وَتَنْبيهاً لِتَناوُلِ ،

عليه السلام (اوقت) الهمزة للاستفهام ، اي : هل الاولى بالحمد وقت (الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك) بان صارت لي هنيئة موجبة للالتذاذ (ونشطتني بها) اي : بسبب الصحة (لابتغاء مرضاتك) اي : لطلبها فان الإنسان في حالة الصحة يعبد الله ويقيم باوامره (وفضلك) فان الاكتساب والاتجار انما يكون في حالة الصحة (وقويتني معها) اي : مع الصحة (على ما وفقتني له من طاعتك) فان الطاعة تحتاج الى الصحة والتوفيق معاً (ام وقت العلة التي محصتني بها) اي : خلصتني وامتحنتني بسبب تلك العلة (والنعم التي اتحفتني بها) فان المرض مقارن لنعم شتى من انقطاع الانسان الى الله تعالى ، وترضيته لارحامه الذين قطعهم ، واصلاحه لامره ، وما اشبه ذلك (تخفيفاً لما ثقل به علي ظهري) « ظهري » بدل من « علي » بدل الاشتمال ، او باعتبار ان الذنوب اثقلت الظهر صار الظهر ثقيلا على الانسان (من الخطيئات) اي : ان الثقل من جهتها (وتطهيراً لما انغمست) الانغماس في الماء الارتماس فيه الى الرأس (فيه من السيئات) فان المرض يطهر الانسان منها (وتنبيها) لي (لتناول

التَّوْبَةِ،وَتَذْكيراً لَمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَديمِ النِّعْمَةِ ؟ ؛ وَفي خِلال ذلِكَ ما كَتَبَ لِيَ الْكاتِبانِ مِنْ زَكِيِّ الْأَعْمالِ ، مالاقَلْبٌ فَكَّرَ فيهِ وَلا لِسانٌ نَطَقَ بِهِ ، وَلا جارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ ؛ بَلْ إِفْضالاً مِنْكَ عَلَيَّ ؛ وَإِحْساناً مِنْ صَنيعِكَ إِلَيَّ ، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ مارَضيتَ لي؛وَيَسِّرْ لي ما أَحْلَلْتَ بي وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسِ ما أَسْلَفْتُ؛

التوبة) اي : تعاطيها بان اتوب (وتذكيراً لمحــو الحوبة) الحوبة الاثم اي : اتذكر في حالة مرضى ، فامحو اثامي (بقديم النعمة) اي : الاثم بكفراني نعمك القديمة عليّ (وفي خلال ذلك) اي : حين المرض ، والجار متعلق بـ (ما) فيما بعد ، وهو عطف على « كتب » (مــا كتب لي الكاتبان) اي : ام وقت العلة وما كتبه كاتباي خلال ذلك (من زكي الاعمال) اي : الاعمال الزكية الطاهرة ، فان من نعم الله على الانسان المريض ، انه يأمن كاتبيه ان يكتبا له اعماله الصالحة التي كان يعملها حال صحته من (ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق بــه ولا جارحة) اي : عضو (تكلفته) اي انت به مع المشقة ، وانما كتبت تلك الاعمال الصالحة لي (افضالا منك علي) اي تفضلت بهــا تفضلا (واحساناً من صنيعك اليّ) الصنيعة : الصنع الجميل ، اي : من جملة صنيعك الي هو ذلك .

(اللهم فصل على محمد وآله وحبب اليّ مارضيت لي) بان ارضى بالقضاء والقدر (ويسر لي ما احللت بي) من المرض ونحــوه حتى لا يشق عليّ تحمله (وطهرني من دنس) اي : قذارة (ما اسلفت) اي :

وَامْحُ عَنِّي شَرَّ ما قَدَّمْتُ ، وَاَوْجِدْني حَلاوَةَ الْعافِيَةِ ؛ واَذِقْني بَرْدَ السَّلامَةِ ، وَاجْعَلْ مَخْرَجي عَنْ عِلَّتي اِلى عَفْوِكَ ؛ وَمُتَحَوَّلي عَنْ صَرْعَتي اِلى تَجاوُزِكَ ، وَخَلاصي مِنْ كَرْبي اِلى رَوْحِكَ ؛ وَسَلامَتي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ اِلى فَرَجِكَ ؛ اِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْاَحْسانِ ، الْمُتَطَوِّلُ بِالْإِمْتِنانِ ؛ الْوَهّابُ الْكَريمُ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ .

ما سبق مني من الذنوب (وامح عني شر ما قدمت) اي : عملته سابقاً من العصيان (واوجدني حلاوة العافية) اي : اصح جسمي حتى اجد حلاوة الصحة (واذقني برد السلامة) فان المرض يوجد في الانسان الحرارة (واجعل مخرجي عن علتي الى عفوك) بأن اخرج من المرض ومن الاثم فأكون داخلا في عفوك (ومتحولي) اي : محل تحولي وانتقالي (عن صرعتي) اي : وقوعي ، والمراد امـا الوقوع في المرض او الوقوع في الاثم (الى تجاوزك) وصفحك عن آثامي (وخلاصي من كربي) اي : كرب المرض (الى روحك) اي سعة رحمتك الموجبة لانطلاق النفس (وسلامتي من هذه الشدة) المرَضية (الى فرجك) من الضيق والشدة (انك) يارب (المتفضل بالإحسان) اي : تحسن تفضلا لا باستحقاق مني (المتطول) : المتفضل (بالإمتنان) اي : بما يوجب المنة ، اذ ليس جزاءاً حتى يكون بعوض ، بل مجانا (الوهاب الكريم ذو الجلال) فانك اجل وارفع من النقائص (والاكرام) فانك تكرم الناس ، او ان الناس يكرّمونك .

(١٦)

دعاؤه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه

وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه :

اَللّٰهُمَّ يٰا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغيثُ الْمُذْنِبُونَ ؛ وَيٰا مَنْ اِلىٰ ذِكْرِ اِحْسانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ ؛ وَيٰا مَنْ لِخيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخاطِؤُونَ ؛ يٰا اُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَريبٍ ، وَيٰا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئيبٍ ؛

(الدعاء السادس عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه :

(اللهمّ يامن برحمته يستغيث المذنبون) الاستغاثة : طلب الغوث والخلاص من الشدة (ويامن الى ذكر احسانه يفزع المضطرون) فان المضطر يتوجه الى ذكر احسان الله تعالى طالباً منه العون والاحسان (ويامن لخيفته) اي : لأجل الخوف منه (ينتحب) اي : يبكي بصوت (الخاطئون) الذين اذنبوا (يا أنس كل مستوحش غريب) فان الإنسان يأنس بذكر الله تعالى فيزول عن قلبه الوحشة (ويا فرج كل مكروب) الذي ناله الكرب والهم (كئيب) اي : حزين ، والمعنى كونه تعالى

وَيَاغَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ ؛ وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ ؛ أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً ، وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ ؛ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ ، وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ ؛ وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؛ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ أَعْطَاهُ ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ ،

« ذا فرج » (ويا غوث كل مخذول) خذله الناس فلم ينصروه (فريد) اي : وحيد لا عون له (ويا عضد كل محتاج طريد) قد طرده الناس وبعدوه ، ومعنى العضد : القوة والعون (انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما) فرحمتك عامة لكل شيء وعلمك يشمل جميع المعلومات (وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما) اي : حصة ، فكل مخلوق يتنعم بنعمك (وانت الذي عفوه اعلى من عقابه) لانه اكثر فكأنه ازيد واعلى (وانت الذي تسعى رحمته امام غضبه) وهذا كناية عن لطفه سبحانه بالرحمة قبل ان يغضب (وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه) وانما يمنع للحكمة والصلاح لا للعدم والبخل (وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في رحمته) فان سعة لطفه وفضله شامل لكل الخلائق (وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه) فانه تعالى يعطي بدون ان يريد العوض والجزاء (وانت الذي لايفرط في عقاب من عصاه) بأن يعاقب فوق

وَاَنَا، يَا اِلٰهِي عَبْدُكَ الَّذِي اَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ؛ هَا اَنَا ذَا، يَا رَبِّ، مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، اَنَا الَّذِي اَوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَاَنَا الَّذِي اَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمُرَهُ، وَاَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ اَهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ، هَلْ اَنْتَ يَا اِلٰهِي، رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَاُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ؟،

القدر الذي استحقه العاصي .

(وانا يا إلهي عبدك الذي امرته بالدعاء) اي : بان يدعوك ويتضرع اليك (فقال لبيك) اي : تلبية بعد تلبية بمعنى اجابة بعد اجابة ، واصله (لبيني) لك (وسعديك) اي سعداً بعد سعد (ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك) اي : في امامك ، ولفظة « مطروح » للتواضع والخضوع (انا الذي اوقرت) اي : اثقلت (الخطايا ظهره) وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فان الحمل لما كان على الظهر ، شبه به الخطيئه (وانا الذي افثت) الافثاء اسكان غليان القدر (الخطايا عمره) كناية عن ان عمره تصرم بالخطايا حتى كأن عمره سكن بسبب الذنوب، وفي بعض النسخ (افنت) بالنون لا بالثاء (وانا الذي بجهله عصاك) اي : عصاك بسبب جهله ، اذ لو كان الانسان عالماً بعاقبة الذنوب لما عصى (ولم تكن اهلا منه) اي : من ناحية العبد (لذاك) العصيان ، فانه سبحانه ليس اهلا لان يعصى .

(هل انت يا إلهي راحم من دعاك) استفهام بمعنى التضرع والطلب (فابلغ في الدعاء) اي : ابالغ فيه حتى يصل الى منتهى درجة الإمكان

اَمْ اَنْتَ غافِرٌ لِمَنْ بَكاكَ فَاُسْرِعَ فِي الْبُكاءِ ؟ اَمْ اَنْتَ مُتَجاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً ؟ اَمْ اَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكا اِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً ؟ ، اِلهي لاتُخَيِّبْ مَنْ لايَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ ؛ وَلا تَخْذُلْ مَنْ لايَسْتَغْني عَنْكَ بِاَحَدٍ دُونَكَ ، اِلهي فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَلا تُعْرِضْ عَنّي وَقَدْ اَقْبَلْتُ عَلَيْكَ ، وَلا تَحْرِمْني وَقَدْ رَغِبْتُ اِلَيْكَ ؛ وَلاتَجْبَهْني بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ اَنْتَ الَّذي

(ام انت غافر لمن بكاك) اي : بكى من خوفك (فاسرع في البكاء) حتى تعفو عني (ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه) اي : قلبه بالتراب (تذللا) اي : لاجل اظهار الذلة لديك (ام انت مغن) اي : تغني (من شكا اليك فقره) اي : اظهر فقره اليك مريدا منك رفعه (توكلا) اي : متوكلا عليك في رفع فقره .

(الهي لاتخيب) التخييب عدم اعطاء الحاجة (من لايجد معطياً غيرك) فان المعطي الحقيقي منحصر فيه سبحانه (ولا تخذل من لايستغني عنك باحد دونك) فان الناصر الحقيقي هو الله سبحانه .

(الهي فصلّ على محمد وآله ولا تعرض عني) بعدم اعطاء حاجتي (وقد اقبلت عليك) بالدعاء والضراعة (ولا تحرمني وقد رغبت اليك) اي : صرفت ميلي الى ذاتك المقدسة (ولا تجبهني بالرد) يقال : جبهه اذا رده ، والاصل فيه الضرب على جبهة الطرف اذا اريد طرده (وقد انتصبت) اي : قمت (بين يديك) اي : امامك (انت الذي

وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ ؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي ؛ قَدْ تَرى يا إلهي ؛ فَيْضَ دَمْعي مِنْ خِيفَتِكَ ، وَوَجِيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِكَ وَانْتِقاضَ جَوارِحي مِنْ هَيْبَتِكَ ؛ كُلُّ ذلِكَ حَياءاً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلي ، وَلِذاكَ خَمَدَ صَوْتي عَنِ الْجَأْرِ إلَيْكَ ، وَكَلَّ لِساني عَنْ مُناجاتِكَ ،

وصفت نفسك بالرحمة) كما قال سبحانه : « يجد الله غفور أرحيما » الى غيرها من الآيات .

(فصل على محمد وآله وارحمني) والرحمة تشمل العفو عن الذنب كما تشمل تكميل الناقص (وانت الذي سميت نفسك بالعفو) بمعنى الذي يعفو عن الذنوب (فاعف عني) ولا تؤاخذني بسيئات عملي (قد ترى) « قد » هنا للتحقيق ، كقوله : « قد يعلم الله الذين يتسللون » (يا إلهي فيض دمعي) اي : سيلان دموعي (من خيفتك) اي : من خوفك (ووجيب قلبي) اي : خفقانه واضطرابه (من خشيتك) وخوفك (وانتقاض جوارحي) من النقض مقابل البناء ، والمراد : انخلاع بعضها عن بعض، كما قد يحس الإنسان الواهن (من هيبتك) وخوفك (كل ذلك حياءاً منك) فاني استحي منك لما عملته (لسوء عملي) اي : عملي السيء (ولذاك) اي : للخجل (خمد) وخفي (صوتي عن الجأر اليك) الجأر: رفع الصوت بالإستغاثة (وكل) اي : عيي ولم يقدر (لساني عن مناجاتك) اي : عن التكلم معك سراً .

يا إلهي فلكَ الحمدُ فكم من عائبةٍ سترتها عليَّ فلم تفضحني ، وكم من ذنبٍ غطيتهُ عليَّ فلم تشهرني ، وكم من شائبةٍ ألممتُ بها فلم تهتك عني سترها ، ولم تقلدني مكروهَ شنارها ، ولم تُبدِ سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ، ثمَّ لم ينهني ذلك عن أن جريتُ إلى سوءِ ما عهدتَ مني !! ، فمن أجهلُ مني ، يا إلهي برُشدِهِ؟

(يا إلهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها) اي : صفة توجب العيب لم تبدها امام الناس (عليّ فلم تفضحني) (وكم من ذنب غطيته) اي : اخفيته تحت الغطاء (عليّ فلم تشهرني) اي : لم تجعلني مشهوراً عند الناس بذلك الذنب (وكم من شائبة) اي : دنس ، خلاف الصافي (الممت بها) اي عملتها (فلم تهتك عني سترها) اي : الستر الذي جعلته على تلك الشائبة (ولم تقلدني مكروه شنارها) الشنار : العار ، والتقليد جعل الشيء قلادة في عنق الإنسان ، اي : لم تفضحني بذلك العار حتى يرى كل احد قلادته في عنقي (ولم تبد) اي : لم تظهر (سوآتها) اي : سوء تلك الشائبة (لمن يلتمس) ويتطلب (معايبي من جيرتي) جمع جار (وحسدة نعمتك عندي) حسدة : جمع حاسد ، اي : الذين يحسدوني لانك انعمت عليّ (ثم لم ينهني ذلك) الفضل الذي تفضلت عليّ من اخفاء عيوبي (عن ان جريت الى سوء ماعهدت مني) بان استمررت في الاتيان بالسيئات على ماكنت تعهد مني من الإساءة والإتيان بالذنب .

(فمن اجهل مني يا إلهي برشده) اي : انا اكثر الناس جهلا بما يوجب

وَمَنْ اَغْفَلُ مِنّي عَنْ حَظِّهِ ؟ وَمَنْ اَبْعَدُ مِنّي مِن اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ حينَ اُنْفِقُ مااَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فيما نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟ وَمَنْ اَبْعَدُ غَوْراً في الْباطِلِ ، وَاَشَدُّ اِقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنّي حينَ اَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطانِ فَاَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلى غَيْرِ عَمىً مِنّي في مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلانِسْيانٍ مِنْ حِفْظي لَهُ ؟ ، وَاَنا حينَئِذٍ مُوقِنٌ بِاَنَّ مُنْتَهى دَعْوَتِكَ اِلَى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهى دَعْوَتِهِ اِلَى النّارِ ؛

رشده وهدايته (ومن اغفل مني عن حظه) فان الإتيان بالشيء دال على الغفلة عن الحظ (ومن ابدر مني من استصلاح نفسه) اي اصلاحها (حين انفق ما اجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك) فـان جوارح الإنسان وقواه وسائر مايتقلب فيه ارزاق لله سبحانه رزقها للشخص، فاذا عصاه كان صارفا لرزقه في مناهيه ومعاصيه وهذا منتهى الجهل والقبح (ومن ابعد غوراً) اي : ذهاباً في العمق (في الباطل واشد اقداما على السوء) والعصيان (مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان) فان الله يدعو الى الخيرات ، والشيطان يدعو الى الشرور والآثام (فاتبع دعوته) واترك دعوتك (على غير عمى مني في معرفة به) اي : بالشيطان، فان العاصي العالم اكثر ذنباً من العاصي الجاهل (ولا نسيان من حفظي له) اي ان الذي حفظته من عداوة الشيطان وانه داع الى كل شر ، لم انسه ، ومع ذلك اتبع الشيطان ، واترك دعوة الله تعالى (وانا حينئذ) اي : حين اتبعه (موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار) ومثل هذا العمل الذي يعلم صاحبه ان مصيره الى النار ، الإتيان

سُبْحانَكَ ما اَعْجَبَ ما اَشْهَدُ بِهِ عَلى نَفْسي ، وَاُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ اَمْري ؛ وَاَعْجَبُ مِنْ ذلِكَ اَناتُكَ عَنّي ، وَاِبْطاؤُكَ عَنْ مُعاجَلَتي وَلَيْسَ ذلِكَ مِنْ كَرَمي عَلَيْكَ ، بَلْ تَأَنّياً مِنْكَ لي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِاَنْ اَرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ وَاُقْلِعَ عَنْ سَيِّئاتي الْمُخْلِقَةِ ،

به في غاية الخطأ كيف ولو كانت الجنة واللاجنة لزم تحصيل الجنة ، والنار واللا نار لزم الفرار من النار ، اما فالجنة والنار فللعمل الصالح إقتضاءان ، وللعمل الفاسد منعان .

(سبحانك) انزهك عن مثل الخطأ الذي انا فيه فـ (ما اعجب ما اشهد به على نفسي) فاني اشهد بانها على غاية من الخطأ والإنسان غالباً لايشهد بمثل ذلك وانما يريد ترفيع نفسه ونسبتها الى الصواب والحكمة (واعدد من مكتوم امري) اذ لايعلم كل احد ان ما يفعله الإنسان من الآثام بهذه المنزلة وانها بعد العلم بسائر المزايا التي ذكرها عليه السلام (واعجب من ذلك اناتك) وحلمك (عني) اذ لا تعاجلني بالعقوبة (وابطاؤك عن معاجلتي) بالعقاب (وليس ذلك) الابطاء (من كرمي) اي : كرامتي ـ فانه مصدر ميمي ـ (عليك بل تأنيا) وحلما (منك لي) حيث لاتؤاخذني عاجلا (وتفضلا منك علي) فان عدم الاخذ مجرد فضل واحسان (لأن ارتدع عن معصيتك المسخطة) اي تتفضل حتى ارتدع عن عصيانك الموجب لسخطك (واقلع) هو بمعنى الإرتداع (عن سيئاتي المخلقة) التي صيرتني كالثوب الخلق البالي الذي لا قيمة له

وَلِأَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي ؛ بَلْ أَنَا ، يَا إِلٰهِي ، أَكْثَرُ ذُنُوباً ، وَأَقْبَحُ آثَاراً ، وَأَشْنَعُ أَفْعَالاً ، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّراً ، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وَأَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي ، أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي ، وَإِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهٰذَا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ ،

(ولان عفوك عني احب اليك من عقوبتي) فان الله سبحانه يحب العفو عن المذنبين .

(بل انا يا إلهي اكثر ذنوباً واقبح آثاراً) الأثر مايخلفه الانسان كأن المذنب يخلف بعده الذنب والعصيان (واشنع افعالا) الفعل الشنيع هـو القضيع في القبح (واشد في الباطل تهورا) التهور هـو الاسراع في الدخول في المكروه بلا روية (واضعف عند طاعتك تيقظاً) اي : إنتباهاً (واقل لوعيدك) بالعقاب على المعاصي (انتباهاً) والتفاتاً (وارتقاباً) الارتقاب : مراقبة الامر وملاحظة ان لايقع الإنسان فيه (من ان احصي لك عيوبي) فان العيوب انما تعد اذا كانت قابلة للعد اما اذا كثرت كان عدها مشكلا (او اقدر على ذكر ذنوبي) وتعدادها (وانما) اذكر هـذا المقدار الذي من ذنوبي وعيوبي لا للاحصـاء والتعداد بل لـ (اوبخ بهذا نفسي) والومها (طمعاً في رأفتك التي بها صلاح امـر المذنبين) فان رحمته سبحانه تصلح حال المذنب بالعفو والستر (ورجـاءاً لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين) من النار ، والنسبة الى الرقبة

اَللّٰهُمَّ وَهٰذِهِ رَقَبَتي قَدْ اَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاعْتِقْهٰا بِعَفْوِكَ ، وَهٰذا ظَهْري قَدْ اَثْقَلَتْهُ الْخَطٰايا ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ ، يا اِلٰهي لَوْ بَكَيْتُ اِلَيْكَ حَتّى تَسْقُطَ اَشْفارُ عَيْني ؛ وَانْتَحَبْتُ حَتّى يَنْقَطِعَ صَوْتي ، وَقُمْتُ لَكَ حَتّى تَتَنَشَّرَ قَدَماي ؛ وَرَكَعْتُ لَكَ حَتّى يَنْخَلِعَ صُلْبي ؛

لعلاقة الجزء والكل ، وقد مرّ سبب نسبة الذنب الى الرقبة .

(اللهمّ وهذه رقبتي قد ارقتها) اي : صيرتها رقاً وعبداً (الذنوب) فان المذنب يكون رهينة بالنسبة الى من اذنب اليه .

(فصلّ على محمد وآله واعتقها) من رقها (بعفوك) ومغفرتك لآثـامي .

(وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا) فانها كالحمل الثقيل الذي يتعب الظهر .

(فصلّ على محمد وآله وخفف عنه بمنك) واحسانك ، والتخفيف انما يكون بالغفران والعفو .

(ياإلهي لو بكيت اليك) اي : بكاءاً منتهياً اليك لكونه من اجلك وخوفاً منك (حتى تسقط اشفار عيني) وهي حروف العين التي ينبت عليها الشعر والاهداب (وانتحبت) اي : بكيت بالصوت (حتى ينقطع صوتي) فلا يخرج جوهره من كثرة البكاء (وقمت لك) في الضراعة والعبادة (حتى تتنشر قدماي) اي : تنتفخ اعصابها (وركعت لك حتى ينخلع صلبي) الصلب : عظم فقار الظهر ، وانخلاعه خروجه من مكانه

وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّى تَتَفَقّأَ حَدَقَتايَ ؛ وَاَكَلْتُ تُرابَ الْاَرْضِ طُولَ عُمْرِي ؛ وَشَرِبْتُ ماءَ الرَّمادِ آخِرَ دَهْري ، وَذَكَرْتُكَ في خِلالِ ذٰلِكَ حَتّى يَكِلَّ لِساني ، ثُمَّ لَمْ اَرْفَعْ طَرْفي إلى آفاقِ السَّماءِ اسْتِحْياءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذٰلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ واحِدَةٍ مِنْ سَيِّئاتي ، وَإنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لي حينَ اَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَتَعْفُو عَنّي حينَ اَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإنَّ ذٰلِكَ غَيْرُ واجِبٍ لي بِاسْتِحْقاقٍ ، وَلا اَنَا اَهْلٌ لَهُ بِاسْتيجابٍ ؛ إذْ كانَ جَزائي مِنْكَ في اَوَّلِ ما عَصَيْتُكَ ،

(وسجدت لك حتى تتفقأ) اي : تنقلع (حدقتاي) اي : عيناي ، واحدها حدقة (واكلت تراب الارض طول عمري) عوض الأطعمة اللذيذة (وشربت ماء الرماد) ، الى (آخر دهري) عوض المياه العذبة (وذكرتك في خلال ذلك) اي : طول هذه المدة (حتى يكل) ويتعب (لساني) من طول الذكر (ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياءاً منك) لما اقترفته من الذنوب (ما استوجبت بذلك) التعب الذي تعبته (محو سيئة واحدة من سيئاتي) اذ العفو ليس استحقاقاً (وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك) وعفوك (وتعفو عني حين استحق عفوك) وسترك (فان ذلك) الغفران والعفو (غير واجب لي باستحقاق) مني لذلك عليك (ولا انا اهل له باستيجاب) بان يجب ذلك عليك (اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك) اي : اول مرة صدرت عني

النَّارَ ، فَإنْ تُعَذِّبْني فَأنْتَ غَيْرُ ظالِمٍ لي ؛ إلهي فَإذْ قَدْ تَغَمَّدْتَني بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْني ، وَتَأَنَّيْتَني بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعاجِلْني ، وَحَلُمْتَ عَنّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدي ، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعي ، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتي ، وَسُوءَ مَوْقِفي ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِني مِنَ الْمَعاصي ، وَاسْتَعْمِلْني بِالطّاعَةِ وَارْزُقْني حُسْنَ الإنابَةِ ،

المعصية (النار) حسب استحقاقي (فان تعذبني فانت غير ظالم لي) فان الظلم هو الاذى بغير استحقاق ، اما مع الاستحقاق فانه عدل ، حتى ان العفو فضل .

(إلهي فاذ قد تغمدتني) يقال : غمد سيفه ، اذا ادخله في القراب والمعنى : سترتني (بسترك فلم تفضحني) امام الناس (وتأنيتني) اي : حلمت فلم تعاجلني بالعقوبة (بكرمك) وفضلك (فلم تعاجلني) بالعقوبة (وحلمت عني بتفضلك) واحسانك (فلم تغير نعمتك عليّ) حين عصيتك (ولم تكدر معروفك عندي) تكدير الشيء : اشابته بما يوجب تنقيصه وتنغيصه (فارحم طول تضرعي) واستكانتي ببابك (وشدة مسكنتي) اي : فقري (وسوء موقفي) اي : وقوفي السيء ، وانما كان سيئاً لانه وقوف العاصي .

(اللهم صل على محمد وآله وقني) اي احفظني (من المعاصي) حتى لا اعصيك (واستعملني بالطاعة) حتى اطيعك ، واستعماله سبحانه بمعنى توفيقه للإنسان حتى يطيع (وارزقني حسن الانابة) اي : الانابة الحسنة،

وَطَهِّرْني بِالتَّوْبَةِ ؛ وَأَيِّدْني بِالْعِصْمَةِ ، وَاسْتَصْلِحْني بِالْعافِيَةِ ، وَأَذِقْني حَلاوَةَ الْمَغْفِرَةِ ؛ وَاجْعَلْني طَليقَ عَفْوِكَ ؛ وَعَتيقَ رَحْمَتِكَ ؛ وَاكْتُبْ لي أَماناً مِنْ سُخْطِكَ ؛ وَبَشِّرْني بِذلِكَ فِي الْعاجِلِ دُونَ الْآجِلِ ؛ بُشْرىً أَعْرِفُها ، وَعَرِّفْني فيهِ عَلامَةً أَتَبَيَّنُها ؛ إِنَّ ذلِكَ لايَضيقُ عَلَيْكَ في وُسْعِكَ ؛ وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ ، وَلا يَتَصَعَّدُكَ في أَناتِكَ ،

والإنابة بمعنى الرجوع (وطهرني) عن الذنوب (بالتوبة وايدني) اي : قوني في قبال الشيطان (بالعصمة) بان تعصمني وتحفظني (واستصلحني) اي : اصلحني (بالعافية) اي : بان تعافيني عن العقاب والعذاب (واذقني حلاوة المغفرة) فان لها حلاوة للنفس (واجعلني طليق عفوك) بان تطلقني بعفوك ، حتى لا أكون مقيداً بالذنوب (وعتيق رحمتك) بان ترحمني فتعتقني من النار (واكتب لي اماناً من سخطك) وغضبك (وبشرني بذلك) الامان (في العاجل) اي : الدنيا (دون الآجل) اي : لاتؤخر البشارة الى الآخرة (بشرى اعرفها) في الدنيا كما قال سبحانه : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » (وعرفني فيه) اي : في العاجل (علامة اتبينها) اي : اعرفها (ان ذلك) التعريف ، او البشرى (لايضيق عليك) فانك قادر على كل شيء (في وسعك) اي : سعة قدرتك (ولا يتكأدك) اي لايثقل عليك (في قدرتك) على الاشياء كلها (ولا يتصعدك) اي لا يشتد عليك (في اناتك) اي في حلمك وهذا بخلاف الانسان فانه ان اراد ستر الفضيحة وما اشبه يشتد عليه

وَلا يَؤُودُكَ فِي جَزِيلِ هِباتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْها آياتُكَ ، إِنَّكَ تَفْعَلُ ماتَشاءُ وَتَحْكُمُ ماتُرِيدُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ويضيق صدره بذلك لقلة حلم الإنسان (ولا يؤودك) يقال اداه الشيء اذا ثقل عليه ، اي لايثقل عليك (في جزيل هباتك) اي في هباتك العظيمة فان ستره تعالى وتفضله هبة جزيلة منه لعبده (التي دلت آياتك) فان آيات القرآن ، وكذلك سائر الآيات والعلامات الكونية دالة على عظيم لطف الله واحسانه (انك) يارب (تفعل ما تشاء) فلا تقع مورد الاعتراض اذا تفضلت واعطيت ، كما انه يقع كل شيء تحت قدرتك فلا يمتنع عليك شيء فتفضل عليّ بما سألت (وتحكم ما تريد) من الاوامر (انك على كل شيء قدير) فيقع سؤالي تحت قدرتك يارب .

(۱۷)

دعاؤه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده

وكان من دعائه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده :

اَللّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكائِدِهِ ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمانِيهِ وَمَواعيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصائِدِهِ ،

(الدعاء السابع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده :

(اللهمّ انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم) « نعوذ » اي : نلتجيء اليك حتى لايتمكن من اذانا ، والنزغات : جمع نزغة بمعنى : « الوسوسة والافساد » اي : من مفاسده ووساوسه ، والرجيم بمعنى : المرجوم ، لانه يرجم باللعن (ومكائده) جمع مكيدة بمعنى : الكيد (ومن الثقة بامانيه) جمع امنية ، وهي مايتمناه الإنسان مما يوجب ان يطول امله، والمعنى : وفقني لان لا اثق باماني الشيطان ، بل اعمل حسب رضاك (ومواعيده) اي : وعوده الموجبة لمماطلة الانسان في الطاعة (وغروره) اي : ما يغر الإنسان به (ومصائده) جمع مصيدة ، وهي : الشرك الذي

وَاَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ في إضْلالِنا عَنْ طاعَتِكَ ، وَامْتِهانِنا بِمَعْصِيَتِكَ ، اَوْ اَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنا ما حَسَّنَ لَنا ؛ اَوْ اَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنا ما كَرَّهَ اِلَيْنا اَللّهُمَّ اخْسَاْهُ عَنّا بِعِبادَتِكَ ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنا في مَحَبَّتِكَ ، وَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ سِتْراً لا يَهْتِكُهُ ، وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْهُ عَنّا بِبَعْضِ اَعْدآئِكَ ، وَاعْصِمْنا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعايَتِكَ ،

يصيد الانسان بسببه (وان يطمع) اي : الشيطان (نفسه في اضلالنا عن طاعتك) فاصرف الشيطان عن الطمع فينا (وامتهاننا) اي : استخدامه ايانا ، يقال : امتهنه بمعنى استخدمه (بمعصيتك) حتى نعصيك بتغرير الشيطان لنا (او ان يحسن عندنا ما حسن) الشيطان (لنا) بـان نرى العصيان الذي يزينه الشيطان حسناً جميلا فنرتكبه (او ان يثقل علينا ما كرّه الينا) فان الشيطان يكرّه الى الانسان الطاعة ، فنسألك ان لا يثقل علينا حتى نتركه باغراء الشيطان .

(اللهمّ اخسأه عنا) اي اطرده (بعبادتك) اي : بتوفيقك ايانـا لعبادتك فان العبادة تطرد الشيطان (واكبته) الكبت : التذليل (بدؤوبنا) اي استمرارنا (في محبتك) بأن نحبك دائما (واجعل بيننا وبينه ستراً لايهتكه) اي : لايتمكن الشيطـان من كشفه حتى يصل الينا (وردمـاً) اي : سداً (مصمتاً) لاجوف له (لايفتقه) اي : لايتمكن من الثلمة فيه.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك) بان يذهب لزيادة اضلالهم فلا يتمكن من اضلالنا (واعصمنا منه بحسن رعايتك)

وَاكْفِنا خَتْرَهُ ، وَوَلِّنا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنّا إِثْرَهُ ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَمْتِعْنا مِنَ الْهُدى بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ ، وَزَوِّدْنا مِنَ التَّقْوى ضِدَّ غَوايَتِهِ ، وَاسْلُكْ بِنا مِنَ التُّقى خِلافَ سَبيلِهِ مِنَ الرَّدى ، اَللّهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ في قُلُوبِنا مَدْخَلاً ، وَلا تُوطِنَنَّ لَهُ فيما لَدَيْنا مَنْزِلاً ، اَللّهُمَّ وَما سَوَّلَ لَنا مِنْ باطِلٍ فَعَرِّفْناهُ وَاِذا عَرَّفْتَناهُ فَقِناهُ ؛

بان ترعانا رعاية حسنة حتى لانقع فريسة له (واكفنا ختره) اي : عذره ، بان يأتينا على حين غفلة وغيرة (وولنا ظهره) بان ينصرف عنا فيكون ظهره الينا (واقطع عنا اثره) عندنا .

(اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته) التي هيأها لنا ، ومعنى الامتاع : اعطاء ما يتمتع به الانسان طول الحياة وبعد المهات لانه يوجب سعادة النشأتين (وزودنا من التقوى ضد غوايته) اي: ضد اغواء الشيطان لنا ، حتى نتمكن ان نكافح بسبب التقوى غواية الشيطان (واسلك بنا من التقى خلاف سبيله) اي : اسلك بنا في سبيل التقوى خلاف سبيل الشيطان (من الردى) والهلاك (اللهمّ لاتجعل له في قلوبنا مدخلا) اي : منفذاً ومحلا للدخول (ولا توطن له) اي : للشيطان (فيما لدينا منزلا) بان يتخذنا وطناً له .

(اللهم وما سوّل لنا من باطل فعرفناه) تسويل الشيطان : تزيينه للباطل في نفس الانسان حتى يرتكبه ، والمعنى : عرّفنا باطله حتى نتجنبه (واذا عرّفتناه فقناه) اي : احفظنا من الوقوع في ما يريد ، اذ كثيراً

وَبَصِّرْنا ما نُكايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهِمْنا ما نُعِدُّهُ لَهُ؛ وَأَيْقِظْنا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنا عَلَيْهِ، أَللّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنا إِنْكارَ عَمَلِهِ؛ وَالْطُفْ لَنا في نَقْضِ حِيَلِهِ؛ أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَحَوِّلْ سُلْطانَهُ عَنّا، وَاقْطَعْ رَجاءَهُ مِنّا؛ وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنا، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ آباءَنا وَأَوْلادَنا وَأَهالِينا وَذَوِي؛

ما يعرف الإنسان الضرر ومع ذلك يرتكبه (وبصرنا مانكايده به) اي : عرّفنا كيف نكيد الشيطان لندفع شره عن انفسنا (والهمنا ما نعده له) من العدة التي بها ندفعه، كما يعد الخصم لخصمه السلاح والعتاد (وايقظنا عن سنة الغفلة) السنة : اول النوم (بالركون اليه) بان لانغفل فنركن الى الشيطان (واحسن بتوفيقك عوننا عليه) اي : اعنا عونا حسنا حتى نتمكن من القيام ضده .

(اللهمّ واشرب قلوبنا انكار عمله) حتى ننكر عمله بقلوبنا ، كانها ارتوت من بغضه ومضادته (والطف لنا في نقض حيله) حتى ننقض ونهدم حيل الشيطان ومكره التي يفعلها لصيد الإنسان والقائه في الحرام .

(اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا) اي : انقل سلطته علينا الى مكان آخر ، حتى لايكون سلطة علينا (واقطع رجائه منا) حتى لايطمع فينا (وادرئه) اي : امنعه (عن الولوع بنا) الولوع : الرغبة الملحة .

(اللهمّ صل على محمد وآله واجعل آبائنا واولادنا واهالينا وذوي

أَرْحامِنا وَقَراباتِنا وَجيرانَنا مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِنْهُ في حِرْزٍ حارِزٍ وَحِصْنٍ حافِظٍ، وَكَهْفٍ مانِعٍ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً واقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً ماضِيَةً، اَللّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدانِيَّةِ، وَعاداهُ لَكَ بِحَقيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ في مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبّانِيَّةِ؛

ارحامنا وقراباتنا) لعل الفرق ان ذا الرحم اعم من القريب انصرافا ، وان كانا متساويين لغة (وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات) بيان لآبائنا وما بعده (منه) اي : من الشيطان (في حرز) الحرز : الشيء الذي يحفظ فيه المتاع ونحوه كالصندوق (حارز) اي : حافظ ، حتى لايصل الشيطان اليهم (وحصن حافظ) الحصن : القلعة (وكهف مانع) الكهف : الفجوة في الجبل يحفظ الانسان نفسه به من البرد والحر والحيوانات واللصوص وما اشبه (والبسهم منه) اي : من الشيطان (جننا) جمع (جنة) : وهي الدرع وما اشبه (واقية) اي : حافظة (واعطهم عليه اسلحة ماضية) تمضي وتقطع حتى يتمكنوا من محاربة الشيطان .

(اللهم واعمم بذلك) اي : اجعل ذلك الذي طلبته منك لاقربائي وجيراني في ضد الشيطان (من شهد لك بالربوبية) بان شهد انك رب العالمين (واخلص لك بالوحدانية) بان وحدك مخلصاً بدون ان يشرك معك شيئاً (وعاداه) اي : عادى الشيطان (لك) اي : لاجلك (بحقيقة العبودية) اي : بسبب انه عبدك حقيقة (واستظهر بك عليه) اي : جعلك ظهراً ، ضد الشيطان (في معرفة العلوم الربانية) اي :

اَللّٰهُمَّ احْلُلْ ما عَقَدَ ، وَافْتُقْ ما رَتَقَ ، وَافْسَخْ ما دَبَّرَ ، وَثَبِّطْهُ إِذا عَزَمَ ، وَانْقُضْ ما اَبْرَمَ ، اَللّٰهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ ، وَاَبْطِلْ كَيْدَهُ ، وَاهْدِمْ كَهْفَهُ ، وَاَرْغِمْ اَنْفَهُ ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا في نَظْمِ اَعْدآئِهِ ، وَاعْزِلْنا عَنْ عِدادِ اَوْلِيآئِهِ ، لا نُطيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوانا وَلا نَسْتَجيبُ لَهُ إِذا دَعانا ؛

انه يريد ان يعرف العلوم والشيطان يمنعه ، فاتخذك ظهراً لنفسه ، حتى لا يتمكن الشيطان ان يمنعه من المعرفة .

(اللهم احلل ما عقد) الشيطان من المكائد (وافتق ما رتق) الرتق الخياطة ، والفتق الشق (وافسخ) اي : ابطل (ما دبر) الشيطان من الحيل (وثبطه اذا عزم) التثبيط : فل العزم حتى لايفعل ما عزم عليه (وانقض ما ابرم) الابرام : جمع طاقات الخيط وفتله فتلا قوياً ، والنقض خلاف ذلك .

(اللهم واهزم جنده) جند الشيطان : سائر الابالسة والجن والإنس العصاة التابعون له (وابطل كيده) حتى لايتمكن من تنفيذه (واهدم كهفه) الذي يأوي اليه (وارغم انفه) لعدم تمكنه من الاضلال والافساد.

(اللهم اجعلنا في نظم اعدائه) اي : في جملتهم المنظمين معهم (واعزلنا) اي : ابعدنا (من عداد اوليائه) حتى لانكون ولياً محباً للشيطان (لانطيع له اذا استهوانا) اي : اطلب ان يميلنا الى جانبه (ولا نستجيب له اذا دعانا) الى طاعته ومخالفة الله سبحانه ، واجعلنا

نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ اَطَاعَ اَمْرَنَا، وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاَعِذْنَا وَاَهَالِيَنَا وَاِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ؛ وَاَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ؛ وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ؛ وَاَعْطِنَا مَا اَغْفَلْنَاهُ؛ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ، وَصَيِّرْنَا بِذٰلِكَ فِي؛

بحيث (نأمر بمناوأته) اي : معاداته (من اطاع امرنا) وقبل كلامنا (ونعظ عن متابعته) اي : ننهى الناس عن اتباع الشيطان (من اتبع زجرنا) اي : اصدقائنا الذين يسمعون كلامنا .

(اللهم صل على محمد خاتم النبيين) اي : آخرهم (وسيد المرسلين) اشرفهم وافضلهم (وعلى اهل بيته الطيبين) الطيب مقابل الخبيث (الطاهرين) الطاهر مقابل القذر (واعذنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه) اي : من الشيطان الذي طلبنا حفظنا منه (واجرنا) الاجارة : الحفظ عن الاعداء (مما) اي : من الشيء الذي (استجرنا بك من خوفه) وهو الشيطان (واسمع لنا) اي : استجب (ما دعونا به) الضمير عائد الى (ما) (واعطنا ما اغفلناه) اي : ما غفلنا عنه ولم نطلب (واحفظ لنا ما نسيناه) اي : تركناه بدون حفظ مما يحتاج الى الحفظ كما لو نسي الإنسان ما له فتركه بلا حرز وهكذا (وصيرنا بذلك) الذي طلبناه منك من الاجارة من الشيطان (في درجات

دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

الصالحين) الذين يصلحون والصلاح مقابل الفساد (ومراتب المؤمنين) مراتب جمع مرتبة بمعنى الرتبة والمقام (آمين) بمعنى استجب ، يا (رب العالمين) فانه تعالى رب عالم الإنس والملك والجن وغيرها .

(١٨)

دعاؤه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه

وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه :

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضائِكَ ؛ وَبِما صَرَفْتَ عَنّي مِنْ بَلائِكَ ، فَلا تَجْعَلْ حَظّي مِنْ رَحْمَتِكَ ما عَجَّلْتَ لي مِنْ عافِيَتِكَ فَاَكُونَ قَدْشَقيتُ بِما اَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْري بِما كَرِهْتُ؛ وَاِنْ يَكُنْ ما ظَلِلْتُ فيهِ ؛

(الدعاء الثامن عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه :

(اللهم لك الحمد على حسن قضائك) اي : قضائك الحسن بالنسبة إليّ (وبما صرفت عني من بلائك) اي : دفعت البلاء الذي ورد عليّ (فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك) حتى لايكون لي حظ في الآخرة وانما عجل الحظ الي في الدنيا (فاكون قد شقيت) الشقاء بمعنى التعب (بما احببت) اي : وقعت في الشقاء بسبب دفع هذا البلاء الذي كنت احب دفعه (وسعد غيري بما كرهت) وذلك : لانه بقي في البلاء فلم يفته حظ الآخرة الذي هو موجب للسعادة الابدية ، وانما كرهت البلاء بينما كان سبباً لسعادة غيري (وان يكن ما ظللت فيه)

أَوْبِتُّ فيهِ مِنْ هٰذِهِ الْعافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلاۤءٍ لاٰ يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لاٰ يَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لي ما أَخَّرْتَ ، وَأَخِّرْ عَنّي ما قَدَّمْتَ ؛ فَغَيْرُ كَثيرٍ ما عاقِبَتُهُ الْفَناۤءُ ، وَغَيْرُ قَليلٍ ما عاقِبَتُهُ الْبَقاۤءُ ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

يقال : ظل ، اذا اقام نهاراً (او بت فيه) يقال : بات ، اذا اقام ليلا (من هذه العافية) التي اعطيتنيها (بين يدي بلاء لاينقطع) اي : امام بلاء الآخرة الذي لا انقطاع له (ووزر) اي : ذنب (لايرتفع) بل يبقى الى الابد ، بمعنى : انه ان كانت عافيتي سبباً لذهاب آخرتي (فقدم لي ما اخرت) بان تجعل بلائي المقدر لي في الآخرة ، في الدنيا (واخر عني ما قدمت) بان تجعل عافيتي في الدنيا ، الى الآخرة ، حتى ابتلي هنا ، واعافى هناك (فغير كثير ما عاقبته الفناء) اي : الدنيا (وغير قليل ما عاقبته البقاء) اي : الآخرة .

(وصل على محمد وآله) ورد ان الصلوة على محمد وآلـه توجب استجابة الدعاء ، ولذا اكثر الامام (ع) منها في ادعيته .

(١٩)

دعاؤه عليه السلام عند الاستسقاء

بعد الجدب

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب :

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ ؛ وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ ؛ وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ ؛ وَأَشْهِدْ مَلَائِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ ؛

(الدعاء التاسع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب :

(اللهم اسقنا الغيث) اي : المطر (وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق) اي : الكثير القطر ، او كبيره (من السحاب المنساق) اي : الذي سقته (النبات ارضك المونق) اي : المنبت (في جميع الآفاق) جمع افق ، وهو : ما يراه الانسان اذا وقف في الصحراء ، زاعماً ان السماء قد التصقت بالارض (وامنن على عبادك بابناع الثمرة) اي : تمام نضجها وبلوغها حالة الاقتطاف (واحي بلادك ببلوغ الزهرة) هي : نور النبات (واشهد ملائكتك الكرام) جمع كريم (السفرة) جمع سفير ، وهو الواسطة في ايصال الخبر بين شخصين ، والمراد هنا : الملائكة

بِسَقْيٍ مِنْكَ نافِعٍ ، دائِمٍ غُزْرُهُ ، واسِعٍ دِرَرُهُ ، وابِلٍ سَرِيعٍ عاجِلٍ ؛ تُحْيِي بِهِ ما قَدْ ماتَ وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آتٍ ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْواتِ ؛ سَحاباً مُتَراكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً ، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ ، وَلا خُلَّبٍ بَرْقُهُ ؛ اَللّٰهُمَّ اسْقِنا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيئاً

الذين يأتون بالماء من السماء الى الأرض بامره سبحانه (بسقي منك نافع) اي : احضرهم للسقي ، وأمرهم بذلك (دائم غزره) جمع غزير بمعنى الكثير ، اي يبقى في حال كونه كثيراً (واسع دره) اي : سيلانه وكثرته ، من در اللبن اذا سال (وابل) عظيم القطر (سريع) في الهطول (عاجل) يأتي بالعجلة لا بالتأني (تحيي به ما قد مات) من الاراضي واغصان الاشجار (وترد به ما قد فات) وذهب من الحيوان والشجر ، او المراد النهر الذي قد فات ماثه وما اشبه (وتخرج به ما هوآت) من النبات والثمر وما اشبه (وتوسع به في الاقوات) جمع قوت ، وهو : ما يأكله الانسان والحيوان (سحابا متراكما) بعض طبقاته فوق بعض (هنيئاً مريئاً) الهنيء : لذيذ الطعم ، والمريء : المحمود العاقبة (طبقاً) اي : يطبق الاراضي ويعمها (مجلجلا) الجلجلة : صوت الرعد ، اي : مصوتاً ذا رعد ، فانه اكثر ماءاً (غير ملث ودقه) الودق: المطر ، والملث : المقيم اي : لايبقى مطره ممتدا في مدة ، فانه يوجب خراب العمارة والزرع (ولا خلب برقه) الخلب : البرق الذي ليس ورائه مطر .

(اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً) اي : يغيثنا ويجيرنا عن القحط (مريئا)

وَاَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ وَلاَ تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ ؛ وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلاَقِ ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَلاَ تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً اِلاَّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا ؛ وَلاَ تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً اِلاَّ اَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَتِّعْنِي بِهُدًى صَالِحٍ لاَ اَسْتَبْدِلُ بِهِ ؛

والعجب : ان يفرح الإنسان بعمله ويظن انه اتى بما طلب منه ، وهذا موجب لفساد العبادة وعدم قبولها لديه سبحانه (واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه) اي : تبطله (بالمن) بان امن عليهم فان المنة تفسد عمل الخير كما قال سبحانه : «لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» (وهب لي معالي الاخلاق) اي : الاخلاق الفاضلة الرفيعة (واعصمني من الفخر) حتى لا افتخر على الناس باني صاحب اخلاق حسنة .

(اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة) بان اكون رفيعاً عندهم وفي نظرهم (الا حططتني عند نفسي مثلهـــا) بان ازداد تواضعاً بقدر الرفعة ، حتى لا اترفع واتكبر (ولا تحدث لي عزاً ظاهراً) عنـــد الناس (الا احدثت لي ذلة باطنة عنـد نفسي) حتى ارى نفسي ذليلا امام عظمتك لا املك شيئاً (بقدرها) اي : بقدر تلك العزة التي احدثتها لي عند الناس .

(اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل به)

وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أزيغُ عَنْها ، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أشُكُّ فيها ، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِكَ ، فَإذا كانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيْطانِ فَاقْبِضْني إلَيْكَ قَبْلَ أنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إلَيَّ ، أوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ ، اَللّهُمَّ لا تَدَعْ خِصْلَةً تُعابُ مِنّي إلاّ أصْلَحْتَها ، وَلا عائِبَةً أؤَنَّبُ بِها إلاّ حَسَّنْتَها ، وَلا أُكْرُومَةً فِيَّ ناقِصَةً إلاّ أتْمَمْتَها ،

اي : لا اتخذ بدلا دونه (وطريقة حق لا ازيغ) اي : لا انحرف (عنها) الى طرق الباطل (ونية رشد لا اشك فيها) اي : في تلك النية (وعمرني ما كان عمري) اي : ما دام عمري (بذلة) اي : مبذولا (في طاعتك) وعبادتك (فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان) المرتع : محل رعي البهائم ، شبه به العمر الذي ينقضي بالعصيان كأنه مرتع للشيطان يأخذ منه مايشاء كما تلتهم البهيمة من المرتع ما تشاء من الاعشاب (فاقبضني اليك) باماتتي (قبل ان يسبق مقتك) اي : غضبك (الي) بان يتقدم المقت على الموت (او يستحكم غضبك عليّ) فلا اكون قابلا للعفو والمغفرة لاستحكام الغضب .

(اللهم لاتدع خصلة تعاب مني) اي : صفة تكون موجبة لعيبي (الا اصلحتها) بان وفقتني لاصلاحها (ولا عائبة) اي : صفة توجب عيبي (اؤنب بها) اي : اوبخ بسبب تلك العائبة (الّا حسنتها) بازالة تلك العائبة (ولا اكرومة في ناقصة) ، الاكرومة من الكرم كاعجوبة من العجب ، والمراد بها : كرائم الأخلاق (الاّ اتممتها) بتوفيقي ان اتصف بها .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاَبْدِلْني مِنْ بِغْضَةِ اَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ ، وَمِنْ حَسَدِ اَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ ، وَمِنْ ظِنَّةِ اَهْلِ الصَّلاٰحِ الثِّقَةَ ، وَمِنْ عَدٰاوَةِ الْاَدْنَيْنَ الْوَلاٰيَةَ ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحٰامِ الْمَبَرَّةَ ، وَمِنْ خِذْلاٰنِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدٰارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ وَمِنْ رَدِّ الْمُلاٰبِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ ،

(اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنآن) الشنآن : البغض ، اي : الذين يبغضونني ولا يحبونني ، اجل يارب بدل بغضهم (المحبة) حتى يحبوني (ومن حسد اهل البغي) اي : الظلم (المودة) بان يحبوني عوض حسدهم (ومن ظنة اهل الصلاح) اي : سوء ظنهم بي فان اهل الصلاح يسيؤون الظن بالإنسان (الثقة) بان اكون موثوقاً لديهم يحسنون بي الظن (ومن عداوة الادنين) جمع ادنى وهم السفلة من الدون (الولاية) اي : يتولونني ويحبونني (ومن عقوق ذوي الارحام) وعقوقهم قطعهم معي وكرههم لي (المبرة) اي : البر ، بان يبرونني ولا يقاطعونني (ومن خذلان الاقربين) جمع اقرب ، والظاهر ان المراد به : كل من قرب الى الانسان بالصداقة سواء كان رحماً ام لا ، وخذلانهم تركهم للإنسان وعدم نصرتهم له (النصرة) بان ينصرونني (ومن حب المدارين) من المدارات بمعنى الملاطفة والملاينة بدون ان يكون ذلك منبعثاً عن صميم القلب (تصحيح المقة) اي : المحبة ، بان يحبوني حباً صحيحا (ومن رد الملابسين) اي : المخالطين للإنسان (كرم العشرة) اي :

وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظّالِمينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ واجْعَلْ لي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَني ؛ وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَني ؛ وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَني ؛ وَهَبْ لي مَكْراً عَلى مَنْ كايَدَني ؛ وَقُدْرَةً عَلى مَنَ اضْطَهَدَني ، وَتَكْذيباً لِمَنْ قَصَبَني ، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَني ؛ وَوَفِّقْني لِطاعَةِ مَنْ سَدَّدَني ، وَمُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَني اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَدِّدْني لأَنْ أُعارِضَ ،

حسن المعاشرة ، والمراد بردهم اهانتهم لي (ومن مرارة خوف الظالمين) فان للخوف مرارة على النفس (حلاوة الامنة) هي : بمعنى الامن .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعل لي يداً على من ظلمني) اي : قوة اتمكن بها من دفع ظلمه (ولساناً على من خاصمني) حتى اتمكن من رد اعتداءاته اللسانية (وظفراً بمن عاندني) المعاندة : المعادات ، اي: اجعل لي الظفر على عدوي (وهب لي مكراً) اي : معرفة بكيفية العلاج (على من كايدني) اي : يكيدني ، والكيد : المكر (وقدرة على من اضطهدني) الإضطهاد : الظلم ، اي : اجعل لي قدرة اتمكن بها من رد الظلم (وتكذيباً لمن قصبني) اي : عابني بان اقدر على تكذيبه (وسلامة ممن توعدني) اي : وعدني بالسوء ، حتى اسلم منه (ووفقني لطاعة من سددني) اي : هداني وارشدني (ومتابعة من ارشدني) اي : دلني على طريق الرشاد والصلاح .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وسددني) اي : وفقني (لان اعارض

مُمْرِعاً عَرِيضاً واسِعاً غَزِيراً ، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ ، اَللّهُمَّ اسْقِنا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرابَ ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبابَ ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهارَ وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجارَ ، وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعارَ في جَميعِ الْأَمْصارِ ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهائِمَ وَالْخَلْقَ ، وَتُكْمِلُ لَنا بِهِ طَيِّباتِ الرِّزْقِ ، وَتُنْبِتُ لَنا بِهِ الزَّرْعَ ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ ،

اي : خصيب (ممرعاً) اي : يوجب الخصب والرخاء (عريضاً) له عرض وسعة حتى يعم الاراضي (واسعاً غزيراً) اي : كثيرا (ترد به النهيض) النبات الذي ينهض ويقوم على ساقه (وتجبر به المهيض) لعل المراد به النبات المكسور لعدم الماء ، واصل المهيض في كسر العظم وما اشبه .

(اللهمّ اسقنا سقياً تسيل منه الظراب) بمعنى الجبال الصغيرة المنبسطة، ومعنى « تسيل » تجرى منها السيل (وتملأ منه الجباب) جمع جب بمعنى : البئر ، اي تملأ منه الآبار (وتفجر به الانهار) اي : تجريها ، والتفجير باعتبار اول الانفجار من الارض (وتنبت به الاشجار) جمع شجر (وترخص به الاسعار) جمع سعر بمعنى القيمة ، والرخص مقابل الغلاء (في جميع الامصار) جمع مصر بمعنى المدينة (وتنعش به البهائم) التنعيش : التقوية والترفيع وتجديد الطراوة (والخلق) اي : الناس او سائر المخلوقات (وتكمل لنا به طيبات الرزق) من المأكل والمشرب وما اشبه (وتنبت لنا به الزرع) اي : النبات (وتدر) اي : تجري (به الضرع) اي : ثدي البهائم (وتزيدنا به

وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا ، اَللّٰهُمَّ لاٰ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً ، وَلاٰ تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً ، وَلاٰ تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً ، وَلا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ؛ وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

قوة الى قوتنا) قوة في الابدان والاموال وما اليهما .

(اللهمّ لاتجعل ظله علينا سموماً) اي : ريحاً حارة اذا غامت السماء قد تحدث تحته ريح حارة تؤذي الانسان والحيوان (ولا تجعل برده علينا حسوما) اي : نحساً بان يضرنا برده (ولا تجعل صوبه علينا رجوما) بان يرجم البرد المؤذي للنبات والحيوان والإنسان ، والصوب : بمعنى المطول (ولا تجعل ماءه علينا اجاجاً) اي : مالحاً ، فانه قد يملح ماء المطر لحالات جوية .

(اللهمّ صل على محمد وآل محمد وارزقنا من بركات السماوات والارض) بركات السماء : المطر ، وبركات الارض : النبات (انك على كل شيء قدير) فتقدر على التفضل ببركاتها علينا .

(٢٠)

دعاؤه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال:

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَبَلِّغْ بِإيماني اَكْمَلَ الْإيمانِ ؛ وَاجْعَلْ يَقيني اَفْضَلَ الْيَقينِ ؛ وَانْتَهِ بِنِيَّتي اِلى اَحْسَنِ النِّيّاتِ ؛ وَبِعَمَلي اِلى اَحْسَنِ الْأَعْمالِ ؛ اَللّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي ؛ وَصَحِّحْ بِما عِنْدَكَ يَقيني ؛

(الدعاء العشرون)

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال :

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وبلغ بايماني اكمل الايمان) اي : اوصل ايماني الى الدرجة الاخيرة من الايمان (واجعل يقيني) بالاصول (افضل اليقين) حتى يكون يقيناً كاملا (وانته بنيتي الى احسن النيات) بان انوي واقصد احسن الاشياء : كالطاعة والاخلاص وعمل الخير وما اشبه (و) انته (بعملي الى احسن الاعمال) بان يكون عملي في غاية الحسن حتى لايكون فوقه حسن .

(اللهم وفر بلطفك نيتي) التوفير : التكثير ، والمراد تكثير النية الحسنة بان اكثر من نية الخير والطاعة ، فان النية الحسنة يجزى عليها (وصحح بما عندك) اي : بالآخرة (يقيني) حتى يكون يقيناً صحيحاً بالجنة والنار

وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ ما فَسَدَ مِنّي ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِني ما يَشْغَلُنِي الْاِهْتِمامُ بِهِ ، وَاسْتَعْمِلْني بِما تَسْأَلُني غَداً عَنْهُ ؛ وَاسْتَفْرِغْ اَيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ ، وَاغْنِني وَاَوْسِعْ عَلَيَّ في رِزْقِكَ ؛ وَلا تَفْتِنّي بِالْبَطَرِ ؛ وَاَعِزَّني وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ ؛ وَعَبِّدْني لَكَ وَلا تُفْسِدْ عِبادَتي ؛ بِالْعُجْبِ ،

وسائر الامور (واستصلح) اي : اصلح (بقدرتك ما فسد مني) فساداً في العقيدة او فساداً في العمل او ما اشبه .

(اللهم صل على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به) كامور المعاش وما اشبه ، وذلك حتى لا اشتغل بهذه الامور فلا اتمكن من اداء حقك والقيام بامرك (واستعملني بما تسئلني غداً عنه) اي : وفقني لأن اعمل بالطاعة التي تسئل في يوم القيامة عن هل اديتها ام لا ؟ (واستفرغ ايامي) اي : اجعلها فارغة عن الامور غير النافعة (فيما خلقتني لـــه) بان انصرف الى العبادة التي امرت بها قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (واغنني) حتى لا احتاج الى الناس (واوســـع عليّ في رزقك) حتى اتمكن من تناول الرزق ، اذ قد يكون الانسان غنياً لكنه ضيق الرزق (ولا تفتني بالنظر) الى ما في ايدي الناس فان الإنسان يفتتن بعدم الرضا بما قسم الله له اذا نظر الى ما في ايدي الناس ، ويحتمل ان يكون المراد ان يكون رزقه سبحانه نظراً واستدراجاً وان كانت النسخة (بالبطر) كان المعنى الطغيان بالنعمة وصرفها في غير وجهها (واعزني) اي : اجعلني عزيزاً (ولا تبتلني بالكبر) اي : بالتكبر فان من صار عزيزاً يتكبر غالباً (وعبدني لك) اي : وفقني لعبادتك (ولا تفسد عبادتي بالعجب)

مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ . وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ . وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَىٰ حُسْنِ الذِّكْرِ . وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ . وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ .
اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ . فِي بَسْطِ الْعَدْلِ . وَكَظْمِ الْغَيْظِ وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ ،

من غشني بالنصح) بان انصحه عوض ان غشني ، ولا يخفى ان هذه الخصلة وما تليها من افضل مكارم الاخلاق واصعبها (واجزي من هجرني) وقطعني (بالبر) بان ابره ولا اقطع عنه برّي (واثيب من حرمني بالبذل) بان اعطي ثواب الحرمان وجزائه ، بان ابذل لذاك الإنسان (واكافي من قطعني) وابتعد عني (بالصلة) اي : بان اصله واقترب اليه (واخالف من اغتابني الى حسن الذكر) بان اذكره بالذكر الحسن في مقابل اغتيابه لي (وان اشكر الحسنة) التي يحسن بها الي احد (واغضي عن السيئة) الاغضاء : الاغماض ، والسيئة الشيء السيء الذي يأتي الناس به تجاه الإنسان .

(اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين) اي : زيني بزينتهم (والبسني زينة المتقين) اي : اهل التقوى والخوف من الله تعالى (في بسط العدل) هذا تفسير للحلية والزينة ، والمراد : ان اعدل بين الناس جميعاً (وكظم الغيظ) فاذا غضبت اكظم غضبي واخفيه (واطفاء النائرة) النائرة : العداوة الواقعة بين الناس ، واطفائها اخمادها حتى تذهب وتصفو القلوب

وَضَمِّ اَهْلِ الْفُرْقَةِ ، وَإِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ . وَإِفْشاءِ الْعارِفَةِ ، وَسَتْرِ الْعائِبَةِ ، وَلِينِ الْعَرِيكَةِ ، وَخَفْضِ الْجَناحِ ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ ، وَطِيبِ الْمُخالَقَةِ ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ وَإِيثارِ التَّفَضُّلِ ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ ، وَالإِفْضالِ عَلى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ ،

(وضم اهل الفرقة) الذين تفرق بعضهم عن بعض ، بأن اجمعهم واضم بعضهم الى بعض (واصلاح ذات البين) بأن اصلح بين الناس ، وذات بمعنى الصفة ، كأن بينهم صفة سيئة فاصلحها (وافشاء العارفة) اي : اكثار المعروف ، وعارفة بمعنى الصفة المعروفة ، مقابل المنكر (وستر العائبة) بان استر الصفة الموجبة للعيب ، ولا اظهرها ، كما هي عادة العيابين للناس (ولين العريكة) بمعنى الطبيعة مقابل الطبيعـة الخشنة والاخلاق السيئة (وخفض الجناح) كما يخفض الطائر جناحه لامه ، وهو كناية عن التواضع (وحسن السيرة) السيرة : الطريقة التي يسير عليها الإنسان (وسكون الريح) كأن الإنسان ذا الخلق السيء والحيرة تهب ارياحه الشديدة ، اما حسن الخلق اللين فهو ساكن الريح لايؤذي الناس (وطيب المخالقـة) اي : التخلق في المعاشرة (والسبق الى الفضيلة) بأن اسبق سائر الناس الى اقتناء الفضائل (وايثار التفضل) اي : الذي تفضل الله علي ، اوثر غيري به ، بان اقدم الناس على نفسي (وترك التعيير) بان لا اعير الناس بما هم فيه من مذام الصفات او ما اشبه (والإفضال على غير المستحق) الذي لايستحق الفضل ، وقد ورد اصنع الخير فان كان الآخذ من أهله فهو من اهله وان لم يكن من اهله فانت لذلك اهل ، وقيل ان الجملـة

وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ ، وَاسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي ، وَاسْتِكْثارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي ، وَأَكْمِلْ ذٰلِكَ لي بِدَوامِ الطّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَماعَةِ ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذا كَبِرْتُ ، وَأَقْوى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذا نَصِبْتُ ،

عطف على « التعيير » اي : ترك الافضال على غير المستحق ، لما ورد من ان المعروف يجب ان يكون في موضعه (والقول بالحق) اي : ان اقول الحق (وان عز) وقلّ الحق ، والقائل به (واستقلال الخير) اي: ارى الخير الذي صدر مني قليلا (وان كثر من قولي وفعلي) فان من العجب ان يرى الإنسان قوله وفعله الذين صدرا منه جهة الخير ، كثيراً (واكمل ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصفات الفاضلة (لي بدوام الطاعة) بان اطيعك اطاعة دائمة (ولزوم الجماعة) اي : جماعة اهل الايمان ، بان لا اشذ عنهم (ورفض اهل البدع) جمع بدعة ، بان اتركهم ولا اكون معهم (ومستعملي الرأي المخترع) بان ارفض من له آراء مخترعة جديدة لاتمت الى الدين بصلة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل اوسع رزقك عليّ اذا كبرت) فان الإنسان اذا كبر يعجز عن طلب الرزق ويحتاج الى الزيادة فيه ليقوم بجميع شؤونه (واقوى قوتك في اذا نصبت) اي : تعبت ومعنى ذلك النشاط النفسي ، حتى يكون التعب البدني زائلا بسببه ولا اتوقف عن العمل

وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبادَتِكَ ،وَلاَ الْعَمى عَنْ سَبِيلِكَ ، وَلا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبَّتِكَ ، وَلا مُجامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ ، وَلا مُفارَقَةِمَن اجْتَمَعَ إِلَيْكَ؛اَللّهُمَّ اجْعَلْني أَصُولُ بِكَ عِنْدَالضَّرُورَةِ، وَاَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحاجَةِ ، وَاَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ وَلاتَفْتِنِّي بِالْإِسْتِعانَةِ بِغَيْرِكَ إِذااضْطُرِرْتُ،وَلا بِالْخُضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ اذا

(ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك) بأن لا اكسل عن العبادة والطاعة ، كما هو الغالب في النـاس (ولا العمى عن سبيلك) بان ارى الطريق الموصل الى رضوانك ، لا كأهل الضلال الذين لايرون طريق الحق (ولا بالتعرض لخلاف محبتك) بـان اتعرض بالاتيان ما يخالف امرك ، من المناهي (ولا مجامعة من تفرق عنك) بأن اصادق الذين يخالفونك (ولا مفارقة من اجتمع اليك) بان افارق الذين يوافقون امرك .

(اللهم اجعلني اصول بك) اي : اهاجم الاعداء بسبب نصرك لي وعونك (عند الضرورة) اي حين ما اضطر الى المصاولة (واسئلك عند الحاجة) بان لا احتاج الى من سواك (واتضرع اليك) الضراعة : التذلل والطلب (عند المسكنة) اي : الفقر ، ويسمى المسكين مسكيناً : لان الفقر قد اسكنـه عن حركـات الاغنياء (ولا تفتني) اي : لا تبتلني (بالإستعانة بغيرك اذا اضطررت) بـان استعين بسواك ، وذلك بان لا يتلطف سبحانه بقضاء الحاجة حتى يحتاج الانسان الى سؤال سوى الله تعالى ولا بالخضوع لسؤال غيرك) بان اخضع لسؤال انسـان ، دونك (اذا

افْتَقَرْتُ ، وَلا بِالتَّضَرُّعِ إِلى مَنْ دُونَكَ إِذا رَهِبْتُ ؛ فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْراضَكَ ؛ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ؛ اَللّهُمَّ اجْعَلْ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ في رَوعي مِنَ التَّمَنّي وَالتَّظَنّي وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ ، وَتَفَكُّراً في قُدْرَتِكَ ، وَتَدْبيراً عَلى عَدُوِّكَ ؛ وَما أَجْرى عَلى لِساني مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هَجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ

افتقرت) واحتجت (ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت) اي : بان اطلب من غيرك رفع خوفي ، وذلك فيما اذا لم يعجل سبحانه رفع ما يخاف منه الانسان (فاستحق بذلك) الالتجاء الى من سواك (خذلانك) بان تخذلني وتتركني وشأني لاتهتم بامري (ومنك) قضاء حاجتي (واعراضك) عني (يا ارحم الراحمين) .

(اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي) الروع : القلب (من التمني) للاشياء التي لا يليق التمني اياها (والتظني) اي : ان اعمال الظن فيما لاينبغي ، واصله التظنن من الظن ، ثم ابدل احد النونين ياءاً (والحسد) للناس (ذكراً لعظمتك) بان اذكرك دائماً (وتفكراً في قدرتك) فان الفكر في قدرته سبحانه من افضل الطاعات (وتدبيراً على عدوك) بان افكر وادبر في كيفية قمع اعداء الدين (و) اجعل يارب (ما أجرى) الشيطان ، اي : يريد اجرائه (على لساني من لفظة فحش) هو ماينفر الطبع عنه سواء كان سباً ام لا (او هجر) هـو السب الذي يوجب الهجران (او شتم عرض) العرض : ما يكون مورد اعتزاز الانسان من

اَوْ شَهادَةِ باطِلٍ اَوْ اغتِيابِ مُؤْمِنٍ غائِبٍ اَوْ سَبِّ حاضِرٍ وَما اَشْبَهَ ذٰلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ، وَاِغْراقاً فِي الثَّناءِ عَلَيْكَ، وَذَهاباً في تَمْجيدِكَ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ؛ وَاعْتِرافاً بِاِحْسانِكَ وَاِحْصاءً لِمِنَنِكَ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا اُظْلَمَنَّ وَاَنْتَ مُطيقٌ لِلدَّفْعِ عَنّي، وَلا اَظْلِمَنَّ وَاَنْتَ الْقادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنّي؛ وَلا اَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمْكَنَتْكَ هِدايَتي وَلا اَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي؛

اهل او زوجة او شرف او ما اشبه (او شهادة باطل) مخالف للحق (او اغتياب مؤمن) والغيبة : ذكرك اخاك ما يكره (او سب) مؤمن (حاضر او ما اشبه) ذلك من نقائص الاقوال (نطقا بالحمد لك) بان احمدك (واغراقاً في الثناء عليك) الإغراق : المبالغة ، اي : مبالغة وتكثراً في مدحك (وذهاباً) اي : ذهاباً قولياً ، كقوله تعالى : « وانطلق الملأ منهم ان امشوا » (في تمجيدك) من المجد : بمعنى الرفعة (وشكرا لنعمتك) بان اشكر نعمك التي تفضلت بها علي (واعترافاً باحسانك) الي (واحصاءاً لمننك) جمع منة : بمعنى النعمة الموجبة للانسان .

(اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن) اي : لا يظلمني الناس (وانت مطيق للدفع عني) اي : لك قدرة بسان تدفع الظلم عني (ولا اظلمن) احداً (وانت القادر على القبض مني) بان تأخذ بيدي حتى لا اتمكن من ظلم احد (ولا اظلن) عن طريق الهداية (وقد امكنتك هدايتي) فانت قادر على ان تهديني (ولا افتقرن ومن عندك وسعي)

وَلا اَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي ؛ اَللّهُمَّ اِلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ ، وَاِلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ ؛ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَلَيْسَ عِنْدي ما يُوجِبُ لي مَغْفِرَتَكَ ؛ وَلا في عَمَلي ما اَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ ، وَمالي بَعْدَ اَنْ حَكَمْتُ عَلى نَفْسي اِلّا فَضْلُكَ ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ ؛ اَللّهُمَّ وَاَنْطِقْني بِالْهُدى وَاَلْهِمْني التَّقْوى ، وَوَفِّقْني لِلَّتي هِيَ اَزْكى ؛

اي : غناي ، وثروتي (ولا اطغين) الطغيان على الناس بظلمهم (ومن عندك وجدي) وقدرتي ، فلا تمكنني من الطغيان بعدم تهيئة اسبابه لي .

(اللهم الى مغفرتك وفدت) اي : جئت طالباً غفرانك ، فان الوفود الى الشخص الذهاب اليه (والى عفوك قصدت) اي : قصدت مريداً عفوك (والى تجاوزك اشتقت) فاني مشتاق ان تتجاوز عني (وبفضلك وثقت) اي : انا مطمئن بانك تتفضل علي (وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك) فاني لم اعمل عملا استحق بذلك غفرانك (ولا في عملي ما استحق به عفوك) عن ذنوبي (ومالي) اي : ليس لي شيء (بعد ان حكمت على نفسي) بالاساءة والظلم (الا فضلك) بان تتفضل علي بالغفران والعفو .

(فصل على محمد وآله وتفضل علي اللهم) بالمغفرة مجاناً بدون ان اكون استحق ذلك (وانطقني بالهدى) : بان يكون كلامي هداية للناس، او يكون نطقي نطق الهادين ، لا نطق الضالين (والهمني التقوى) اي : اوقع في قلبي خوفك وتقواك (ووفقني للتي هي ازكى) اي : للطريقة

وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ اَرْضى ، اَللّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلىٰ ، وَاجْعَلْني عَلىٰ مِلَّتِكَ اَمُوتُ وَاَحْيىٰ ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْني بِالْإِقْتِصادِ ، وَاجْعَلْني مِنْ اَهْلِ السَّدادِ ، وَمِنْ اَدِلَّةِ الرَّشادِ ، وَمِنْ صالِحِي الْعِبادِ ؛ وَارْزُقْني فَوْزَ الْمَعادِ ، وَسَلامَةَ الْمِرْصادِ ، اَللّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسي ما يُخَلِّصُها ،

التي هي اطهر الطرق وانماها (واستعلمني بما هو ارضى) اي : وفقني لأن اعمل بالأمر الذي هو اكثر رضى لك (اللهم اسلك بي الطريقة المثلى) مؤنث امثل : بمعنى الاحسن والاعدل ، اي : وفقني لأن اسلك احسن الطرق (واجعلني على ملتك) اي : طريقتك (اموت واحيى) حتى تكون حياتي وموتي كما تحب وترضى :

(اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد) الاقتصاد : هو التوسط بين الافراط والتفريط ، من القصد بمعنى الوسط ومعنى متعني وفقني لأن اتوسط في اموري كلها (واجعلني من اهل السداد) اي : الاستحكام في الامور (ومن ادلة الرشاد) اي : الذين يدلون الناس على ما يرشدهم (ومن صالحي العباد) غير الفاسدين منهم (وارزقني فوز المعاد) بان افوز بالجنان والثواب في القيامة (وسلامة المرصاد) المرصاد : المحل الذي يجلس المراقب ليرصد الإنسان ، قال سبحانه : « ان ربك لبالمرصاد » ومعنى سلامته ان اكون سالماً بالنسبة اليه .

(اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها) بالاستيلاء بالبلايا الموجبة لمحو ذنوب الإنسان ، او الاشتغال بالطاعة ، فانه اخذ الله تعالى من نفس

وَاَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مٰا يُصْلِحُهٰا ، فَاِنَّ نَفْسِي هٰالِكَةٌ اَوْ تَعْصِمَهٰا

اَللّٰهُمَّ اَنْتَ عُدَّتِي اِنْ حَزِنْتُ ، وَاَنْتَ مُنْتَجَعِي اِنْ حُرِمْتُ ، وَبِكَ

اسْتِغٰاثَتِي اِنْ كَرِثْتُ ، وَعِنْدَكَ مِمّٰا فٰاتَ خَلَفٌ ، وَلِمٰا فَسَدَ صَلاٰحٌ ،

وَفِيمٰا اَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاٰءِ بِالْعٰافِيَةِ ، وَقَبْلَ

الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلاٰلِ بِالرَّشٰادِ ، وَاكْفِنِي مُؤْنَةَ مَعَرَّةِ الْعِبٰادِ

الانسان ، اذ تعرف النفس في الطاعة (وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها) من العافية والاسباب التي توجب صلاحها من النشاط وما اشبه (فان نفسي هالكة او تعصمها) اي : الا ان تحفظها عن الآثام والمعاصي .

(اللهم انت عدتي ان حزنت) اي : احزنني امر فاني قد اعددت فضلك ودفاعك عني (وانت منتجعي) اي : محل املي (ان حرمت) اي : حرمني الناس عن الخيرات والعطايا (وبك استغاثتي ان كرثت) اي : اشتدت بي الهموم وثقلت علي المكاره (وعندك مما فات خلف) بان تعطيني عوض كل خير كان مني (ولما فسد صلاح) بان تصلح ما فسد مني (وفيما انكرت تغيير) بان تنكره مني ، وذلك بهدايتي حتى لا اعمل بذلك المنكر (فامنن عليّ قبل البلاء بالعافية) بأن تعافيني من موجبات البلاء ، حتى لاينزل علي البلاء (وقبل الطلب) اي قبل ان تطلب مني الشيء (بالجدة) بان اجده حتى اذا طلبت اعطيتك اياه ، مثلا قبل ان تطلب مني الصلاة في الآخرة ، وفقني لأن اصلي واكون واجداً للصلاة ، وهكذا (وقبل الضلال بالرشاد) اي : ارشدني قبل ان يخطفني الباطل فاضل (واكفني مؤنة معرة العباد) اي : اكفني التي ترد علي من مكروهات الناس ، اي :

وَهَبْ لي اَمْنَ يَوْمِ الْمَعادِ ، وَامْنَحْني حُسْنَ الْإِرْشادِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَادْرَأْ عَنّي بِلُطْفِكَ وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ ، وَاَصْلِحْني بِكَرَمِكَ ، وَداوِني بِصُنْعِكَ ؛ وَاَظِلَّني في ذَراكَ وَجَلِّلْني رِضاكَ ؛ وَوَفِّقْني اِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِاَهْداها ، وَاِذا تَشابَهَتِ الْأَعْمالُ لِاَزْكاها ؛ وَاِذا تَناقَضَتِ الْمِلَلُ لِاَرْضاها ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَوِّجْني بِالْكِفايَةِ ،

الاعمال المكروهة التي يفعلونها بالنسبة الي من السب والإيذاء وما اشبه (وهب لي امن يوم المعاد) حتى اكون آمناً هناك لا خائفاً (وامنحني) اي : اعطني (حسن الارشاد) اي : الارشاد الحسن .

(اللهم صل على محمد وآله وادرأ) اي : ادفع المكاره (عني بلطفك) واحسانك (واغذني بنعمتك) اي : اعطني الغذاء (واصلحني بكرمك) حتى لا اكون فاسداً (وداوني بصنعك) اي : داوني عن امراض الروحية بحسن صنيعك بي (واظلني في ذراك) اي : اجعل ظلك علي ، والمراد بالظل العطف والرحمة ، وذرى بمعنى الارتفاع (وجللني) اي : اشملني (رضاك) حتى يشملني رضاك شمولا كاملا (ووفقني اذا اشتكلت علي الامور) فلم اعرف خيرها من شرها (لاهداها) اي : احسنها في هدايتي (واذا تشابهت الاعمال) فلم يعرف حسنها من قبيحها (لازكاها) اي : احسنها زكاة وطهارة (واذا تناقضت الملل) جمع ملة ، بان كانت هناك ملل مختلفة متناقضة (لارضاها) لك حتى اتبعها (اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية) بان تكفيني اموري ،

وَسِمْني حُسْنَ الْوِلاٰيَةِ ؛ وَهَبْ لي صِدْقَ الْهِدٰايَةِ ، وَلاٰ تَفْتِنّي بِالسَّعَةِ ؛ وَامْنَحْني حُسْنَ الدَّعَةِ ؛ وَلاٰ تَجْعَلْ عَيْشي كَدّاً كَدّاً ؛ وَلاٰ تَرُدَّ دُعٰائي عَلَيَّ رَدّاً ؛ فَإِنّي لاٰ أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً ؛ وَلاٰ أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَامْنَعْني ؛ مِنَ السَّرَفِ ، وَحَصِّنْ رِزْقي مِنَ التَّلَفِ ؛ وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالْبَرَكَةِ فيهِ ، وَأَصِبْ بي سَبيلَ

وتكون الكفاية كتاج على رأسي توجب عزي ورفعة رأسي (وسمني) من وسم يسم بمعنى : علمه بالعلامة (حسن الولاية) اي : اجعل سيمائي وعلمتي اني حسن الولاية لك ، او حسن ولايتك ونصرتك لي (وهب لي صدق الهداية) اي : هداية صادقة ظاهري وباطني كلاهما عليها (ولا تفتني) اي : لاتمتحني (بالسعة) فان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى (وامنحني حسن الدعة) الدعة : الخفض والسعة فى العيش ، اي : هب لي دعة حسنة (ولا تجعل عيشي كداً كداً) اي : شديداً شديداً (ولا ترد دعائي علي رداً) بان لا تستجيبه (فانى لا اجعل لك ضداً) اي : مضاداً فى ربوبيتك (ولا ادعو معك نداً) اي : مثلا لك ، وجزاءاً لهذا ، فاستجب دعواتى السابقة ، ويفهم ذلك من ـ الفاء ـ .

(اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف) اي : الاسراف ، بان تهدينى حتى لا اسرف بل اقتصد (وحصن) اي : احفظ (رزقى من التلف) حتى لا يتلف واحتاج الى الناس (ووفر ملكتى) اي : ما املكه (بالبركة فيه) بان تجعله مباركاً ، وهو الدائم النامى ، من برك الابل : اذا نام وبقى ، وضمير فيه عائد الى الرزق (واصب بى سبيل

الْهِدايَةِ لِلْبِرِّ فيما أُنْفِقُ فيهِ ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ؛ وَاكْفِني مَؤُونَةَ الْإِكْتِسابِ ، وَارْزُقْني مِنْ غَيْرِ احْتِسابٍ ؛ فَلا اَشْتَغِلَ عَنْ عِبادَتِكَ بِالطَّلَبِ ، وَلا اَحْتَمِلَ اِصْرَ تَبِعاتِ الْمَكْسَبِ ؛ اَللّهُمَّ فَاطْلِبْني بِقُدْرَتِكَ ما اَطْلُبُ ، وَاَجِرْني بِعِزَّتِكَ مِمّا اَرْهَبُ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَصُنْ وَجْهي بِالْيَسارِ ؛ وَلا تَبْتَذِلْ جاهي بِالْإِقْتارِ ؛

الهداية) اي : ارشدني اليها (للبر) اي : لاعمال البر (فيما انفق منه) حتى يكون انفاقي من رزقي في الامور البرية لا في الجهات المحرمة .

(اللهم صل على محمد وآله واكفني مؤونة الاكتساب) حتى لا اشتغل بالكسب عن الامور التي هي افضل منه : كتعليم العلم والعبادة وما اشبه (وارزقني من غير احتساب) بان لا تحاسبني على ما رزقتني حتى ابتلي يوم القيامة بالجواب وبطول وقوفي في المحشر ، او المراد : الرزق الكثير كأنه بلا حساب (فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب) هذا تفريع على (واكفني) (ولا احتمل امر تبعات المكسب) الأمر هو الحمل الثقيل ، وتبعات المكسب آثامه المترتبة عليه .

(اللهم فاطلبني) اي : اعط طلبتي (بقدرتك ما اطلب) منك وادعوك لأجله (واجرني) اي : احفظني (بعزتك مما ارهب) واخاف .

(اللهم صل على محمد وآله وصن) اي : احفظ (وجهي باليسار) اي : الغناء الموجب لصيانة الوجه ، وعدم اراقة ماء الوجه في الطلب من هذا وذاك (ولا تبتذل جاهي) اي : وجاهتي (بالاقتار) اي :

فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، فَأَفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأُبْتَلَى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ وَفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ ؛ وَوَرَعاً فِي إِجْمَالٍ ، اَللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي ، وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي ،

بأن تقتر وتضيق علي الرزق (فاسترزق اهل رزقك) بان اطلب الرزق ممن هم يتعاطون الرزق منك (واستعطي) اي : اطلب العطاء (شرار خلقك) ولعل الاتيان بـ « شرار » لأن كثيراً من الأثرياء من مصاديق « يطغى » (فافتتن) اي : ابتلى وامتحن (بحمد من اعطانى) ومدحه ولا يليق مدح الشرور (وابتلى بذم من منعني) بدون حاجة الى ذات (و) ذلك لأنك (انت) يارب (ومن دونهم ولي الإعطاء والمنع) لان الله هو المقدر للاشياء.

(اللهم صل على محمد وآله وارزقنى صحة فى عبادة) بان اكون صحيح الجسم واصرف جسمي فى عبادتك (وفراغاً فى زهادة) اي : اصرف فراغي فى الزهد والنفرة عن الدنيا (وعلما فى استعمال) بان يكون لي علم واستعمال ذلك العلم ، لا أن اكون عالما بلا عمل (وورعاً فى اجمال) بان اكون متورعاً عن الشبهات بدون ان اكون مسرفاً فى الورع كما يفعله اهل الوسوسة ومن اليهم .

(اللهم اختم بعفوك اجلي) بان تعفو عني آخر عمري (وحقق فى رجاء رحمتك) اي فى رجائي لرحمتك (املي) فاني آمل وراج أن

وَسَهِّلْ إِلىٰ بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي ؛ وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ ، وَانْهَجْ لِي إِلىٰ مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً ؛ أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلىٰ أَحَدٍ بَعْدَهُ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا ،

تتفضل علي بالرحمة ، فحقق هذا الأمل يا إلهي (وسهل الى بلوغ رضاك سبلي) حتى اتمكن من بلوغ رضاك ولا يشق علي ذلك (وحسن فى جميع احوالي عملي) حتى يكون كل عمل منى حسناً ،

(اللهم صل على محمدوآله ونبهني لذكرك في اوقات الغفلة) فاذا غفلت عن ذكرك نبهتني حتى اتذكرك واخرج عن الغفلة ، او المراد اوقات غفلة الناس (واستعملني بطاعتك) بان وفقني لان اطيعك (فى ايام المهلة) التي تفضلت بها علي فى دار الدنيا (وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة) بان تعين لي سبيلا سهلا حتى اتمكن من السير فيه ، ومعنى نهج له خط له طريق السير وارشده اليه (أكمل لي بها) اي بتلك السبيل (خير الدنيا والآخرة) بسبب سلوكي لها .

(اللهم وصل على محمد وآله كأفضل ما صليت على احد من خلقك قبله) وصلاته سبحانه ترفيعه للدرجات (وانت مصل على احد بعده) حتى يكون النبى « ص » وآله فى ارقى الدرجات (وآتنا فى الدنيا

حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ ؛

حسنة) اي اعطنا ، والمراد بالحسنة جنسها ، فلا يقال كيف جيء بها نكرة تدل على الوحدة (وفى الآخرة حسنة وقني) اي احفظنى (برحمتك عذاب النار) فى الآخرة .

(٢١)

دعاؤه عليه السلام اذا احزنه امر واهمته الخطايا

وكان من دعائه عليه السلام إذا احزنه امر واهمته الخطايا :

اَللّٰهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ ، وَوَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ ، أَفْرَدَتْنِي الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِي ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَا مُؤَيِّدَ لِي ، وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ فَلَا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي ، وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي ، وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي

(الدعاء الحادي والعشرون)

وكان من دعائه عليه السلام اذا احزنه امر واهمته الخطايا :

(اللهم يا كافي الفرد الضعيف) الذي تكفيه مع ضعفه (وواقي الامر المخوف) اي تحفظ الانسان من الامر الذي يخاف منه (وافردتني الخطايا) جمع خطيئة ، اي : جعلتني فرداً ، لاناصر لي منك (فلا صاحب معى) يمنعني عن بأسك (وضعفت عن غضبك) فلا اتحمله (فلا مؤيد لي) يؤيدني ويقويني (واشرفت على خوف لقائك) الاشراف على الشيء : الاقتراب منه ، ولقاء الله عبارة عن الموجب للقاء جزائه (فلا مسكن لروعتي) اي : لا احد يسكن خوفي (ومن يؤمنني منك وانت اخفتني) ؟ استفهام انكاري ، اي : ليس هناك من يؤمن في حال كون الاضافة منك (ومن يساعدني) لدفع مخاوفي وانقاذي (وانت افردتني)

وَمَنْ يُقَوِّينِي وَأَنْتَ أَضْعَفْتَنِي ؛ لاَ يُجِيرُ يَا إِلٰهِي إِلاَّ رَبٌّ عَلَىٰ مَرْبُوبٍ ؛ وَلاَ يُؤْمِنُ إِلاَّ غَالِبٌ عَلَىٰ مَغْلُوبٍ ؛ وَلاَ يُعِينُ إِلاَّ طَالِبٌ عَلَىٰ مَطْلُوبٍ ؛ وَبِيَدِكَ يَا إِلٰهِي ؛ جَمِيعُ ذٰلِكَ السَّبَبِ ؛ وَإِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ ؛ فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَأَجِرْ هَرَبِي ؛ وَأَنْجِحْ مَطْلَبِي ؛ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ ؛

اي : جعلتني فرداً لا مساعد لي ولا منقذ من بأسك (ومن يقويني وانت اضعفتني) هاتان الجملتان ايضاً على الاستفهام الانكاري (لا يجير يا الهي) الاجارة: الحفظ من الاعداء (الارب على مربوب) فاذا لم يجر الرب فلا اجارة (ولا يؤمن) من العذاب والمخاوف (الا غالب على مغلوب) فاذا لم يؤمن الغالب فلا مؤمن (ولا يعين) الإنسان فى نوائبه (الا طالب على مطلوب) الطالب هو الذي طلب شيئاً ، فانه اذا طلب شيئاً ولم يتمكن المطلوب منه ومن القيام به أعانه الطالب ليتمكن من القيام بالمطلوب ، والمراد بالجملة الاستعطاف ليعين الله سبحانه العبد فى اتيان الواجبات .

(وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب) اي : اسباب الاجارة والتأمين والاعانة (واليك المفر) اي : منتهى الفرار (والمهرب) اي : محل الهروب .

(فصل على محمد وآله واجر هربي) بمعنى اقبل ان اكون عندك آمناً مما هربت منه (وانجح مطلبي) اي: طلبتي (اللهم انك ان صرفت عني وجهك الكريم) والمراد: اعرضت عنى ولم تتفضل عليّ بالرحمة ،

اَوْ مَنَعْتَني فَضْلَكَ الْجَسيمَ اَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ اَوْ قَطَعْتَ عَنّي سَبَبَكَ لَمْ اَجِدِ السَّبيلَ اِلى شَيْءٍ مِنْ اَمَلي غَيْرَكَ ، وَلَمْ اَقْدِرْ عَلى ما عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِواكَ ؛ فَاِنّي عَبْدُكَ وَفي قَبْضَتِكَ ؛ ناصِيَتي بِيَدِكَ ؛ لا اَمْرَ لي مَعَ اَمْرِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ وَلا قُوَّةَ لي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطانِكَ ، وَلا اَسْتَطيعُ مُجاوَزَةَ قُدْرَتِكَ وَلا اَسْتَميلُ هَواكَ ؛

من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (او منعتني فضلك الجسيم) اي : الكثير (او حظرت) اي : منعت (علي رزقك) فلم ترزقني (او قطعت عني سببك) اي: السبب الذي اتصل به الى مطلوبي (لم اجد السبيل الى شيء من املي غيرك) اذ انت وحدك تقدر على ايصالي الى ما أؤمل (ولم اقدر على ما عندك بمعونة سواك) فان اعانة سواك لا تنفع في الوصول الى ما عندك (فاني عبدك وفي قبضتك) اي : تحت تصرفك واختيارك (ناصيتي بيدك) الناصية: شعر مقدم الرأس فاذا كان ناصية انسان بيد شخص كان متولياً عليه ، وهذا كناية عن الاستيلاء والسيطرة (لا امر لي مع امرك) فانك اذا اردت شيئاً كان مهماً اراد الانسان خلافه (ماض في حكمك) اي نافذ ماتريد (عدل في قضائك) فما تقضيه عدل لا جور فيه (ولا قوة لي على الخروج من سلطانك) اذ سلطته سبحانه عامة ، ولا سلطة لسواه ابدا (ولا استطيع مجاوزة قدرتك) بان اتجاوز عنها حتى لاتشملني قدرتك (ولا استميل هواك) اي : لا

وَلاَ اَبْلُغُ رِضَاكَ ؛ وَلاَ اَنَالُ مَا عِنْدَكَ اِلاَّ بِطَاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ ؛ اِلٰهي اَصْبَحْتُ وَاَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَكَ ؛ لاَ اَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً اِلاَّ بِكَ ؛ اَشْهَدُ بِذٰلِكَ عَلىٰ نَفْسي ؛ وَاَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتي وَقِلَّةِ حيلَتي فَاَنْجِزْ لي مَا وَعَدْتَني ؛ وَتَمِّمْ لي مَا اٰتَيْتَني ؛ فَاِنّي عَبْدُكَ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ الضَّعيفُ الضَّريرُ الْحَقيرُ الْمَهينُ الْفَقيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجيرُ ؛

اتمكن على تحصيل هواك ورضاك ، الا بطاعتك (ولا ابلغ رضاك) بان ترضى عنى (ولا انال) واحصل على (ماعندك) من الرضوان والجنان (الا بطاعتك وبفضل رحمتك) الاستثناء من الجمل الثلاثة السابقة .

(إلهي اصبحت وامسيت عبداً داخراً لك) اي : ذليلا حقيرا (لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا بك) فان كل نفع وضر من الله سبحانه (اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي) حتى لا اتمكن من الإستقلال بشيء (وقلة حيلتي) اي : علاجي للامور (فانجز لي ما وعدتني) من اجابة الداعي اذا دعاه قال سبحانه : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » (وتمم لي ما اتيتني) اي : اعطيتني بان تتفضل علي باعطاء جميع حوائجي (فاني عبدك المسكين المستكين) المسكين بمعنى الفقير ، والمستكين من الإستكانة بمعنى التضرع (الضعيف) في القوة والقدرة (الضرير) اي : المصاب في الضراء (الحقير المهين) بمعنى من اهين (الفقير الخائف المستجير) بك من استجار بمعنى لاذ :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي ؛ وَلَا غَافِلاً لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي ؛ وَلَا آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وَإِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي ؛ فِي سَرَّاءٍ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءٍ ؛ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ ؛ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَلَاءٍ ؛ أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءٍ ؛ أَوْ جِدَةٍ أَوْ لَأْوَاءٍ ؛ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنًى ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ ؛ وَمَدْحِي إِيَّاكَ وَحَمْدِي لَكَ

(اللهمّ صلّ على محمد وآله ولا تجعلني ناسياً لذكرك) بان انساه فلا اذكرك (فيما اوليتني) اي: جعلت ولايته الي واعطيتني اياه (ولا غافلا لاحسانك) بان لا اعرف احسانك الي (فيما ابليتني) اي : فيما امتحنتني من اعطاء النعم ، فان نعم الله على الإنسان امتحان له (ولا آيساً من اجابتك لي) بان ايئس عن الاجابة لدعائي (وان ابطأت) وتأخرت الاجابة (عني في سراء كنت) اي: في حالة توجب السرور (او ضراء) اي حالة ضرر (او شدة) من الرزق (او رخاء) وسعة (او عافية) من البدن (او بلاء) ومرض (او بؤس) اي فقر (او نعماء) بان انعمت علي بها احتاج (او جدة) اي غنى (او لأواء) اي ضيق معيشة (او فقر او غنى) وقد يفرق بين بعض مترادفات هذه الالفاظ بفروق .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك) المدح : ذكر حسنات الممدوح التي لا تتعدى ، والحمد ذكر ما

فِي كُلِّ ، حالاتي حَتّى لا أفرحَ بِما آتَيْتَني مِنَ الدُّنْيا ، وَلا أَحْزَنَ عَلى ما مَنَعْتَني فيها ، وَاَشْعِرْ قَلْبِي تَقْواكَ ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَني فيما تَقْبَلُهُ مِنّي ؛ وَاشْغَلْ بِطاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ ما يَرِدُ عَلَيَّ حَتّى لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سَخَطِكَ ، وَلا اَسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضاكَ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَفَرِّغْ قَلْبي لِمَحَبَّتِكَ ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ ؛ وَانْعَشْهُ ،

يتعدى منها ، اذا قوبل احدهما بالآخر في مثل ذاته سبحانه (في كل حالاتي) بان اشتغل بالمدح والحمد والثناء في جميع الاحوال (حتى لا افرح بما اتيتني من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها) فان المشتغل بذكر الله العارف به لايهمه امر الدنيا كما قال سبحانه : « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (واشعر قلبي تقواك) بان تدخل التقوى والخوف قلبي حتى ادركها ادراكاً قلبياً ، لا ظاهرياً فقط (واستعمل بدني فيما تقبله مني) اي : وفقني لان اعمل باوامرك (واشغل بطاعتك نفسي) حتى اعمل بطاعتك (عن كل ما يرد عليّ) من الامور المربوطة بالدنيا (حتى لا احب شيئاً من سخطك) اي: ما يوجب غضبك لأني مشغول لا مجال لي لغير الطاقة (ولا اسخط شيئاً من رضاك) بان اسخط لما فيه رضاك من الطاعة .

(اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك) حتى لا يكون فيه شيء الا حبك (واشغله بذكرك) فلا يشتغل بامور الدنيا (وانعشه

بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ، وَأَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَأَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا ، وَاجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي ، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي ، وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ ، وَهَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ ، وَاجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ وَرَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ ،

بخوفك) الانعاش : التنشيط فان القلب الخائف ينشط اكثر من غيره في العمل (وبالوجل منك) لعل الوجل زيادة الخوف (وقوه) اي: قلبي (بالرغبة اليك) بان يكون طالباً لرضاك (واملـه الى طاعتك) حتى يكون ميله في الطاعة (واجر به) اي بقلبي (في احب السبل اليك) حتى ينطلق في ذلك السبيل (وذلله بالرغبة فيما عندك) فان الراغب في شيء يذل له ويخضع لتحصيله (ايام حياتي كلها) الظاهر انه متعلق بالجمل السابقة لا بجملة واحدة (واجعل تقواك) اي: خوفك (من الدنيا زادي) الجارور متعلق بزادي (والى رحمتك رحلتي) اي: ذهابي من الدنيـا الى رحمتك في الآخرة (وفي مرضاتك) اي: رضاك (مدخلي)اي: دخولي (واجعل في جنتك مثواي) اي: محل استقراري من ثوى بمعنى استقر (وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك) اي: اتمكن بها من الإتيان بكل ما يوجب رضاك (واجعل فراري اليك) بان آمن فيما لديك اذا خفت من امر (ورغبتي فيما عندك) اي: في الثواب والجـزاء الحسن

وَٱلْبِسْ قَلْبِيَ الْوَحْشَةَ مِنْ شِرارِ خَلْقِكَ ، وَهَبْ لِيَ الْأُنْسَ بِكَ وَبِاوْلِيائِكَ وَاهْلِ طاعَتِكَ ، وَلا تَجْعَلْ لِفاجِرٍ وَلا كافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً ، وَلا لَهُ عِنْدِي يَداً ، وَلا بِي إِلَيْهِمْ حاجَةً ، بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَانْسَ نَفْسِي وَاسْتِغْنائِي وَكِفايَتِي بِكَ وَبِخِيارِ خَلْقِكَ ٱللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيْكَ ، وَبِالْعَمَلِ لَكَ بِما تُحِبُّ وَتَرْضىٰ ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَذٰلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ،

(والبس قلبي الوحشة من شرار خلقك) حتى استوحش من الشرار فلا أئتلف بهم واعمل كاعمالهم (وهب لي الانس بك) حتى اكثر من الدعاء والضراعة (وباوليائك) حتى اجتمع اليهم واستفيد من الاجتماع بهم (واهل طاعتك) فان الاجتماع باهل الطاعة يرغب الانسان الى الطاعة (ولا تجعل لفاجر ولا كافر عليّ منة) بان يحسن اليّ حتى يمتنّ علي (ولا له عندي يداً) اي : نعمة (ولا بي اليهم حاجة) حتى اميل اليهم واضطر الى تملقهم ويكونوا يرون انفسهم فوقي (بل اجعل سكون قلبي) واطمينانه (وانس نفسي واستغنائي وكفايتي بك) يا إلهي (وبخيار خلقك) ممن يتحمل الشخص فوقيتهم ومنتهم وما اشبه .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعلني لهم قريناً) اي : مجتمعاً بهم (واجعلني لهم نصيرا) بان انصرهم (وامنن علي بشوق اليك) حتى يكون ولع نفسي اليك لا الى سواك (وبالعمل لك بما تحب وترضى) من الاعمال الصالحة (انك على كل شيء قدير وذلك) الذي طلبته (عليك يسير) سهل فتفضل عليّ به .

(٢٢)

دعاؤه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور :

اَللّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَني مِنْ نَفْسي ما أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّي ، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي ، فَأَعْطِني مِنْ نَفْسي ما يُرْضيكَ عَنّي ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضاها مِنْ نَفْسي في عافِيَةٍ ، اَللّهُمَّ لا طاقَةَ لي بِالْجَهْدِ ، وَلا صَبْرَ لي عَلَى الْبَلاءِ ، وَلا قُوَّةَ لي عَلَى الْفَقْرِ ،

(الدعاء الثاني والعشرون)

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور :

(اللهمّ انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني) فان سلطة الله سبحانه على الإنسان اكثر من سلطة الإنسان على نفسه (وقدرتك عليه) اي : على ذلك التكليف (وعليّ اغلب من قدرتي) اذ قدرته سبحانه اعظم من قدرة الإنسان (فاعطني من نفسي ما يرضيك عني) بان تعطيني قدرة وقوة ونشاطا وما أشبه مما اقوم بها على طاعتك (وخذ لنفسك رضاها) اي: ما ترضى وتحب (من نفسي) بصرفها في طاعتك وعبادتك (في عافية) اي : في حال كوني معافى .

(اللهمّ لا طاقة لي بالجهد) والتعب (ولا صبر لي على البلاء) كالمرض وما اشبه (ولا قوة لي على الفقر) بان اعيش فقيراً معدماً .

فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقي وَلا تَكِلْني اِلىٰ خَلْقِكَ ؛ بَلْ تَفَرَّدْ بِحاجَتي وَتَوَلَّ كِفايَتي، وَانْظُرْ اِلَيَّ وَانْظُرْ لي في جَميعِ اُموري؛ فَاِنَّكَ اِنْ وَكَلْتَني اِلىٰ نَفْسي عَجَزْتُ عَنْها وَلَمْ اُقِمْ ما فيهِ مَصْلَحَتُها وَإِنْ وَكَلْتَني اِلىٰ خَلْقِكَ تَجَهَّموني ، وَاِنْ اَلْجَاْتَني اِلىٰ قَرابَتي حَرَموني وَاِنْ اَعْطَوْا اَعْطَوْا قَليلاً نَكِداً ، وَمَنّوا عَلَيَّ طَويلاً ،وَذَمّوا كَثيراً

(فلا تحظر) اي : لا تمنع (علي رزقي) بأن لا تعطيني الرزق (ولا تكلني الى خلقك) بان تكل اموري امورهم ، دون مباشرتك باعطائي اياها (بل تفردّ) يارب ، وكن فرداً (بحاجتي) اي : اعطائها اياي (وتولّ كفايتي) بان تكفيني بذاتك (وانظر إليّ) نظر لطف ورعاية (وانظر لي) اي : لاجلي (في جميع اموري) للدنيا والآخرة والنظر للإنسان بمعنى القيام بمصالحه ومهامه (فانك ان وكلتني الى نفسي) حتى انا وحدي اصلح شؤوني (عجزت عنها) ولم اقدر على اصلاحها (ولم اقم ما فيه مصلحتها) « اقم » من الإقامة ، بمعنى كفاية مهامها وامورها (وان وكلتني الى خلقك) حتى يقوموا بشؤوني (تجهموني) اي : قطبوا وجوههم كراهة مني (وان الجأتني) حتى اضطر (الى) الطلب من (قرابتي) وقومي (حرموني) ولم يعطوني القدر الكافي (وان اعطوا اعطوا قليلا نكدا) اي : مشتملا على عسر وشدة (ومنوا عليّ طويلا) اي : مدة طويلة (وذموا كثيراً) اي : ذماً كثيراً كما هي عادة غالب الناس يذمون من كلفوا معاشه .

فَبِفَضْلِكَ اللّهُمَّ فَاغْنِنِي، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعِشْنِي، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ، وَوَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي؛ وَاجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ، وَرِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؛ وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي مَحْفُوظاً؛

(فبضلك اللهمّ فاغنني) حتى لا احتاج الى احد (وبعظمتك فانعشني) اي: تفضل عليّ حتى انعش ويحسن حالي، فان العظيم يتمكن من مثل هذا الفعل (وبسعتك) اي: وسعة عطائك وملكك (فابسط يدي) كناية عن الغنى فان الغني يده مبسوطة بنفق بخلاف الفقير الذي يده مقبوضة لا يتمكن من الإنفاق (وبما عندك فاكفني) حتى لا احتاج إلى احد.

(اللهمّ صل على محمد وآله وخلصني من الحسد) حتى لا احسد احدا، او لا يحسدني احد (واحصرني) من الحصر بمعني المنع (عن الذنوب) والآثام حتى لا ارتكبها (وورعني عن المحارم) اي: المحرمات، والورع بمعنى الإجتناب (ولا تجرئني على المعاصي) فان خذلانه سبحانه للأنسان يجرئه على العصيان (واجعل هواي) وميلي (عندك) حتى اطيعك وارغب فيما لديك (ورضاي فيما يرد علي منك) من القسمة والتقدير (وبارك لي فيما رزقتني) بان يكون فيه بركة (وفيما خولتني) اي: اعطيتني (وفيما انعمت به علي) من انواع النعم، والظاهر ان الجمل على نحو عطف البيان (واجعلني في كل أحوالي محفوظاً) عن الآفات والبليات

مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعَاذاً مُجَاراً، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذٰلِكَ بَدَنِي، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدِرَتِي وَلَمْ يَسَعْهُ مَالِي وَلَا ذَاتُ يَدِي، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ، مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ

(مكلوءاً) من كلأه: بمعنى حرسه (مستوراً) غير مفضوح (ممنوعاً) من ان يصل الي: احد بسوء (معاذاً) من اعاذه بمعنى حفظه من الاعداء وما يشبه (مجاراً) من الاجارة : بمعنى الاعاذة واعطاء الامان .

(اللهم صل على محمد وآله واقض عني كل ماالزمتنيه)من التكاليف . والمعنى وفقني لقضائها والاتيان بها (وفرضته) اي : اوجبته (علي) من الاحكام والامور (لك) اي: ان الغرض كان لك (في وجه من وجوه طاعتك) بان كان الغرض كالصلاة (او لخلق من خلقك) بان كان الغرض لاجلهم كالانفاق على العيال (وان ضعف عن ذلك) الغرض (بدني) لكن توفيقك يمكنني من القيام به (ووهنت) اي : ضعفت (عنه قوتي) الذاتية التي ليس معها توفيقك (ولم تنله) اي : لم تصل اليه (مقدرتي) اي : قدرتي الشخصية (ولم يسعه مالي) بدون ان تضيفه حتى يسع ذلك (ولا ذات يدي) بان كانت يدي خالية عن مثل ذلك الفرض المالي (ذكرته) اي : ذكرت ذلك الفرض (او نسيته) فلم اذكره (هو ــ يارب ــ ما قد احصيته) اي : ذلك الفرض تحت احصائك وعلمك (علي واغفلته أنا من نفسي) هذا بيان لقوله : « ثم نسيته » (فأده) اي :

عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَبِيرِ مَا عِنْدَكَ؛ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ يَا رَبِّ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لِآخِرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي؛ وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدُ فِي دُنْيَايَ؛ وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً؛ وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً؛

اد ذلك الفرض (عني من جزيل عطيتك) اي: عطائك الجزيل (وكبير ماعندك) أي: الملك الكبير (فانك واسع) العطاء (كريم) في الأعطاء (حتى لايبقى علي شيء منه) اي: من ذلك الفرض (تريد ان تقاصني به) اي: تأخذ مقابله بالاقتصاص، وهو الأخذ من مال المدبون تقاصاً في مقابل الدين الذي عليه (من حسناتي) بان لاتثيبني على بعضها في مقابل ما تطلب مني من الفرض الذي لم اتمكن من اتيانه (او تضاعف به من سيئاتي) لان ترك الواجب سيئة (يوم القاك يارب) اي: في القيامة:

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني الرغبة في العمل لك) بان تكون رغبتي في ذلك (لآخرتي) من اقسام الطاعة واصناف العبادة الموجبة للثواب والجزاء في الاخرة (حتى أعرف صدق ذلك) اي: حب العمل لك (من قلبي) فان الانسان قد يعمل عملا وهو يعرف من قلبه انه كاره وقد يعمل ما يعرف من قلبه انه راغب محب (وحتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي) والنفرة عنها (وحتى اعمل الحسنات شوقا) أي: في حالكوني شائقاً اليها (وآمن من السيئات) بان لا اعملها فآمن ويكون عدم عملي بها (فرقا، وخوفا) منها، لالأنها محرمة فلا

وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمٰاتِ ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهٰاتِ ، اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ ، وَشَوْقَ ثَوٰابِ الْمَوْعُودِ حَتّٰى أَجِدَ لَذَّةَ مٰا أَدْعُوكَ لَهُ ، وَكَآبَةَ مٰا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ ، اَللّٰهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مٰا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيٰايَ وَآخِرَتِي ،

أعمل ، بل لاني أخاف منها كما أخاف من الحيات والسباع (وهب لي نورا) أي: معرفة للاشياء ، كالذي في النور ، ليلا ، فانه يمشي مستقيما (امشي به في الناس) فلا اصطدم بالمعاصي ، كما لايصطدم الذي له نور بالجدار ونحوه في الليل المظلم (واهتدي به في الظلمات) اي : ظلمات الجهل والضلالة (واستضيء به) اي: اطلب الضياء بسبب ذلك النور (من الشك والشبهات) حتى لا يبقى لدي شك وشبهة حول المعارف وما اشبه

(اللهم صلّ على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد)اي : ان أخاف من الغم والهم الذي يصيب الانسان بالوعود السيئة حتى اخاف قلبا ذلك (وشوق ثواب الموعود) من الجنان والرضوان ، حتى اشتاق الى ذلك اشتياقا (حتى أجد لذة ما ادعوك له) فان الانسان لو سيطر على قلبه حب احد وجد لذة في التكلم معه (وكآبة) اي : هم(ما استجير بك منه) اي : النار والعقاب ، حتى اكتئب واغتم خوفا من النار .

(اللهم قد تعلم) « قد » للتحقيق كما هو كثير في المضارع ايضا (ما يصلحني من أمر دنياي وآخرتي) وهو العمل الموجب للسعادتين

فكُنْ بِحَوآئِجي حَفِيّاً ؛ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ؛ وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمٰا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ ، حَتّى اَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضٰا وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ وَالرِّضَا ؛

(فكن) يارب (بحوائجي حفياً) اي : لطيفاً باراً يقال : احنا فلان بصاحبه اذا اشفق عليه (اللهم صل على محمد وآله وارزقني الحق) اي : العمل بالحق الذي هو الشكر لك (عند تقصيري في الشكر لك) فاذا قصرت في الشكر ارزقني لأن اخرج من هذا التقصير (بما انعمت علي) متعلق بالشكر اي : شكر ما انعمت علي من اقسام النعم (في اليسر والعسر والصحة والسقم) فان لله سبحانه نعماً فى كل حال من الأحوال وينبغي شكر تلك النعمة (حتى اتعرف) اي : اعرف (من نفسي روح الرضا وطمأنينة النفس مني بما يجب لك) بان تطمئن نفسي بالذي هو واجب لك او تكون راضية بذلك ، فان كثرة الشكر في جميع الأحوال : تقرب الانسان الى الله سبحانه ، فتذهب من النفس حالة السخط والغضب اذ تعرف ان كل شيء منه سبحانه وان ما أصابها من العسر والسقم هو شيء طبيعي اذ لا حق لها على الله تعالى ، بالاضافة الى ان ذلك صلاح لها (فيما يحدث) الجار متعلق بـ « يجب » اي : يجب علي الشكر في جميع الأحوال الحادثة علي (في حال الخوف والأمن والرضا

وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْزُقْنِي سَلامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لا أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتَّى لا أَرى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْياً أَوْ عافِيَةٍ أَوْ تَقْوى أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخاءٍ إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذٰلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ

والسخط) بسبب ما يزعجني الموجب لغضبي (والضر والنفع) فلا اترك شكرك في حال من الأحوال ،

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد) اي : نقاء القلب ، فان الصدر محل القلب (حتى لا احسد احداً من خلقك) والحسد عبارة عن ترقب زوال نعمة المحسود (على شيء من فضلك) أنعمت بها عليهم (وحتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك في دين) بان تفضلت عليه بالتوفيق للتقوى (أو دنيا) بان تفضلت عليه بالسعة في دنياه وما أشبه (او عافية او تقوى او سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل ذلك بك) أي : بسببك (ومنك) اي : آتيا ذلك اليّ من جنابك ، وهذا من أفضل الصفات ، بحيث يكون الانسان طالباً الفضل من الله سبحانه ، ويسمى بالغبطة (وحدك لا شريك لك) لا ان ارجو من سواك ، او بواسطة غيرك .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ) اي : ان اتحفظ نفسي

مِنَ ٱلْخَطَايَا ، وَالاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَٱلْغَضَبِ ، حَتّىٰ أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَآءٍ ، عَامِلاً بِطَاعَتِكَ ، مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَىٰ مَا سِوَاهُمَا فِي ٱلأَوْلِيَآءِ وَٱلأَعْدَآءِ ، حَتّىٰ يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي وَيَأْيَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وَانْحِطَاطِ هَوَايَ ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخَآءِ دُعَآءَ ٱلْمُخْلِصِينَ ٱلْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَآءِ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

(من الخطايا) جمع خطيئة (والاحتراس) اي : الاحتراز والاجتناب (من الزلل فى الدنيا والآخرة) زلة الدنيا السقوط في المعصية ،وزلة الآخرة السقوط فى العقاب (في حال الرضا والغضب) فانه كثيرا ما يزل الانسان عن موازين الشريعة فى حالة الغضب (حتى اكون بما يرد علي منهما) اي : بالحالة التي توجد فيّ بسبب الرضا او الغضب (بمنزلة سواء) اراقب الدين فى كل حالة (عاملا بطاعتك موثرا لرضاك) اي : مقدما رضاك (على ما سواهما) اي : سوى الطاعة والرضا (في الأولياء والأعداء لا ان اعطف على الأولياء اكثر من حقهم المقرر في الشريعة ، او اغضب على الأعداء باكثر مما اباحته الشريعة من الغضب وتوابعه (حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري) عليه (وبأيس وليي من ميلي) فيه (وانحطاط هواي) لأجله بل يعلم الكل اني اعمل الحق (واجعلني ممن يدعوك مخلصا فى الرخاء) اي : في حالة السعة (دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء) اي : كما ادعوك في حالة الاضطرار لا انه ادعو اذا اضطررت ، وانسى الدعاء في الرخاء (انك حميد) محمود الصفات والأفعال (مجيد) ذو مجد ورفعة وعظمة .

دعاؤه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها

(٢٣)

وكان من دعائه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَلْبِسْنِي عافِيَتَكَ ، وَجَلِّلْنِي عافِيَتَكَ ، وَحَصِّنِّي بِعافِيَتِكَ ، وَأَكْرِمْنِي بِعافِيَتِكَ ، وَأَغْنِنِي بِعافِيَتِكَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعافِيَتِكَ ، وَهَبْ لِي عافِيَتَكَ ، وَأَفْرِشْنِي عافِيَتَكَ ، وَأَصْلِحْ لِي عافِيَتَكَ ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ؛

وكان من دعائه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها :

(اللهم صلّ على محمد وآله وألبسني عافيتك) كأن العافية حيث تشمل الجسد كله ، لباس يلبسه الأنسان (وجللني عافيتك) اي : غطني بها كما يغطى الانسان بالعباءة فيكون مشمولاً لها من رأسه الى سائر جسده (وحصني) أي: احفظني عن البلايا (بعافيتك) حتى لا ابتلى بما أكره (وأكرمني) وتفضل علي (بعافيتك واغنني بعافيتك) حتى لا أكون مفتقراً الى صحة او مال او أمن او ما أشبه (وتصدق عليّ بعافيتك) اي : ترحم عليّ بها (وهب لي عافيتك) هبة بلا عوض وثمن (وافرشني عافيتك) حتى تكون لي كالفرش (واصلح لي عافيتك) حتى تكون العافية لي صلاحاً (ولا تفرق بيني وبين عافيتك) بان تكون بعيدة عني (في الدنيا والآخرة) وعافية الآخرة خلاصها من العقاب .

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعافِنِي عافِيَةً كافِيَةً شافِيَةً عالِيَةً نامِيَةً، عافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعافِيَةَ، عافِيَةَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسَّلامَةِ فِي دِينِي وَبَدَنِي، وَالْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي، وَالنَّفاذِ فِي أُمُورِي، وَالْخَشْيَةِ لَكَ، وَالْخَوْفِ مِنْكَ، وَالْقُوَّةِ عَلى ما أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طاعَتِكَ، وَالْاجْتِنابِ لِما نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؛

(اللهم صل على محمد وآله) (وعافني عافية كافية) تكفيني ما أهمني (شافية) تشفيني من الأسقام (عالية) أعلى درجات العافية (نامية) تنمو وتزداد (عافية تولد في بدني العافية) اي : عافية مطلقة تكون عافية بدني من فروعها (عافية الدنيا والآخرة) وتقدم معنى عافية الآخرة (وأمنن علي بالصحة والأمن) من المخاوف (والسلامة) من البلايا ، وهي اعم من الصحة (في ديني وبدني) متعلق بالجميع او بالسلامة (والبصيرة في قلبي) حتى تكون اعمالي الدينية عن بصيرة ومعرفة (والنفاذ في اموري) بان تنفذ وتكون في الخارج (والخشية لك) لعل المراد بها اشد الخوف (والخوف منك) اي : اكون خائفا من عقابك فأعمل بالطاعات (والقوة على ما أمرتني به من طاعتك) بان اقوى على الطاعة ولا تكون الطاعة مقدورة لي (والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك) عطف على « ما » .

اَللّٰهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَزِيارَةِ ، قَبْرِ رَسُولِكَ ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ ، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَبَداً ما أَبْقَيْتَنِي في عامي هٰذا وَفي كُلِّ عامٍ ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ ، مَذْخُوراً عِنْدَكَ ، وَأَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْكَ لِساني ، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دينِكَ قَلْبِي ؛ وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ؛

(اللهم وامنن علي بالحج والعمرة) بان اوفق لهما (وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله) الصلوات : التعطف ، والرحمة نتيجتها ، والبركة الاستمرار والدوام في الخير (و) زيارة قبر (آل رسولك عليهم السلام) كالامام المرتضى والصديقة الطاهرة والحسين عليهم السلام (ابدا) اي : دائما (ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك) التوفيق بالزيارة (مقبولا مشكوراً) قد شكرته (مذكوراً لديك) بان يكون قابلا للذكر الحسن ، لا غير قابل لذلك (مدخوراً عندك) قد حفظته لتثيبني عليه (وانطق بحمدك وشكرك وذكرك) هذا أعم من الحمد والشكر (وحسن الثناء عليك) اي : المدح الحسن (لساني) حتى أكون دائم الذكر لك (واشرح لمراشد دينك) جمع مرشد بمعنى المقصد (قلبي) بان أفهم المقاصد من الدين ، وان كل حكم فيه مصلحة ملزمة (واعذني) اي : احفظني (و) احفظ (ذريتي من الشيطان الرجيم) اي : المرجوم : وهو المرمي بالحجارة ، والمراد هنا

وَمِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْهَامَّةِ وَالْعَامَّةِ وَاللَّامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَدِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا

باللعن (ومن شر السامة) هي: الدويبة التي تسم ولا تقتل الانسان كما قيل (والهامة) وهي: الدويبة ذات السم القتال ، او المراد بالسامة كل ذات سم ، وبالهامة كل حيوان موذ ولو مثل القمل (والعامة) اي : عامة الناس (واللامة) وهي كل نازلة شديدة تلم بالانسان (ومن شر كل شيطان مريد) اي : ما رد عاص (ومن شر كل سلطان عنيد) يعاند في ايذائه ويصر على غلوائه (ومن شر كل مترف) من الترف بمعنى ذي المال المنهمك في اللذائذ والشهوات (حفيد) الذي له اصحاب وحفدة يخدمونه فانه ليسيء الى الانسان بترفه وأصحابه (ومن شر كل ضعيف وشديد) هذا للعموم اي : من شر كل ذي شر ضعيفاً كان او شديداً قوياً (ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير) اما في السن او في المكانة الاجتماعية (ومن شر كل قريب وبعيد) من اقرباء الانسان او الابعدين ، او المراد: القرب والبعد المكانيان (ومن شر كل من نصب العداوة) بمعنى عادى (لرسولك ولأهل بيته حربا) مفعول نصب والمراد بالمحاربة مطلق العداوة (من الجن والانس ومن شر كل دابة) هي الحيوان الذي يدب ويتحرك (انت) يارب (آخذ بناصيتها) كناية عن

إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَنْ أَرادَنِي بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ ؛ وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَدّاً حَتّىٰ تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ ؛ وَتُقْفِلَ دُونَ إِخْطارِي قَلْبَهُ ؛ وَتُخْرِسَ عَنِّي لِسانَهُ ؛ وَتَقْمَعَ رَأْسَهُ ؛

الاستيلاء عليها ، كما يستولي الشخص على من اخذ بمقدم رأسه (انك يارب (على صراط مستقيم) كناية عن ان طريقه سبحانه الذي جعله لعباده مستقيم يوصل الى المطلوب الذي هو سعادة الدارين ، وليس منحرفاً موجبا للهلاك .

اللهم صلّ على محمد وآله ومن أرادني بسوء فاصرفه عني) حتى لا يأتي اليّ بالسوء (وادحر) اي : اطرد (عني مكره) حتى لا يصل اليّ مكره وحيلته التي اراد بها ايذائي (وادرأ) اي : امنع (عني شره) حتى لا يأخذ في بشره (ورد كيده في نحره) كما قال سبحانه : « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » (واجعل بين يديه سداً) اي : اجعل حاجزاً امامه حتى لا يتمكن من الوصول الي (حتى تعمي عني بصره) فلا يراني (وتصم عن ذكري سمعه) فلا يسمع بذكري (وتقفل دون اخطاري قلبه) بان يكون قلبه مقفولا لا اخطر أنا بباله ، فلا يهتاج باخطاري او رؤيتي او السماع باسمي (وتخرس عني لسانه) فلا يذكرني بشيء ، كالأخرس الذي لا يتمكن ان يتكلم (وتقمع رأسه) بان تضرب رأسه بالمقمعة وهي : عمود من حديد ، حتى يذل فلا يبطش علي بعزه وسلطانه

وَتُذِلَّ عِزَّهُ ، وَتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ ؛ وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ وَتُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ وَغَمْزِهِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَدَاوَتِهِ وَحَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ ؛ إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ .

(وتذل عزه وتكسر جبروته) الجبروت : الكبر ، وكسرها اضعافها واعدامها (وتذل رقبته) فان الكبر يظهر في تعديل الرقبة (وتفسخ) اي : تبطل (كبره) حتى لا يتكبر علي (وتؤمنني من جميع ضره وشره) اي : اضراره وشرارته (وغمزه) اصل الغمز : الضغط ، والمراد ضغطه الروحي علي بأعماله (وهمزه) اي : طعنه تشبيه لطعن الكلام بطعن الرمح (ولمزه) اي : كسره لي (وحسده وعداوته وحبائله) جمع حبالة هي: شرك الصائد (ومصائده) جمع مصيدة بمعنى آلة الصيد (ورجله) اي : المشات من جيشه (وخيله) اي : الراكبون الفرسان من جيشه (انك) يارب (عزيز) في سلطانك (قدير) فيما تريد .

دعاؤه عليه السلام لابويه عليهما السلام

(٢٤)

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلَامِكَ ، وَاخْصُصِ اللّٰهُمَّ وَالِدَيَّ بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ ، وَالصَّلٰوةِ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَأَلْهِمْنِي

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام

(اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك) تقديم العبد لعله لمقابلة قول اليهود والنصارى في انبيائهم انهم اولاد الله وشركائه (واهل بيته الطاهرين) من الآثام والأخطاء (واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك) الصلوات : العطف ، والرحمة : انزال الخير ، والبركة : الاستمرار والدوام في الخير ، والسلام : السلامة من البلايا والآفات .

(واخصص اللهم والدي) الامام الحسين « ع » والسيدة العظيمة شاه زنان بنت يزدجرد الملك ، ام الامام «ع» (بالكرامة لديك) بان تكرمهما (والصلوة منك) بان تلطف عليها ياأرحم الراحمين .

(اللهم صل على محمد وآله والهمني) الالهام الالقاء : في القلب

عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلْهَاماً وَاجْمَعْ لِي عِلْمَ ذٰلِكَ كُلِّهِ تَمَاماً . ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمُنِي مِنْهُ وَوَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لَا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ ، وَلَا تَثْقُلَ أَرْكَانِي عَنِ الْحُفُوفِ فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ .

(علم ما يجب لهما علي الهاماً) حتى اعرف تكليفي بالنسبة الى ابوي من الاحترام والاكرام وما أشبه (واجمع لي علم ذلك) الواجب (كله تماماً) حتى أعرف كل جزئي من الأمور الواجبة علي بالنسبة اليهما (ثم استعملني) اي : وفقني للعمل (بما تلهمني منه) اي : من ذلك الشيء الواجب علي (ووفقني للنفوذ) اي : العمل النافذ الواصل الى المقصود (فيما تبصرني) وتريني (من علمه) اي : علم الشيء الذي يجب علي (حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه) بل اتعلم الكل واعمل بالكل (ولا تثقل اركاني) اي : اعضائي وجوارحي (عن الحفوف) اي : الاحاطة والاعتناء (فيما ألهمتنيه) بان لا يثقل الاعتناء والعمل على اعضائي

(اللهم صلّ على محمد وآله كما شرفتنا به) اي : افعل التشريف بالرسول كما فعلت التشريف بنا بسببه (ص) .

(وصلّ على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه) فان الله اوجب حق آل الرسول على الخلق ، وذلك بسبب انتسابهم الى الرسول

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّؤُوفِ ؛ وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا ، وَأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا ، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ ؛

(اللهم اجعلني اهابهما) اي : والدي ، وهذا لا ينافي كونهما توفيا ، لأن البر والعقوق يشملان بعد الموت ايضاً كما ورد في الأحاديث (هيبة السلطان) اي : مثل هيبتي من السلطان (العسوف) أي : الظالم الجبار (وابرهما بر الأم الرؤف) بولدها (واجعل طاعتي لوالدي وبريّ بهما) البر: الإحسان (اقر لعيني من رقدة الوسنان) يقال قر عينه اذا فرح وذلك لأن الفرح تقر عينه ولا تتحرك هنا وهناك لتجد الملجأ كما في الأنسان الخائف، والرقدة ألزم ، والوسنان الشديد النعاس الذي تهفو نفسه الى النوم (وأثلج لصدري) اي : اكثر ابراداً (من شربة الظمآن) فان الظامي الشديد العطش اذا شرب الماء البارد ارتاح وثلج صدره (حتى اوثر) واقدم (على هواي هواهما) اي : ميلهما (واقدم على رضاي رضاهما) فاترك ما احب لأجل الاتيان بما يحبان (واستكثر برهما بي وان قل) اي : اجعله كثيراً في نظري وان كان في الواقع قليلا (واستقل بري بهما) اي : اجعله في نظري قليلا (وان كثر) في الواقع ، وذلك حتى استكثر من البر بهما .

اَللّٰهُمَّ خَفِّضْ لَهُمٰا صَوْتِي ؛ وَاَطِبْ لَهُمٰا عَرِيكَتِي ؛ وَاعْطِفْ عَلَيْهِمٰا قَلْبِي ؛ وَصَيِّرْنِي بِهِمٰا رَفِيقاً ، وَعَلَيْهِمٰا شَفِيقاً ؛ اَللّٰهُمَّ اشْكُرْ لَهُمٰا تَرْبِيَتِي ، وَاَثِبْهُمٰا عَلىٰ تَكْرِمَتِي ، وَاحْفَظْ لَهُمٰا مٰا حَفِظٰاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي ؛ اَللّٰهُمَّ وَمٰا مَسَّهُمٰا مِنِّي مِنْ اَذًى ؛ اَوْ خَلَصَ اِلَيْهِمٰا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ ، اَوْ ضٰاعَ قِبَلِي لَهُمٰا مِنْ حَقٍّ ، فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمٰا ،

(اللهم خفض لهما صوتي) حتى لا أتكلم معهما برفعة الصوت فانه خلاف الأدب (واطب لهما كلامي) حتى لا أتكلم معهما بكلام خشن (وألن لهما عريكتي) اي : طبعي حتى أكون ليناً أمامهما (واعطف عليهما قلبي) حتى تكون عاطفتي اليهما وميلي فيهما (وصيرني بهما رفيقاً) ذارفق ومدارات (وعليهما شفيقاً) أخاف من وصول الأذى والمكروه اليهما ، والمعنى في كل الجمل التوفيق لأن أفعل بهما تلك الأمور .

(اللهم اشكر لهما تربيتي) بأن تتفضل باعطائهما العوض في مقابل تربيتهما اياي (واثبهما) اي : اعطهما الثواب (على تكرمتي) اي : في مقابل اكرامهما لي (واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري) فانهما حفظاني في صغري .

(اللهم وما مسهما مني) اي : من جهتي (من اذى) بيان « ما » (أو خلص) اي : وصل (اليهما عني من مكروه) وتعب (اوضاع قبلي) اي : من جهتي وعندي (لهما من حق) فلم اؤد الحق المفروض عليّ لهما (فاجعله حطة) اي : سبباً لوضع ومحو (ذنوبهما) التي اذنباها

وَعُلُوّاً في دَرَجاتِهِما ، وَزِيادَةً في حَسَناتِهِما ؛ يامُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأَضْعافِها مِنَ الْحَسَناتِ ، اَللّٰهُمَّ وَما تَعَدَّيا عَلَيَّ فيهِ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ أَسْرَفا عَلَيَّ فيهِ مِنْ فِعْلٍ ، أَوْ ضَيَّعاهُ لي مِنْ حَقٍّ ؛ أَوْ قَصَّرا بي عَنْهُ مِنْ واجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُما وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِما ، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ في وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُما ؛ فَإِنّي لا أَتَّهِمُهُما عَلى نَفْسي ؛

(وعلواً في درجاتهما) في الآخرة (وزيادة في حسناتهما) اي : اعمالهما الصالحة (يامبدل السيئات باضعافها من الحسنات)فانه قد يذنب العبد فيمحو الله سبحانه ذنبه ويثبت مكان الذنب حسنات بأضعاف تلك السيئة ، تفضلا منه ومناً ، فان الفاعل لمثل هذا يقدر بانجاز طلبتي بالنسبة الى أبوي ؟

(اللهم وما تعديا) اي : الأبوان (علي فيه) الضمير عائد الى « ما » (من قول) بيان « ما » اي : القول الذي تعديا في ذلك القول علي (أو أسرفا علي فيه من فعل) بان فعلا بالنسبة الي فعلا غير جائز ، كما لو ضربا ني فوق حقي (أو ضيعاه لي من حق) بأن كان حقي فلم يوصلاه الي اضاعة منهما له (او قصرا بي عنه) الضمير عائد الى « ما » المفهوم من العطف (من واجب) بان وجب عليهما شيء تجاهي فقصرا ولم يسوياه (فقد وهبته لهما وجدت به) من الجود (عليهما) حتى لا يكونا من جهتي مسؤلين (ورغبت اليك) اي : طلبت منك (في وضع تبعته) اي : العقاب التابع لذلك الاثم (عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي) بانهما ضيعا حقي وانما قلت ما قلت من « وما تعديا » الخ على سبيل

وَلا اَسْتَبْطِئُهُمٰا في بِرِّي ، وَلا اَكْرَهُ مٰا تَوَلَّيٰاهُ مِنْ اَمْرِي يٰارَبِّ ؛ فَهُمٰا اَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ ،وَاَقْدَمُ اِحْسٰاناً اِلَيَّ ؛ وَاَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ اَنْ اُقٰاصَّهُمٰا بِعَدْلٍ ،اَوْ اُجٰازِيَهُمٰا عَلىٰ مِثْلٍ ؛اَيْنَ اِذاً يٰااِلٰهِي طُولُ شُغْلِهِمٰا بِتَرْبِيَتِي ؟! وَاَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمٰا فِي حِرٰاسَتِي ؟! وَاَيْنَ اِقْتٰارُهُمٰا عَلىٰ اَنْفُسِهِمٰا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ ؟! ؛ هَيْهٰاتَ مٰايَسْتَوْفِيٰانِ مِنّي حَقَّهُمٰا ؛ وَلا اُدْرِكُ مٰا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُما ، وَلا اَنٰا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمٰا ؛

الفرض (ولا استبطئهما في بري) اي : لا أقول انهما ابطئا في الاحسان الي (واكره ما تولياه من امري) اي: ما عملاه معي وفي شؤوني (يارب فهما أوجب حقاً عليّ) من ان اقول فيهما شيئاً من الأتهام بالاستبطاء وما أشبه (واقدم احسانا اليّ) من كل محسن ، بعد الله سبحانه (واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل) بان أطلب من الحاكم العادل ان يأخذ منهما حقي قصاصاً (أو اجازيهما على مثل) ما فعلا بي (اين اذاً) اي : اذا اردت مقاصتهما ومجازاتهما (ياإلهي طول شغلهما بتربيتي) ؟ وهل لي ان اجازيهما بمثل هذه التربية الطويلة (واين شدة تعبهما في حراستي) وحفظي (واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة عليّ) في المأكل والمشرب وما أشبه (هيهات) ان اتمكن من مقابلتهما بمثل حقهما (ما يستوفيان من حقهما) اذ حقهما أكبر من أن يمكن ان اجازيهما بالمثل (ولا ادرك ما يجب عليّ لهما) من الحق (وما انا بقاض) اي : بقادر على قضاء (وظيفة خدمتهما) اي : ما يجب علي في مقابل خدمتهما .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ ؛ وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَاخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمَّهَاتِهِمْ ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ لا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي ؛ وَفِي

(فصلّ على محمد وآله واعني ياخير من استعين به) في قضاء حقهما (ووفقني ياأهدى من ارغب اليه) اي : يامن هو أكثر قدرة على الهداية ممن يرغبون الناس في هدايتهم ، وفقني واهدني لكيفية القيام بحقهما (ولا تجعلني) يارب (في أهل العقوق للآباء والامهات) بان اكون في صف من عقه ابوه أو أمه ، حيث لم يؤد حقهما فعقاه وعداه عن قربهما غضباً عليه (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) الظرف متعلق بـ « لا تجعل » والمراد بذلك اليوم القيامة (وهم لا يظلمون) لا يظلمهم الله سبحانه في جزائهم بان يزيد في عقاب المسيء او ينقص من ثواب المحسن

(اللهم صل على محمد وآله وذريته) شامل للآل ولغيرهم (واخصص ابوي بأفضل ما خصصته به آباء عبادك المؤمنين) من المغفرة والفضل والرحمة (وامهاتهم ، ياأرحم الراحمين) تفضل عليهما باحسن رحمة وأفضل ثواب :

(اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي) بان ادعو لهما في دبر كل صلاة بالخير والرحمة والغفران (وفي

إِناً مِنْ اناَءِ لَيْلي ؛ وَفي كُلِّ ساعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهارِي ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاغْفِرْ لي بِدُعَآئي لَهُما ، وَاغْفِرْ لَهُما بِبِرِّهِما بي مَغْفِرَةً حَتْماً ؛ وَارْضَ عَنْهُما بِشَفاعَتي لَهُما رِضَى عَزْماً وَبَلِّغْهُما بِالْكَرامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ ، اَللّهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعْهُما فِيَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لي فَشَفِّعْني فيهِما حَتّى نَجْتَمِعَ ؛

انا من آناء ليلي) اي : وقتا من اوقاته (وفي كل ساعة من ساعات نهاري) الساعة جزء من اليوم ، لا الساعة المصطلحة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واغفر لي) بسبب (دعائي لهما) فان الانسان اذا دعا لأبويه كان مطيعا لله الذي أمر ببرهما ، فيكون ذلك سبباً لغفران ذنوب الابن (واغفر لهما به) بسبب (برهما بي) فان الأبوين اذا برا الاولاد كان ذلك سبباً لمغفرتهما لأن الله امر ببرهما له فيكونان مطيعين لله تعالى (مغفرة حتما) اي : قطعية (وارض عنهما بشفاعتي لهما عزماً) اي : تقصد يارب ذلك الرضا بكل قوة وعزيمة (وبلغهما بالكرامة) اي : بسبب اكرامك لهما (مواطن السلامة) من الآخرة ، التي يسلم الأنسان فيها من العقاب والنكال .

(اللهم وان سبقت مغفرتك لهما) بان غفرت لهما (فشفعهما في) اي : اجعلهما شفيعين لي لأن الأنسان الذي لا ذنب له يتمكن من شفاعة المذنب (وان سبقت مغفرتك لي) بان غفرت لي قبلهما (فشفعني فيهما) بان تقبل شفاعتي لهما وتتجاوز عن سيئاتهما (حتى نجتمع) جميعا الولد والوالدان

بِرَأْفَتِكَ فِي دارِ كَرامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ؛ وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

(برأفتك) ولطفك (في دار كرامتك) الجنة (ومحل مغفرتك ورحمتك انك) يارب (ذو الفضل العظيم) ومن له فضل عظيم يتمكن من الجمع بين الآباء والاولاد وشفاعة بعضهم لبعض (والمن القديم فمن قديم الدهر تمن علينا باللطف (وانت ارحم الراحمين) اذ كل راحم دونك بالرحمة .

دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

(٢٥)

وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

اَللّٰهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلاَحِهِمْ لِي وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ إِلٰهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ؛ وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ،

وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

(اللهم ومن عليّ ببقاء ولدي) في الحياة (وباصلاحهم لي) حتى يكونوا صلحاء (بامتاعي بهم) بان اتمتع واتلذذ بوجودهم .

(إلهي امدد لي فى اعمارهم) حتى تطول أعمارهم (وزد لي فى آجالهم) المراد بالأجل : مدة بقاء الشخص . لآخر زمان بقائه (وربّ لي صغيرهم) حتى يكبر (وقوّلي ضعيفهم) حتى يقوى (وأصح لي ابدانهم) كي لا يمرضون (وادیانهم) كي لا ينحرفون (وأخلاقهم) حتى لا يحوموا حول الرذيلة (وعافهم فى انفسهم) حتى تطهر أنفسهم من ادران الرذيلة (وفى جوارحهم) وأعضائهم حتى لا تصاب بمرض او عاهة (وفى كل ما عنيت به من امرهم) أي : كل ما اهتممت (وادرر) من الدر :

لِي وَعَلَىٰ يَدِي أَرْزَاقَهُمْ ؛ وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ ، وَلِأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ ؛ وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ ؛ آمِينَ ؛ اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي ؛ وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي ؛ وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي ، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي ، وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَىٰ حَاجَتِي

بمعنى الأستمرار فى نزول المطر او اللبن او ما اشبه (لي) اي : لأجلي (وعلى يدي) اي : بواسطتي (ارزاقهم) حتى يكثر رزقهم (واجعلهم ابراراً) جمع بر : وهو العامل بالصالحات (اتقياء) التقي : هو الذي يتجنب المعاصي (بصراء) يبصرون طريق الحق (سامعين) لأقوالك (مطيعين لك) أوامرك يارب (ولأوليائك) الذين أمرت باطاعتهم (محبين) لك ، ولأوليائك ، ولي (مناصحين) اي: ينصحون الناس ويرشدونهم (ولجميع اعدائك معاندين) يقابلونهم بالعناد والأصرار في ضدهم (ومبغضين) البغض بمعنى العداء (آمين) اي : اللهم استجب ما دعوتك وما تقدم .

(اللهم اشدد بهم عضدي) كناية عن تقويته بهم (وأقم بهم أودي) الأود الاعوجاج أي : ما اعوج من أموري (وكثر بهم عددي) حتى اعد واهلي كثير (وزين بهم محضري) اي : مجلسي (واحي بهم ذكري) فان الأولاد يحيون ذكر الآباء (واكفني بهم فى غيبتي) حتى ان يقوموا بمهاتي (واعني بهم على حاجتي) فيعينوني فى حوائجي بان توفقهملذلك

وَاجْعَلْهُمْ لي مُحِبِّينَ ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلاَ مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ. وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ ؛ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاَداً ذُكُوراً ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا ؛

(واجعلهم لي محبين) يحبوني لا مثل بعض الأولاد الذين يكرهون آبائهم (وعلي حدبين) اي : يعطفون عليّ يقال محدب عليه اذا تعطف (مقبلين) نحوي (مستقيمين لي) بان يكونوا فى أمورهم مستقيمين لا ينحرفون الى هنا وهناك (مطيعين غير عاصين) لي ، او لله تعالى (ولا عاقين) بان يعملوا أعمالا يورث عقوقهم ، أو أنهم يعيقوني ويقطعوا صلتي (ولا مخالفين ولا خاطئين) اي : آثمين ، لي ، او لله تعالى (واعني على تربيتهم) تربية حسنة (وتأديبهم) حتى يكونوا ذا أدب (وبرهم) بان أبرهم واحسن اليهم (وهب لي من لدنك معهم أولادا ذكورا) آخرين (واجعل ذلك) الاعطاء (خيرا لي) لا أن يكون الأعطاء شراً (واجعلهم لي عوناً عـلى مـا سألتك) بان تجعل اولادي اعواناً فى أعمالي الصالحة السابقة التي طلبت منك ان تعطنيها (واعذني) اي : احفظني (وذريني من الشيطان الرجيم) اي : المرجوم باللعن ، واصـل الرجم : الرمي بالحجارة (فانك خلقتنا وامرتنا) بالواجبات (ونهيتنا) عن المحرمات

وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا، وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا، لَا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلَا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ، إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ؛

(ورغبتنا في ثواب ما امرتنا ورهبتنا) اي : خوفتنا (عقابه) اي : العقاب التابع لترك الأوامر (وجعلت لنا عدواً يكيدنا) اي : يكيد لأخراجنا من الهدى الى الضلال (سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه) فان الشيطان مسلط على الأنسان وليس الأنسان مسلطا على الشيطان (اسكنته صدورنا) اي : قلوبنا التي هي في الصدور فقد ورد ان في القلب لمتين : لمة من الملائكة ولمة من الشياطين (واجريته مجاري دمائنا) فان الشيطان للطافة جسمه يدخل كل منفذ (لا يغفل) الشيطان عنا (إن غفلنا) نحن عنه (ولا ينسى) أمرنا (ان نسينا) أمره (يؤمننا عقابك) اذ الشيطان يسهل في نظر الأنسان عقاب الله تعالى (ويخوفنا بغيرك) اذ يقول مثلا لو لم تفعل المعصية الفلانية كنت في ضنك من العيش وهكذا (ان هممنا بفاحشة) بان أردنا اتيانها (شجعنا عليها) وحثنا على اتيانها (وان هممنا بعمل صالح ثبطنا) أي : فل عزمنا (عنه) حتى لا نعمله (يتعرض لنا بالشهوات) أي : يشغلنا بها ويزينها في نفوسنا (وينصب لنا) حبائله ومصائده (بالشبهات) اي : يلقي في قلوبنا الشبهات الموجبة

إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا ، وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا ، وَإِلَّا تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا ، اَللّٰهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ ، اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي ، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي ؛ وَلَا تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي ؛ وَلَا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ ،

لأعزافنا عن الدين ، كأنها حبائله (ان وعدنا كذبنا) فانه يعدنا بالأماني لكنه كاذب فى ذلك (وان منانا اخلفنا) اي : اذا قال مثلا :اعملوا كذا حتى تصلوا الى الأمر المرغوب فيه ، لم يف بوعده (والا تصرف عنا كيده يضلنا) ويصرفنا عن الطريق (والا تقنا) من الوقاية بمعنى : الحفظ (خباله) أي : فساده (يسترلنا) أي : يوقعنا فى الزلة والعثرة (اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك) بأن ترد سلطته بقوتك وسلطتك عليه (حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك) أي : بسبب كثرة دعائنا لك فى خلاصنا منه (فنصبح من كيده فى المعصومين بلك) الذين عصمتهم وحفظتهمعن كيده اليهم .

(اللهم اعطني كل سؤلي) أي : كل ما اسأل (واقض لي حوائجي حتى لا أحتاج بعدها إلى غيرك (ولا تمنعني الأجابة وقد ضمنتها لي) حيث قلت : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم »(ولا تحجب) أي: لا تمنع (دعائي عنك) حتى كأنه لم يصل اليك (وقد أمرتني به)أي:

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مٰا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيٰايَ وَآخِرَتِي مٰا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمٰا نَسِيتُ ؛ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ ، وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤٰالِي إِيّٰاكَ ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ؛ المعُوَّذِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ ؛ وَالرّٰاغِبِينَ فِي التِّجارَةِ عَلَيْكَ الْمُجٰارِينَ بِعِزِّكَ ؛ الْمُوسَعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاٰلُ مِنْ فَضْلِكَ ،

بالدعاء (وامنن عليّ بكل ما يصلحني فى دنياي وآخرتي) أي : بسبب صلاح الدارين لي (ما ذكرت منه) الضمير عائد الى « ما » (وما نسيت أو أظهرت أو أخفيب) أي : دعوتك في طلبها ظاهراً بلساني او مخفياً في نفسي (او أعلنت او اسررت) بأن اظهرت للناس او أخفيت من الناس (واجعلني في جميع ذلك) الذي طلبت (من المصلحين بسؤالي اياك) بأن اريد الأصلاح بما تتفضل عليّ به ، لا ان اريد الأفساد (المنجحين بالطلب اليك) النجاح الظفر بالشيء أي : اكون ناجحاً فى طلبي بأن تقضي لي ذلك (غير الممنوعين بالتوكل عليك) أي : لاأمنع عن التوكل عليك ، او لا أمنع عن حاجتي بسبب توكلي عليك « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (المعودين) أي : اكون من الذين اعتادوا (بالتعوذ بك) والألتجاء اليك (والراغبين فى التجارة عليك) فان تجارة الأنسان على الله ، لأن الأنسان يتجر بالأعمال الصالحة ، ويريد الجزاء والثواب منه سبحانه ، قال سبحانه « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » (المجارين) اي : المحفوظين من الأعداء (بعزك) أي: بسبب عزك متمكنين من الأجارة (الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك)

الْواسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ ، وَالْمُجارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ، وَالْمُعافَيْنَ مِنَ الْبَلاَءِ بِرَحْمَتِكَ ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِناكَ ، وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأ بِتَقْواكَ وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ وَالْمُحالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ ، التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ ، السَّاكِنِينَ فِي جِوارِكَ ؛

لا باستحقاق مني (الواسع) اما صفة الرزق ، او صفة الأنسان نفسه والمراد : سعة اموره (بجودك) أي : بسبب جودك (وكرمك) عليَّ (المعزين) من اعزه اذا أكرمه (من الذل بك) أي : بسببك (والمجارين من الظلم) اجاره : بمعنى حفظه من الظلم الذي يقع عليه (بعدلك) الذي يحفظ المظلوم من ان يظلمه (والمعافين من البلاء برحمتك) عافاه : اذا حفظه من البلاء (والمغنين من الفقر بغناك) أي : الغنى من عندك (والمعصومين) أي : المحفوظين (من الذنوب والزلل) جمع زلة بمعنى العثرة (والخطأ بتقواك) أي : بالتقوى التي تهبها لي (والموفقين للخير والرشد) ضد الضلال (والصواب) ضد الخطأ (بطاعتك) أي : بسبب ان توفقني لطاعتك ، فان من وفقته للطاعة يوفق للخير والرشد والصواب (والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك) أي : الذي احيل بينه وبين الذنب حتى ان لا يذنب (التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك) أي : في الآخرة ، او المراد : في الدنيا ، والمراد:

اَللّٰهُمَّ اعْطِنا جَمِيعَ ذٰلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ؛ وَاَعِذْنا مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ ، وَاعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِثْلَ الَّذِي سَاَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عاجِلِ الدُّنْيا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، اِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ؛ وَآتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً ؛ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ .

المحل المحفوظ بسببك ، وجراراته في الآخرة محل رحمته وكرامته :

(اللهم اعطنا جميع ذلك) الذي طلبناه (بتوفيقك ورحمتك واعذنا) أي : احفظنا (من عذاب السعير) يقال : سعرت النار ، اذا التهبت (واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) اما عطف بيان ، أو من عطف الخاص على العام ، والدعاء للمسلمين حتى غير المؤمنين منهم يراد به الذين اسلموا ولم يعاندوا شرائط الايمان فان اكثر المسلمين جاهلون بالحق (مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي) المراد جنس الولد (فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة) اي : الآخرة التي هي آجلة مؤخرة (انك قريب مجيب) انك قريب بالعلم تعلم ماسألناك وتجيب سؤالنا (سميع) دعواتنا (عليم) بمقاصدنا (عفو) عن الذنوب (غفور) سائر الخطايا (رؤف) هو الطف ظلامن (رحيم) وهو الذي يرحم بعباده ، لا الرحمة فى القلب فقد قالوا بالنسبة اليه سبحانه « خذ الغايات واترك المبادىء » (وآتنا) اي : اعطنا (فى الدنيا حسنة) المراد : جنسها (وفي الآخرة حسنة) كأن المراد بها : الجنة لقوله (وقنا) اي : احفظنا من (عذاب النار) بفضلك وكرمك :

دعاؤه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم

(٢٦)

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَلَّني في جيرانِي وَمَوالِيَّ الْعارِفِينَ بِحَقِّنا، وَالْمُنابِذِينَ لِأَعْدائِنا بِأَفْضَلِ وَلايَتِكَ وَوَفِّقْهُمْ لِإِقامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحاسِنِ أَدَبِكَ في إِرْفاقِ ضَعِيفِهِمْ؛ وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيادَةِ مَرِيضِهِمْ؛ وَهِدايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه اذا ذكرهم

(اللهم صلّ على محمد وآله وتولني في جيراني) أي : اقض حاجتي في باب جيراني التي أطلبها منك بالأحسان اليهم (وموالِيَّ) جمع مولى بمعنى الصديق والعبد وما أشبه ـ هنا ـ وان كان المنصرف منه اذا لم تكن ثمة قرينة ، الأولى بالتصرف كقوله : « الله مولاكم » (العارفين بحقنا) أهل البيت من الوصاية والخلافة من الأمامة (والمنابذين) اي : المعاندين (لأعدائنا بأفضل ولايتك) اي : بأفضل ما تتولى به احداً وتقضي حوائجه (ووفقهم لأقامة سنتك) اي : دينك واصل السنة الطريقة (والأخذ بمحاسن ادبك) اي : ادبك الحسن (في ارفاق ضعيفهم) هذا بيان محاسن الأدب ، اي : يرفقوا بضعفائهم (وسد خلتهم) اي: اصلاح حاجتهم (وعيادة مريضهم) بان يعودوا مرضاهم(وهداية مسترشدهم)

وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ؛ وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ؛ وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ؛ وَأُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ؛ وَأَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ؛

أي : ان يهدوا الذين يريدون الهداية والرشاد (ومناصحة مستشيرهم) بان ينصحوا من يستشيرهم ويطلب منهم أن يشيروا عليه بالرأي الصواب (وتعهد قادمهم) بان يزوروا من قدم اليهم من الخارج (وكتمان اسرارهم) فلا ينشر بعضهم سر بعض (وستر عوراتهم) العورة : هي الصفة القبيحة التي تظهر من الانسان ، وذلك بان يستر بعضهم عورة بعض (ونصرة مظلومهم) أي : ينصر بعضهم بعضاً اذا ظلم (وحسن مواساتهم بالماعون) والماعون من العون بمعنى العمل الخيري كالقرض والمساعدة وما أشبه، بان يواسي بعضهم بعضاً بالمساعدة (والعود عليهم بالجدة) أي : ان يعطف بعضهم على بعض بالثروة ، فيساعده ماليا ، والجدة من « وجد » نحو عدة من « وعد » (والافضال) عطف بيان لجدة (واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال) بان يعطي الواجب عليه ، لصديقه قبل ان يسأل الصديق

(واجعلني اللهم أجزي بالأحسان مسيئهم) فمن اساء منهم اليّ اقابله بالأحسان (وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم) أي : أعرض من ظالمهم بان انجاوز عنه ولا اقابله بالمثل (واستعمل حسن الظن في كافتهم) أي :

وَاَتَوَلّىٰ بِالْبِرِّ عامَّتَهُمْ، وَأَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وَأُلِينُ جانِبِي لَهُمْ تَواضُعاً؛ وَأَرِقُّ عَلىٰ أَهْلِ الْبَلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وَأُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً؛ وَأُحِبُّ بَقاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً؛ وَاُوجِبُ لَهُمْ ما اُوجِبُ لِحامَّتِي وَاَرْعىٰ لَهُمْ ما اَرْعىٰ لِخاصَّتِي. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ؛ وَاجْعَلْ لِي

جميعهم بان احسن بهم الظن (واتولى بالبر عامتهم) أي : ابرّ الى جميعهم (واغض بصري عنهم عفة) بان لا انظر اليهم نظر الخيانة في أي شأن من شؤونهم (والين جانبي لهم تواضعا) فاكون مسايسا رفيقا شفيقاً لهم (وارق) من الرقة في القلب الموجبة للأحسان اليهم والدعاء لهم (على أهل البلاء منهم) الذي ابتلي بمرض او فقر او خوف او ما أشبه (رحمة) بهم (وأسر لهم بالغيب) بان اكتم لهم الخير في غيبي اي : قلبي ؛ او اعلن لهم بمدائحهم في حال غيابهم ، فان اسر من الفاظ الضد يستعمل بمعنى الكتمان والاعلان (مودة) وحباً لهم (واحب بقاء النعمة عندهم نصحا) في مقابل الحسد الذي هو رجاء زوال نعمة الناس (واوجب لهم ما اوجب) من الاحسان والخير والعطف (لحامتي) اي : اقاربي ، بان اعاملهم كما اعامل الأقارب (وارعى لهم ما ارعى لخاصتي) بان انظر اليهم كما انظر الى خواصي .

(اللهم صلّ على محمد وآله ، وارزقني مثل ذلك) الذي طلبت منك بالنسبة الى الجيران والموالي (منهم) بان يكونون لي كما اكون لهم (واجعل لي

اَوْفَى الْحُظُوظِ فِيما عِنْدَهُمْ وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً في حَقِّي ، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتّى يَسْعَدُوا بي وَاَسْعَدَ بِهِمْ ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ .

اوفى الحظوظ فيما عندهم) بان يكون حظي من خيرهم وبرهم احسن من حظ سواي منهم مثلا يكرموني اكثر من اكرامهم لغيري (وزدهم بصيرة في حقي) حتى يعرفوني حق المعرفة (ومعرفة بفضلي) حتى يقوموا بالواجب من اكرامي ، افعل ذلك كله يارب بي معهم (حتى يسعدوا بي) اي : بسببي (واسعد بهم) اذ المتبادلون العطف والاحسان والحنان يسعد احدهم بالآخر (آمين) اي : استجب (يارب العالمين) ماطلبت منك ودعوتك .

دعاؤه عليه السلام لأهل الثغور

(٢٦)

وكان من دعائه عليه السلام لأهل الثغور

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ ، وَأَيِّدْ حُماتَها بِقُوَّتِكَ ؛ وَأَسْبِغْ عَطاياهُمْ مِنْ جِدَتِكَ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ ؛ وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ وَاحْرُسْ ،

وكان من دعائه عليه السلام لأهل الثغور

« الثغر » : ما يلي دار الحرب ، او بعبارة اليوم : حدود البلاد التي يترصد فيها الجيش ، لئلا يصل من الأعداء أذى الى داخل البلاد .

(اللهم صلّ على محمد وآله وحصن) اي : قوّ ،من الحصانة بمعنى التقوية والاحتفاظ (ثغور المسلمين) حتى لا يتمكن الأعداء من مهاجمة المسلمين واذيتهم (بعزتك) فان العزيز الغالب في سلطانه يتمكن من التقوية والتعزيز (وايد حماتها) اي : الذين يحمون الثغور ويحفظونها (بقوتك) والتأييد : بمعنى التقوية ولا يخفى ان في الحماة كانوا مؤمنين كما ان فيهم من كان يجهل الحق فالدعاء لمثله في موقعه (واسبغ عطاياهم) اي : اوسع عليهم العطاء (من جدتك) اي : من غناك .

(اللهم صلّ على محمد وآله وكثر عدتهم) اي : عددهم (واشحذ اسلحتهم) اي : اجعل حدها قطاعاً سريع النفوذ (واحرس) اي: احفظ

حَوْزَتَهُمْ ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ ؛ وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ ؛
وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ ؛ وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ
وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ ؛ وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ ؛ وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ ؛ وَعَلِّمْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَبَصِّرْهُمْ
مَا لَا يُبْصِرُونَ ؛

(حوزتهم) اي : جماعتهم (وامنع حومتهم) اي : جماعتهم التي يحام حولها ، امنعها عن وصول الأعداء (والف جمعهم) حتى يتألف بعضهم ببعض (ودبر امرهم) بان يكون امرهم ضد الأعداء بالتدبير والتخطيط (وواتر بين ميرهم) جمع ميرة : وهي اعتياد الأنسان من الطعام والمأكل والمعنى اجعل اطعمتهم متصلة بعضها ببعض حتى لا يبقون بدون طعام ومأكل (وتوحد بكفاية مؤنهم) اي : اكفهم وحدك كي لا يحتاجوا الى سواك (واعضدهم بالنصر) اي : كن قوتهم وعضدهم في نصرك لهم (واعنهم بالصبر) حتى يصبروا على الأعداء بعونك (والطف لهم في المكر) بأن يمكروا للأعداء بلطفك ، والمكر علاج الامر بوجه خفي على العدو (اللهم صلّ على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون) من امور دينهم والامور المرتبطة بالحرب وما اشبه (وعلمهم ما لا يعلمون) ولعل المراد بالعلم : معرفة الكليات وبالمعرفة : الجزئيات ، ولذا يقال : عرفت زيداً ولا يقال علمته (وبصرهم ما لا يبصرون) اي : ارهم مصالحهم التي لا يرونها بدون لطفك الخاص .

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدّاعَةِ الْغَرُورِ وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَراتِ الْمالِ الْفَتُونِ ؛ وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَصْبَ اَعْيُنِهِمْ ؛ وَلَوِّحْ مِنْها لِأَبْصارِهِمْ ما اَعْدَدْتَ فِيها مِنْ مَساكِنِ الْخُلْدِ وَمَنازِلِ الْكَرامَةِ وَالْحُورِ الْحِسانِ وَالْأَنْهارِ الْمُطَّرِدَةِ بِاَنْواعِ الْأَشْرِبَةِ وَالْأَشْجارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتّى لا يَهُمَّ اَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْاِدْبارِ ،

(اللهم صلّ على محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة) اي : الكثيرة الخداع والكذب (الغرور) التي تغر الأنسان ، حتى لا يظنون بأنفسهم في الحرب لمحبتهم للدنيا (وامح قلوبهم خطرات المال الفتون) اي : مايخطر بقلبهم من حب المال الذي يفتنهم ويصرفهم عن الاقتحام في الحرب ، لئلا يقتلوا فيفوتهم اموال الدنيا (واجعل الجنة نصب اعينهم) اي : امامها حتى يرغبوا فيها (ولوح) اي : اشر (منها) اي : من الجنة (لأبصارهم) اي : عيون المجاهدين (ما اعددت فيها من مساكن الخلد) اي : المنازل الباقية للأنسان ابد الآبدين (ومنازل الكرامة) التي يكرم الأنسان فيها (والحور) جمع حوراء وهي المرأة البيضاء (الحسان) جمع حسنة اي : الجميلة بدنا وأخلاقا (والأنهار المطردة) اي : الجارية التي يطرد بعضها بعضاً (بأنواع الأشربة) فان في أنهار الجنة الماء والعسل واللبن والخمر وغيرها (والأشجار المتدلية)اي: المتعلقة (بصنوف الثمر) اي : اقسامه (حتى لا يهم احد منهم بالأدبار)

وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرارٍ ، اَللّهُمَّ افْلُلْ بِذلِكَ عَدُوَّهُمْ وَاقْلِمْ عَنْهُمْ اَظْفارَهُمْ ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اَسْلِحَتِهِمْ وَاخْلَعْ وَثائِقَ اَفْئِدَتِهِمْ ؛ وَباعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اَزْوِدَتِهِمْ وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ ؛ وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ ؛ وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ ؛ وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ ؛

بان يريد الفرار عن الزحف (ولا يحدث نفسه عن قرنه) اي : الشجاع المقابل له في الحرب (بالفرار) وعن قرنه ، متعلق بالفرار اي : بالفرار عن قرنه .

(اللهم افلل) اي : اكسر (بذلك) الثبات للمسلمين (عدوهم) المحارب لهم (واقلم عنهم اظافرهم) فان السبع لو قلم ظفره لم يتمكن من ايذاء الفريسة ، وهذا كناية عن كسر شوكة الأعداء وتقليل قوتهم (وفرق بينهم وبين اسلحتهم) بابتعادهم عن الأسلحة حتى لا يتمكنوا من مقابلة المسلمين (واخلع وثائق افئدتهم) اي : الأمور التي احكمت قلوبهم من كثرة العدد ووفرة السلاح وما أشبه ذلك ، ومعنى الخلع الفزع (وباعد بينهم وبين ازودتهم) جمع زاد بمعنى طعام المسافر اي : بعد زادهم حتى لا يكون لهم زاد (وحيرهم في سبلهم) اي : طرقهم حتى لا يعلمون اي السبل احسن لهم (وضللهم عن وجههم) حتى اذا ارادوا وجها وجهته اعزفوا عنه الى غيره ما لا يفيدهم (واقطع عنهم المدد) الجيش ونحوه الذي يمدهم ويساعدهم (وانقص منهم العدد) اي : عددهم

وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ ؛ وَاخْذِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ ، اَللّٰهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ ،

بالموت او الفرار او المرض او ما أشبه (واملأ افئدتهم) جمع فؤاد بمعنى القلب (الرعب) اي : الخوف من المسلمين (واقبض ايديهم عن البسط) حتى لا يتمكنوا من مدايديهم لأذى المسلمين (واخذم) اي : اخرس (السنتهم عن النطق) حتى لا يتمكنوا ان ينطقوا ضد المسلمين (وشرد بهم من خلفهم) اي : بسبب فرار الأعداء الأباعد بواسطة تفريق هؤلاء المقتربين من ثغور المسلمين (ونكل بهم من ورائهم) النكال بمعنى العذاب اي : عذب بسبب هؤلاء الذين وقع فيهم القتل والتشريد ، الكفار الذين ورائهم ، لأنهم يغتمون لتفريق هؤلاء ووقوع القتل والأسر فيهم (واقطع بـ) سبب (خزيهم) وانهزامهم (اطماع من بعدهم) من الكفار ، فان سائر الكفار اذا شاهدوا نكال هؤلاء قطع رجائهم في النيل من المسلمين ؛

(اللهم عقم أرحام نسائهم) حتى لا تحمل اولادا يزيدون عددالكفار (وييبس اصلاب رجالهم) حتى لا يتكون فيها المني (واقطع نسل دوابهم) جمع دابة كالفرس وما أشبه (وانعامهم) جمع نعم هي الأبل والبقر

لا تأذن لسمائهم في قطر ، ولا لأرضهم في نبات ؛ اللّهمّ وقوّ بذلك محال أهل الإسلام ، وحصّن به ديارهم ؛ وثمّر به أموالهم ، وفرّغهم عن محاربتهم لعبادتك ، وعن منابذتهم للخلوة بك حتّى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك ؛ ولا تعفّر لأحد منهم جبهة دونك ، اللّهمّ اغز بكلّ ناحية من المسلمين

والغنم (لا تأذن) يارب (لسمائهم فى قطر) اي : في امطار المطر (ولا لأرضهم في نبات) اي : اخراج عشب .

(اللهم وقوّ بذلك) الذي تفعل بالكفار من الضعف (محال أهل الأسلام) اي : قوتهم وشدتهم (وحصن به) اي : بضعف الكفار (ديارهم) فان ضعف الأعداء يوجب قوة المسلمين (وثمر به اموالهم) لأن الأسواق تبقى للمسلمين اذا ضعف الكفار بعدم المطر وما اشبه (وفرغهم عن محاربتهم) بان تكبت الأعداء حتى يفرغ المسلمون عن محاربتهم ولا يحتاجون الى ذلك (لعبادتك) فيكون للمسلمين الوقت الكافي للطاعة والعبادة (ومن منابذتهم) اي : مضاربتهم ومحاربتهم (للخلوة بك) في حال العبادة آناء الليل واطراف النهار (حتى لا يعبد في بقاع الأرض) جمع بقعة بمعنى القطعة (غيرك) من الأصنام وما اشبه (ولا تعفر لأحد منهم جبهة دونك) بان يكون كل تعفير وسجود على الأرض لأجلك لا لسواك ،

(اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين) الغزو: هو الجهاد والهجوم على

عَلى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتّىٰ يَكْشِفُوهُمْ إِلىٰ مُنْقَطَعِ التُّرابِ قَتْلاً فِي أَرْضِكَ وَأَسْراً ، أَوْ يُقِرّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، اَللّٰهُمَّ وَاعْمُمْ بِذٰلِكَ أَعْداءَكَ فِي أَقْطارِ الْبِلادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ وَالسَّقالِبَةِ وَالدَّيالِمَةِ وَسائِرِ أُمَمِ ؛

العدو (على من بازائهم من المشركين) حتى يهاجم كل طرف من بلاد الاسلام على من في قباله من بلاد الكفر (وامددهم بملائكة من عندك مردفين) بعض اولئك الملائكة رديف بعض وفي عقبهم (حتى يكشفوهم) اي : يهزموا الكفار (الى منقطع التراب) اي : المحل الذي تخلص الأرض وتصل الى البحر او المراد اقاصي البلاد ، يقتلونهم (قتلا في ارضك واسرا) لمن بقي منهم (او يقروا بانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك) بان يصيروا مسلمين .

(اللهم واعمم بذلك) الذي طلبت منك من نصرة المسلمين وخذل الكفار (اعدائك) جميعا (من الهند والروم والترك والخزر) وهم قسم من الترك سموا بذلك لضيق اعينهم ، اذ الخزر بمعنى ضيق العين (والحبش والنوبة) قسم من السودان في اطراف خط الأستواء (والسقالبة) وهم قريبون من بلاد المغرب (والديالمة) بلاد مازندران فان هؤلاء كانوا كفاراً الى زمان الامام عليه السلام وانما دخلوا في الأسلام بعد ذلك تدريجاً (وسائر امم

الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ، وَصِفَاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ، اَللّٰهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ؛ اَللّٰهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْاِحْتِيَالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وَجَبِّنْهُمْ

الشرك الذين تخفى اسمائهم وصفاتهم) انصر المسلمين على جميعهم يارب (وقد احصيتهم بمعرفتك) أي : بعلمك الواسع (واشرفت عليهم) اي : قدرت عليهم (بقدرتك) الشاملة .

(اللهم اشغل المشركين بالمشركين) بان يحارب بعضهم بعضا (عن تناول اطراف المسلمين) حتى ينشغلوا من اذى المسلمين وتناولهم بالحرب (وخذهم) اي : المشركين (بالنقص عن تنقصهم) اي : انقص المشركين حتى لا يتمكنوا من تنقيص المسلمين بقتل رجالهم واسر نسائهم ونهب أموالهم (وثبطهم) أي : فل عز يمتهم (بالفرقة) بان تفرق كلمتهم (عن الأحتشاد) والأجتماع (عليهم) أي : على المسلمين .

(اللهم اخل قلوبهم من الأمنة) حتى يكون قلبهم مرعوبا من المسلمين والأمنة بمعنى الأمن (وابدانهم من القوة) حتى لا يكون لهم قوة المقاومة (واذهل قلوبهم) اي : اغفلها (عن الاحتيال) ضد المسلمين (واوهن اركانهم) أي : اطرافهم كاليد والرجل (عن منازلة الرجال) أي : محاربة رجال المسلمين (وجبنهم) اي : الق الجبن والخوف في قلوبهم

عَنْ مُقارَعَةِ الْأَبْطالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلآئِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ، اَللّٰهُمَّ وَامْزُجْ مِياهَهُمْ بِالْوَبآءِ، وَاَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوآءِ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وَاَلِحَّ عَلَيْها بِالْقُذُوفِ، وَافْرَعْها بِالْمُحُولِ،

(عن مقارعة الأبطال) اي : محاربتهم وذلك لأن كل محارب يقرع الآخر بسيفه ورمحه وما اشبه (وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس) وشدة (من بأسك) أي : من الشدة التي هي من عندك (كفعلك) بالكفار (يوم بدر) حيث انزلت على المسلمين الملائكة فاخذوا يحاربون الكفار (تقطع به) أي : بالجند من الملائكة (دابرهم) أي : عقبهم ومن بقي منهم حتى لا يبقى منهم احد (وتحصد به شوكتهم) اي : عزهم وجاههم ، كما تحصد العشب (وتفرق به عددهم) حتى لا يكونوا مجتمعين ضد المسلمين .

(اللهم وامزج مياههم بالوباء) فان جراثيم الوباء تأتي الى الماء فمن شرب منه تمرض به (واطعمهم بالأدواء) جمع داء اي : الأمراض ، فان الجراثيم قد تدخل الأطعمة فمن أكل منها تمرض (وارم بلادهم بالخسوف) اي : بأن تخسف في الأرض (والح عليها بالقذوف) اي: اكثر عليها بالرمي بالبلايا والخراب ، جمع قذف ، كأن المرض شيء يقذف ويرمى اليهم وكذا سائر اقسام البلاء (وافرعها) اي : فرقها (بالمحول) جمع محل بمعنى الجدب والقحط ، فان البلاد اذا اجدبت

وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ في أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِها عَنْهُمْ؛ وَامْنَعْ حُصُونَها مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الأَلِيمِ، اَللَّهُمَّ وَأَيُّما غازٍ غَزاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ أَوْ مُجاهِدٍ جاهَدَهُمْ مِنْ أَتْباعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلى وَحِزْبُكَ الأَقْوى وَحَظُّكَ الأَوْفى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الأَمْرَ؛ وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحابَ، وَاسْتَقْوِلَهُ الظَّهْرَ؛ وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ في النَّفَقَةِ؛

تفرق اهلها (واجعل ميرهم) جمع ميرة بمعنى الطعام (في احص ارضك) اي : اخلاها من العشب والنبات ، وهذا كناية من قلة الطعام (وابعدها منهم) حتى تكلفهم كثيراً في نقلها ويصعب عليهم امرها (وامنع حصونها منهم) اي : امنع حصون الأرض من ان يصلوا اليها ويتحصنوا بها ، (اصبهم) من الاصابة بمعنى الايصال (بالجوع المقيم) فيهم (والسقم) اي : المرض (الأليم) اي : المؤلم .

(اللهم وايما غاز غزاهم) ومحارب حاربهم (من أهل ملتك) اي: اهل دينك (او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك) اي : التابعين لدينك وسنتك والمراد بها الاسلام (ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك الأوفى) والاكثر من سائر الحظوظ ، اي : كان قصد الغازي والمجاهد ترفيع كلمة الأسلام (فلقه اليسر) اي : يسر له الأمر (وهيىء له الأمر) في جهاده وغزوه (وتوله بالنجح) اي : انجح امره وجهاده (وتخير له الأصحاب) اي : اختر له اصحابا يساعدونه في جهاده وغزوه (واستقو له الظهر) اي : قوّ ظهره (واسبغ عليه في النفقة)

وَمَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ ، وَاَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ وَاَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ ؛ وَاَنْسِهِ ذِكْرَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ ؛ وَاْثُرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ ؛ وَتَوَلَّهُ بِالْعَافِيَةِ ؛ وَاَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ ، وَاعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ ؛ وَاَلْهِمْهُ الْجُرْأَةَ ؛ وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ ، وَاَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ ؛ وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ ،

بان تكون نفقته واسعة زائدة (ومتعه بالنشاط) بان يكون نشيطا في جهاده ومحاربته (واطف عنه حرارة الشوق) بان لا تضره حرارة باطنه فان أكثر ما يضر المزاج حرارة الأشتياق (واجره) اي : احفظه (من غم الوحشة) اي : الحزن الذي ينتاب الأنسان المستوحش فان في الجهاد وحشة وهولا (وانسه ذكر الأهل والولد) حتى لا يذكرهم فيهتم ويغتم لذلك (واثر) من الأيثار بمعنى الأختيار (له حسن النية) حتى تكون نيته نية حسنة توجب الثواب وتوله بالعافية) بان تعافيه من الأمراض النفسية والبدنية (واصحبه السلامة) حتى يذهب ويرجع سالماً (واعفه من الجبن) أي : بعده عنه حتى لا يجبن (والهمه الجرأة) بان يكون جريئاً في الأقدام والمحاربة (وارزقه الشدة) فيكون شديداً على الأعداء (وايده) اي : قوه (بالنصر) بان تنصره على اعدائه (وعلمه السير والسنن) السير جمع سيرة وهي الكيفية التي سار عليها النبي (ص) في مختلف اموره ، والسنن جمع سنة وهي الأحكام الأسلامية (وسدده في الحكم) حتى اذا حكم يكون حاكما بالعدل والحق (واعزل عنه الرياء) حتى لا

وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ ، فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ ؛ وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ وَلَا تُدِلْهُمْ مِنْهُ ؛ فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالقَتْلِ ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ ؛ وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ

يكون مرائيا في اعماله وجهاده (وخلصه من السمعة) حتى لا يعمل لأجل ان يسمع الناس به فيمدحوه (واجعل فكره وذكره وظعنه) اي: سفره (واقامته فيك) اي : في رضاك (ولك) اي : لأجلك (فاذا صاف عدوك وعدوه) اي : وقف في الصف المقابل له (فقللهم)اي: الأعداء (في عينه) فان الأنسان اذا رأى العدو قليلا تجرأ في محاربته اكثر (وصغر شأنهم في قلبه) حتى لا يرى لهم شأناً يذكر فيخاف منهم (وادل له منهم) اي : غلبه عليهم ، فيقال ادال له ، اي : اعطاه الدولة (ولا تدلهم منه) اي : لا تأخذ الدولة من هذا الشخص للأعداء (فان ختمت له بالسعادة) بان سعد في آخر عمره حيث قتل (وقضيت له بالشهادة) وسمي الشهيد شهيدا لحضور ملائكة الرحمة عنده او غير ذلك مما ذكروه (فـ) افعل ذلك به (بعد ان يجتاح عدوك بالقتل) الاجتياح القتل والأستيصال (وبعد ان يجهد بهم الأسر) بان يتعبوا في اسرهم (وبعد ان يأمن اطراف المسلمين) اي : اطراف بلادهم (وبعد

وَبَعْدَ اَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمٰا مُسْلِمٍ خَلَفَ غٰازِياً
اَوْ مُرٰابِطاً في دٰارِهِ ، اَوْ تَعَهَّدَ خٰالِفِيهِ في غَيْبَتِهِ ، اَوْ اَعٰانَهُ
بِطٰائِفَةٍ مِنْ مٰالِهِ ؛ اَوْ اَمَدَّهُ بِعِتٰادٍ ؛ اَوْ شَحَذَهُ عَلىٰ جِهٰادٍ ، اَوْ
اَتْبَعَهُ في وَجْهِهِ دَعْوَةً ؛ اَوْ رَعىٰ لَهُ مِنْ وَرٰائِهِ حُرْمَةً ، فَاَجْرِ لَهُ
مِثْلَ اَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ ،

ان يولي عدوك مدبرين) منهزمين ولا يخفى ان افراد يولي باعتبار اللفظ والاتيان بمدبرين جمعا باعتبار المعنى اذ المراد بالعدوجنسه .

(اللهم وايما مسلم خلف غازيا) اي : تخلف من بعده بان صار خليفة مجاهداً في سبيل الله (او) خلف (مرابطا) وهو الذي يذهب الى الثغر ليبقى فيه ناظرا الى اعمال العدو (في داره) كأن بقى زيد خليفة في دار عمرو المجاهد او المرابط (او تعهد خالفيه) اي : من خلف المجاهد ورائه كأن تعهد زيد اهل عمرو المجاهد (في غيبته) اي :في حال غيبة المجاهد وابتعاده عن اهله (أو اعانه) اي : اعان المجاهد او المرابط (بطائفة من ماله) اي : بجملة منه (أو امده بعتاد) العدة الحربية والآلة (او شحذه) اي : ساقه (الى جهاد) العدو (او اتبعه في وجهه دعوة) بان دعا له امام وجهه وقبل ذهابه ، بالنصرة وغيرها (او رعى له من ورائه) بعد ذهاب المجاهد (حرمة) كأن رد الاغتياب عنه او نحو ذلك (فأجر) اي : اعط يارب الأجر (له) اي : لهذا الذي فعل بالمجاهد احد تلك الافعال التي ذكرناها (مثل اجره) اي : مثل اجر ذلك المجاهد (وزنا بوزن ومثلا بمثل) حتى يكون أجره على

وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضًا حاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ ما قَدَّمَ وَسُرُورَ ما أَتىٰ بِهِ ، إِلىٰ أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلىٰ ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ ؛ اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْإِسْلامِ وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوىٰ غَزْوًا ، أَوْ هَمَّ بِجِهادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ ؛ أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ ؛ أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرادَتِهِ مانِعٌ فَاكْتُبِ

(وعوضه) يارب (من فعله) الذي فعل بهذا المجاهد (عوضا حاضرا) في الدنيا (يتعجل به نفع ما قدم) يقال تعجل به، اذا اخذه بسرعة أي : يأخذ بسرعة فائدة العمل الذي قدمه الى آخرته ، الى خدمة المجاهدليوجب اجر الآخرة (و) يتعجل به (سرور ما اتى به) أي : يأخذ بعض سرور عمله ، هنا في الدنيا ، قبل الآخرة ، ويبقى هذا النفع والسرورلديه (الى ان ينتهي به الوقت الى) الآخرة التي فيها(ما اجريت له من فضلك واعددت له من كرامتك) من الثواب والأجر .

(اللهم وايما مسلم اهمه امر الأسلام) وتقدمه على الأديان الاخرى (واحزنه تحزب أهل الشرك) واجتماعهم (عليهم) أي : على المسلمين (فنوى غزواً أو هم بجهاد) ولا يخفى ان مفهوم الجهاد اعم من مفهوم الغزو، وان كان تقابلها يوجب صرف الغزو الى قسم ضعيف من الجهاد والجهاد الى قسم اقوى (فقعد به ضعف) لم يقدر معه على الخروج (او ابطأت به فاقة) اي : فقر (او اخره عنه) أي : عن الغزو او الجهاد (حادث) حدث له (او عرض له دون ارادته) أي : قبل وصوله الى ارادته (مانع) فلم يتمكن من الجهاد (فاكتب) اللهم

اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ ، وَاَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، صَلٰوةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ ؛ مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ ؛ صَلٰوةً لَا يَنْتَهِي اَمَدُهَا كَاَتَمِّ مَا مَضٰى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلٰى اَحَدٍ مِنْ اَوْلِيَآئِكَ ، اِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِىءُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ .

(اسمه في العابدين) الذين عبدوا لك فان الجهاد من افضل اقسام العبادة (واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين) لأنه عقد قلبه على الجهاد وقد ورد ان نية الخير خير من عمله .

(اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك و) صلّ على (آل محمد صلوة عالية على الصلوات) بان تكون اشرف من سائر انحاء عطفك ورحمتك على غيرهم من الناس (مشرفة فوق التحيات) من «حياة» ، اصله بمعنى حيا ، ثم استعمل في مطلق الترحيب والتكرمة لدى الملاقات (صلواة لا ينتهي أمدها) اي : امتدادها (ولا ينقطع عددها) لكثرة أعدادها (كأتم ما مضى من صلواتك على احد من اوليائك) يعني تكون هذه الصلوة على الرسول وآله على غرار تلك الصلوة الأتم (انك المنان الحميد) اي : ذو المنة ، المحمود في انعامه (المبدىء) الذي تبدىء كل شيء وتوجده (المعيد) الذي تعيد الأنسان بعد فنائه ، او هو مطلق بالنسبة الى اعادة كل شيء يعاد بعد فنائه (الفعال لما يريد) فكل شيء تريده تفعله ، لا يمتنع عليك شيء .

دعاؤه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

(٢٧)

وكان من دعائه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَخْلَصْتُ بِانْقِطٰاعِي اِلَيْكَ ؛ وَاَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ ؛ وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتٰاجُ اِلىٰ رِفْدِكَ ، وَقَلَبْتُ مَسْاَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ،وَرَاَيْتُ اَنَّ طَلَبَ اْلمُحْتٰاجِ اِلَى اْلمُحْتٰاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ،فَكَمْ قَدْ رَاَيْتُ يٰااِلٰهِي مِنْ

وكان من دعائه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

(اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك) أي : اني مقبل عليك بكلي لا اشرك معك غيرك في الأقبال والتوجه (واقبلت بكلي) اي : كل قلبي (عليك) فى الاستكانة والضراعة (وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك) اي : عن الخلق الذين يحتاجون الى عطائك ، فكيف اصرف وجهي الى المحتاج (وقلبت) من القلب بمعنى الصرف (مسئلتي) اي : سؤالي (عمن لم يستغن عن فضلك) فما سألت منه شيئاً (ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفهمن رائيه) اذ المسؤول كالسائل فى الأحتياج وانما اللازم ان يسأل الأنسان غير المحتاج (وضلة) اي : ضلال وانحراف (من عقله) حيث ترك الغني وسأل المحتاج الذي هو مثله (فكم قد رائت ياالهي من

أُناسٍ طَلَبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا وَرامُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِواكَ فَافْتَقَرُوا، وَحاوَلُوا الاِرْتِفاعَ فَاتَّضَعُوا؛ فَصَحَّ بِمُعايَنَةِ أَمْثالِهِمْ حازِمٌ وَفَّقَهُ اعْتِبارُهُ وَأَرْشَدَهُ إِلى طَرِيقِ صَوابِهِ اخْتِيارُهُ؛ فَأَنْتَ يامَوْلايَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِي، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَلِيُّ حاجَتِي، أَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي لا يَشْرَكُكَ أَحَدٌ فِي رَجائِي،

اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا) « كم » للتكثير و « من » بيان « لكم » (وراموا) اي : قصدوا (الثروة) اي : المال (من سواك) من البشر (فافتقروا) ولم يصبهم المال الذي طلبوه (وحاولوا) اي : قصدوا (الارتفاع) في المنزلة ، بسبب غيرك (فاتضعوا) اي : نزلوا من الوضع مقابل الرفع (فصح بمعاينة امثالهم) والنظر اليهم (حازم) يعتبر الأحوال ويدرك نتائج الأمور ، ومعنى صح : استقام على الطريقة الصحيحة حتى لا يطلب من سواك مطلباً (وفقه) من التوفيق (اعتباره) وعبرته من ما راى (وارشده الى طريق صوابه اختياره) اي : حسن اختياره للأمر ، بأن لا يطلب من احد امراً الا منك (فأنت يامولاي ـ دون كل مسؤول ـ موضع مسألتي) اي : انت المقصد بسؤالي ، لاسواك من سائر من يسأله الناس (ودون كل مطلوب اليه ـ وليّ حاجتي)اي: المتولي لقضائها ، ولا اطلب الحاجة من سواك ممن يطلب بعض الناس حاجتهم منهم (انت) يارب (المخصوص ـ قبل كل مدعو ـ بدعوتي) فاني ادعوك ولا ادعو سواك (ولا يشركك احد في رجائي) فاني ارجو

وَلَا يَتَّفِقُ اَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعَائِي ؛ وَلَا يَنْظِمُهُ وَإِيَّاكَ نِدَائِي ؛ لَكَ يَاإِلٰهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ ؛ وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ ؛ وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمْرِهِ ، مَغْلُوبٌ عَلَىٰ اَمْرِهِ ؛ مَقْهُورٌ عَلَىٰ شَأْنِهِ ؛

منك لا من غيرك (ولا يتفق احد معك في دعائي) فان دعائي لك لا لغيرك (ولا ينظمه) اي : لا ينظم احدا (واياك ندائي) فلا اناديك وانادي غيرك وانما اناديك وحدك .

(لك يا إلهي وحدانية العدد) اي : انت واحد في ندائي ودعائي ورجائي وسؤالي وقصدي ، والمراد المقصود لي واحد لا ان له سبحانه وحدة كالوحدة العددية التي لها ثان وثالث وهكذا (وملكة القدرة)اي: مالكية القدرة (الصمد) القدرة التي هي للسيد الشريف ، فان الصمد بمعنى ذلك (وفضيلة الحول والقوة) فانت ذو الحول تتمكن ان تحول الأشياء كما تريد ، وتقوى على كل ذلك (ودرجة العلو والرفعة) فهو المتوحد بالرفعة الكاملة والعلو الذي ليس فوقه علو (ومن سواك مرحوم في عمره) اي : غيرك ترحمه انت في مدة عمره (مغلوب على امره) لا يملك في قبالك شيئاً (مقهور على شأنه) اي : ان شؤونه ليست بيده

مُخْتَلِفُ الحَالاتِ، مُتَنَقِّلٌ في الصِّفاتِ فَتَعالَيْتَ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَضْدادِ وَتَكَبَّرْتَ، عَنِ الأَمْثالِ وَالأَنْدادِ، فَسُبْحانَكَ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ.

وانما بيدك (مختلف الحالات) من شباب وهرم وما اشبه (متنقل في الصفات) من علم وجهل ورضا وغضب وما اشبه (فتعاليت) اي: ترفعت انت يا إلهي (عن الأشياء والأضداد) فلا شبه لك ولا ضد مناوىء (وتكبرت) اي : انت اكبر (عن الأمثال) بان يكون لك مثل (والأنداد) اي: الأضداد (لا إله الا انت) وحدك لا شريك له .

دعاؤه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

(٢٩)

وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا في اَرْزاقِنا بِسُوءِ الظَّنِّ ؛ وَفي آجالِنا بِطُولِ الْاَمَلِ حَتَّى الْتَمَسْنا اَرْزاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ وَطَمِعْنا بِآمالِنا في اَعْمارِ الْمُعَمَّرِينَ ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لَنا يَقِيناً صادِقاً تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ ؛ وَاَلْهِمْنا ثِقَةً خالِصَةً ،

وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

(اللهم انك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن) اي : القنوط من رحمتك فان الأنسان اذا قتر عليه رزقه ظن سوءاً بالأقدار وقنط من رحمة الله تعالى والابتلاء بمعنى الأمتحان (وفى آجالنا بطول الأمل) فان الأنسان يأمل ان يبقى فى الدنيا كثيراً (حتى التمسنا) اي : طلبنا (ارزاقك) التي انت تعطيها (من عند المرزوقين) حيث قنطنا من اعطائك (وطمعنا بآمالنا) اي : بسبب أملنا فى البقاء (فى اعمار المعمرين) بان نعمر كعمرهم .

(فصلّ على محمد وآله وهب لنا يقينا صادقاً) من اعماق القلب ، لا يقينا سطحياً لم يدخل القلب (تكفينا به) اي : بسبب ذلك اليقين (من مؤونة الطلب) فان المتيقن بان الأرزاق من قسمته سبحانه ، لا يطلب اكثر مما اقر الله سبحانه (وألهمنا) الألهام : الألقاء فى القلب (ثقة خالصة)

تُغْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ، وَاجْعَلْ مَا صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ؛ قَاطِعاً لِاهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ؛ وَحَسْماً لِلْاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْأَصْدَقُ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الْأَبَرُّ الْأَوْفَى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ،

بك ، بحيث لا يشوبها شك (تعفينا بها من شدة النصب) أي : التعب الشديد وراء الرزق (واجعل) يارب (ما صرحت به من عدتك)اي: وعدك (فى وحيك) على الرسول ثم (واتبعته) اي : اتبعت ذلك التصريح (من قسمك) وحلفك (فى كتابك) القرآن الحكيم (قاطعاً لاهتمامنا بالرزق) حتى لا نهتم به فوق القدر الذي قررت من الطلب والأكتساب ، والمراد بهذه الجمل قطع الحرص فى الطلب ، لا اصل الطلب كما لا يخفى فقد أمر سبحانه بذلك حيث قال : « فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » واشباه ذلك (الذي تكلفت به) أي : تعهدت ان تتفضل به على عبادك (وحسما) اي : قطعا (للأشتغال) بان نشتغل (بما ضمنت الكفاية له) حتى لا نشتغل بطلب انت ضامن بان تكفيه (فقلت) في القرآن الحكيم (وقولك الحق الأصدق) الذي لا صدق فوقه (واقسمت وقسمك الأبر الأوفى) البر فى القسم الأتيان بمتعلقها فى الخارج والأوفى بمعنى الأكثر وفاءاً (وفى السماء رزقكم) أي : انه يقدر فى الجهات العالية او المراد المطر الذي هو سبب كل رزق (وما توعدون) اي : كل ما يوعد الأنسان به من خير وشر فانما يقدر وينزل من طرف السماء

ثُمَّ قُلْتَ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ.

(ثم قلت) فى القرآن الحكيم فى صدد الحلف على هذا الأمر (فورب السماء والأرض) الفاء للتفريع ، والواو للعطف (انه) الذي ذكرنا من ان فى السماء رزقكم وما توعدون (لحق مثـل ما انكم تنطقون) اي : كما ان تكلمكم شيء قطعي ولا يمكن لأحد ان يقول ان الناس لا يتكلمون كذلك كون الرزق والوعد يأتي من جانب السماء حتى لا يتمكن احد انينكره.

دعاؤه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين

(٣٠)

وكان من دعائه عليه السلام فى المعونة على قضاء الدين

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَهَبْ لِيَ الْعافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي ، وَيَحارُ فِيهِ ذِهْنِي ، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي ، وَيَطُولُ بِمُمارَسَتِهِ شُغْلِي ؛ وَاَعُوذُ بِكَ يارَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ ؛ وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَعِذْنِي مِنْهُ ؛ وَاَسْتَجِيرُ بِكَ يارَبِّ مِنْ ذِلَّتِهِ ؛

وكان من دعائه عليه السلام فى المعونة على قضاء الدين

(اللهم صلّ على محمد وآله وهب لي العافية) اي : عدم الأبتلاء (من دين تخلق به وجهي) اي : تصيره كالخلق البالي (ويحار فيه ذهني) فلا يدري كيف يقضيه (ويتشعب له فكري) اي : يتفرق هنا وهناك (ويطول بممارسته شغلي) الممارسة : العمل المستمر ، فان الانسان المديون يشتغل شغلا مستمراً طويلا حتى يقضي دينه (واعوذ بك يارب من هم الدين) اي : حزنه وغمه (وفكره) اي : التفكير حوله (وشغل الدين) اي : العمل لأجل الخلاص من الدين (وسهره) فان المديون لا ينام الليل تفكرا في كيفية الخلاص (فصل على محمد وآله واعذني) اي : احفظني (منه) اي : من الدين (واستجير بك يارب من ذلته) اي:

فِي الْحَيَاةِ ؛ وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَآجِرْنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاضِلٍ ، وَكَفَافٍ وَاصِلٍ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاحْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالِازْدِيَادِ ، وَقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ وَالِاقْتِصَادِ ، وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ ، وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ ، وَأَجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الْحَلَالِ أَرْزَاقِي ؛

الذلة التي تركب الأنسان المديون (في الحياة) الدنيا (ومن تبعته بعد الوفاة) فان المديون لو كان قادراً على اداء دينه ولم يرده كان آثماً عليه العقاب .

(فصلّ على محمد وآله وأجرني) اي : احفظني (منه بوسع فاضل) اي : بسعة في مالي زائدة على ما احتاج (وكفاف واصل) اي : قدر كاف يكفيني ويوصلني الى حوائجي .

(اللهم صلّ على محمد وآله واحجبني) اي : امنعني (عن السرف) هي الزيادة في الصرف (والأزدياد) عن قدر الحاجة (وقومني) اي : قوّم اموري (بالبذل) بان ابذل قدر اللازم فلا ابخل (والأقتصاد) بان اتوسط في الانفاق فلا اسرف (وعلمني حسن التقدير) بان اقدر اموري تقديراً حسناً حتى أعرف كيف احصل وكيف انفق (واقبضني) اي : اقبض على يدي وامنعني (بلطفك عن التبذير) والاسراف (واجر من اسباب الحلال ارزاقي) حتى لا احتاج الى اسباب الحرام كالربا وماشبه

وَوَجِّهْ في أَبْوابِ الْبِرِّ اِنْفاقي ؛ وَازْوِعَنّي مِنَ الْمالِ ما يُحْدِثُ لي مَخْيَلَةً أَوْ تَأَدِّياً إِلى بَغْيٍ أَوْ ما أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْياناً ؛ اَللّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ الْفُقَرآءَ ، وَأَعِنّي عَلى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ ؛ وَما زَوَيْتَ عَنّي مِنْ مَتاعِ الدُّنْيا الْفانِيَةِ فَاذْخَرْهُ لي في خَزآئِنِكَ الْباقِيَةِ ، وَاجْعَلْ ما خَوَّلْتَني مِنْ حُطامِها ،

(ووجه من أبواب البر) أي : سبل الخير كأعانة الضعفاء وبناء المساجد وما أشبه (انفاقي) حتى انفق فى هــذه الأمور لا فى امور محرمة او موارد هدراً (وازو) من « زوى » يزوى بمعنى ابتعد (عني من المال ما يحدث لي مخيلة) اي : تكبراً وعجباً ، فان الأنسان اذا زاد مالهأخذه العجب والكبر (او تأديا الى بغي وظلم) أي : بعد عني المال الذي يوجب الظلم (او ما اتعقب منه طغياناً) او اطغى فى عقبه كما قال سـبحانه : « ان الأنسان ليطغى ان رآه استغنى » .

(اللهم حبب الي صحبة الفقراء) حتى احب ان اصاحبهم (واعني على صحبتهم بحسن الصبر) بان تتفضل عليّ بصبر حســن اتمكن به من تحمل الأذى والحزن الموجود فى كثير من الفقراء (ومـــا زويت عني) اي : بعدت (من متاع الدنيا الفانية) اي : اسبابها وزينتها التي يتمتع ويتلذذ الأنسان بها (فاذخره لي فى خزائنك الباقية) تعطيها لي فىالآخرة (واجعل ما خولتني) اي : اعطيتني (من حطامها) اي : من متاعها سمي حطاما : تشبيها بعود الزرع الذي يتحطم ويتكسر لدى الجفاف مما

وَعَجِّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إِلَى جِوَارِكَ وَوُصْلَةً إِلَى قُرْبِكَ وَذَرِيعَةً إِلَى جَنَّتِكَ ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمُ وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .

لا قيمة له (وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك) اي : وفقني لأن أصرفها حتى تسبب لي بلوغ جوارك فى الآخرة ، والمراد جوار رحمته وفضله فى الجنة (ووصلة) اي : آلة للايصال (الى قربك) قرب الشرف بأن اصرفها فى الخير حتى انال بذلك رضاك (وذريعة) اي : وسيلة (الى جنتك) فان المال المصروف في الوجوه المشروعة يوجب الجنة (انك ذو الفضل العظيم وانت الجواد الكريم) الذي تتفضل وتجود بما طلب منك ، فاعطني طلبتي بتوفيقي لما ذكرت فى الدعاء .

دعاؤه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

(٣١)

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ ؛ وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِيْنَ ؛ وَيَا مَنْ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِيْنَ ؛ وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِيْنَ ؛ وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ ؛ هٰذَا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ ؛ وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا ،

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

(اللهم يامن لايصفه نعت الواصفين) اي : لا يحيط بوصفه ما يذكره الواصفون من الصفات له تعالى ، اذ كنه صفته سبحانه مجهول للناس فلا يقدرون على وصفه كما هو حقه (ويامن لا يجاوزه رجاء الراجين) اذ لا مرجو فوقه سبحانه حتى يمكن لراج ان يرجو من فوقه تعالى (ويامن لا يضيع لديه اجر المحسنين) فمن احسن كان له اجر لديه تعالى لايضيع (ويامن هو منتهى خوف العابدين) انه لا شيء اعظم منه سبحانه يخشى منه (ويامن هو غاية خشية المتقين) فالمتقي انما يخشى من الله سبحانه (هذا مقام من تداولته) اي : تناقلته وتناوبته (ايدي الذنوب) فهو من ذنب الى ذنب ، وهذا اعتراف موجب للغفران فان المذنب اذا ضخم الذنب كان أقرب الى المغفرة (وقادته ازمة الخطايا) جمع زمام

وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ ؛ فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً ، وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً ؛ كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ ، أَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى ؛ وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى ؛ أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ ؛ فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلاً ؛

كأن الخطيئة دابة لها زمام والمذنب راكب عليها ، فيقاد الى حيث الغضب والنار (واستحوذ) أي : تسلط (عليه الشيطان) فوجهه الى حيث أراد (فقصر عما امرت به) بان لم يأت بالأوامر (تفريطا) في العصيان (وتعاطى) اي : ارتكب (مانهيت عنه تغريراً) اي : انه مغرور مخدوع في الأرتكاب ، لجهله بعاقبة المعصية السيئة (كالجاهل بقدرتك عليه) فان عمله عمل الجهال ، اذ لو كان عالماً لما فعل (او كالمنكر فضل احسانك اليه) اذ المعترف بالاحسان لا يخالف المحسن (حتى اذ انفتح له بصر الهدى) أي : البصر الذي يهتدي به الى طريق الحق والرشاد (وتقشعت) أي : زالت (عنه سحائب العمى) كأن للعمى سحائب اذا زالت رأى الأنسان ما كان السحاب حائلا بينه من الحق وبين الأنسان (احصى ما ظلم به نفسه) اي : عدد ذنوبه التي كانت تلك الذنوب ظلما لنفسه (وفكر فيما خالف به ربه) من المعاصي (فرأى كبير عصيانه كبيراً) كما هو عليه لا انه يراه صغيرا كما كان سابقا كذلك اذ يرى العصيان الكبير صغيراً (جليل مخالفته جليلا) أي:

فَاَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ ، فَاَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً ؛ وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاصًا ، قَدْ خَلاَ طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ ؛ وَاَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً ، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعاً ، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً ،

رأى مخالفته العظيمة عظيمة كما هي عليه (فاقبل نحوك مؤملا لك) اي: له امل فى ان تعفو عنه (مستحيا منك) حيث قد خالفك فيما سبق (ووجه رغبته اليك) بان رغب فى رضاك وعفوك (ثقة بك) وانك لا تخيبه (فامك) اي : قصدك (بطمعه) فيك (يقينا) اي : قصدا يقينا لا يشوبه احجام وشك (وقصدك بخوفه اخلاصاً) اي : عن اخلاص وحقيقة (قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك) فهو لا يطمع فى غيرك وانما يطمع فيما لديك ، ومن المعلوم ان التوجه الكامل أقرب الى القبول لانه اعتراف بوحدة المعظم له المطموع فيه (وأفرخ) اي : ذهب (روعه) اي : خوفه (من كل محذور منه سواك) فخوفه منك وحدك ، كما ان رجائه فيك فقط (فمثل) اي : صير نفسه شخصا ممثلا (بين يديك) اي : امامك (متضرعاً) اي : فى حال كونه ضارعاً مستكيناً (وغمض بصره) اي : القى عينه (الى الأرض متخشعاً) وفى هذا اعتراف بالذلة وعظمة الرب تعالى (وطأطأ رأسه) اي : اخفضها (لعزتك متذللا)

وَاَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مٰا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً ؛ وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مٰا اَنْتَ اَحْصىٰ لَهٰا خُشُوعاً ، وَاسْتَغٰاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مٰا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مٰا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ : مِنْ ذُنُوبٍ اَدْبَرَتْ لَذّٰاتُهٰا فَذَهَبَتْ وَاَقٰامَتْ تَبِعٰاتُهٰا فَلَزِمَتْ ، لاٰ يُنْكِرُ يٰا اِلٰهِي عَدْلَكَ اِنْ عٰاقَبْتَهُ ، وَلاٰ يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ اِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ ؛ لِاَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لاٰ يَتَعٰاظَمُهُ –

التذلل : اظهار الذلة والعجز (وابثك) اي : كشف لك (من سره مـا انت اعلم به منه خضوعاً) والمراد بسره ما يعلم من معاصيه وضعفه وعجزه (وعدد من ذنوبه ما انت احصر لها) اي : احسن احصاءاً لتلك الذنوب من نفس المذنب (خشوعاً) وخضوعاً لك (واستغاث بك من عظيم ما وقع به) اي : الذنب العظيم الذي وقع بسببه فى الهلكة (فى علمك) اي : فى حال كونه مشمولا لعلمك (وقبيح ما فضحه) اي : قبيح الذنب الذي فضحه ، وكان ذلك (فى حكمك) اذ حكمت بشيء وهو عمل خلاف ذلك (من ذنوب ادبرت لذاتها) « من » بيان « ما » ، واذا عمل الأنسان بالذنب للذته ، تدبر اللذة بعد قليل (فذهبت) ومضت (واقامت) عليه (تبعاتها) تبعة الذنب عقابه (فلزمت) عليه وثبتت على عنقه (لا ينكر يا الهي عدلك ان عاقبته) فعقابك له عدل فى مقابل عصيانه (ولايستعظم عفوك) اي : لا يعده عظيما (ان عفوت عنه ورحمته) بعدم الزامـه بسيئاته (لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه) أي : لا يعظم عليـه (غفـران الذنب العظيم) وحيث انك عظيم لا موقـع

غُفْرانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ ؛ اَللّٰهُمَّ فَها اَناذا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لِأَمْرِكَ فِيما اَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعاءِ ؛ مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيما وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الْاِجابَةِ ، اِذْ تَقُولُ : ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ؛ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَما لَقِيتُكَ بِاِقْرارِي ؛ وَارْفَعْنِي عَنْ مَصارِعِ الذُّنُوبِ كَما وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي ؛ وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ ـ

لان يعظم الأنسان عفوك مهما كان الذنب عظيما فان ذلك مثل ان يعظم الأنسان رطل ماء من مياه البحر :

(اللهم فها) الفاء للتفريع ، و « ها » للتنبيه (انا ذا قد جئتك مطيعا لأمرك فيما امرت به من الدعاء) في القرآن الحكيم كما يأتي في الآية الكريمة (متنجزاً وعدك) اي : طالبا لأن تفي بوعدك (فيما وعدت به من الاجابة) لمن دعاك (اذ تقول : ادعوني استجب لكم) فاني قد دعوتك فاستجب لي وقد قيل ان الأمر كان مقدراً فما فائدة الدعاء ؟ والجواب ان المقدر ان يدعو زيد فيعطى الشيء الفلاني كما ان المقدر ان يكتسب زيد فيربح الربح الكذائي .

(اللهم فصل على محمد وآله والقني بمغفرتك) بان تغفرلي (كما لقيتك باقراري) بالذنوب (وارفعني عن مصارع الذنوب) اي : محلات صرعة الانسان ووقوعه بواسطة الذنوب (كما وضعت) وتذللت (لك نفسي) خضوعاً واعترافا لك (واسترني بسترك) فلا تفضح ما اطلعت عليه من

كَمٰا تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الأنتِقٰامِ مِنِّي ، اَللّٰهُمَّ وَثَبِّتْ فِي طٰاعَتِكَ نِيَّتِي ، وَأَحْكِمْ فِي عِبٰادَتِكَ بَصِيرَتِي ؛ وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمٰالِ لِمٰا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الخَطٰايٰا عَنِّي ، وَتَوَفَّنِي عَلىٰ مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ : مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ إِذٰا تَوَفَّيْتَنِي ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقٰامِي هٰذٰا مِنْ كَبٰائِرِ ذُنُوبِي وَصَغٰائِرِهٰا ، وَبَوٰاطِنِ سَيِّئٰاتِي وَظَوٰاهِرِهٰا

الذنوب (كما تأنيتني) اي : ابطأت (عن الأنتقام مني) فلم تعاجلني بالعقوبة .

(اللهم وثبت فى طاعتك نيتي) حتى أنوي طاعتك طول عمري (واحكم فى عبادتك بصيرتي) حتى اكون بصيرا بفوائد العبادة محكم البصيرة (ووفقني من الأعمال) الصالحة (لما تغسل به دنس الخطايا عني) دنس الخطايا قذاراتها والمراد انواعها وتبعاتها (وتوفني على ملتك) أي : طريقتك التي قررتها للناس ، والمراد بها الأسلام (وملة نبيك محمد عليه السلام) هذا للتأكيد . نحو أطيعوا الله والرسول ، والا فملته « ص » نفس ملة الله تعالى (اذا توفيتني) حتى تكون وفاتي على الأسلام والهدى .

(اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا) اي : في الحال الحاضر الذي اتكلم فيه (من كبائر ذنوبي وصغائرها) وللعلماء في ميزان الكبيرة والصغيرة اقوال ومن الواضحات مثل القتل والزنا والشرك من الكبائر كما ان بعض الذنوب كالظهار والايلاء من الصغائر والتفصيل موكول الى محله (وبواطن سيئاتي) أي : المعاصي التي لم اظهرها (وظواهرها) التي اظهرتها للناس

وَسَوالِفِ زَلاّاتي وَحَوادِثِها ؛ تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلا يُضْمِرُ اَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ ، وَقَدْ قُلْتَ يا اِلٰهِي في مُحْكَمِ كِتابِكَ ، اَنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِكَ ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ ، وَتُحِبُّ التَّوّابِينَ ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَما وَعَدْتَ ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئاتي كَما ضَمِنْتَ ، وَاَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَما شَرَطْتَ ، وَلَكَ يارَبِّ شَرْطِي ـ

(وسوالف زلاتي) جمع سالفة ، والزلة المعصية ، اي : ما تقدم من معاصي (وحوادثها)) التي احدثتها جديداً (توبة من لا يحدث نفسه بمعصية) بان يعزم على ترك العصيان (ولا يضمر) أي:لا ينوي (ان يعود فى خطيئة) أي : فى ذنب (وقد قلت ياالهي فى محكم كتابك)اي : كتابك المحكم الذي لا يجد الباطل والنقص والفسخ اليه سبيلا (انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات) قال سبحانه : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » (وتحب التوابين) قال سبحانه : « وان الله يحب التوابين » (فاقبل توبتي كما وعدت) ياالهي (واعف عن سيئاتي كما ضمنت) فى الآية السابقة ، فاوعد الكريم ضمانة (واوجب لي محبتك) بان تحبني (كما شرطت) حيث قلت ويحب المتطهرين ، والشرط ما يلتزمه الأنسان وخصوصا اذا كان في ضمن عقد او نحوه (ولك يارب شرطي) أي : اشترط والتزم ان عفوت عني ، او التزم

اَلَّا اَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ ؛ وَضَمَانِي اَنْ لَا اَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ ؛ وَعَهْدِي اَنْ اَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ ؛ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ اِلَى مَا اَحْبَبْتَ ، اَللّٰهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ ، وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ ؛ وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى ؛ فَعَوِّضْ مِنْهَا اَهْلَهَا ؛ وَاحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا ؛

مطلقاً (الا اعود في مكروهك) أي : في عمل انت تكرهه (وضماني) أي : أضمن (الا ارجع في مذمومك) أي : في عمل تذمه (وعهدي) أي : اتعهد (ان اهجر) وافارق (جميع معاصيك) جمع معصية وهي المخالفة .

(اللهم انك اعلم بما عملت) من السيئات (فاغفر لي ما علمت)من سيئاتي (واصرفني بقدرتك الى ما احببت) من أنواع الطاعة .

(اللهم وعليّ تبعات) هي الآثام التابعة للمعاصي (قد حفظتهن) انا واعلم بها (وتبعات قد نسيتهن) ولا اذكرهن (وكلهن بعينك التي لا تنام) اي : انت تعلم بها (وعلمك الذي لا ينسى) نسبة النسيانالى العلم من باب المجاز (فعوض منها اهلها) الذين لهم هذه التبعات علينا كالذين يغتا بهم الأنسان أو يؤذيهم او ما أشبه (واحطط عني وزرها) أي : ذنبها (وخفف عني ثقلها) فان للذنب ثقلا معنويا على الأنســان

وَاعْصِمْنِي مِنْ اَنْ اُقَارِفَ مِثْلَـهَا ؛ اَللَّهُمَّ وَاِنَّهُ لاٰ وَفَآءَ لِي بِالتَّوْبَةِ اِلاّٰ بِعِصْمَتِكَ، وَلَا اسْتِمْسٰاكَ بِي عَنِ الْخَطٰايٰا اِلاّٰ عَنْ قُوَّتِكَ ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كٰافِيَةٍ ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مٰانِعَةٍ ، اَللَّهُمَّ اَيُّمٰا عَبْدٍ تٰابَ اِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فٰاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ ؛ وَعٰائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ ؛ فَاِنِّي اَعُوذُ بِكَ اَنْ اَكُونَ كَذٰلِكَ فَاجْعَلْ ـ

لأنه مأخوذ به ، والثقل انما هو على النفس ، والمراد بالتخفيف اذهاب الثقل تماماً لا تقليله (واعصمني) اي : احفظني (من ان اقارف) وارتكب (مثلها) من الذنوب ،

اللهم انه لا وفاء لي بالتوبة) اي : لا اتمكن ان افي(الابعصمتك) بان تحفظني انت (ولا استمساك بي عن الخطايا) أي لا اتمكن ان احفظ نفسي عن الذنوب (الا عن قوتك) بان تقويني حتى لا اعصي (فقوني بقوة كافية) تكفيني في قبال اغراء النفس والشيطان (وتولني بعصمة مانعة) أي : اعطني العصمة التي تمنعني عن اقتراف الآثام .

(اللهمايماعبد تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته)اي: مبطل لها بعدم الأستمرار فيها (وعائد في ذنبه وخطيئته) اي : الجنس من الذنب الذي سبق بعض افراده والا فالعود في شخص الذنب غير معقول (فاني اعوذ بك ان اكون كذلك) ممن يفسخ توبته (فاجعل

تَوْبَتِي هٰذِهِ تَوْبَةً لاٰ اَحْتٰاجُ بَعْدَهٰا اِلىٰ تَوْبَةٍ تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مٰا سَلَفَ ؛ وَالسَّلاٰمَةِ فِيمٰا بَقِيَ ؛ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي ، وَاَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي ، فَاضْمُمْنِي اِلىٰ كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً ،وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عٰافِيَتِكَ تَفَضُّلاً ، اَللّٰهُمَّ وَاِنِّي اَتُوبُ اِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مٰا خٰالَفَ اِرٰادَتَكَ ، اَوْ زٰالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ -

---

توبتي هذه) التي اتوب بها اليك في هذا الحال (توبة لا احتاج بعدها الى توبة) لعدم فسخها طيلة عمري (توبة موجبة لمحو ما سلف) ومضى من الآثام (والسلامة فيما بقي) بان اسلم عن الخطأ فان التوبة لو كانت قوية عن الأعماق لم يرتكب الأنسان الذنب بعدها .

(اللهم اني اعتذر اليك من جهلي) الذي سبب وقوعي في العصيان فانه لولا جهل الأنسان بوخامة المعصية وعاقبتها السيئة لم يكن يذنب ابدا (واستوهبك) أي: اطلب منك ان تهب لي (سوء فعلي) حتى لا يكرن عندك مثبوتاً فاعاقب عليه (فاضممني الى كنف رحمتك) الكنف الجانب اي : اجعلني في جانب الرحمة مقابل جانب العذاب (تطولا) أي : تفضلا منك لا باستحقاق مني (واسترني بستر عافيتك تفضلا) فلا تفضحني على ذنوبي بفضلك واحسانك :

(اللهم واني اتوب اليك من كل ما خالف ارادتك) اي: امرك من السيئات التي ارتكبتها (او زال عن محبتك) اي : عن حبك فان المعاصي

مِنْ خطرَاتِ قَلْبِي وَلَحظَاتِ عَيْنِي ؛ وَحِكَايَاتِ لِسَانِي ؛ تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَىٰ حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ ، وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوَاتِكَ ؛ اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَاضْطِرَابَ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ ؛

توجب زوال الأنسان عن حب الله تعالى (من خطرات قلبي) فانالقلب اذا سنح له خاطر سيىء ومر به فكر باطل كان ذلك خلاف ارادته سبحانه وان لم يصل الى حد الحرمة (ولحظات عيني) اللحظة النظر بالمعنى (وحكايات لساني) أي اقواله وكلماته (توبة تسلم بهـا كل جارحة على حيالها) أي : على انفرادها ، بان توجب تلك التوبة ان لا أعصي بعدها بأي عضو من اعضائي (من تبعاتك) أي : العقاب الذي يتبع العصيان (وتأمن) كل جارحة (مما يخاف المعتدون) الذي عصى واعتدى (من اليمسطواتك) جمع سطوة بمعنى الأخذ والقبض بشدة ، والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف أي : سطوتك الأليمة .

(اللهم فارحم وحدتي بين يديك) فان الأنسان المتفرداقرب الىالترحم لأنه لا شوكة له بخلاف الذي معه اشخاص آخرون يوجبون شوكته وعزه (ووجيب قلبي من خشيتك) أي : خفقانه فان الخائف يخفق قلبه خفقاناً شديداً (واضطراب اركاني من هيبتك) أي : ارتعاد مفاصلي واعضائي

فَقَدْ اَقامَتْني يارَبِّ ذُنُوبي مَقامَ الْخِزْيِ بِفِنائِكَ فَإنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي اَحَدٌ ، وَإنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِاَهْلِ الشَّفاعَةِ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَشَفِّعْ في خَطَايَايَ كَرَمَكَ ، وَعُدْ عَلى سَيِّئاتي بِعَفْوِكَ ، وَلا تَجْزِني جَزائي مِنْ عُقُوبَتِكَ وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ ، وَجَلِّلْني بِسِتْرِكَ ، وَافْعَلْ بي فِعْلَ عَزيزٍ تَضَرَّعَ اِلَيْهِ عَبْدٌ ذَليلٌ فَرَحِمَهُ ، اَوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ ـ

من خوفك .

(فقد اقامتني ـ يارب ـ ذنوبي مقام الخزي) والذلة (بفنائك)فناء الدار : ساحتها الخارجية (فان سكت) عن الأعتذار وطلب التوبة (لم ينطق عني احد) غيري في طلب التوبة (وان شفعت) أي : طلبت الشفاعة (فلست بأهل الشفاعة) بان يشفع لي احد .

(اللهم صلّ على محمد وآله وشفع في خطاياي كرمك) أي : اجعل كرمك وسيلة وشفيعا لمحو خطاياي (وعد على سيئاتي بعفوك) فان العفو يترجه الى الأنسان المعفو عنه ، وهذا هو العود ، وكأنه كان العفو مقبلا ثم ادبر لما رأى السيئة فيطلب الداعي اقباله ثانياً (ولا تجزني جزائي) أي : لا تعطني جزاء سيئاتي (من عقوبتك وابسط علي طولك) أي : احسانك وانعامك (وجللني بسترك) اي البسني بسترك حتى لا أفتضح امام الناس (وافعل بي فعل عزيز تضرع اليه عبد ذليل فرحمه) فان العزيز اذا رأى ذلة المتضرع يعطف عليه ويرحمه (او غني تعرض له)

عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ ، اَللَّهُمَّ لَا خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ ، وَلَا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي ، وَلَا نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي ، وَلَكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ وَمَنْ فِيهَا وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ

طالبا معروفه (عبد فقير فنعشه) باعطائه لوازمه :

(اللهم لا خفير لي منك) اي : لا مجير يجيرني من عذابك (فليخفرني عزك) اي : تجيرني انت بعزك ، واسناد الخفارة الى العز مجاز من الاسناد الى السبب (ولا شفيع لي اليك فليشفع لي فضلك) فاني اجعل فضلك شفيعا ، والنفي اضافي ، والمراد به : الشفعاء العاديون ، فلا ينافي ذلك الاستشفاع بمحمد (ص) وآله(ع) او ان الشفيع اولا وبالذات الفضل اذ شفاعتهم منوطة برضاه سبحانه (وقد اوجلتني) أي : اخافتني (خطاياي) وآثامي (فليؤمني عفوك) حتى لا اخاف (فما كل ما نطقت به) من الطلبات التي طلبتها منك (عن جهل مني بسوء اثري) فان الذنب يبقى للأنسان (ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي) أي :فعلي المذموم فان العصيان مذموم (ولكن لتسمع سماؤك ومن فيها) فان للكون اذانا سميعة والسنة ناطقة « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (وارضك ومن عليها) ممن يسمع كلامي (ما اظهرت لك من الندم) على خطاياي

وَلَجأتُ إلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي أَوْ تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، أَوْ شَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ؛ اَللّهُمَّ إنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ ـ.

(ولجأت اليك فيه) الضمير عائد الى « ما » (من التوبة) أي: ليسمع كل شيء التوبة التي لجأت فيها اليك وحيث ان علم الانسان بسوء اثره يقتضي ان يسكت لا ان يتكلم، كأن التكلم خلاف القاعدة ويحتاج الى مبرر . ولذا ذكره ثم بلفظة « لكن » استثناءاً (فلعل بعضهم) أي: السماء والأرض ومن فيهما (برحمتك) التي وهبتها لهم (يرحمني) بان يدعو لي فتستجيب وتعفو عني (لسوء موقفي) حيث يرى ان موقفي عندك موقفا سيئاً مثل موقف سائر المجرمين امام عدل القضاء (اوتدركه الرقة) والرحمة (عليّ لسوء حالي) حيث اذنبت الى ربي (فينالني منه بدعوة) اليك للعفو عني (هي اسمع لديك من دعائي) والمراد بكونه اسمع : انه اقرب الى الاجابة (او شفاعة) بان يشفع لي (أوكدعندك من شفاعتي) الشفاعة : التوصل الى المطلب بسبب وقد يكون السبب خارجياً وقد يكون من نفس الأنسان كالتوبة والانابة (تكون بها) أي: بشفاعة ذلك الشيء لي (نجاتي من غضبك وفوزتي) اي : فوزي وظفري (برضاك) بعد ان كنت غاضباً عليّ بسبب عصياني .

(اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين) اي : فانا اكثر

وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ ؛ وَإِنْ يَكُنِ الْاِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ، اَللّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ ، وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ ؛ وَوَعَدْتَ الْاِجَابَةَ ؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْبَلْ تَوْبَتِي ، وَلَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ ــ

من جميع النادمين ندماً عما اذنبت (وان يكن الترك لمعصيتك انابة) الأنابة : بمعنى الترك والرجوع ، فان التائب يرجع الى الله سبحانه . بعد ان ابتعد عنه بالعصيان (فأنا أول المنيبين) اولهم رتبة لا زمانا ، كما لا يخفى (وان يكن الاستغفار) بمعنى طلب الغفران (حطة للذنوب)أي: موجباً لحط الذنوب عن عاتق الانسـان (فاني لك من المستغفرين)فاعف عني وتجاوز عني .

(اللهم فكما أمرت بالتوبة وضمنت القبول) حيث قلت : « توبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون » وقلت : « واني لغفار لمن تاب » (وحثثت) الحث : التحريض (على الدعاء ووعدت الأجابة) حيث قلت : « ادعوني استجب لكم » .

(فصل على محمد وآله واقبل توبتي) بالعفو عني (ولا ترجعني مرجع الخيبة) أي : مثل رجوع الانسان الذي خاب ولم يحصل على مراده (من رحمتك) وفضلك (انك انت التواب على المذنين والرحيم للخاطئين)

وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ صَلٰوةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إِلَيْكَ ؛ إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ .

لعل الفرق : ان التواب من يستر الذنب والرحيم من يعطي الفضل ، وتواب مبالغة فى تائب ، وتاب بمعنى رجع ، وهو من العبد رجوعه الى الله بعد ابتعاده عنه بالذنوب ، ومن الله رجوعه الى العبد بالغفران بعد اعراضه عنه لما ارتكب من الاثم (المنيبين) من اناب بمعنى تاب .

(اللهم صل على محمد وآله كما هديتنا به) أي : مثل ان تفضلت علينا بالهداية تفضل على محمد (ص) بالصلاة .

(وصل على محمد وآله كما استنقذتنا) أي : انقذتنا وخلصتنا من الشرك والشقاء (به) أي : بالرسول (ص) .

(وصل على محمد وآله صلوة تشفع) تلك الصلوة (لنا يوم القيامة ويوم الفاقة) أي : الأحتياج (اليك) فان الأنسان اذا اهدى الى الكريم هدية استحق عليه حقاً وهكذا لوصلى الانسان على الرسول استحق ان تكون تلك الصلوة شفيعة له ومخلصة اياه عن العقاب (انك) يارب (على كل شيء قدير وهو) أي : ما طلبنا منك (عليك يسير) فانه سبحانه لا يصعب عليه شيء مهما كان عظيما ثقيلا في نظرنا .

دعاؤه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

(٣١)

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

اَللّٰهُمَّ يَاذَا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ وَالسُّلْطَانِ، الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلَا أَعْوَانٍ ؛ وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوَالِي الْأَعْوَامِ وَمَوَاضِي الْأَزْمَانِ وَالْأَيَّامِ ؛ عَزَّ سُلْطَانُكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

(اللهم ياذا الملك المستأبد بالخلود) أي : ان ملكك أبدي خالد ، لا كملك أهل الدنيا الذي هو زائل فان (والسلطان) أي : السلطة والسيطرة (الممتنع بغير جنود) فانّ ملك الله يمتنع من ان يصل اليه احد ، ولا يحتاج فى ذلك الى الجند والجيش (ولا اعوان) كما للمملوك اعوان مع قطع النظر من الجيش (و) ياذا (العز الباقي على مر الدهور) الدهر قطعة من الزمان ، أي : على مر الأزمان (وخوالي الأعوام) خوالي جمع خالية ، بمعنى : الماضية ، أي : على مر الأعوام الماضية (ومواضي الأزمان والايام) اي : الأزمان الماضية ، فهو ملك منذ الأزل ، والى الأبد (عز سلطانك) العزيز : هو النادر وجوده الكثير الاحتياج اليه ، فلو كثر وجوده وان كان محتاجاً اليه كالهواء لم يحتج اليه ، وان ندر وجوده

عِزًّا لا حَدَّ لَهُ بِاَوَّلِيَّةٍ ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ ؛ وَاسْتَعْلى مُلْكُكَ عُلُوًّا سَقَطَتِ الأَشْياءُ دُونَ بُلُوغِ اَمَدِهِ ؛ وَلا يَبْلُغُ اَدْنى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذلِكَ اَقْصى نَعْتِ النَّاعِتِينَ ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ ؛ وَحارَتْ فِي كِبْرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوْهامِ ـ

كنبت فريد في صحراء لم يسم عزيزاً ، والله سبحانه اعز من كل عزيز لوحدة وجوده والاحتياج التام اليه (عزاً لا حد له بأولية) بان كان ذليلا ثم صار عزيزاً (ولا منتهى له بآخرية) بان ينقلب عزه ذلا بعد مدة كما هو كذلك في سائر الأعزاء (واستعلى ملكك) أي : تعالى وارتفع (علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده) أي : لم تصل الأشيا الى ذلك العلو ، كما يسقط الطائر اذا اراد ان يصل الى قمة جبل شاهق فتعب ولم يتمكن (ولا يبلغ) أي : لا يصل (ادنى ما استأثرت به من ذلك) اي : الذي جعلته لنفسك من العز والعلو فان الانسان انما يتمكن ان يصف العز الذي قرره الله للبشر لا الذي لنفسه تعالى (اقصى نعت الناعتين) أي : غاية مدحهم اذ هو سبحانه مجهول الذات والصفات للبشر وهو فوق حدهم وقدرتهم فلا يتمكنون ان يصلوا الى نعته (ضلت فيك الصفات) اي : لم تصل الى صفتك وانما تذهب هدراً (وتفسخت) أي : بطلت (دونك النعوت) اي : نعت الانسان لك (وحارت) أي : تحيرت (في كبريائك لطائف الأوهام) أي : الظنون والأفكار اللطيفة الرقيقة لا

كَذٰلِكَ اَنْتَ اللهُ الْأَوَّلُ في اَوَّلِيَّتِكَ، وَعَلىٰ ذٰلِكَ اَنْتَ دائِمٌ لاٰتَزُولُ وَاَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلاً اَلْجَسِيمُ اَمَلاً ؛ خَرَجَتْ مِنْ يَدِي اَسْبابُ الْوُصُلاٰتِ اِلاّٰ ما وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ ؛ وَتَقَطَّعَتْ عَنّي عِصَمُ الْآمالِ اِلاّٰ ما اَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ ، قَلَّ عِنْدِي ما اَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طاعَتِكَ ، وَكَثُرَ عَلَيَّ ما اَبُوءُ ـ

تصل الى معرفة مالك من الكبر والعظمة (كذلك) الذي ذكرنا في وصفك (انت الله الأول في اوليتك) اي : انت أول اذا لو حظت جهة الأولية كما تقول من جهة العلم زيد عالم ومن جهة التقوى هو متقى وهكذا (وعلى ذلك) الذي ذكرت في اول الدعاء . (انت دائم لا تزول) ولا تنقلب عن حالك (وانا العبد الضعيف عملا) أي : أني قليل العمل (الجسيم) اي : الكبير (أملا) فانآمال الانسان كثيرة (خرجت من يدي اسباب الوصلات) جمع وصلة وهي ما يتوصل الأنسان به الى مطلوبه ، واضافة الأسباب اليه من اضافة المثل الى الأمثل نحو فاطمة الزهراء ، او بمعنى الأسباب الموصلة الى السعادة (إلا ما وصله رحمتك) فان رحمتك هي التي تسعدني اما عملي فهو سبب شقائي (وتقطعت عني عصم الآمال) عصم جمع عصمة ، وهي الوقاية والحفظ اي : ما احفظ به آمالي واصل اليها بسببه ، اذ العصيان يوجب قطع الطاعة التي هي موصلة الى الآمال (الا ما انا معتصم به من عفوك) فعفوك عن ذنبي هو الذي يوصلني الى املي (قل عندي ما اعتد به) يقال : اعتد به اذا ادخله في العد والحساب (من طاعتك وكثر علي ما ابوء)

بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلَنْ يَضِيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاءَ فَاعْفُ عَنِّي ؛ اَللّٰهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَىٰ خَفَايَا الْأَعْمَالِ عِلْمُكَ ، وَانْكَشَفَ كُلُّ مَسْتُورٍ دُونَ خُبْرِكَ ، وَلَا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الْأُمُورِ ، وَلَا تَعْزُبُ عَنْكَ غَيِّبَاتُ السَّرَائِرِ ، وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ ـ

اي : ارجع (به من معصيتك) وكأن الأنسان جاء من قبله سبحانه فاذا عصى ومات رجع اليه بالمعصية (ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء) فاني اعفو عن المسيء من عبادك ، والحال انا بشر (فاعف عني) فان الاله اولى بعدم ضيق العفو عليه :

(اللهمّ وقد اشرف على خفايا الاعمال) اي : الاعمال الخفية التي عملتها ، او المراد عام بالنسبة الى كل عامل (علمك) اي : علمك واصل اليها نافذ فيها (وانكشف) اي : ظهر (كل مستور دونخبرك) اي : علمك من الخبر والاختبار (ولا تنطوي) اي : لا تخفى (عنك دقائق الامور) اي : الامور الدقيقة اللطيفة (ولا تعزب) اي : لا تغيب (عنك غيبات السرائر) اي : الضمائر الغائبة والمخفية عن وصول الحواس اليها ، وغيبات جمع غائبة .

(وقد استحوذ) اي : استولى (عليّ عدوك) وهو الشيطان(الذي استنظرك) اي : يطلب منك المهلة ، حيث قال : « انظرني الى يوم

لِغَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ ، وَاسْتَمْهَلَكَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ لِأَضْلَالِي فَأَمْهَلْتَهُ ، فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكَبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ حَتَّى إِذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخِطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ ، وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي ، وَأَدْبَرَ مُوَلِّيًا عَنِّي ،فَأَصْحَرَنِي ــ

يبعثون » (لغوايتي) اي : انما اراد الشيطان المهلة حتى يغوي ويضل البشر حيث قال : « لاغوينهم اجمعين » (فأنظرته) اي : امهلته ، وذلك ليتميز المطيع من العاصي ، والضال من المهتدي (واستمهلك الى يوم الدين) أي : طلب منك المهلة ـ بعدم اماتته ـ الى يوم القيامة ، والدين بمعنى الجزاء(لاضلالي فامهلته)اختباراً للبشر (فأوقعني) في الهلكة (وقد هربت اليك) يارب (من صغائر ذنوب موبقة) أي : مهلكة (وكبائر أعمال مردية) ارداه بمعنى اهلكه (حتى اذا قارفت) أي : ارتكبت (معصيتك) كما اراد الشيطان (واستوجبت بسوء سعيي) وعملي(سخطتك) أي : غضبك (فتل) الشيطان أي : صرف (عني عذار غدره) العذار : لجام الفرس ، اي : صرف الشيطان عني عنان فرسه (وتلقاني بكلمة كفره) اشارة الى قوله سبحانه : « كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك » (وتولى البرائة مني) أي قال : « اني بريء منك » كما تقدم في الآية الكريمة (وادبر) أي : ذهب (مولياً عني) قد ولى واعطى دبره نحو الانسان (فأصحرني) أي : اظهرني ، والأصل فيه

لِغَضَبِكَ فَرِيدًا ، وَأَخْرَجَنِي إِلىٰ فِنٰاءِ نِقْمَتِكَ طَرِيدًا ، لاٰ شَفِيعَ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ، وَلاٰ خَفِيرَ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ ، وَلاٰ حِصْنَ يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَلاٰ مَلاٰذَ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ ، فَهٰذٰا مَقَامُ الْعٰائِذِ بِكَ ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ ،فَلاٰ يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ ، وَلاٰ يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ ، وَلاٰ أَكُنْ أَخْيَبَ عِبٰادِكَ التّٰائِبِينَ ؛ وَلاٰ أَقْنَطَ وُفُودِكَ الْآمِلِينَ ـ

الخروج الى الصحراء (لغضبك) فى حال كوني (فريداً) وحيداً لا ناصر ولا دافع لي (واخرجني الى فناء نقمتك) أي : الى ناحية غضبك وعقابك (طريداً) أي : فى حال كوني مطروداً عن الخير (ولا شفيع يشفع لي اليك) لخلاصي من ذنبي (ولا خفير) أي : لا مجير (يؤمنني عليك) أي : يعطيني الأمن على خلاف ماتريد من عقابي (ولا حصن يحجبني) أي : يحفظني (عنك) حتى لا تتمكن ان تعذبني (ولا ملاذ الجأ اليه منك) الملاذ من لاذ ، بمعنى الملجأ (فهذا) المقام الذي وقفت فيه متضرعا (مقام العائذ) اللاجيء (بك) عن ذنوبه (ومحل المعترف لك) بآثامه وخطاياه (فلا يضيقن عني فضلك) حتى لا يشملني (ولا يقصرن دوني عفوك) فلايصل اليّ (ولا اكن أخيب عبادك التائبين) أي : اكثرهم خيبة وهي عدم الوصول الى الفعل (ولا اقنط وفودك الآملين) اي : اكثرهم قنوطا ويأسا ، ووفود ، جمع وفد : وهي الجماعة التي

وَاغْفِرْ لِي ، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ؛ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ اَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ ، وَسَوَّلَ لِيَ الْخَطَأَ خَاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ ، وَلاٰ اَسْتَشْهِدُ عَلىٰ صِيامِي نَهاراً ، وَلاٰ اَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً ، وَلاٰ تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيائِها سُنَّةٌ ، حاشىٰ فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ ، وَلَسْتُ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ بِفَضْلِ نافِلَةٍ ـ

تذهب الى الشخص لتطلب حاجة ، والآمل هو الراجي (واغفر لي انك خير الغافرين) يقال : غفر ذنبه اذا ستره ، ثم ان الستر قد يكون بعدم الفضيحة ، وقد يكون بالعفو .

(اللهم انك امرتني) بأوامرك (فتركت) وخالفت (ونهيتني) من المحرمات (فركبت) اي : عملتها (وسول لي الخطأ خاطر السوء) سول بمعنى زين ، اي : ان الفكر السيء زين في نظري الأثم(ففرطت) اي : عملت ذلك الخطأ ، والتفريط العمل بخلاف الحق (ولا استشهدعلى صيامي نهاراً) يعني لا اقول اني صمت نهاراً والنهار شاهد لي بذلك اريد التبجح بعملي (ولا استجير) والوذ (بتهجدي) من الهجود بمعنى الابتعاد عن الفراش للعبادة (ليلا) اي : في الليل (ولا تثني عليَّ باحيائها سنة) اي الكتاب والسنة ، لا تمدحني لأني احييتها ، فسنةفاعل تثني ، وهذا من باب هضم النفس ، والمقصود اني لم اعمل عملا استحق الثناء ، والاسناد الى السنة مجاز (حاشى فروضك التي من ضيعها هلك) فان الفرض يلزم ان يؤتى وما شأنه كذلك لا يمدح احداً اذا أداه ، وهذا من قبل قولهم لا شكر على الواجب (ولست اتوسل اليك بفضل نافلة)

مَــعَ كَثِيرِ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ ، وَتَعَـدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُـدُودِكَ إِلَىٰ حُرُمَاتٍ انْتَهَكْتُهَا ، وَكَبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا ، كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْرًا ؛ وَهٰذَا مَقَامُ مَنِ اسْتَحْيَىٰ لِنَفْسِهِ مِنْكَ ، وَسَـخِطَ عَلَيْهَا ، وَرَضِيَ عَنْكَ ، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ ، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ ـ

أي : بنافلة ذات فضل أديتها (مع كثير ما اغفلت) ولم آت (من وظائف فروضك) أي : كيف اجعل النوافل شفيعي مع اني تركت كثيراً من الواجبـات ، وهل يتمكن العـاصي ان يجعل اتيانه لبعض النوافل جهة مدح لنفسه ؟ (وتعديت عن مقامات حدودك)اي : محلات يجب الاقامة عليها من حدودك ، وحدود الله احكامه (الى حرمات) متعلق بتعديت فان التجاوز يكون من الحد الى الموضع المحرم (انتهكتها) أي : خرقتها وارتكبتها (وكبائر ذنوب اجترحتها) اجتراح السيئة الاشادة بها (كانت عافيتك لي من فضائحها) اي: انك لم تفضحني ولم تشـهر ذنوبي بان عافيتني عن ذلك (سترا) منك عليّ .

(وهذا مقام من استحيى لنفسه) اي : ان الاستحيا' لأجل ارتكابه القبيح في قبال استحيا' الانسان لأجل ارتكاب احد اقربائه القبيح (منك) يارب (وسخط عليها) لاجل ارتكابها الاثم (ورضي منك) لانك تفضلت حتى عند ارتكابها القبيح (فتلقاك) أي : جاء اليك(بنفس خاشعة ورقبة

وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَايَا ، وَاقِفًا بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ ، فَأَعْطِنِي يَارَبِّ مَارَجَوْتُ ، وَآمِنِّي مَاحَذِرْتُ ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ ، إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْؤُولِينَ ؛ اَللَّهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ ، وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَبِحَضْرَةِ الْأَكْفَاءِ ـ

خاضعة وظهر مثقل من الخطايا) والآثام (واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك) أي : يرجوك من ناحية كرمك ويخافك من ناحية ذنب نفسه وأفضل احوال الانسان ان يكون خائفاً راجيا (وانت أولى من رجاه) أحد اذ سائر من يرجو هم الناس عبيد وليس بيدهم شيء الا انت (واحق من خشيه) فان نكالك وعقابك أعظم من كل نكال وعقاب (واتقاه) أي : تحفظ الانسان عن ان يقع فى غضبه وسخطه .

(فاعطني يارب مارجوت) وطلبت منك (وآمني مما حذرت) وخشيت منه من النار والعقاب (وعد عليّ) يارب كما ابتدأت (بعائدة رحمتك) أي : برحمتك التي تعود على الناس (انك أكرم المسؤولين) فان كل من يسأل دونك فى الكرم .

(اللهم واذ سترتني بعفوك) فلم تفضحني بذنوبي (وتغمدتني) أي: شملتني (بفضلك) واحسانك (فى دار الفناء) أي : الدنيا (بحضرة الأكفاء) اي : عند الناس الذين هم كفؤي ومثلي ، مع ان الفضيحة

فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحَاتِ دَارِ الْبَقَاءِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالرُّسُلِ الْمُكَرَّمِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِي، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي، لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السَّتْرِ عَلَيَّ، وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ـ

لديهم ليست بذات اهمية (فاجرني) اي : احفظني (من فضيحات دار البقاء) باظهارك لآثامي وذنوبي (عند مواقف الأشهاد) اي : محل وقوف الشهود ، فان اشهاد جمع شاهد (من الملائكة المقربين) بيان ـ الأشهاد ـ (والرسل المكرمين) الذين اكرمتهم (والشهداء والصالحين من جار) بيان الشهداء والصالحين، او الثاني فقط (كنت اكاتمه) اي : اكتم واخفي عليه (سيئاتي) فى دار الدنيا (ومن ذي رحم كنت احتشم منه) اي: استحي منه (فى سريراتي) اي : فى الأعمال التي ارتكبها سراً (لم اثق بهم) يا(رب فى الستر عليّ) ولذا خف ان عرفوا سريرتي فضحوني (ووثقت بك) يا (رب فى المغفرة لي) فان المؤمن انما يعصي ثقة بمغفرة الله تعالى (وانت) يارب (اولى من وثقت بك) فان الله تعالى محل الثقة حقيقة بخلاف من سواه ، يا (رب فى المغفرة لي وانت اولى من وثق به)الأول كان ثقة فى المغفرة وهذا عام بالنسبة الى الثقة فى كل شيء (واعطى من رغب اليه) اي : اكثر الناس اعطاءاً فان الأنسان اذا طلب شيئاً من اي

وَارْأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ ، فَارْحَمْنِي ؛ اَللّٰهُمَّ وَاَنْتَ حَدَرْتَنِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَائِقِ الْعِظَامِ ، حَرِجِ الْمَسَالِكِ اِلىٰ رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ ، تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ حَتّٰى انْتَهَيْتَ بِي اِلىٰ تَمَامِ الصُّورَةِ ، وَاَثْبَتَّ فِيَّ الْجَوَارِحَ كَمَا نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ : ـ

شخص عظيم ، لا يكون اعطائه كاعطاء الله تعالى (وارأف من استرحم) فان استرحام الانسان لغيره تعالى ، يمكن ان يخيب بخلافه تعالى لأنه تعالى ارأف من جميع الناس (فارحمني) بفضلك .

(اللهم وانت حدرتني) اي : انزلتني (ماءاً مهينا) اي : ذليلا حقيرا ، والمراد به المني (من صلب) الأب : وهي العظام التي في ظهره الـ (متضايق العظام) فان عظام الصلب متداخلة متضايقة (حرج المسالك) اي : ضيق الطرق حتى يصل الى الآلة التي يفرغه (الى رحم) الأم الـ (ضيقة) الرحم مؤنث سماعي (سترتها) اي : تلك الرحم (بالحجب) جمع حجاب المانع من الرؤية (تصرفني حالا عن حال) اي : بعد حال (حتى انتهيت بي الى تمام الصورة) بان كملت صورتي الانسانية (واثبت) اي : جعلت (في الجوارح) جمع جارحة : بمعنى الأعضاء (كما نعت) وذكرت (في كتابك القرآن الحكيم قال سبحانه : « لقد

نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ ، حَتَّى إِذَا احْتَجْتُ إِلَى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ ، جَعَلْتَ لِي قُوتًا مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْرَيْتَهُ لِأَمَتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا ، وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا ، وَلَوْ تَكِلُنِي يَارَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالاتِ إِلَى حَوْلِي –

خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين » (نطفة) بيان للتصرف حالا عن حال ، والنطفة هي المني (ثم علقة) كالدم المتجمد (ثم مضغة) كاللحم الذي يمضغ بالاسنان (ثم عظماً ثم كسوت) والبست (العظام لحما ثم انشأتني خلقاً آخر) اذ اعطيتني الروح الانسانية (كما شئت حتى اذا احتجت الى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك) أي : فضلك الذي يغيثني ويجيرني (جعلت لي قوتا) ورزقا (من فضل طعام وشراب) أي : زيادتهما (اجريته) اي : كل واحد منهما (لامتك) وهي والدة الانسان (التي اسكنتني جوفها) في بطنها (واودعتني قرار رحمها) اي : في مستقر الرحم ، فان الطفل في البطن يرزق بواسطة سرته من رزق امه (ولو تكلني يارب في تلك الحالات الى حولي) وقوتي ، ارتزق نفسي بنفسي ، واحول شخصي من حال الى

اَوْ تَضْطَرُّنِي اِلىٰ قُوَّتِي لَكٰانَ الْحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلاً ، وَلَكٰانَتِ الْقُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً ، فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غَذٰاءَ الْبَرِّ اللَّطِيفِ ، تَفْعَلُ ذٰلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ اِلىٰ غٰايَتِي هٰذِهِ ، لاٰ اَعْدَمُ بِرَّكَ ، وَلاٰ يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ ، وَلاٰ تَتَاَكَّدُ مَعَ ذٰلِكَ ثِقَتِي فَاَتَفَرَّغَ لِمٰاهُوَ اَحْظىٰ لِي عِنْدَكَ ، قَدْ مَلَكَ الشَّيْطٰانُ عِنٰانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ الْيَقِينِ ، فَاَنَا اَشْكُو ـ

حال (او تضطرني الى قوتي) حتى اكون انا الذي اتصرف فيشؤوني بقوتي (لكان الحول عني معتزلا) اي : بعيداً اذ لا حول لي(ولكانت القوة عني بعيدة) والحول هو القدرة على الانتقال من حال الى حال ، والقوة مطلق شامل لجميع اقسام القدرة (فغذوتني بفضلك غذاء البر) البر هو الذي يبر ويحسن بالانسان (اللطيف) ذي اللطف والافضال (تفعل ذلك بي ، تطولا عليّ)اي:تفضلا واحساناً(الى غايتي هذه) اي : الى هذا الوقت (لا اعدم برك) في حال من الحالات (ولا يبطىء بي حسن صنيعك) اي : صنعك الحسن (ولا تتأكد مع ذلك) الذيرأيته منك من الجميل المستمر (ثقتي) بك ، حتى اعلم انك المؤمل الوحيد والمحسن الفرد (فانفرغ لما هو احظى لي عندك) اي اجعل اوقاتي كلها مصروفة في طاعتك ، الموجبة لكثرة حظوتي وحظي ولا اشتغل بأمور الدنيا ، كما هو عادة الذين يسيئون الظن بك (قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن) بك (وضعف اليقين) بأمرك (فأنا اشكو) اليك

سُوءِ مُجَاوَرَتِهِ لِي ، وَطَاعَةِ نَفْسِي لَهُ ، وَاَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ ، وَاَتَضَرَّعُ اِلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي ، وَاَسْاَلُكَ فِي اَنْ تُسَهِّلَ اِلٰى رِزْقِي سَبِيلاً ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلٰى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ ، وَاِلْهَامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الْاِحْسَانِ وَالْاِنْعَامِ ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي ، وَاَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي ، وَاَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي ، وَاَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمُرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ ـ

(سوء مجاورته) اي : مجاورة الشيطان (لي) فانه جار سيء (وطاعة نفسي له) اي : للشيطان (واستعصمك) اي : اطلب ان تحفظني وتعصمني (عن ملكيته) اي : مالكيته (واتضرع اليك في ان تسهل الى رزقي سبيلا) حتى تقطع دابر الشيطان ووسوسته الي (فلك الحمد) يارب (على ابتدائك بالنعم الجسام) جمع جسيم : بمعنى العظيم اي : انك ابتديت باعطائي نعما عظيمة (والهامك الشكر على الاحسان والانعام) اي : اوقعت في قلبي ان اشكرك على ما اعطيتني من النعم .

(فصل على محمد وآله وسهل عليّ رزقي) حتى يأتني سهلا بدون تعب ونصب (وان تقنعني بتقديرك لي) حتى اكون قانعاً بتقديرك وقسمتك (وان ترضيني بحصتي) وقسمتي (فيما قسمت لي) من الرزق (وان تجعل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك) بان تكتبني مطيعاً

إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ؛ اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ ، وَمِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ ، وَهَيِّنُهَا أَلِيمٌ ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ ، وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً ، وَتَسْقِي حَمِيماً ، وَمِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا

فيما سلف من عمري ، وان لم اكن حقيقة مطيعاً (انك خير الرازقين) ترزق كثيراً بلا منة .

(اللهم اني اعوذ باك من نار تغلظت بها عن من عصاك) اي اخذتهم بالشدة بسبب تلك النار (وتوعدت بها) من الوعيد بمعنى الوعد بالشر (من صدف) واعرض (عن رضاك) في اوامرك ونواهيك (و) اعوذ بك (من نار نورها ظلمة) فان الدخان اذا كان شديداً كان النور كالظلمة (وهينها) اي : السهل منها (اليم) مؤلم لشدتها (وبعيدها قريب) اي : كالقريب في ايصال حرارتها الى الانسان وهكذا تكون الحرارة الشديدة (ومن نار يأكل بعضها بعض) فان النار الشديدة هكذا تأكل الأقوى منها الأضعف بمعنى انها تسيطر عليها (ويصول) اي: يهجم بعضها (على بعض) فان الامواج النارية لاندفاعها الشديد تهاجم سائر النار (ومن نار تذر العظام رميما) اي : مفتوتا كالتراب (وتسقي اهلها حميما) اي : نارا شديدة الحرارة (ومن نار لا تبقي من تضرع اليها) يعني لا يفيد التضرع لديها في تخفيفها (ولا ترحم من استعطفها

وَلاَ تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا ، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَالَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهَهَا ، وَحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا ، وَشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وَأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا ، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا ، وَأَخَّرَ عَنْهَا —

اي : طلب منها العطف والرحمة (ولا يقدر على التخفيف عمن خشع) وخضع (لها) اذ ليس اختيارها بيد نفسها (واستسلم اليها) اي : انقاد وخضع (تلقى سكانها) جمع ساكن (بأحر ما لديها من اليم النكال) اي : النكال المؤلم (وشديد الوبال) بمعنى عاقبة العمل السيئة والنكال بمعنى العقاب (واعوذ بك من عقاربها)جمع عقرب(الفاغرة) اي : الفاتحة (افواهها) جمع فم ، وذلك لا لتهام العصاة (وحياتها الصالقة) صلق كضرب وزناً ومعنى (بانيابها) جمع ناب : بمعنى السن والمعنى : تلدغ الانسان بأسنانها (وشرابها الذي يقطع أمعاء وأفئدة سكانها) افئدة جمع فؤاد : بمعنى القلب ، فان ماء النار لكثرة حرارته يقطع أمعاء الانسان وما فى جوفه اذا شربه (وينزع قلوبهم) عن مكانها (واستهديك) اي : اطلب منك الهداية (لما باعد منها) بأن تهديني للأعمال التي توجب بعد الانسان عن النار (واخر عنها) اي : يوجب تأخير النار عن الانسان .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَجِرْنِي مِنْهٰا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ ، وَأَقِلْنِي عَثَرٰاتِي بِحُسْنِ إِقٰالَتِكَ ، وَلاٰ تَخْذُلْنِي يٰاخَيْرَ الْمُجِيرِينَ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَقِي الْكَرِيهَةَ ، وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ ، وَتَفْعَلُ مٰا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذٰا ذُكِرَ الْأَبْرٰارُ ـ

(اللهم صل على محمد وآله واجرني) اي : اعذني واحفظني (منها بفضل رحمتك واقلني عثراتي) العثرة : بمعنى الزلة والاقالة : بمعنى الاغماض عن العثرة (بحسن اقالتك) أي : اقالتك الحسنة (ولاتخذلني) الخذلان : ترك العبد ليصنع مايشاء مما يستوجب له العقاب (ياخيرالمجيرين) من أجار : بمعنى أعطاه الملجأ (انك تقي الكريهة) الكريهة : الخصلة والصفة التي يكرهها الانسان ، فانه سبحانه يحفظ الانسان منها ، فان «تقي» من وقى يقي : بمعنى حفظ (وتعطي الحسنة) فقني من العذاب واعطني الجنة والثواب (وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير) تتمكن من ان تفعل كل ما تريده .

(اللهم صل على محمد وآله اذا ذكر الابرار) جمع بر : وهو الذي يفعل الأفعال الحسنة ، وهذا كناية عن كونهم ابرارا حتى اذا ذكرالابرار كأن المستحق للعطف هم ، لأنهم اظهر مصاديق البارين كما تقول : احترم زيداً اذا جاء العلماء .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلٰوةً لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا، صَلٰوةً تَشْحَنُ الْهَوَاءَ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا، صَلٰوةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(وصلّ على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار) اي : تعاقبا بان جاء احدهما بعقب الآخر (صلاة لا ينقطع مددها) وانما تأتي صلوة وراء صلوة ، فتكون الثانية مددا للأولى وهكذا (ولا يحصى عددها) أي : عدد تلك الصلوات كثرة (صلوة تشحن) أي تملأ تلك الصلوة (الهواء) من باب تشبيه العقول بالمحسوس (وتملأ الأرض والسماء) كثرة وزيادة حتى انها لو كانت جسما لملأت جميع الكون .

(صلّى الله عليه) جملة خبرية بمعنى الانشاء أي : اللهم صلّ عليه (حتى ترضى) كما قال سبحانه « ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

(وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا) اي: اضف عليه العطف والرحمة زيادة على ما رضي منه (صلاة لاحد لها) وسعة (ولا منتهى) ذاتا ، بل صلوة وسيعة ممتدة وعدم الحد والمنتهى كناية عن الكثرة الزائدة والا فكل حادث لا بد وان يكون له حد ومنتهى كما ثبت في ادلة بطلان التسلسل .

دعاؤه عليه السلام في الاستخارة

(٣٢)

وكان من دعائه عليه السلام فى الاستخارة

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْضِ لِي بِالْخِيَرَةِ ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ الْاِخْتِيَارِ ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيمِ لِمَا حَكَمْتَ فَأَزِحْ عَنَّا رَيْبَ الْاِرْتِيَابِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في الاستخارة

(اللهم اني استخيزك) أي : أطلب منك ان تجعل الخير في امري (بعلمك) اي : بسبب علمك اي : ، فان العالم يعلم أين الخيرفيتمكن من جعله في الأمر والسير عليه فيما أراد .

(فصل على محمد وآله ، واقض لي بالخيرة) اي : اجعل قضائك لي قضاءاً حسناً (والهمنا معرفة الاختيار) أي : الق في قلوبنا انّنعرف كيف تختاروما نريد (واجعل ذلك) الالهام (ذريعة) أي : وسيلة (الى الرضا بما قضيت لنا) فان الله سبحانه اذا قدر للأنسان الخيرواعلمه كيفية الاختيار ، رضي بما قدر الله له (والتسليم لما حكمت) بان نسلم بحكمك ، اذ العارف بان ما قدر الله له خير ، يخضع ويسلم لمـا قدر له (فازح) أي : اذل يارب (عنا ريب الارتياب) أي : تهمة الشك فى تقديرك ، بان لا نشك فيه هل هو خير ام لا ؟ (وأيدنا) أي:قونا

وَأَيِّدْنَا بِيَقِينِ الْمُخْلِصِينَ، وَلَا تَسِمْنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ. وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ، حَبِّبْ إِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ، وَأَلْهِمْنَا الْإِنْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ ـ

(وايدنا بيقين المخلصين) فان الذين اخلصوا لله تعالى يكون يقينهم أشد واقوى فان الاخلاص فرع اليقين (ولا تسمنا) من وسم : بمعنى جعل العلامة (عجز المعرفة) أي : لا تجعل العجز في المعرفة علامة لنا نعرف بها عند الناس او عند الملائكة كما يعرف أهل الرسانيق بأنهم جاهلون (عما تخيرت) أي : نعجز في ان نعرف وجه الصلاح فيما اخترت لنا (فنغمط) اي : نستحقر (قدرتك) فان الانسان اذا لم يعرف وجه الصلاح في عمل حقر العامل لذلك العمل (ونكره موضع رضاك) أي: نكره الشيء الذي جعلت فيه رضاك من التقديرات (ونجنح) أي : نميل (الى) الصفة (التي هي أبعد من حسن العاقبة) مثلا اذا جهلنا وجه الصلاح في جعلنا فقراء نميل الى الغنى الذي هو غير حسن العاقبة (واقرب الى ضد العافية) فان الغنى فيمن لا يصلحه الا الفقر موجب لعذابه لا لعافيته (حبب) يارب (الينا ما نكره من قضائك) القضاء هو الشيء الذي يجري على الانسان بدون اختياره (وسهل علينا ما نستصعب من حكمك) أي : ما نراه صعبا ، كحكم الجهاد او الانفاق الذي نراه صعباً سهل ذلك علينا حتى نراه سهلا فنقوم بأمرك (وألهمنا الانقياد لما اوردت

عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ ، حَتَّى لا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ ، وَلا تَعْجِيلَ
مَا أَخَّرْتَ ، وَلا نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ ، وَلا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ ، وَاخْتِمْ
لَنَا بِالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عَاقِبَةً ، وَأَكْرَمُ مَصِيراً ، إِنَّكَ تُفِيدُ الْكَرِيمَةَ
وَتُعْطِي الْجَسِيمَةَ ، وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

علينا من مشيئتك) اي : ارادتك ، بان ننقاد ونخضع لما قدرت لنا واجريته علينا ، اذ الخضوع للقدر من افضل انواع الطاعة والعبادة (حتى لا نحب تأخير ما عجلت) مثلا : عجلت لنا موت زيد ، فنحب انه لو أخر (ولا نكره ما احببت) من الامور التي جرت علينا ، قال سبحانه : « وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » (ولا نتخير) اي : لا نختار (ما كرهت) كما قال سبحانه : « وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم » (واختم لنا) آخر عمرنا (بالتي) اي : بالصفة التي (هي احمد عاقبة) اي : عاقبتها احسن ، من غنى او فقر ، صحة او مرض ، الفة او فرقة وهكذا (واكرم مصيراً) اي : ان مصير تلك الصفة احسن واكثر تكريماً للانسان (انك) يارب (تفيد الكريمة) أي : الصفة الكريمة (وتعطي) النعمة (الجسيمة) العظيمة (وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير) فافعل بي يارب ما طلبت منك »

دعاؤه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب

(٣٣)

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَمُعافاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ فَكُلُّنا قَدِ اقْتَرَفَ الْعائِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ، وَارْتَكَبَ الْفاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ، وَتَسَتَّرَ بِالْمَساوِي فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ، كَمْ نَهْيٍ لَكَ قَدْ اَتَيْناهُ، وَاَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْناهُ ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب

(اللهم لك الحمد على سترك) للذنوب ، بعدم اظهارها للناس (بعد علمك) بها (ومعافاتك) اي : عفوك ، او اعطائك العافية (بعدخبرك) أي : بعد اختبارك ، فان الناس اذا عرفوا فى الانسان العيب لا يعفونه ولا يعافونه (فكلنا قد اقترف) أي : عمل الصفة (العائبة) الموجبة للعيب من الآثام والمعاصي (فلم تشهره) أي : لم يجعله مشهوراً بين الناس بذلك الذي ارتكب (وارتكب الفاحشة) أي : السيئة التي هي متجاوزة للحد (فلم تفضحه) أمام الناس (وتستر بالمساوي) أي : ابدى ستراً على مساويه وقبائحه (فلم تدلل عليه) أي : لم تدل الناس عليه حتى يعرفوا قبائحه (كم نهي لك) يارب (قد اتيناه) و « كم » للتكثير (وأمر قد وقفتنا عليه) أي : امرتنا بأن نقف عنده ونأتيه (فتعديناه)

وَسَيِّئَةٍ اكْتَسَبْنَاهَا، وَخَطِيئَةٍ ارْتَكَبْنَاهَا كُنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَيْهَا دُونَ النَّاظِرِينَ، وَالْقَادِرَ عَلَى إِعْلَانِهَا فَوْقَ الْقَادِرِينَ، كَانَتْ عَافِيَتُكَ لَنَا حِجَاباً دُونَ أَبْصَارِهِمْ، وَرَدْماً دُونَ أَسْمَاعِهِمْ، فَاجْعَلْ مَا سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ، وَأَخْفَيْتَ مِنَ الدَّخِيلَةِ، وَاعِظاً لَنَا، وَزَاجِراً عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ، وَاقْتِرَافِ الْخَطِيئَةِ، وَسَعْياً إِلَى التَّوْبَةِ الْمَاحِيَةِ

أي : تجاوزناه فلم نأت به (وسيئة اكتسبناها) أي : عملنا بها (وخطيئة ارتكبناها) أي : عملناها ، واصله من الركوب ، كأن الأنسان يركب على المحرم (كنت المطلع عليها) أي على السيئة التي عملناها(دون الناظرين) فان الناس لم يطلعوا عليها (والقادر على اعلانها فوق القادرين) اي : انقدرتك اكثر من قدرة القادرين في الاعلان بما ارتكبناه من خطيئة (كانت عافيتك لنا) بان عفوت عن اعلانها (حجاباً دون أبصارهم) فلم يروها ، بسترك وعافيتك (وردماً) أي : سداً (دون اسماعهم) حتى لم يسمعوا بها ، كما لم يروها (فاجعل) يارب (ماسترت من العورة) أي : العيب الخفي (واخفيت من الدخيلة) هي ما داخل الانسان من فساد في عقله أو جسمه (واعظاً لنا) فان الانسان اذا رأى كرم السلطان استحى وخجل ولم يفعل نهيه بعد ذلك (وزاجراً عن سوء الخلق) فان العصيان أحد مصاديق سوء الخلق (واقتراف الخطيئة) حتى لا نعمل بها بعد ذلك الستر الذي رأيناه في خطايانا السابقة (و) اجعله (سعياً) أي : سبباً للسعي (الى التوبة الماحية) التي تمحو سوالف الذنوب

وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ، وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ، وَلَا تَسُمْنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ، إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ، وَصَلِّ عَلَى خِيَرَتِكَ اَللّٰهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ: مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمَا أَمَرْتَ.

(و) الى سلوك (الطريق المحمودة) بعد ذلك ، والطريق يجوز فيه التذكير والتأنيث (وقرب الوقت فيه) أي : اجعل وقت ذلك الذي طلبناه من الوعظ والأجر الى آخره قريباً ، حتى لانؤخر التوبة (ولاتسمنا الغفلة عنك) يقال : سامه الخسف ، اذا الزمه الذل ، اي : لا تلزمنا ان نغفل عنك ، والزام الله سبحانه ، خذلانه وعدم توفيقه ، حتى يبقى الانسان في غفلته ، فلا يترب (انا اليك راغبون) طالبون لما عندك (ومن الذنوب تائبون) راجعون اليك ، فكأن المذنب ابتعد عن الله ، فاذاتاب رجع اليه ، ومن المعلوم ان ذلك بالشرف ، لا بالمكان .

(وصل على خيرتك) أي : المختارين لك (اللهم من خلقك، محمد وعترته) أي : آله (الصفوة) الذين اصطفيتهم (من بريتك) البرية : الخلق (الطاهرين) صفة محمد وعترته ، والمراد : الطهارة من الذنوب والآثام (واجعلنا لهم سامعين) نسمع كلامهم (ومطيعين) نطيع أوامرهم (كما أمرت) حتى ننال بذلك الدنيا والآخرة .

دعاؤه عليه السلام في الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا

(٣٤)

وكان من دعائه عليه السلام في الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا

اَلْحَمْدُ لِلّهِ رِضًى بِحُكْمِ اللهِ ، شَهِدْتُ اَنَّ اللهَ قَسَمَ مَعَايِشَ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ ، وَاَخَذَ عَلٰى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالْفَضْلِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلاٰ تَفْتِنِّي بِمٰا اَعْطَيْتَهُمْ ، وَلاٰ تَفْتِنْهُمْ بِمٰا مَنَعْتَنِي فَاَحْسُدَ خَلْقَكَ وَاَغْمِطَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام فى الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا

(الحمد لله رضى بحكم الله) أي : أرضى رضى بما حكم الله سبحانه على العباد (شهدت ان الله قسم معايش عباده بالعدل) جملة خبرية فى الانشاء أي : اشهد ، ومعنى بالعدل ، بالاستحقاق والحكمة ، لا بمعنى التساوي (واخذ على جميع خلقه) اي : اوجب عليهم (بالفضل) بان يتفضل بعضهم على بعض او المعنى فاق عليهم ، كأنه اخذ السبق فى المسابقة .

(اللهم صلّ على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم) أي : لاتمتحني وذلك بان احسدهم واريد زوال النعمة منهم (ولا تفتنهم بما منعتني) حتى يقولوا انما منع الخير لحقارته عند الله تعالى . فيكون عدم اعطائي موجباً لشقائهم (فأحسد خلقك) بالنسبة الى اعطائهم دوني (واغمط)

حُكْمَكَ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَطَيِّبْ بِقَضائِكَ نَفْسي وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْري ، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَمْ يَجْرِ إِلاّ بِالْخِيَرَةِ ، وَاجْعَلْ شُكْري لَكَ عَلى ما زَوَيْتَ عَنّي أَوْفَرَ مِنْ شُكْري إِيّاكَ عَلى ما خَوَّلْتَني وَاعْصِمْني مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذي عَدَمٍ خَساسَةً ، أَوْ أَظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً ، فَإِنَّ الشَّريفَ

أي : انتقص (حكمك) فى عدم اعطائك لي كما اعطيتهم وأعد ذلك جوراً.

(اللهم صلّ على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي) حتى أرضى وأكون طيب النفس بما قضيت (ووسع بمواقع حكمك صدري) بأن أكون واسع الصدر فى حكمك ، ولا يشق عليّ ما حكمت من التكاليف (وهب لي الثقة لاقر معها بان قضائك لم يجر الا بالخيرة) أي : بما هو خير ، فان الانسان اذا وثق لشيء اعترف بذلك اما اذا لم يثق لم يعترف (واجعل شكري لك على ما زويت عني) أي : بعدت ونحيت (اوفر من شكري اياك على ما خولتني) واعطيتني ومن المعلوم ان الشكر للعدم باعتبار ان عدم الاعطاء صلاح للانسان ، اذ الله سبحانه اعرف بالمصلحة (واعصمني) أي : احفظني (من ان اظن بذي عدم خساسة) أي : أظن بأن الذي لم تعطه ، فهو فقير معدم ، انما هو لأجل كونه خسيساً دنيئاً (او اظن بصاحب ثروة فضلا) ومنزلة عندك ، ولذا اعطيته فان اعطائه ومنعه سبحانه لمصالح لا للخساسة والفضل (فان الشريف) ذو

مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبادَتُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعنا بِثَرْوَةٍ لاَ تَنْفَدُ ، وَأَيِّدْنا بِعِزٍّ لاَ يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنا في مُلْكِ الأَبَدِ ، إِنَّكَ الْواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ .

الشرف والمجد (من شرفته طاعتك) بان كان مطيعا لك سواء كان قليل المال أو كثيره (والعزيز من أعزته عبادتك) لا من كثر ماله .

(فصلّ على محمد وآله ومتعنا بثروة) اي : غنى ويسار (لاتنفد) اي : لا تتم والمراد : اما ثروة الدنيا واما ثروة الآخرة ، وان كان الثاني أظهر (وايدنا) اي : قرنا (بعز لا يفقد) ولا يعدم بل يبقى(واسرحنا) اي : ارسلنا ، كما يرسل الغنم للراعي فى المراتع (فى ملك الأبد) هي الجنة التي لا زوال لها ولا اضمحلال (انك الواحد) الذي ليس لك ثان (الأحد) الذي لا جزء لك (الصمد) السيد الشريف الذي يصمد اليه ويقصـد فى الحوائج (الذي لم تلد) أنت ولداً (ولم تولد) أنت من والد (ولم يكن لك كفواً) ومثلا (احد) فلا مثيل لك ولا نظير .

دعاؤه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

(٣٥)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَيْنِ اٰيَتَانِ مِنْ اٰيَاتِكَ، وَهٰذَيْنِ عَوْنَانِ مِنْ اَعْوَانِكَ يَبْتَدِرَانِ طَاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ اَوْ نَقِمَةٍ ضَارَّةٍ ، فَلاَ تُمْطِرْنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ ،وَلاَ تُلْبِسْنَا بِهِمَا لِبَاسَ الْبَلاَءِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هٰذِهِ السَّحَائِبِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

(اللهم ان هذين) الرعد والبرق (آيتان) أي: علامتان (من آياتك) أي: علامات وجودك، فان الأثر يدل على المؤثر (وعونان) يعينان في ما أردت من الأمطار وغيره (من اعوانك) التي خلقتها لا لاحتياج اليها بل ليتم حكمك وقضاؤك فيما قدرت (يبتدران) أي : يسارعان (طاعتك) وتنفيذ أمرك (برحمة نافعة) اذا قدرتهما للرحمة (او نقمة ضارة) اذا قدرت ان يكونا لضرر الناس ونكالهم (فلا تمطرنا) يارب (بهما مطر السوء) بان يكون مطرهما للخراب والدمار (ولا تلبسنا بهما لباس البلاء) بان يسببا البلاء بما يأتيان من خراب البناء وافناء الزرع والضرع .

(اللهم صلّ على محمد وآله وانزل علينا هذه السحائب) جمع سحاب

وَبَرَكَتَهَا ، وَاصْرِفْ عَنَّا اَذاهَا وَمَضَرَّتَهَا ، وَلاَ تُصِبْنَا فِيهَا بِآفَةٍ ، وَلاَ تُرْسِلْ عَلَى مَعَايِشِنَا عَاهَـةً ؛ اَللَّهُمَّ وَاِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً وَاَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً فَاِنَّا نَسْتَجِيرُكَ مِنْ غَضَبِكَ ، وَنَبْتَهِلُ اِلَيْكَ فِي سُؤَالِ عَفْوِكَ ، فَمِلْ بِالْغَضَبِ اِلَى الْمُشْرِكِينَ ،وَاَدِرْ رَحَى نَقِمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدِينَ ؛ اَللَّهُمَّ اَذْهِبْ مَحْلَ بِلاَدِنَا بِسُقْيَاكَ ـ

(وبركتها) البركة : الخير الدائم من برك الابل اذا نام واستراح (واصرف عنا اذاها ومضرتها) حتى لا توذينا ولا تضرنا (ولا تصبنا فيها بآفة) وضرر (ولا ترسل على معايشنا عاهة) العاهة كالآفة وزناومعنى .

(اللهم وان كنت بعثتها) اي : السحائب (نقمة)اي : لأجل الانتقام (وارسلتها سخطة) أي : لأجل السخطة والغضب (فانانستجيرك من غضبك) أي : نلوذ بلك فى ان تدفع عنا الغضب (ونبتهل اليك فى سؤال عفوك) الابتهال : التضرع ، اي : نتضرع اليك عند سؤالنا لأن تعفو عنا (فمـل) من مال اذا توجه الى جانب آخر (بالغضب الى المشركين) والكفار (وادر رحى نقمتك) كناية عن التوجيـه بالنقمة ، والاتيان بالرحى للتشـبيه به فى التحطيم والكسر (على الملحدين) من ألحد : بمعنى انحرف .

(اللهم اذهب محل بلادنا) المحل الجدب (بسقياك) اي : بأمطارك

وَاَخْرِجْ وَحَرَ صُدُورِنا بِرِزْقِكَ ، وَلا تَشْغَلْنا عَنْكَ بِغَيْرِكَ وَلا تَقْطَعْ عَنْ كَافَّتِنا مادَّةَ بِرِّكَ ، فَإِنَّ الْغَنِيَّ مَنْ اَغْنَيْتَ وَإِنَّ السَّالِمَ مَنْ وَقَيْتَ ، ما عِنْدَ اَحَدٍ دُونَكَ دِفاعٌ ، وَلا بِاَحَدٍ عَنْ سَطْوَتِكَ امْتِناعٌ ، تَحْكُمُ بِما شِئْتَ عَلى مَنْ شِئْتَ ، وَتَقْضِي بِما اَرَدْتَ فِيمَنْ اَرَدْتَ ـ

المطر (واخرج وحر صدورنا) الوحر اشد الغضب (برزقك) فان الفقير وشبهه غاضب الصدر (ولا تشغلنا عنك بغيرك) اذا وقع الانسان فى ازمة من جدب ونحوه اشتغل بذلك وهو يوجب الانصراف عنه سبحانه (ولا تقطع عن كافتنا) اي : جميعنا (مادة برك) اي : احسانك وبرك الذي يمد بعضه بعضاً (فان الغني من أغنيت) أنت بفضلك (وان السالم) عن الآفات (من وقيت) وحفظت (ما عند احد دونك)أي: دون ارادتك (دفاع) اذ لا يتمكن احد ان يدفع عن نفسه بلاءاً الا بدفاع الله تعالى (ولا باحد عن سطوتك) وعذابك (امتناع) واعتصام فاذا اردت ايقاع العقاب بأحد لا يتمكن من دفع ذلك عن نفسه (تحكم بما شئت) من الأحكام (على من شئت من خلقك) ومن المعلوم ان أحكامه سبحانه ليست الا من حكمة وصلاح ، وهذا بيان لعموم قدرته وسيطرته سبحانه (وتقضي بما أردت) الظاهر ان الحكم يراد به التشريع والقضاء يراد به التكوين (فيمن أردت) أي : ان قضاءك جار فيمن أردت من أفراد البشر .

فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ مٰا وَقَيْتَنٰا مِنَ الْبَلٰاءِ ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلىٰ مٰا خَوَّلْتَنٰا مِنَ النَّعْمٰاءِ ، حَمْدًا يُخَلِّفُ حَمْدَ الْحٰامِدِينَ وَرٰائَهُ ، حَمْدًا يَمْلَأُ اَرْضَهُ وَسَمٰاءَهُ ، اِنَّكَ الْمَنّٰانُ بِجَسِيمِ الْمِنَنِ ، الْوَهّٰابُ لِعَظِيمِ النِّعَمِ ، الْقٰابِلُ يَسِيرَ الْحَمْدِ ، الشّٰاكِرُ قَلِيلَ الشُّكْرِ ، الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ ذُو الطَّوْلِ ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ ، اِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

(فلك الحمد على ما وقيتنا) أي : حفظتنا (من البلاء) فان الانسان محل لكل نوع من انواع البلاء ، وانما الحافظ له هو الله تعالى .

(ولك الشكر على ما خولتنا) أي : أعطيتنا ومنحتنا (من النعماء) أي : النعمة .

(حمداً) كثيراً (يخلف حمد الحامدين ورائه) كما يخلف السريع السير غيره ورائه .

(حمداً يملأ ارضه وسمائه) من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، والضمير عائد الى الله سبحانه من باب الالتفات من الحاضر الى الغائب ايهاماً للتشريف حتى كأن المخاطب لعظمته غائب عن المتكلم .

(انك) يارب (المنان بجسيم الخير) أي : بعظيم النعم (الوهاب لعظيم النعم) جمع نعمة (القابل) اي : تقبل (يسير الحمد) اي : قليله (الشاكر قليل الشكر) وشكره سبحانه اعطاؤه الشيء الحسن لمن شكره (المحسن) الى الناس (المجمل) يقال أجمل الصنيعة اذا احسنها اي : المحسن فى صنعه (ذو الطول) اي : الاحسان (لا إله الا انت اليك) يارب (المصير) فان العباد يصيرون بعد الموت الى جزاء الله سبحانه وحسابه .

دعاؤه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

(٣٦)

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

اَللّٰهُمَّ اِنَّ اَحَدًا لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غايَةً اِلاّٰ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ اِحْسانِكَ ما يُلْزِمُهُ شُكْرًا ، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغًا مِنْ طاعَتِكَ وَاِنِ اجْتَهَدَ اِلاّٰ كانَ مُقَصِّرًا دُونَ اسْتِحْقاقِكَ بِفَضْلِكَ ، فَاَشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

(اللهم ان احداً لا يبلغ من شكرك غاية) اي : مقصداً (الاحصل عليه من احسانك ما يلزمه شكراً) اذ الشكر لا يكون الا بنعمة الله تعالى على الانسان بالتوفيق للشكر ، وباعطاء الآلات التي يتشكر الانسان بسببها ومن المعلوم ان التوفيق والاعطاء للآلات نعمة تستحق شكراً ، فكل شكر سبب للشكر ، كما قال الشاعر :

انى وليس لي بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

(ولا يبلغ مبلغها) اي : مقداراً (من طاعتك وان اجتهد)واتعب نفسه (الا كان مقصراً دون استحقاقك بـ) سبب (فضلك) فان طاعة الانسان دون ما ينبغي امام الخالق العظيم مهما عبد واطاع (فاشكر عبادك) اي : اكثرهم شكراً (عاجز عن شكرك) كما ينبغي

وَاَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ ، لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ اَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ وَلَا اَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيجَابِهِ ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ ، تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شُكِرْتَهُ ، وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلِ مَا تُطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذِي اَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ ، وَاَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ اَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الْاِمْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ ـ

(واعبدهم مقصر عن طاعتك) كما انت مستحق (لا يجب) عليك (لأحد ان تغفر له باستحقاقه) عليك الغفران ، فان المغفرة فضل لا استحقاق (ولا ان ترضى عنه باستيجابه) بان يكون مستوجباً للرضا عنه (فمن غفرت له) ذنبه (فبطولك) واحسانك غفرت له (ومن رضيت عنه فبفضلك) رضيت عنه (تشكر) انت يارب (يسير ماشكرته) فلو ان احداً شكرك يسيراً تشكر انت ذلك اليسير ، وشكر الله سبحانه عن العبد اثابته (وتثيب) اي : تعطي الثواب (على قليل ما تطاع فيه) من العبادات ونحوها التي يطاع الله فيها (حتى كأن شكر عبادك) لك (الذي اوجبت) يارب (عليه) اي : على ذلك الشكر (ثوابهم) اي : ان تثيبهم (واعظمت عنه جزائهم) بان تجزيهم جزاء عظيماً لشكرهم لك (امر) خبر «كأن» (ملكوا) العباد (استطاعة الامتناع منه) فان الانسان انما يمدح على فعل يملك الامتناع منه ، والعباد لايملكون هذا الامتناع عن شكرك ، لكنك تعاملهم معاملة من يملك الامتناع (دونك) اي : في

فَكَافَيْتَهُمْ اَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ ، بَلْ مَلَكْتَ ـ يَا اِلٰهِي ـ اَمْرَهُمْ قَبْلَ اَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ ، وَاَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ اَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ ، وَذٰلِكَ اَنَّ سُنَّتَكَ الْاِفْضَالُ وَعَادَتَكَ الْاِحْسَانُ ، وَسَبِيلَكَ الْعَفْوُ ، فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِاَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ ، وَشَاهِدَةٌ بِاَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ ، وَكُلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ ـ

قبالك (فكافيتهم) اي : جازيتهم بان اعطيت على شكرهم ثواباً (او) كأنه (لم يكن سببه) اي : سبب شكر العباد (بيدك) مع العلم انسبب الشكر من الآلات والتوفيق منه تعالى وبيده (فجازيتهم) بالثواب (بل ملكت يا إلهي امرهم ، قبل ان يملكوا عبادتك) فان قدرتهم على عبادتك ـ ويعبر عن القدرة بالملك ـ متأخرة عن ملكك لهم (واعددت ثوابهم) على شكرك (قبل ان يفيضوا) ويدخلوا (فى طاعتك) فانه سبحانه عين ثواب العبادات قبل عمل العباد لها (وذلك ان سنتك الافضال) اي : طريقتك ان تتفضل على عبادك (وعادتك الاحسان) الى الخلق (وسبيلك العفو) عن المسيئين .

(فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت) من المسيئين ، وهذا من قبيل « لا ريب فيه » حيث لا ينافي وجود الريب ، اذ المراد الشانية فلا يقال كيف وهناك منحرفون لا يعدلونه سبحانه فى افعاله (وشاهدة بانك متفضل على من عافيت) من البلاء (كل مقر على نفسه بالتقصير

عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ ، فَلَوْلاَ اَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ ، وَلَوْلاَ اَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ في مِثَالِ الْحَقِّ مَاضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ ، فَسُبْحَانَكَ ! مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ في مُعَامَلَةِ مَنْ اَطَاعَكَ اَوْ عَصَاكَ : تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ ، أَعْطَيْتَ كُلاًّ مِنْهُمَا مَالَمْ يَجِبْ لَهُ ـ

عما استوجبت) اي : انه مقصر عن اداء ما هو واجب لك من العبادة .

(فلو لا ان الشيطان يختدعهم) اي : يخدعهم ويغشهم ليصرفهم (عن طاعتك ما عصاك عاص) ابداً (ولو لا انه صور لهم الباطل فى مثال الحق) بأن البس الباطل لباس الحق (ما ضل عن طريقك ضال)منحرف عن السبيل .

(فسبحانك ما ابين كرمك فى معاملة من اطاعك) « ابين » : بمعنى « اظهر » واللفظ للتعجب من ظهور كرمه سبحانه (او عصاك) لأنه سبحانه يعامل الطائفتين بالانعام كما قال سبحانه : « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » (تشكر للمطيع ما انت توليته له) اي : ما انت اعطيته اياه ، اذ هو سبحانه يشكر المطيع باطاعته والأجرة والتوفيق منه تعالى (وتملي للعاصي) اي : تحب ولا تعجل عليه (فما تملك معاجلته فيه) فان الله قادر على تعجيل العقاب لكنه يؤخره لعله يتوب اعطيت كلا منهما) اي : من المطيع والعاصي (ما لم يجب له) من

وَتَفَضَّلْتَ عَلى كُلٍّ مِنْهُما بِما يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ، وَلَوْ كافَأْتَ الْمُطيعَ عَلى ما اَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ اَنْ يَفْقِدَ ثَوابَكَ، وَاَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ، وَلٰكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصيرَةِ الْفانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّويلَةِ الْخالِدَةِ، وَعَلَى الْغايَةِ الْقَريبَةِ الزّائِلَةِ بِالْغايَةِ الْمَديدَةِ الْباقِيَةِ، ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصاصَ فيما اَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذي يَقْوى بِهِ عَلى طاعَتِكَ -

---

الانعام والاحسان (وتفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه) فانعمل الانسان أقل مما وهبه الله سبحانه من الانعام (ولوكافأت المطيع)المكافات المماثلة فى الصنع (على ما انت توليته) بأن طلبت منه العمل فى مقابل احسانك (لأوشك) واقترب (ان يفقد ثوابك) اذ عمله يكون حينئذ فى مقابل ما أعطيت (وان تزول عنه نعمتك) اذ النعم المتجددة تبقى بلا مقابل ، فانه لا يتمكن من الاتيان بأعمال كثيرة تعني بما سبقومايأتي من النعم (ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية) وهي مدة الدنيا (بالمدة الطويلة الخالدة) الباقية ، فاذا أطاع في زمان قليل يثيبه فى الآخرة زماناً كثيراً لا انقطاع له ولا نفاد (و) جازيته (على الغاية القريبة الزائلة) المراد بالغاية المدة ، لا انتهاء المدة ، والمراد بها مدةمكث الانسان في الدنيا (بالغاية) اي :المدة (المديدة) اي : الممتدة (الباقية) في الآخرة (ثم لم تسمه) من سام يسوم ،بمعنى الاذلال ، واصله يسومه حذف الواو ، للجزم (القصاص) اي :التعداد ، يعني لم تلزمه القصاص والحسبان (فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك) بان تخرج

وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُنَاقَشَاتِ فِي الْآلَاتِ الَّتِي تُسَبِّبُ بِاسْتِعْمَالِهَا إِلَى مَغْفِرَتِكَ ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةِ مَا سَعَى فِيهِ جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ أَيَادِيكَ وَمِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ ، فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوَابِكَ ؟ لَا ! مَتَى ؟! ـ

قيمة الرزق من قيمة العمل . ثم تعطيه الباقي ، مثلا قيمة الرزق في الدنيا ألف دينار وقيمة العمل خمسة آلاف دينار ، فتطرح الألف من الخمسة الآلاف ويقطعه في الآخرة بمقدار اربعة آلاف (ولم تحمله على المناقشات) اي: المحاسبات الدقيقة (في الآلات) البدنية أي : الجوارح (التي تسبب باستعمالها الى مغفرتك) بان تحسب عليه قيمة الجوارح ، وتخرجها عن قيمة العمل (ولو فعلت ذلك به) اي : بالشخص (لذهب) حسابك وطلبك منه (بجميع ماكدح) وعمل (له) من ثواب الآخرة ، اذقيمة ما اعطاه الله للانسان . من الأجهزة والرزق اكثر من قيمة عمل الانسان (وجملة) اي : تمام (ما سعى فيه) من الأعمال الصالحة (جزاءاً) اي : ذهب الكل جزاءاً (للصغرى من اياديك) اي : النعمة الصغيرة من نعمك (ومننك) التي اعطيتها ، والمراد بالمنة النعمة (ولبقي) الشخص (رهينا بين يديك بـ) سبب (سائر نعمك) فان نعمة العين تسوى آلاف الدنانير بينما تمام اعمال الانسان لا تسوى ذلك ، فيبقى لله طلب من العبد بسبب نعمة اليد واللسان وغيرهما (فمتى كان يستحق شيئا من ثوابك) واحسانك في الآخرة ، لو حاسبته بهذا الحساب (لامتى) اي :لاوقت

هٰذا يا إلهي حالُ مَنْ أطاعَكَ وسَبيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ ، فأمَّا الْعاصي أمْرَكَ والْمُواقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحالِهِ في مَعْصِيَتِكَ حالَ الْإنابَةِ إلى طاعَتِكَ ، وَلَقَدْ كانَ يَسْتَحِقُّ في أوَّلِ ما هَمَّ بِعِصْيانِكَ كُلَّ ما أعْدَدْتَ لِجَميعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ فَجَميعُ ما أخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ الْعَذابِ وَأبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَّقِمَةِ ــ

يكون العبد طالبا منك ، وانما انت تطلب منه (هذا) الذي ذكرنا من طلبك عن العبد (يا إلهي حال من اطاعك وسبيل) اي: طريق (من تعبد لك) اي : عبدك ، الذي ليس له حق عليك مع طاعته وعبادته (فاما العاصي امرك والمواقع) اي : الآتي (نهيك فلم تعاجله بنقمتك) وعذابك (لكي يستبدل بحاله في معصيتك) اي : عوض حاله في العصيان (حال الانابة الى طاعتك) الانابة : بمعنى الرجوع والتوبة (ولقد كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك) والمراد بالاهتمام اما الفعل ، لأن الارادة تستعمل بمعنى الفعل قال سبحانه: « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » واما الاهتمام ، ولا بعد في ان يكون هم العصيان مأخوذ عليه لأنه يدل على سوء السريرة والانطواء على المخالفة ، والمراد : « بكل ما اعددت » الشيء الذي اعده تعالى ، لا الكل بمعنى الجميع (فجميع ما اخرت عنه من العذاب وابطأت به) الضمير عائد الى «ما» (عليه)اي: على العاصي (من سطوات النقمة والعقاب) السطوة الأخذة

وَالْعِقَابِ تَرْكٌ مِنْ حَقِّكَ، وَرِضًى بِدُونِ وَاجِبِكَ، فَمَنْ أَكْرَمُ يَا إِلٰهِي مِنْكَ، وَمَنْ أَشْقَى مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْكَ؟ لَا! مَنْ؟ فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ، وَكَرُمْتَ أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إِلَّا الْعَدْلُ لَا يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي أَمَلِي ـ

الشديدة . والنقمة: النكال من نقم بمعنى غضب (ترك من حقك) اي: انت تترك حقك ، في عدم الأخذ (ورضى بدون واجبك) اي :رضى منك بالأدون من الشيء الذي ثابت لك ، فان الواجب بمعنى الثابت ، والاضافة الى الفاعل ، لأنه بمعنى الواجب لك ، لا الواجب عليك (فمن اكرم يا الهي منك) استفهام للانكار ، اي : لا اكرم منك (ومن اشقى ممن هلك عليك) اي : شقي الى جنب رحمتك وفضلك (لامن) اي: لا احد اكرم منك ، ولا احد اشقى ممن هلك في قبال رحمتك (فتباركت ان توصف الا بالاحسان) اي : انت منزه من الوصف بسوى انك محسن الى الناس (وكرمت ان يخاف منك) احد (الا العدل) فالخوف انما هو من عدلك (لا يخشى جورك على من عصاك) اذ لا تظلم انت ، بعقاب العاصي اكثر من استحقاقه (ولا يخاف اغفالك ثواب من ارضاك) بان تغفل من ثواب المطيع فلا تثيبه (فصل على محمد وآله وهب لي املي)

وَزِدْني مِنْ هُداكَ ما أَصِلُ بِهِ إِلى التَّوْفيقِ في عَمَلي ، إِنَّكَ مَنّانٌ كَرِيمٌ ـ

اي : ما ارجوه (وزدني من هداك ما اصل به الى التوفيق في عملي) بان اوفق لصالح الأعمال ، والتوفيق ، جمع الأسباب الموصلة الى المراد ، مصدر من باب وفق يوفق (انك) يارب (منان) اي : كثير المنة على العباد (كريم) في عطائك .

دعاؤه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد

ومن التقصير في حقوقهم وفى فكاك رقبته من النار

(٣٧)

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتي فَلَمْ اَنْصُرْهُ وَمِنْ مَعْرُوفٍ اُسْدِيَ اِلَيَّ فَلَمْ اَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسيءٍ اعْتَذَرَ اِلَيَّ فَلَمْ اَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذي فاقَةٍ سَأَلَني فَلَمْ اُوثِرْهُ، وَمِنْ حَقِّ ذي حَقٍّ لَزِمَني لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ اُوَفِّرْهُ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

(اللهم اني اعتذر اليك) أي : اطلب منك العذر بان تعفو عني (من مظلوم ظلم بحضرتي) أي : حال كوني حاضراً (فلم انصره)واني قادر على ذلك (ومن معروف اسدي الي) فان الاسداء بمعنى الاحسان (فلم اشكره) فان شكر المعروف لازم (ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره) أي : لم أقبل عذره فان من ادب الاسلام ان يقبل الانسان عذر المعتذر (ومن ذي فاقة) حاجة (سألني فلم اوثره) اي : لم اقدمه على نفسي باعطائه وحرمان نفسي (ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره) اي:

وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ، أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا إِلٰهِي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلَّاتِ، وَعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ.

لم اعطه حقه (ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره) مع ان اللازم ستر عيوب الناس (ومن كل اثم) ومعصية (عرض لي) اي : ظهر (فلم اهجره) اي : لم اتركه بل اتيت به (اعتذر اليك ياالهي منهن) اي : من هذه الخصال الذميمة (ومن نظائرهن) اي:امثالهن من سائر الخصال المذمومة (اعتذار ندامة) اي : اعتذاراً ناش من الندامة (يكون)ذلك الاعتذار (واعظا لما بين يدي من اشباههن) اي : امثال هذه الصفات المذمومة .

(فصلّ على محمد وآله واجعل ندامتي علىما وقعت فيه من الزلات) بان اندم على معاصي التي صدرت مني ، والزلات جمع زلة بمعنى العثرة شبه العاصي بالعاثر الذي يقع ، اذ كل منهما يتضرر هذا جسماً وذاك نفساً (و) اجعل (عزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات) بان اعزم وانوي ترك كل سيئة تجول بخاطري (توبة) مفعول ثان«لاجعل» (توجب) تلك الندامة وهذه العزيمة (لي محبتك) بان تحبني (يامحب التوابين) فانه يحب التوابين كما فى القرآن الحكيم .

دعاؤه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

(٣٨)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ، وَازْوِ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ ، وَامْنَعْنِي عَنْ أَذَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، اَللّٰهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ ، فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتاً ، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً ـ

وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

(اللهم صلّ على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم) بان لا اشتهي العمل المحرمات (وازو) من زوى يزوي ، بمعنى «بعد» (حرصي عن كل مأثم) اي : عن كل اثم (وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة) وقد تقدم ان المسلم الجاهل بالايمان وشرائطه يستحق الدعاء ، ويرجى له الخلاص هناك بعد الامتحان .

(اللهم وايما عبد نال مني ماحظرت عليه) اي : منعت ، بان انتابني او آذاني او ما اشبه (وانتهك مني) اي : خرق (ما حجرت عليه) اي : حرمت عليه ، يقال انتهك الحرمة اذا اخرقها وارتكبها (فمضى بظلامتي ميتا) اي : انه مات مع تحمل تبعة ظلمي ، والظلامة المظلمة (او حصلت لي قبله) اي : عليه ، وفاعل حصلت الضمير العائد

فَاغْفِرْ لَهُ مَاأَلَمَّ بِهِ مِنِّي ، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي ، وَلاَ تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ ، وَلاَ تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي ، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صِلاَتِ الْمُتَقَرِّبِينَ ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ -

---

الى الظلامة (حيا) اي : في حال كونه بعد في الدار الدنيا (فاغفر له مالم به) اي : نزل به من الاثم (مني) اي : من جهتي وبسببي انتهاكه لي (واعف له عما ادبر به عني) اي : عن الذنب الذي ادبر بسبب ذلك الذنب عني (ولا تقفه) اي : لا تطلعه ولا تؤاخذه ، من وقفه يقفه (على ما ارتكب فيّ) من الاثم والخطأ والايذاء (ولا تكشفه) اي : تظهر عمله السيء للناس ، وهذا معنى (عما) اي : لا تكشف له عن عمله السيء الذي (اكتسب بي) اي : بسببي (واجعل ماسمحت به) السماح التجاوز عن الحق (من العفو عنهم) اي : عن الذين اذوني (وتبرعت به من الصدقة عليهم) اي : تصدقت عليهم بعفوي وصفحي (ازكى صدقات المتصدقين) اي : اكثرها نماءاً وفائدة ، من « زكى » بمعنى طهر (واعلا صلات المتقربين) صلات جمع صلة وهي العطية ، والمراد بالمتقربين المتقربون اليه سبحانه (وعوضني من عفوي عنهم عفوك) عني فان الله حيث امر بالعفو ، يحب على العفو فيطلب الامام ان يكون اثابته تعالى عفوه عن سيئات الداعي (ومن دعائي لهم رحمتك) وفضلك عليّ

حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُو كُلٌّ مِنَّا بِمَنِّكَ ،
اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ اَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ، اَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتِي
اَذًى، اَوْ لَحِقَهُ بِي اَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، اَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ ، وَاَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ
عِنْدِكَ ، ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ
عَدْلُكَ ، فَاِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ ـ

(حتى يسعد) أي : يصير سعيدا (كل واحد منا) من آذاني ، وانا (بفضلك وينجو) من العذاب (كل منا بمنك) واحسانك .

(اللهم وايما عبد من عبيدك أدركه مني) اي : وصل اليه من ناحيتي (درك) اي : شين واذى (اومسه من ناحيتي اذى) كأن اغتبته او اذيته او ما اشبه (او لحقه بي) اي : مني مباشرة (اوبسببي) بان لحقه مني بسبب ابني او ما اشبه (ظلم ففته بحقه) اي : ذهبت بحقه من فات يفوت (او سبقته) اي : ذهبت سابقا عليه (بمظلمته)اي: بظلمه ، فان الناهب ونحوه يفر ويسبق المنهوب منه لئلا يلحقه :

(فصلّ على محمد وآله وارضه عني من وجدك) اي : سعةعطيتاك فان الله تعالى واجد وقادر على ارضائه (واوفه حقه) اي : اعطه ما يستحق علي (من عندك) فاني لا املك الاعطاء (ثم قني)اي:احفظني من وقي يقي (ما يوجب له) اي : لذاك الشخص (حكمك) علي ، فان الله ينتقم للمظلومين من الظالمين (وخلصني مما يحكم به عدلك) فان عدل الله يقتضي تعذيب الظالم (فان قوتي لا تستقل) ولا تتمكن

بِنَقِمَتِكَ ، وَإِنَّ طاقَتِي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ فَإِنَّكَ إِنْ تُكافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي ، وَإِلاّ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي ، اَللّهُمَّ إِنِّي اَسْتَوْهِبُكَ يا إِلهِي ما لا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ ، وَاَسْتَحْمِلُكَ ما لا يَبْهَضُكَ حَمْلُهُ ، اَسْتَوْهِبُكَ يا إِلهِي نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَخْلُقْها لِتَمْتَنِعَ بِها مِنْ سُوءٍ ، اَوْ لِتَطَرَّقَ بِها إِلى نَفْعٍ ، وَلكِنْ اَنْشَأْتَها إِثْباتاً لِقُدْرَتِكَ ـ

من لتحمل (بنقمتك) وعذابك (وان طاقتي) وقدرتي (لا تنهض بسخطك) اي : لا تتمكن من تحمل الغضب منك (فانك ان تكافني بالحق تهلكني) اي : ان تقابلني بالاساءة عقابا ، كما يقتضيه الحق ، تعذبني والعذاب هو الهلاك (والا تغمدني) اي : تسترني وتعمني (برحمتك توبقني) اي : تهلكني ، من اوبقه بمعنى اهلكه .

(اللهم اني استوهبك يا الهي) اي : اطلب ان تهبني (ما لا ينقصك بذله) فان كل ما يبذله سبحانه لايوجب نقصا في ملكه (واستحملك) اي : اطلب منك ان تتحمل عني تبعات آثامي ، ومعنى تحمله لها اسقاطه ، وتخفيف ظهر الانسان منها (ما لا يبهضك) اي : لا يثقلك (حمله) فانه تعالى لا يشق عليه العفو عن الاثم (استوهبك يا الهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء) فان الله لم يخلق الانسان لاحتياجه اليه في دفع اعدائه وما اشبه ، فليس من قبيل الملوك الذين يجمعون الأعوان لاحتياجهم اليهم في دفع الأعداء (او لتطرق بها)اي: بنفسي (الى نفع) بان تريد الانتفاع بسببي(ولكن انشأتها اثباتا لقدرتك)

عَلىٰ مِثْلِها وَاحْتِجاجاً بِها عَلىٰ شَكْلِها، وَاَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي ما قَدْ بَهَضَنِي حَمْلُهُ، وَاَسْتَعِينُ بِكَ عَلىٰ ما قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفْسِي عَلىٰ ظُلْمِها نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمالِ إِصْرِي، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ، وَكَمْ قَدْ شَمَلَ عَفْوُكَ الظّالِمِينَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي أُسْوَةً

اي : تثبت على أنك قادر (على مثلها) فيظهر كمالك في قدرة النفوس كما ورد في الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف » (واحتجاجا بها) اي: بنفسي (على شكلها) بأنك قادر على اعادة شكلها في الآخرة ، كما قال سبحانه : «من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » (واستحملك من ذنوبي) اي: اسئلك ان تحمل من آثامي ـ بالعفو عنها ـ (ما قدبهضني) اي : اثقلني (حمله واستعين بك على ما قد فدحني) اي : شق عليّ (ثقله) والمراد : الثقل المعنوي .

(فصلّ على محمد وآله وهب لنفسي على ظلمها) اي: مع انها ظالمة « نفسي » مفعول « هب » (ووكل رحمتك باحتمال اصري) الاصر : الحمل الثقيل ، والمراد : ان تعفو برحمتك عن ذنوبي (فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين) فغفرت عنهم ، و « كم » للتكثير (وكم قد شمل عفوك الظالمين) فتجاوزت عن ظلمهم .

(فصلّ على محمد وآله واجعلني اسوة) اي : مقتدى ومشار اليه

مَنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ الْخَاطِئِينَ ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْرِمِينَ ، فَأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ سُخْطِكَ ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَدْلِكَ ، إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذٰلِكَ يَا إِلٰهِي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ ، وَلَا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجَابِ نَقِمَتِكَ ، تَفْعَلُ ذٰلِكَ يَا إِلٰهِي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ ـ

لكونه أول المعفو عنهم (من قد انهضته بتجاوزك) اي : بسبب تجاوزك (عن مصارع الخاطئين) فان للخاطيء صرعة ووقوع في أوحال الذنوب (وخلصته بتوفيقك) اي : بسبب توفيقك له (من ورطات المجرمين) اي : ما وقعوا فيه من الورطة والهلاك ، والمجرم من اجرم وتعاطى الاثم (فاصبح) ذلك المجرم (طليق عفوك) قد اطلق من اسار الذنب بعفوك له (من اسار سخطك) الاسار جمع « آسر » بمعنى : القيد ، والسخط الغضب (وعتيق صنعك) اعتقه عن الذنوب صنعك الحسن به (من وثاق عدلك) الوثاق : القيد الذي يوثق به المجرم ، فان عدله سبحانه يقتضي ان يعاقب المجرم .

(انك ان تفعل ذلك) العفو (يالهي) بي (تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك) فاني معترف باستحقاقي (ولا يبرىء نفسه من استيجاب نقمتك) فاني ارى نفسي غير بري من اني استوجب واستحق نقمتك اي : انتقامك .

(تفعل ذلك) العفو (يالهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك)

وَبِمَنْ يَاْسُهُ مِنَ النَّجاةِ اَوْكَدُ مِنْ رَجائِهِ لِلْخَلاصِ ، لا اَنْ يَكُونَ يَاْسُهُ قُنوطاً ، اَوْ اَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِراراً ، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَناتِهِ بَيْنَ سَيِّئاتِهِ ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبِعاتِهِ ، فَاَمَّا اَنْتَ يا اِلهِي فَاَهْلٌ اَنْ لا يَغْتَرَّ بِكَ الصِّدِّيقُونَ وَلا يَيْأَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لا يَمْنَعُ اَحَداً فَضْلَهُ ، وَلا يَسْتَقْصِي ـ

فان الانسان فى مقام الاستغناء عن ذنوبه يتغلب عليه الخوف ، وان كان في سائر الأوقات متعادل الخوف والرجاء (وبمن يأسه من النجاة) من عذابك (اوكدمن رجائه للخلاص) اي : اكثر (لا ان يكون يأسه قنوطا) فان القانط من لارجاء له (او ان يكون طمعه) فى عفوك (اغترارا) كما يغتر أهل المعاصي ، يستمرون في العصيان ويقولون نطمع (بل) يأسه أكثر (لقلة حسناته بين سيئاته) الكثيرة (وضعف حججه) واعذاره (في جميع تبعاته) اي : ذنوبه ، فانه لا عذر صحيح له في سيئاته التي ارتكبها .

(فاما انت يا إلهي فأهل ان لا يغتر بك الصديقون) بان يأمنوا عقابك والصديق : هو كثير التصديق ، وكون الله أهلا بمعنى انه لايترك العصات وشأنهم بدون عذاب حتى يكون موضع الاغترار من أهل العلم به الذين هم الصديقون ، وان اغتر به الجاهلون (ولا ييأس منك المجرمون) لأنك أهلا للعفو فلا ييأس من مغفرتك من اساء واجرم (لأنك الرب العظيم الذي لا يمنع أحداً فضله) واحسانه حتى ولو كان مجرماً (ولايستقصي)

مِنْ اَحَدٍ حَقَّهُ ، تَعالىٰ ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ ، وَتَقَدَّسَتْ اَسْماؤُكَ عَنِ الْمَنْسُوبِينَ ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ذٰلِكَ يارَبَّ الْعالَمِينَ .

اي : لا يأخذ بالاستقصاء (من احد حقه) بان يأخذ تمام حقه (تعالى ذكرك عن المذكورين) فان ذكرك ارفع من ذكر كل أحد يذكرالناس بالرفعة (وتقدست اسماؤك) اي : تنزهت عن النقائص (عن المنسوبين) الى تلك الاسماء ، مثلا من ينسب الى العلم ، فيقال له « عالم »علمهخليط بالجهل ، الا علمك فانه تقدس وتنزه عن ذلك ، وهكذا بالنسبة الى سائر الاسماء (وفشت) اي : وعمت (نعمتك في جميع المخلوقين فلك الحمد على ذلك) الذي ذكرت من صفاتك الجميلة (يارب العالمين) إلههم ومربيهم حتى يصلوا الى حدّ الكمال .

دعاؤه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

(٣٩)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا طُولَ الْأَمَلِ ، وَقَصِّرْهُ عَنّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتّىٰ لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمامَ ساعَةٍ بَعْدَ ساعَةٍ ، وَلا اسْتِيفاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ ، وَلا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ ، وَسَلِّمْنا مِنْ غُرُورِهِ ، وَآمِنّا ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

(اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا ، فان طول الأمل باعث على نسيان الآخرة ، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) اي : قصر الأمل ، بان يكون املنا قصيراً (بصدق العمل) بان نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى ، لا ان تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بان يكون لنا امل بان نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بان لا نأمل انا نبقى حيا في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بان يتصل نفسنا المستقبل بنفسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بان نتمكن ان نضع القدم الثانية على الأرض وصعنا بعد القدم الاولى ، وذلك بان نحتمل ان يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) اي : غرور الامل وخدعته (وآمنا

مِنْ شُرُورِهِ ، وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْباً ، وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَحَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا ـ

من شروره) فان الأمل يوجب الشر ،وهو المضي في العمل الفاسد اوعدم التدارك (وانصب الموت بين ايدينا نصبا) حتى ننظر الى الموت دائما (ولا تجعل ذكرنا له) اي : للموت (غبا) اي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملا نستبطىء معه المصير اليك) اي : نعد بطيئاً فان من استعد للقاء حبيب او نحوه اذا تأخر عده بطيئاً ، وهكذا الذي يعمل صالحا بحيث يرجو الثواب الكثير فانه كلما تأخر موته عده بطيئاً ،لأنه منتظر لجزاء عمله شائق الى لقاء أجره ، بخلاف من لايعمل صالحاً فانه يعد الموت سريعاً لأنه يخشى مغبة اعماله (ونحرص له) أي : لذلك العمل الصالح (على وشك) اي : قرب (اللحاق) اي: الالتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى : الموت من باب تشبيه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتا (حتى يكون الموت مأنسنا) اي : مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألفنا) اي : مكان ألفتنا او سبب ألفتنا (الذي نشتاق اليه) لأنه يوجب لنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يحب الانسان أهل بيته كذلك ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها)

فَاِذٰا اَوْرَدْتَهُ عَلَيْنٰا وَاَنْزَلْتَهُ بِنٰا فَاَسْعِدْنٰا بِهِ زٰائِراً ، وَآنِسْنٰا بِهِ قٰادِماً ، وَلاٰ تَشْقِنٰا بِضِيٰافَتِهِ ، وَلاٰ تُخْزِنٰا بِزِيٰارَتِهِ ، وَاجْعَلْهُ بٰاباً مِنْ اَبْوٰابِ مَغْفِرَتِكَ ، وَمِفْتٰاحاً مِنْ مَفٰاتِيحِ رَحْمَتِكَ ، اَمِتْنٰا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضٰالِّينَ طٰائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ ، تٰائِبِينَ غَيْرَ عٰاصِينَ وَلاٰ مُصِرِّينَ يٰاضٰامِنَ جَزٰاءِ الْمُحْسِنِينَ ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ .

وانما يحب الانسان الموت بمثل هذه المحبة اذا كان مؤمنا عاملا بالصالحات فالكلام اقيم فيه المسبب مقام السبب (فاذا اوردته) اي : الموت (علينا وانزلته بنا) يعني اذا امتنا (فاسعدنا به) اي : اجعلنا سعداء بسبب الموت في حال كونه (زائرا) لنا (وآنسنا به قادما) حتى نأنس به كما نأنس بالذي يقدم علينا من احبائنا (ولا تشقنا بضيافته) اي : بسبب كونه ضيفا لنا ، بان يكون ضيفا سيئاً موجبا لعذابنا (ولا تخزنا بزيارته) لنا (واجعله بابامن ابواب مغفرتك) فان الموت لكونه صعبا على الانسان يوجب غفران ذنبه (ومفتاحا من مفاتيح رحمتك) حتى ان بالموت يفتح لي باب الرحمة (امتنا مهتدين) اي : في حال كوننا مقترنين بالهداية (غير ضالين) لا نضل عن الطريق (طائعين) لأمرك (غير مستكرهين) اي : لا نكره الموت فان كراهة الموت تلازم العصيان اذ المطيع لا يكره الشيء الذي يسبب له لقاء امره (تائبين) عن ذنوبنا (غير عاصين) لك (ولا مصرين) بان نموت بدون التوبة (ياضامن جزاء المحسنين) فانه سبحانه ضمن ان يجزي كل محسن (ومستصلح عمل المفسدين) فانه تعالى يطلب من المفسد ان يصلح عمله،حتى يسعد .

دعاؤه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

(٤٠)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْرِشْنِي مِهَادَ كَرَامَتِكَ ، وَاَوْرِدْنِي مَشَارِعَ رَحْمَتِكَ ، وَاَحْلِلْنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ ، وَلاَ تَسِمْنِي بِالرَّدِّ عَنْكَ ، وَلاَ تَحْرِمْنِي بِالْخَيْبَةِ مِنْكَ ، وَلاَ تُقَاصَّنِي بِمَا اجْتَرَحْتُ وَلاَ تُنَاقِشْنِي بِمَا اكْتَسَبْتُ ، وَلاَ تُبْرِزْ مَكْتُومِي ، وَلاَ تَكْشِفْ

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

(اللهم صلّ على محمد وآله وافرشني) اي : افرش لي (مهاد كرامتك) المهاد: ما يمهد للانسان حتى يستقر عليه ويستريح فوقه (واوردني مشارع رحمتك) مشارع: جمع مشروع وهو المحل الذي يرد الانسان منه على الماء ، وكأن الرحمة شط يرد الانسان فيه للارتواء منها (واحللني) اي : اجعلني حالا ونازلا (بحبوحة جنتك) بحبوحة الشيء وسطه (ولا تسمني) من وسم يسم بمعنى جعل العلامة (بالرد عنك) بان تردني فيكون ذلك علامة لي بان هذا مردود مطرود (ولا تحرمني بالخيبة منك) بان اخيب ولا احصل على ما اريد (ولا تقاصني بما اجترحت) اجتراح السيئة: العمل بها ، اي : لا تقابلني بسيئاتي . بان تعاقبني (ولا تناقشني بما اكتسبت) من السيئات ، والمناقشة الدقة في المحاسبة (ولا تبرز) أي: لا تظهر (مكتومي) اي: ما كتمته من النوايا والأعمال السيئة (ولا تكشف

مَسْتُورِي وَلا تَحْمِلْ عَلى مِيزانِ الْإِنْصافِ عَمَلِي ، وَلا تُعْلِنْ عَلى عُيُونِ الْمَلَأِ خَبَرِي ، أَخْفِ عَنْهُمْ ما يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عاراً وَاطْوِ عَنْهُمْ ما يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ شَناراً ، شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوانِكَ وَأَكْمِلْ كَرامَتِي بِغُفْرانِكَ ، وَانْظِمْنِي فِي أَصْحابِ الْيَمِينِ ، وَوَجِّهْنِي فِي مَسالِكِ الْآمِنِينَ ، وَاجْعَلْنِي فِي فَوْجِ الْفائِزِينَ ، وَاعْمُرْ بِي مَجالِسَ الصَّالِحِينَ ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ .

مستوري) حتى يطلع الناس على سيئاتي (ولا تحمل على ميزان الانصاف) والعدل (عملي) اذ العدل موجب لهلاك الانسان ، وانما يطلب الانسان فضله سبحانه واحسانه في محاسبته يوم القيامة (ولا تعلن على عيون الملأ) أي : الجماعة من الناس (خبري) وما عملته من الآثام (اخف) يارب (عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً) اي : موجبا للعــار والفضيحة (واطو عنهم ما يلحقني عندك شنارا) « اطو » من طوى بمعنى اخفى ضد « نشر » والشنار بمعنى العار .

(شرف درجتي برضوانك) اي : بان ترضى عني ، حتى تكون لي درجة شريفة (واكمل كرامتي بغفرانك) اذ المغفرة عن الذنب تكمل لكرامة الانسان ، قال سبحانه: « ولقد كرمنا بني آدم » (وانظمني) اي: اجعلني (في اصحاب اليمين) الذين هم في طرف يمين القيامة يؤخذ بهم الى الجنة ، مقابل اصحاب الشمال (ووجهني في مسالك الآمنين) اي : ارشدني الى الطريق الذي يأمن من سلكه (واجعلني في فوج الفائزين) اي : في جماعتهم (واعمر بي) اي : بسببي (مجالس الصالحين) بان اكون في مجالسهم (آمين رب العالمين) اي : استجب يا الله مادعوتك .

دعاؤه عليه السلام عند ختم القرآن

(٤١)

وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلىٰ خَتْمِ كِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً ، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلىٰ كُلِّ كِتابٍ أَنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلْتَهُ عَلىٰ كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ وَفُرْقاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرامِكَ ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرائِعِ أَحْكامِكَ ، وَكِتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبادِكَ تَفْصِيلاً ، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

(اللهم انك اعنتني على ختم كتابك) بان وفقتني لأن أقرأه الى آخره (الذي انزلته نوراً) لهداية الناس (وجعلته مهيمناً) اي : مشرفا (على كل كتاب انزلته) فان القرآن يدل على ما حرف وبدل في الكتب السابقة ، من الأمور المربوطة بالمبدأ والرسالة والمعاد وما أشبه (وفضلته على كل حديث قصصته) وبينته للناس (وفرقانا) بمعنى فارقا (فرقت به بين حلالك وحرامك) اي : ما حللته وما حرمته من التكاليف والأحكام (وقرآنا اعربت به) أي : اظهرت بسببه (عن شرائع احكامك) شرائع جمع شريعة اصلها بمعنى الطريق الى الماء ، ثم استعمل في كل طريق الى حكم الله تعالى (وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا) بان بينت فيه كل حكم وقصة مفصلا بدون اجمال وادماج (ووحيا انزلته على نبيك محمد صلواتك

عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً ، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالْجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ ، وَشِفاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إلى اسْتِماعِهِ ، وَمِيزانَ قِسْطٍ لا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ ، وَنُورَ هُدىً لا يُطْفَأُ عَنِ الشّاهِدِينَ بُرْهانُهُ ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ ، وَلا تَنالُ أَيْدِي الْهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ

عليه وآله تنزيلا) مصدر تأكيدي (وجعلته نوراً نهتدي) به (من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه) فان الظلام كما يسبب عدم رؤية الانسان للأشياء كذلك الجهل والضلالة يسببان عدم رؤية الانسان للحقائق فاذاجاء الهدى كان نوراً يسبب رؤية الانسان لها (وشفاءاً لمن انصت) من اعطى اذنه (بفهم التصديق) اي :كان انصاته لأن يفهم ويصدق (الى استماعه) متعلق بانصت (وميزان قسط) اي : عدل (لا يحيف) اي : لايميل (عن الحق لسانه) لسان الميزان هو وسط عوده الذي يؤخذ به ليعرف الوزن (ونور هدى) اي : نور من جنس الهدى لا من جنس النور الخارجي (لا يطفأ عن الشاهدين برهانه) الشاهدان الرسول (ص) والأئمة لقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » وهذان الشاهدان يستدلان بالقرآن ويكون القرآن برهاناً لها فلا يطفأ ولا يخمد برهان القرآن عنهما (وعلم نجاة لا يضل من ام) اي : قصد (قصد سنته) اي: نحو سنته ،كما لا يضل من قصد العلامة في العراء (ولا تنال ايدي الملكات من تعلق بعروة عصمته) عروة الكوز يده ، فكأن للقرآن عروة تعصم المستمسك بها من الهلكة .

اَللّٰهُمَّ فَاِذْ اَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلىٰ تِلاٰوَتِهِ،وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ اَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبٰارَتِهِ فَاجْعَلْنٰا مِمَّنْ يَرْعٰاهُ حَقَّ رِعٰايَتِهِ ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقٰادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ اٰيٰاتِهِ، وَيَفْزَعُ اِلَى الْاِقْرارِ بِمُتَشٰابِهِهِ وَمُوضِحٰاتِ بَيِّنٰاتِهِ ، اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ ـ

(اللهم فاذ أفدتنــا المعونة على تلاوته) اي : اعنتنا على قراءة القرآن (وسهلت جواسي السنتنا) جواسي : جمع جاسية بمعنى الغليط اي : صلاب الألسنة وغلاظها (بحسن عبارته) فانالعبارة الحسنة الجميلة حيث توافق النفس تكون أسهل على اللسان(فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته) في العمل به كما أمرت (ويدين لك) اي: ينقاد (باعتقاد التسليم لمحكم آياته) اي : يعتقد ان اللازم انيسلم لآيات القرآن المحكمة الظاهرةالدلالة مقابل المتشابه وتخصيص المحكم بالذكر . لأن المتشابه يجب رد علمه الى الله تعالى قال سبحانه : « اما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه » (ويفزع) اي : يلجأ (الىالاقرار بمتشابهه) والمتشابه هو الذي يحتمل معان متعددة ، وانما يلجئون كما قال سبحانه : « يقولون آمنا به كل من عند ربنا » وانما كان في القرآن التشــابه لامتحان الناس (وموضحات بيناته) اي : والى الاقرار بصحة أدلته البينة الظاهرة ، خلافاً لأهــل الفساد الذين لايعترفون بأدلة القرآن البينة وانما يشككون فيها .

(اللهم انك انزلته) اي : القرآن ، والانزال اما باعتبار المرتبة فان الشيء اذا جاء من قبل الأرفع منزلة ، يقال : نزل ، واما باعتبار

عَلَىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً ، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً ، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً ، وَفَضَّلْتَنَا عَلَىٰ مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ ؛ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ ـ

ان المنزول كان من طرف السماء والسماء فوق الأرض حساً (على نبيك محمد صلى الله عليه وآله مجملا) اما المراد: نزل مجمل المعنى ثم فسر ، او هو من قولهم الاجمال في الطلب ، اي : الطلب الجميل ، فالمراد نزولا جميلا (والهمته) اي : الرسول (ص) والالهام الالقاء الخفي (علم عجائبه مكملا) اي : كاملا ، اذ قد بينت للرسول (ص) ما للقرآن من العجائب (وورثتنا علمه) اي : اعطيتنا علم القرآن ، ومعانيه ، ارثا من الرسول (ص) في حال كونه (مفسراً) قد فسر وبين المراد منه (وفضلتنا على من جهل علمه) اذ العالم بالقرآن أفضل من الجاهل به بالضرورة (وقويتنا عليه) فان العالم أقوى نفساً من الجاهل اذ قوة النفس بالعلم والفضيلة (لترفعنا فوق من لم يطق حمله) من الكفار ، وعدم الطاقة ، بمعنى عدم القبول لا عدم القدرة .

(اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة) جمع حامل ، والمراد حملة للقرآن (وعرفتنا برحمتك شرفه) اذ نعرف ما للقرآن من شرف ومنزلة في مقابل الكفار الذين لا يعرفون ذلك (وفضله) اي : انه ذو فضل

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لاَ يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ وَلاَ يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ ـ

ورفعة (فصلّ على محمد الخطيب به) اي : الذي خوطب بالقرآن ، او الذي خاطب الناس بالقرآن (وعلى آله الخزان له) جمع خازن بمعنى الحافظ ،فان أهل البيت حفظوا القرآن عن التغيير والتحريف في لفظه او معناه (واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك) لا كالكفار الذين ينكرون ذلك،والمراد باجعلنا ، اجعلنا مستمرين بهذا الاعتراف ، مثل « اهدنا الصراط المستقيم » لا ان المراد ابتداء الجعل حتى يقال كيف يطلب الامام ذلك معانه مجعول قبلا (حتى لا يعارضنا) ولا يعرض على قلوبنا (الشك في تصديقه) بان نشك هل هو من عندك ام لا (ولا يختلجنا) الاختلاج الوسوسة (الزيغ) اي : الميل (عن قصد طريقه) بان لا يدخل في قلوبنا الميل عن طريق القرآن الذي هو قصد اي : وسط لا انحراف فيه :

(اللهم صل على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله) كأن القرآن حبل بين الله وبين الناس فاذا أخذه الانسان رفع به الى الدرجات العلى كما ان من يأخذ الحبل يرتفع الى الأعلى ، فيما اذا وقع في هوة ويجره العالي الى فوق (ويأوي من المتشابهات) أوى: بمعنى اتخذ المأوى والمنزل والمتشابهات هي الامور التي لا يدري الانسان أنها صواب وايها خطأ

اِلىٰ حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ اَسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلا يَلْتَمِسُ الْهُدىٰ فِي غَيْرِهِ؛ اَللّٰهُمَّ وَكَمٰا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيْكَ، وَاَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضا اِلَيْكَ ـ

(الى حرز معقله) المعقل : الملجأ ،كأن الانسان يعقل ويربط هناك بعيره فيما اذا جاء من السفر ، والمعنى : رجوع الانسان الى القرآن في الامور المتشابهة ليعرف الحق من الأطراف المحتملة ، مثلا اذا شك في أن الله هل يرى ام لا يرى يرجع الى قوله : « لا تدركه الابصار »وهكذا (ويسكن في ظل جناحه)كأن للقرآن جناحاً اذا سكن الانسان تحته وقاه من المرارة (ويهتدي) الى طريق الحق (بضوء صباحه) اي : بسبب ضياء صبح القرآن (ويقتدي بتبلج أسفاره) أسفر بمعنى أظهر، والتبلج بمعنى ظهور النور ، اي يقتدي بنوره الذي يوجب ظهور الحق(ويستصبح بمصباحه) اي : يهتدي بسبب مصباح القرآن ، الى الحقائق والشرائع(ولا يلتمس) اي : لا يطلب (الهدى في غيره)كأن يطلب الهداية من الكتب السالفة او اقوال الفلاسفة .

(اللهم وكما نصبت به) اي : بسبب القرآن (محمداً) «ص» (علما للدلالة عليك) فان الرسول علم يدل الناس الى الله ، بسبب آيات القرآن (وانهجت) اي: جعلت النهج والطريق (بآله) اي: بسبب آل الرسول (ص) (سبل الرضا اليك) فان آل الرسول (ص) يبينون

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرآنَ وَسيلَةً لَنا اِلى اَشْرَفِ مَنازِلِ الْكَرامَةِ وَسُلَّماً نَعْرُجُ فيهِ اِلى مَحَلِّ السَّلامَةِ ، وَسَبَباً نُجْزى بِهِ النَّجاةَ في عَرْصَةِ الْقِيمَةِ ، وَذَريعَةً نُقْدِمُ بِها عَلى نَعيمِ دارِ الْمُقامَةِ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْطُطْ بِالْقُرآنِ عَنّا ثِقْلَ الْأَوْزارِ ، وَهَبْ لَنا حُسْنَ شَمائِلِ الْأَبْرارِ ـ

الطرق الموجبة لرضى الله سبحانه والوصول الى رحمته ورضوانه .

(فصلّ على محمد وآله واجعل القرآن وسيلة لنا الى أشرف منازل الكرامة) بان توفقنا للعمل بالقرآن حتى نصل الى أشرف المنازل عندك ، التي تكرم اصحاب تلك المنازل ، والمراد : المنازل المعنوية او منازل الجنة (وسلما نعرج فيه الى محل السلامة) كأن الانسان في درك موجب للخطر ، وبسبب القرآن يرقى الى محل السلامة (وسببا نجزى به) اي : نعطى الجزاء بسبب ذلك القرآن (النجاة في عرصة القيامة) اي : ساحتها (وذريعة) اي : وسيلة (نقدم بها) اي : نرد بسبب تلك الذريعة (على نعيم دار المقامة) هي الجنة لأنها دار لا آخر لها بل يقيم الانسان فيها الى الأبد

(اللهم صلّ على محمد وآله واحطط) فعل امر ، من حط الحمل اذا وضعه من عاتقه (بالقرآن عنا ثقل الأوزار) جمع وزر بمعنى الذنب فان للذنب ثقلا على النفس ، كما ان الدين ثقل على النفس ، والانسان بسبب العمل بالقرآن يمحو ذنبه ، فان الحسنات يذهبن السيئات (وهب لنا حسن شمائل الأبرار) الشمائل جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق ، اي:

وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ وَتَقْفُوَ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمِ الْأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِساً ـ

حسن أخلاق الأبرار ، وهو جمع بر بمعنى المحسن ، فان الانسان بسبب القرآن تكون اخلاقه اخلاقا حسنة (واقف بنا) قفا يقفو ، بمعنى تبع ، كقوله سبحانه : « ولا تقف ما ليس لك علم به » اجعلنا تابعين (آثار الذين قاموا لك به) اي : القرآن ، والمراد قيامهم بالقرآن تعلما وتعليما وعملا وما أشبه (آناء الليل) جمع « آن » بمعنى الساعة ، اي : ساعات الليل (واطراف النهار) أوله وآخره ووسطه (حتى تطهرنا من كل دنس) وقذارة (بتطهيره) اي : بسبب تطهير القرآن لنا ، اذ القرآن يبين الأعمال والأخلاق الحسنة فيكتسبها الانسان ويتخلق بها (وتقفو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره) اي : تجعلنا تابعين من عمل بالقرآن ، واستفاد من نوره في السير والعمل ، كما يستفيد الانسان من نور المصباح في رؤية الأشياء حتى يسير سالما ، ويصل الى ما يريده (ولم يلههم الأمل) يقال: الهاه الأمل ، اذا أشغله وغره فلم يعمل للآخرة ، والأمل ما يرجوه الانسان من زخارف الدنيا وطول العمر فيها (عن العمل) لأجل الآخرة (فيقطعهم بخدع غروره) خدع جمع خدعة ، وهي ارائة الانسان شيئاً يقصده حتى يقع في مكروه مخفي عليه والمراد قطعهم ومنعهم عن تحصيل الآخرة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا)

وَمِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ وَخَطَراتِ الْوَساوِسِ حارِساً ، وَلِأَقْدامِنا عَنْ نَقْلِها اِلَى الْمَعاصِي حابِساً ، وَلِأَلْسِنَتِنا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْباطِلِ مِنْ غَيْرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً ، وَلِجَوارِحِنا عَنِ اقْتِرافِ الْآثامِ زاجِراً وَلِما طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنّا مِنْ تَصَفُّحِ الْاِعْتِبارِ ناشِراً ، حَتّى تُوصِلَ اِلى قُلُوبِنا ـ

المؤنس: هو الذي يوجب ذهاب الوحشة من النفس والقرآن يشع في نفس الانسان معاني الخير، والالتفات الى الله تعالى يزيل وحشة الظلمة التي يسببها الليل (ومن نزغات الشيطان) جمع نزغة بمعنى الوسوسة (وخطرات الوساوس) الخطرات ما يخطر ببال الانسان من التشكيك في امور الدنيا والدين (حارسا) حتى يحفظنا عن ذلك (ولأقدامنا) جمع قدم (عن نقلها الى المعاصي حابسا) بان يحبسنا القرآن عن ان ننقل اقدامنا الى معاصيك ، كالسرقة وما أشبه مما يذهب الانسان بقدمه نحوه (ولألسنتنا عن الخوض في الباطل) اي : الدخول فيه (من غير ما آفة) اي : بدون ان نكون بلساننا آفة ومرض توجب الخرس (مخرساً) بأن يكون القرآن هو المسكت لنا حتى لا نتكلم بالباطل (ولجوارحنا عن اقتراف الآثام) اقترف الاثم بمعنى ارتكبه (زاجراً) بان لانعصي بأحد أعضائنا (ولما طوت الغفلة عنا) كأن الغفلة تلف وتجمع الشيء حتى لا يرى الانسان باطن الحقائق (من تصفح الاعتبار) اي : ملاحظة ما يوجب العبرة ، ودرك الحقائق الموجبة لعدم عمل الانسان بما يضره (ناشراً) فينشر القرآن ما طوته الغفلة مما يوجب اعتبارنا (حتى توصل الى قلوبنا

فَهْمَ عَجٰائِبِهِ ، وَزَوٰاجِرَ اَمْثٰالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبٰالُ الرَّوٰاسِي عَلىٰ صَلاٰبَتِهٰا عَنِ احْتِمٰالِهِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاٰحَ ظٰاهِرِنٰا ، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرٰاتِ الْوَسٰاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمٰائِرِنٰا ، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنٰا وَعَلاٰئِقَ اَوْزٰارِنٰا ـ

فهم عجائبه) بان نفهم عجائب القرآن ، التي تورث عجب الانسان وفهم الحقائق ، اذ العجب يثير النفس ويجلب الالتفات (وزواجر أمثاله) اي : امثاله التي توجب زجر الانسان ومنعه عن الآثام والرذائل (التي ضعفت الجبال الرواسي) جمع راسية بمعنى الثابتة (على صلابتها)أي: مع أن الجبال في غاية الصلابة (عن احتماله) اي : تحمل القرآن اشارة الى قوله سبحانه : «ولو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .

(اللهم صلّ على محمد وآله وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا) اي : وفقنا لأن تديم صلاح ظاهرنا بسبب العمل بالقرآن ، فان العمل بالقرآن يوجب ان يكون ظاهر الانسان ظاهراً صالحاً (واحجب به) اي: امنع بسبب القرآن (خطرات الوساوس) اي : مايخطر ببال الانسان من وساوس الشيطان (عن صحة ضمائرنا) اي : ضمائرنا الصحيحة حتى لا تفسد بواطننا بالوسوسة التي يلقيها الشيطان في قلوبنا (واغسل به) اي : بالقرآن (درن)اي : قذارة (قلوبنا) والمراد الرذائل العالقة بالقلب كالحسد والكبر وما أشبه (وعلائق اوزارنا) اي : الآثام التي علقت بنا

وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنا، وَأَرْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَواجِرِنا وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الأَمانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنا

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنا مِنْ عَدَمِ الإِمْلاقِ، وَسُقْ إِلَيْنا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزاقِ وَجَنِّبْنا بِهِ ـ

(واجمع به) اي : بسبب القرآن (منتشر امورنا) اي: امورناالمتشتتة التي تحتاج الى الجمع فان تشتت امور الانسان يوجب تبعثر قواه وتغرق فكره فلا يتمكن من العمل والتقدم (وارو) من الروي بمعنى الارتواء (به) اي : بالقرآن (في موقف العرض عليك) في الآخرة (ظمأ) اي : عطش (هواجرنا) جمع هاجرة وهي الساعة الحارة ، فالاسنادالى الزمان مجازاً ، والا فالظمأ للانسان (واكسنا به) اي : بالقرآن (حلل الأمان) كأن الأمان من المخاوف حلة يلبسها الانسان (يوم الفزع الأكبر) فان الخوف في يوم القيامة أعظم من كل خوف (في نشورنا) اي : بعثنا .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا) اي : الثغرة الموجودة فينا (من عدم الاملاق) الاملاق الفقر ، واضافة العدم اليه من باب البيان اي : الاملاق الذي هو عدم (وسق الينا به) بسبب القرآن (رغد العيش) اي : الواسع من العيش (وخصب) مقابل الجدب بمعنى القحط (سعة الارزاق) حتى تكون ارزاقنا واسعة (وجنبنا به)

الضَّرائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدانِيَ الأَخْلاقِ ، وَاعْصِمْنا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدَواعِي النِّفاقِ حَتّى يَكُونَ لَنا فِي الْقِيمَةِ إِلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ قائِداً ، وَلَنا فِي الدُّنْيا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدّي حُدُودِكَ ذائِداً ، وَلِما عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِداً ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلى أَنْفُسِنا كَرْبَ السِّياقِ ـ

اي : بالقرآن (الضرائب) جمع ضريبة بمعنى الطبيعة(المذمومة) كالجبن والبخل وما أشبه (ومداني الأخلاق) اي : الأخلاق الدنيئة (واعصمنا به) اي : بالقرآن (من هوة الكفر) الهوة المنخفض من الأرض وقد شبه بها الكفر لكونه ترد وانحطاط (ودواعي النفاق) اي : الصفات والامور التي تدعو الى النفاق ، بأن لا نبتلي بما يوجب على الانسان ان يكون منافقاً (حتى يكون) القرآن(لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائداً) يقودنا الى رضاك وجنتك (ولنا في الدنيا عن سخطك)وغضبك(وتعدي حدودك) اي أحكامك (ذائداً) اي : مانعاً فلا نعمل ما يوجب غضبك (ولما عندك) متعلق « شاهداً » اي : يكون القرآن لنا شاهداً (بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً) اي: يشهد بأن في الدنيا حللنا حلالك وحرمنا حرامك ولم نخالف أمرك .

(اللهم صلّ على محمد وآله وهون بالقرآن) اي : سهل بسبب القرآن (عند الموت على انفسنا كرب السياق) السياق : حالة سوق المحتضر

وَجَهْدَ الْأَنِينِ ، وَتَرادُفَ الْحَشارِجِ إِذا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّراقِيَ وَقِيلَ مَنْ راقٍ ؟ وَتَجَلّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِها مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ وَرَماها عَنْ قَوْسِ الْمَنايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِراقِ وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ ـ

من الدنيا الى الآخرة ، وكربه همه واتعابه (وجهد الأنين) حتى لا يوجب الأنين لنا جهداً ومشقة وتعباً (وترادف الحشارج) جمع حشرجة: بمعنى الغرغرة عند الموت وتردد النفس ، وترادفها ترددها ذهاباً وايابا مما يوجب المشقة ، اي: هون ذلك علينا (اذا بلغت النفوس التراقي) جمع ترقوة: العظم المحيط بالرقبة ، قال سبحانه : « كلا اذا بلغت التراق » فانها أشد حالات المحتضر (وقيل من راق) اي : قالت الملائكة : من يرقى بروح هذا الميت الى الملأ الأعلى ، ومحل العرض للمحاكمة امام الله تعالى ؟ (وتجلى ملك الموت) اي : ظهر الملك الموكل بموت الانسان (لقبضها) اي : أخذ النفوس من الأبدان (من حجب الغيوب) متعلق بتجلى اي: ظهر من حجاب الغيب ، فانه غائب عن الأبصار كالمستتر بستر (ورماها) اي: رمى ملك الموت النفوس (عن قوس المنايا) اي : القوس التي يرمي بها الموت ، منايا جمع منية بمعنى الموت (بأسهم وحشة الفراق) اي: بالسهم الذي يوجب وحشة الانسان بسبب فراقه لبدنه وأهله وسائر الامور الدنيوية (وداف) دأف الدواء : اذا خلطه بالماء (لها) اي : للنفوس ، وفاعل داف ملك الموت (من ذعاف الموت) اي : خالصه (كأساً مسمومة المذاق)

وَدَنَا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ ، وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْأَعْنَاقِ ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ الْبِلَى ، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا ، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلَاحِدِنَا ـ

اي : من ذوقها يوجب تسمم الانسان (ودنا) اي : قرب (منا الى الآخرة رحيل وانطلاق) اي : ان نرحل وان ننطلق (وصارت الأعمال) التي عملناها في الدنيا (قلائد) اي: كالقلائد (في الأعلاق) فان كانت خيراً زانتنا وان كانت شراً شانتنا (وكانت القبور هي المأوى) اي : المحل الذي نأوى اليه ونتخذه منزلا (الى ميقات) اي : وقت (يوم التلاق) اي : تلاقي الروح والجسد في الآخرة ، حيث يحيى الناس للعرض الأكبر:

(اللهم صلّ على محمد وآله وبارك لنا في حلول) اي : حلولنا (دار البلى) اي : الفناء ، والمباركة بمعنى الثبات في الخير (وطول المقامة) اي : الاقامة والبقاء (بين أطباق الثرى) أطباق جمع طبق (واجعل القبور بعد فراق الدنيا) اي : مفارقتنا للدنيا (خير منازلنا) فان حسن المنزل الأول للمسافر الغريب أفضل من حسن المنازل الاخر ، لاستيناس الانسان بالسفر بعد ذلك (وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا)

وَلا تَفْضَحْنا فِي حاضِرِي الْقِيامَةِ بِمُوبِقاتِ آثامِنا ، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنا ، وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجازِ عَلَيْها زَلَلَ أَقْدامِنا ، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سَدَفَ قُبُورِنا ، وَنَجِّنا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَشَدائِدِ أَهْوالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ ـ

اللحد : هو الشق في القبر الذي يوضع فيه الميت ، والمراد فسحته المعنوية (ولا تفضحنا في حاضري القيامة)اي: الذين يحضرون القيامة (بموبقات آثامنا) الموبقة المهلكة ، وآثام هي الذنوب التي يرتكبها الانسان(وارحم ب) سبب (القرآن في موقف العرض عليك) اي : المحل الذي نعرض عليك لأجل المحاسبة والمجازات (ذل مقامنا) فان الانسان هناك ذليل خائف (وثبت به) اي : بسبب القرآن (عند اضطراب جسر جهنم) الذي هو بين المحشر وبين الجنة ، ممدود على جهنم يسقط منه الاثيم الى النار وينجو المؤمن المطيع (يوم المجاز عليها) اي : العبور على النار (زلل اقدامنا) حتى لانزل ولا نسقط (ونور به) اي : بالقرآن (قبل البعث) اي : قبل ان تقوم القيامة (سدف قبورنا) اي : ظلمة قبور (ونجنا به) اي : بالقرآن (من كل كرب يوم القيامة) فان للقيامة كربا كثيرة (وشدائد أهوال يوم الطامة) من طم بمعنى علا ، لأنه يعلى الانسان بشدائده وأهواله (وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة) جمع ظالم ، فان المخاوف والغبار وما أشبه توجب اسوداد الوجه ، بخلاف الأفراح والنظافة وما أشبه فانها توجب

فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدّاً وَلاَ تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً ، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً ، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً ، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهاً ـ

ابيضاض الوجه (في يوم الحسرة) فانه يتحسر الانسان لماذا لم يفعل بالطاعات (والندامة) فانه يندم الانسان لما فات منه من الخير الذي لايمكن تداركه (واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً) اي : حباً بان يحبوننا (ولاتجعل الحياة لنا نكداً) اي : صعباً :

(اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك) لعل تقديم العبد لمقابلة ما يزعم اليهود والنصارى من أن أنبيائهم أبناء الله وشركاء له (كما بلغ رسالتك) اي : في مقابل تبليغه لدينك (وصدع بأمرك) اي : قام بانفاذه (ونصح لعبادك) وأرشدهم .

(اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً) المراد : القرب المعنوي والا فانه سبحانه ليس بجسم ، وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (وامكنهم منك شفاعة) بان يكون أكثر تمكناً من شفاعة المذنبين لديك فتقبل شفاعته (واجلهم عندك قدراً) بأن يكون أرفع شأناً من سائرهم (وأوجههم عندك جاهاً) اي : مقاما ومنزلة .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَثَقِّلْ مِيزانَهُ وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنا عَلىٰ سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنا عَلىٰ مِلَّتِهِ وَخُذْ بِنا مِنْهاجَهُ، وَاسْلُكْ بِنا سَبِيلَهُ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ طاعَتِهِ، وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ، وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ ـ

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد وشرف بنيانه) اي : بنائه ،وكأن المراد بذلك دينه الذي بناه ، وتشـريفه تعظيمه وجعله شـريفاً (وعظم برهانه) حتى يكون دليله وحجته عظيما لايتمكن أحد من نقضه (وثقل ميزانه) بالحسنات (وتقبل شفاعته) بان تعفوعمن شفع (ص) له(وقرب وسيلته) حتى يكون السبب الذي بينك وبينه أقرب من سائر الأسـباب (وبيض وجهه) كناية عن اعطائه ما يريد حتى يسر ويفرح (واتم نوره) بان يبلغ أقصى الحد الممكن (وارفع درجته) في الجنة ، وفي رضوانك (واحينا على سنته) اي : طريقته ودينه (وتوفنا) اي : أمتنا (عـلى ملته) اي : دينه وطريقته (وخذ بنا منهاجه) بان نسير في النهج الذي جعله (واسلك بنا سبيله) بان توفقنا لأن نسلك في الطريق الذي قرره وهو الاسلام (واجعلنا من أهل طاعته) فنكون مطيعين لأوامره(واحشرنا في زمرته) اي : جماعته ، والحشر : الجمع يوم القيامة (واوردنا حوضه) هو حوض الكوثر الذي من شرب منه ارتوى من عطش يوم القيـامـة (واسقنا بكأسه) اي : الكأس التي يملأها ، وهذا كناية عن كوننـا من امته وتحت لوائه .

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلوٰةً تُبَلِّغُهُ بِهٰا أَفْضَلَ مٰا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرٰامَتِكَ ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وٰاسِعَةٍ ، وَفَضْلٍ كَرِيمٍ ، اَللّٰهُمَّ اجْزِهِ بِمٰا بَلَّغَ مِنْ رِسٰالاٰتِكَ ، وَأَدّٰى مِنْ آيٰاتِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبٰادِكَ ، وَجٰاهَدَ فِي سَبِيلِكَ ، أَفْضَلَ مٰا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيٰائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفَيْنَ وَالسَّلاٰمُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّٰاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكٰاتُهُ .

(وصلّ اللهم على محمد وآله صلوة تبلغه بها) اي : بسبب تلك الصلوة والرحمة منك اليه (افضل مايأمل) الرسول (ص) (من خيرك وفضلك وكرامتك) له (انك) يارب (ذو رحمة واسعة) تسع كل ماتريد (وفضل كريم) يوجب كرامة الانسان الذي تفضلت عليه .

(اللهم اجزه) اي : الرسول (ص) (بـ) مقابل (ما بلغ من رسالاتك) فان كل حكم رسالة (وأدى) اي : جاء الى الناس (من آياتك) آيات القرآن ، أو الأدلة الدالة عليه تعالى (ونصح لعبادك) بان أرشدهم (وجاهد في سبيلك) ولاعلاء دينك (افضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين) الذين لهم القرب لديك (وأنبيائك المرسلين المصطفين) اي : الذين اصطفيتهم واخترتهم (والسلام عليه وعلى آله الطيبين) عن الخبائث (الطاهرين) عن الأقذار (ورحمة الله وبركاته) عليه وعلى آله .

دعاؤه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

(٤٢)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ ، الدَّائِبُ السَّرِيعُ ، الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ ، وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ .

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

(أيها الخلق) اي : المخلوق (المطيع) لله سبحانه ، والخطاب اما مجازي ، نحو « أيا شجر الخابور مالك مورقا » فقد جرت عادة البلغاء بخطاب ما لا يعقل لاظهار مطلب كامن في أنفسهم ، وأما حقيقي فان كل شيء له مرتبة من الادراك ، قال سبحانه : « وان من شيء الايسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (الدائب) اي : المستمر في عمله (السريع) السير والعمل (المتردد) بالمجيء والذهاب (ومنازل التقدير) اي : المنازل التي قدرها الله لك (المتصرف في فلك التدبير) اي : في الفلك الذي دبر لك والقول بانه اشارة الى افلاك القمر وهي أربعة كما قيل « المائل الحامل ثم الجوزهر » « وهكذا التدوير أفلاك القمر » بعيد (امنت بمن نور بك الظلم) اي : محلات الظلم ، وهي جمع ظلمة (وأوضح بك البهم) جمع بهمة ، وهي ما يصعب على الحاسة ادراكه وايضاحه لها بانارته فان في الظلمة لا يرى الانسان شيئاً ، فاذا جاء النور

وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ ، وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ ، وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، وَالطُّلُوعِ وَالْأُفُولِ ، وَالْإِنَارَةِ وَالْكُسُوفِ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ ، وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ ، سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ ! وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لِأَمْرٍ حَادِثٍ ، فَأَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي –

وضحت (وجعلك آية من آيات ملكه) اي : علامة ودليلا على انه مالك للكون فان الاثر يدل على المؤثر (وعلامة من علامات سلطانه) اي: انه تعالى سلطان للكون ومتصرف فيه (وامتهنك) اي : استعملك في المهنة اي : الحرفة (بالزيادة) تارة في أول الشهر (والنقصان) اخرى في آخر الشهر (والطلوع) أول الليل (والافول) اي : الغروب آخر الليل وفي بعض الليالي في النهار ، او في اول الليل (والانارة والكسوف) فيما اذا حالت الأرض بينه وبين نور الشمس (في كل ذلك) الذي ذكرت من الأحوال المختلفة (انت له) تعالى (مطيع والى ارادته)فيما يريد منك (سريع) غير بطيء (سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك) اي : انه منزه في ما فعل بالنسبة اليك (والطف ما صنع في شأنك) فان ما يفعله سبحانه بالكون لطف بالنسبة الى الخلق .

(جعلك) الله ، أيها القمر (مفتاح شهر حادث) اي : ابتداء (لأمر حادث) جديد يريده ، اذ هو سبحانه يريد في كل شهر امور جديدة من الحياة والموت والرزق وما أشبه (فاسئل الله ربي وربك وخالقي

وَخَالِقَكَ ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرِكَ وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرِكَ : أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمْحَقُهَا الْأَيَّامُ ، وَطَهَارَةٍ لَا تُدَنِّسُهَا الْآثَامُ ، هِلَالَ أَمْنٍ مِنَ الْآفَاتِ ، وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ ، وَيُمْنٍ لَا نَكَدَ مَعَهُ ، وَيُسْرٍ لَا يُمَازِجُهُ عُسْرٌ ، وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ ، هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ ـ

وخالقك) الخالق لابتداء الخلق ، والرب للتربية بعدالخلق (ومقدري ومقدرك اي : هو قدر امورنا (ومصوري ومصورك) بان جعلنا على هذه الصورة التي نراها (ان يصلي على محمد وآله وان يجعلك هلال بركة) اي : يبارك لنا في هذا الشهر الجديد (لا تمحقها) اي: لا تبطل تلك البركة (الأيام) بان تكون بركة قليلة تنتهي بل بركة طويلة تدوم (و) هلال (طهارة) بان اكون طاهراً في الشهر القادم من المعاصي (لا تدنسها) اي : لا تقذر طهارتي (الآثام) والذنوب (هلال أمن من الآفات) جمع آفة: وهي ما يصيب الانسان مما يكره (وسلامة من السيئات) لا اعصي الله في هذا الشهر (هلال سعد) لي بان اسعد (لا نحس فيه) فلا اشقى (ويمن) اي : اقبال (لا نكد) ومشقة (معه) اي : مع ذلك اليمن (ويسر) وسهولة في اموري (لا يمازجه) ولا يخالطه (عسر) وشدة (وخير لا يشوبه) اي : لا يخلطه (شر) وبلاء (هلال أمن) من المخاوف (وايمان) بالله وبما جاء به الرسل (ونعمة واحسان) من الله

وَسَلامَةٍ وَإِسْلامٍ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَزْكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ ، وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ ، وَاعْصِمْنَا فِيهِ مِنَ الْحَوْبَةِ ، وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ ، وَأَوْزِعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَأَلْبِسْنَا فِيهِ جُنَنَ الْعَافِيَةِ ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ ـ

علينا (وسلامة) عن الأمراض وما أشبه (واسلام) فلا اخالف طريقته

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعلنا من أرضى من طلع عليه)اي: ارضى الناس بقسمتك أو أرضى الناس عندك بان يكون رضاك عناأحسن من رضاك عن سائر الناس (وأزكى) اي : اطهر (من نظر) الهلال (اليه) اي : طلع عليه (واسعد من تعبد لك) اي : عبدك بانواع العبادة والطاعة (فيه) اي : في هذا الشهر (ووفقنا فيه) اي : في هذا الشهر (للتوبة) عن المعاصي (واعصمنا) اي : احفظنا (فيه من الحوبة) اي : الخطيئة (واحفظنافيهمن مباشرة معصيتك) حتى لانعصيك (واوزعنا) اي : اقسم لنا (فيه) اي : في هذا الشهر (شكرنعمتك) بان نشكرك على ما أنعمت علينا (وألبسنا فيه جنن العافية) جمع جنة بمعنى الوقاية ، فكأن العافية وقاية للانسان عن المكاره والآفات (واتمم علينا باستكمال طاعتك) اي : بان نأتي بطاعتك كاملا (فيه) اي: في هذا الشهر (المنة) مفعول « واتمم » اي : اتمم منتك علينا ، وذلك

إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

بان توفقنا للطاعة (انك) يارب (المنـان) اي : كثير المنـة والنعمة (الحميد) المحمود في أفعاله (وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) فلا خبث فيهم ولا قذارة كما هي في أعدائهم ومناوئيهم .

دعاؤه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

(٤٣)

وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنٰا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسٰانِهِ مِنَ الشّٰاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنٰا عَلىٰ ذٰلِكَ جَزٰاءَ الْمُحْسِنِينَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي حَبٰانٰا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنٰا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنٰا فِي سُبُلِ إِحْسٰانِهِ لِنَسْلُكَهٰا بِمَنِّهِ إِلىٰ رِضْوٰانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنّٰا، وَيَرْضىٰ

وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

(الحمد لله الذي هدانا لحمده) اي : لأن نحمده ونذكره بالجميل (وجعلنا من أهله) اي : من أهــل الحمد ، وهم الحامدون (لنكون لاحسانه من الشاكرين) فان الحامد شاكر لاحسان الله تعالى (وليجزينا على ذلك) الحمد (جزاء المحسنين) فمن حمد أحسن ، ومن أحسن جوزي خــيراً .

(والحمد لله الذي حبانا) اي : أعطانا الحبوة وهي العطية الخاصة (بدينه) اي : الاسلام فانه عطية من الله تعالى للناس (واختصنا بملته) اي : جعلنا من أهل الطريقة التي اختارها للبشر (وسبلنا) اي : ادخلنا (في سبل احسانه) اي : الطرق التي قررها تفضلا واحساناً (لنسلكها) ونسير فيها (بمنه) ولطفه ، فننتهي (الى رضوانه) اي : رضاه (حمداً يتقبله منا) اذ لا يشوبه رياء ونحوه (ويرضى به) اي : بسبب ذلك

بِهِ عَنَّا ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضٰانَ شَهْرَ الصِّيٰامِ ، وَشَهْرَ الْأَسْلاٰمِ ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ ، وَشَهْرَ الْقِيٰامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنّٰاسِ وَبَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقٰانِ ، فَأَبٰانَ فَضِيلَتَهُ عَلٰى سٰائِرِ الشُّهُورِ

الحمد (عنا) فلا سخط له علينا .

(والحمد لله الذي جعل من تلك السبل) والطرق المؤدية الى رضاه (شهره) الاضافة للتشريف ، نحو بيت الله ، والا فكل شهر لله تعالى (شهر رمضان،شهر الصيام وشهر الاسلام) الاضافة الى الاسلام ، لأن الاسلام قرر فيه الصيام (وشهرالطهور) لأن الانسان يطهر فيه من ادران المعصية (وشهر التمحيص) اي : الابتلاء والاختبار ، لأنه يظهر فيه المطيع من العاصي (وشهر القيام) الذي يستحب فيه قيام الليالي بالعبادة (الذي أنزل فيه القرآن) جملة واحدة الى البيت المعمور ثم نزل منجما الى الرسول (ص) في ظرف ثلاث وعشرين سنة (هدى للناس) اي : كان نزوله لأجل ارشاد الناس (وبينات) اي : والحال ان القرآن آيات واضحات ، وادلة قوية ، من البينة بمعنى الشاهد والدليل (من الهدى) اي : من جنس الهداية ، لا من جنس البينة التي للمرافعات وما أشبه (والفرقان) اي : ان القرآن فارق بين الحق والباطل (فابان)الله تعالى اي : أظهر (فضيلته) اي : أفضلية شهر الصيام (على سائر الشهور)

بِمٰا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمٰاتِ الْمَوْفُورَةِ ، وَالْفَضٰائِلِ الْمَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ مٰا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظٰاماً ، وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطٰاعِمَ وَالْمَشٰارِبَ إِكْرٰاماً ، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاٰ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلاٰ يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وٰاحِدَةً مِنْ لَيٰالِيهِ عَلَى لَيٰالِي أَلْفِ شَهْرٍ ، وَسَمّٰاهٰا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلاٰئِكَةُ ـ

الأحد عشر (بما جعل) سبحانه (له)اي: لشهر رمضان (من الحرمات) جمع حرمة ، بمعنى الشيء الموجب للاحترام والاكرام (الموفورة) اي: الوافرة الكثيرة (والفضائل المشهورة) لدى الناس (فحرم فيه ما أحل في غيره) الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات(اعظاما) لهذاالشهر الشريف (وحجر) اي : منع (فيه المطاعم والمشارب) اي : أنواع الأطعمة والأشربة (اكراما) لهذا الشهر (وجعل له وقتا بينا) اي : واضحاً هو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية (لا يجيز جل وعز ان يقدم) الشهر (قبله) اي : قبل ذلك الوقت (ولا يقبل ان يؤخر عنه) كأن يصوم الانسان في رجب او في شوال عوض شهر رمضان (ثم فضل) سبحانه (ليلة واحدة من لياليه) التاسعة عشرة او الحادية والعشرين او الثالثة والعشرين (على ليالي ألف شهر) فالعبادة في تلك الليلة أفضل من العبادة في ألف شهر ، كما قال سبحانه فيالقرآنالكريم: « ليلة القدر خير من ألف شهر » (وسماها ليلة القدر) لأن في هذه الليلة تقدر امور الخلائق الى العام القابل (تنزل الملائكة) أصله تتنزل

وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلاَمٌ ، دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ ؛ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلاَلَ حُرْمَتِهِ ، وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ ، وَأَعِنَّا ـ

حذف احدى تائيه على ما قرر في الصرف من القاعدة (والروح) وهو ملك عظيم جليل (فيها) اي: في تلك الليلة (باذن ربهم) وامره تعالى (من كل أمر) اي : في حال كونهم آتين ببعض من كل الامور ، كالرزق ، والاعطاء ، والمنع ، والبقاء ، والموت (سلام) هذه الليلة ، فما يقدر الله تعالى للخلق سلام ، اي: سلامة فان الله لا يقدر الشر الموجب للعذاب وانما يفعل النـــاس ذلك بأنفسهم من سوء أعمالهم (دائم البركة) اي: مبارك هذه الليلة (الى طلوع الفجر) فان نزول الملائكة من كل أمرمن أول الليل الى الصبح (على من يشاء من عباده) اي : ان نزول الملائكة على الامام الذي جعله سبحانه خليفة في الأرض ـ كما في الأحاديث ـ (بما أحكم من قضائه) اي : ان المأتي الى الامام بواسطة الملائكة هي أنواع القضاء والقدر التي احكمها الله تعالى ولا بد ان يجريها في السـنة الجديدة ، فهو كالمنهج الوزاري الذي يلقيه رئيس الوزراء الى حكومته مما يبين فيه خططه التي يريد ان يجريها في البلاد .

(اللهم صلّ على محمد وآله وألهمنا) بالالقاء في قلوبنا (معرفة فضله) اي : فضل شهر رمضان (واجلال حرمته) بان تعظم احترامه (و) ألهمنا (التحفظ مما حظرت فيه) بان تحفظ أنفسنا عن المحرمات (واعنا

عَلىٰ صِيامِهِ بِكَفِّ الْجَوارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ ، وَاسْتِعْمالِها فِيهِ بِما يُرْضِيكَ حَتّىٰ لا نُصْغِيَ بِأَسْماعِنا اِلىٰ لَغْوٍ ، وَلا نُسْرِعَ بِأَبْصارِنا اِلىٰ لَهْوٍ ، وَحَتّىٰ لا نَبْسُطَ اَيْدِيَنا اِلىٰ مَحْظُورٍ ، وَلا نَخْطُوَ بِأَقْدامِنا اِلىٰ مَحْجُورٍ ، وَحَتّىٰ لا تَعِيَ بُطُونُنا اِلاّ ما اَحْلَلْتَ ، وَلا تَنْطِقَ اَلْسِنَتُنا اِلاّ بِما قُلْتَ ، وَلا نَتَكَلَّفَ اِلاّ ما يُدْنِي مِنْ ثَوابِكَ وَلا نَتَعاطىٰ اِلاَّ الَّذِي يَقِي مِنْ ـ

على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك) اي: تحفظ أعضائنا عن عصيانك فان حفظ الجوارح عن العصيان من آداب الصوم ، وان كانت بعض المعاصي لا توجب بطلانه حتى يجب القضاء والكفارة (واستعمالها) اي: الجوارح (فيه) اي : في شهر رمضان (بما يرضيك) اي: في طاعتك (حتى لا نصغي بأسماعنا الى لغو) من الكلام (ولا نسرع بابصارنا الى لهو) اي : ما يلهو عن أمرك (وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور) اي : الى حرام كالسرقة والضرب بغير حق وما اشبه (ولا نخطو بأقدامنا الى محجور) اي : ما حجرته ومنعته كأن نذهب الى محل المعاصي او نمشي في الأرض المغصوبة (وحتى لا تعي) اي : لا تشتمل (بطوننا الا ما احللت) فلا نأكل الحرام (ولا تنطق ألسنتنا الا بما قلت) اي: حدثت ، والمراد : قرائة القرآن وما اشبه (ولا نتكلف) اي : لانعمل (الاما يدني) ويقرب (من ثوابك) من الطاعات والعبادات (ولانتعاطى) التعاطي: الأخذ والاعطاء والمراد هنا العمل (الا الذي يقي) يحفظ (من

عِقَابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئَاءِ الْمُرَائِينَ وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ لاٰ نُشْرِكُ فِيهِ اَحَداً دُونَكَ وَلاٰ نَبْتَغِي فِيهِ مُرَاداً سِوَاكَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِفْنَا فِيهِ عَلَىٰ مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ ، وَوَظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ ـ

عقابك) ونارك بأن نترك المحرم ونأتي بالواجب ونتوب (ثم خلص ذلك) الذي نعمله (كله) حتى يكون كله خالصا (من رياء المرائين) حتى لا تكون اعمالنا الصالحة لأجل رؤية الناس فانه يذهب بالثواب ويوجب العقاب (وسمعة المسمعين) والسمعة : هي ان يعمل الانسان صالحاً لأجل ان يسمع الناس به فيكبر في عيونهم ، اي : لا اكون عاملا لأجل ان اسمع الناس كما يعمل بعض الناس للسمعة (لا نشرك فيه) اي : في عملي (احداً دونك) بان نعمل لك ولغيرك (ولا نبتغي فيه مراداً سواك) فلا نطلب بعملنا رضا غيرك .

(اللهم صلّ على محمد وآله وقفنا) من وقف يقف اي : اجعلنا نقف (فيه) اي : في شهر رمضان (على مواقيت الصلوات) بان نصليها لوقتها (الخمس) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء (بحدودها التي حددت) من الآداب والشرائط (وفروضها) اي : واجباتها (التي فرضت ووظائفها التي وظفت) هذه العبادات من باب عطف البيان

وَاَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ ، وَاَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا ، الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي اَوْقَاتِهَا ، عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى اَتَمِّ الطُّهُورِ وَاَسْبَغِهِ ، وَاَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَاَبْلَغِهِ ـ

للتأكيد (واوقاتها التي وقت) فان لكل صلوة وقتاً خاصا بها (وانزلنا فيها) اي : في الصلوات الخمس اليومية (منزلة المصيبين لمنازلها) بان نكون نازلا في المنزلة التي ينبغي ان ينزل الانسان فيها(الحافظين لأركانها) اي : اجزائها الرئيسية او المراد الاركان الخمس للصلوة من النية والقيام وتكبيرة الاحرام والركوع والسجود (المؤدين لها في اوقاتها) الخاصة بها حتى لا نؤخر الصلوة عن وقتها (على ما سنه) وبينه (عبدك ورسولك) محمد (صلواتك عليه وآله ، في ركوعها وسجودها) متعلق بـ « المؤدين » او بجميع ما سبق من الأفعال (وجميع فواضلها) جمع فاضلة حتى نأتي بأجزائها الفاضلة ، بمعنى لها فضلا ، في حال كون اتياننا بها (على أتم الطهور) اي : الطهارة التامة (واسبغه) اسباغ الوضوء: الاتيان به بماء كثير يغمر الأعضاء (وأبين الخشوع) حتى نكون خاشعين في الصلوة خشوعاً بيناً ظاهراً (وأبلغه) اي : البالغ منه الحد المرغوب

وَوَفِّقْنا فيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحامَنا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَأَنْ نَتَعاهَدَ جيرانَنا بِالْإِفْضالِ وَالْعَطِيَّةِ ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوالَنا مِنَ التَّبِعاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَها بِإِخْراجِ الزَّكَواتِ ، وَأَنْ نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا ، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنا ، وَأَنْ نُسالِمَ مَنْ عادانا حاشا مَنْ عودِيَ فيكَ وَلَكَ ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذي لا نُواليهِ ، وَالْحِزْبُ الَّذي لا نُصافيهِ ـ

فيه شرعاً (ووفقنا فيه) اي : في شهر رمضان (لان نصل أرحامنا) فان صلة الرحم واجبة ولها فضل في شهر رمضان (بالبر) كاعطاء المال اليهم (والصلة) بالمراودة وما أشبه (وان نتعاهد جيراننا) جمع جار (بالافضال) بان نتفضل عليهم بالزيارة ونحوها (والعطية) اي: اعطائهم المال ونحوه (وان نخلص اموالنا من التبعات) باعطاء حقوق الناس اليهم ، وتبعات جمعه تبعة وهي ما يبقى في المال مما يوجب بقائه الاثم (وان نطهرها باخراج الزكوات) قال سبحانه : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم » فان الزكات تطهر المال (وان نراجع من هاجرنا) وابتعد عنا ، فان الهجرة وان كانت منه ، لكن الانسان الخير هو الذي يبتدىء بالمراجعة (وان ننصف من ظلمنا) بان لا نتعدى عليه فانه كثيراً ما يعتدي المظلوم على الظالم او قول او عمل (وان نسالم من عادانا) بان لا نعاديه (حاشا من عودي فيك) اي: استثني الذي نعاديه لأجلك لأنه خلاف الدين (ولك) اي : لأجلك (فانه العدو الذي لا نواليه) اي : لا نصادقه ولا نسالمه (والحزب الذي لا نصافيه) اي : انه من الحزب

وَاَنْ نَتَقَرَّبَ اِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْاَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَاْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ ، حَتّٰى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ اِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ اَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ ، وَالْقُرْبَةِ اِلَيْكَ . اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْئَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا الشَّهْرِ ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ ابْتِدَائِهِ اِلٰى وَقْتِ ـ

والجمع الذي لا نتمكن من الصداقة معه (وان نتقرب فيه) اي : في شهر رمضان (من الأعمال الزاكية) اي : واجبة الزكاة والنماء : والمراد بها الأعمال الصالحة (بما تطهرنا به من الذنوب) اي : الأعمال التي تسبب طهارتنا من الآثام ، فان الحسنات يذهبن السيئات ، وعلى هذا « بما » يكون للبيان ، او ان الباء للسبب ، اي : ان التقريب اليك بسبب الطهارة التي نحصلها ، فان الانسان الطاهر النفس يقترب من الله تعالى (وتعصمنا فيه) اي : تحفظنا في هذا الشهر (مما نستأنف) اي : نريد تجدده واستينافه (من العيوب) الشرعية وهي الآثام (حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك) الحاملين لطاعات العباد (الا دون ما نورد من ابواب الطاعة لك) فتكون طاعتنا اكثر من طاعة الجميع ، او المراد: ان طاعتنا تكون اكثر من طاعة الملائكة (والقربة اليك) اي : ما يوجب قرب الانسان الى جنابك ، والمراد بالقرب: المعنوي لتنزهه سبحانه عن القرب الجسمي .

(اللهم اني اسألك بحق هذا الشهر) اي : شهر رمضان (وبحق من تعبد لك فيه) اي : اطاعك في هذا الشهر (من ابتدائه الى وقت

فَنائِهِ : مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ ، اَوْ نَبِيٍّ اَرْسَلْتَهُ اَوْ عَبْدٍ صالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ ؛ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَهِّلْنا فيهِ لِما وَعَدْتَ اَوْلِيائَكَ مِنْ كَرامَتِكَ وَاَوْجِبْ لَنا فيهِ ما اَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبالَغَةِ في طاعَتِكَ وَاجْعَلْنا في نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفيعَ الْأَعْلى بِرَحْمَتِكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَجَنِّبْنَا الْإِلْحادَ في تَوْحيدِكَ ، وَالتَّقْصيرَ في تَمْجيدِكَ ـ

فنائه) اي : انتهائه (من ملك قربتـــه) الى ذاتك الكريمة و « من » بيان « من تعبد » (او نبي ارسلته) ومن المعلوم ان المرسل من الأنبياء أفضل من غيرهم (او عبد صالح اختصصته) بكرامة من عندك ، لكثرة صلاحه وطاعته (ان تصلي على محمد وآله واهلنا فيه) اي : اجعلنا اهلا في هذا الشهر (لما وعدت اوليائك من كرامتك) حتى نكون كأحدهم (واوجب لنا فيه) اي : في هذا الشهر (ما اوجبت لأهل المبالغة في طاعتك) اي : الذين يكثرون في الطاعة ويبالغون فيها (واجعلنـــا في نظم) اي : عداد (من استحق الرفيع الأعلى) اي : الرفعة التي ليس فوقها درجة (برحمتك) اي : افعــل ذلك لنــا برحمتك وفضلك لا باستحقاق منا .

(اللهم صلّ على محمد وآله وجنبنا الإلحاد) اي : الميل (في توحيدك) كأن نعمل رياءاً اوسمعة مما هو شرك له سبحانه في العمل ، اوالمراد الأعم من الشرك الجلي والشرك الخفي (والتقصير في تمجيدك) اي : مدحك

وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ ، وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ ، وَالْاِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هٰذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ ، أَوْ يَهَبُهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلٍ وَأَصْحَابٍ ـ

(والشك في دينك) حتى لا نشك فيه (والعمى عن سبيلك) بان لا نراه فنسلك غيره ، كالأعمى الذي يسلك غير الطريق (والاغفال لحرمتك) فلا نحترم ما جعلته محترما ، كمن يغفل عن المشي ، (والانخداع) اي : بأن ننخدع (لعدوك الشيطان الرجيم) اي : المطرود ، او المرجوم باللعن كما يرجم الشخص بالحجارة :

(اللهم صلّ على محمد وآله واذا كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا هذا رقاب) جمع رقبة : والمراد بها الانسان ، وانما اطلق عليها الرقبة لأن الذنب ينسب اليها ، كأنه ثقل ، من باب التشبيه بالغل ونحوه الذي يجعل في العنق (يعتقها) من النار (عفوك) وغفرانك (او يهبها) جرائمها (صفحك) اي : عفوك ، والأصل ان الانسان اذا عفى عن شخص أعطاه صفحه كأنه لم ير ما ارتكب (فاجعل رقابنا) اي: رقبة الداعي ومن يهمه أمره (من تلك الرقاب) التي تعفو عنها (واجعلنا لشهرنا من خير أهل واصحاب) حتى نكون خير شخص صحب الشهر ، يقال اهل شهر رمضان واصحابه للذين يعملون بوظائفه ، ويكفي في الاضافة

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امِّحَاقِ هِلالِهِ
وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلاخِ اَيَّامِهِ حَتّىٰ يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ
صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ ، وَاَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا ، وَاِنْ زُغْنَا
فِيهِ فَقَوِّمْنَا، وَاِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ ـ

ادنى مناسبة كما ذكر في البلاغة .

(اللهم صلّ على محمد وآله وامحق) اي : امح (ذنوبنا مع امحاق هلاله) اي : دخول هلال شهر رمضان في المحاق ، وهو ثلاثة او اثنان او ليلة واحدة في آخر الشهر حيث لا يظهر القمر لا ليلا ولا نهاراً (واسلخ) يقال : سلخ ثوبه ، اذا نزعه (عنا تبعاتنا) اي : ذنوبنا (مع انسلاخ ايامه) اي : مع تمام ايام الشهر حتى يخرج الشهر ولا ذنب لنا (حتى ينقضي) ويتم الشهر (عنا وقد صفيتنا فيه من الخطيئات) فلا خطيئة لنا (واخلصتنا فيه من السيئات) فلا سيئة علينا .

(اللهم صلّ على محمد وآله وان ملنا) من مال يميل بمعنى الميل عن الطاعة الى المعصية (فيه) اي : في شهر رمضان (فعدّلنا) حتى لا نميل مع الهوى (وان زغنا فيه) الزيغ : الميل والانحراف (فقومنا) حتى لا نزيغ ، والعطف للبيان وللتأكيد وكذا في كثير من امثال هذه الفقرات (وان اشتمل علينا عدوك الشيطان) اي : استحوذ كأنه شيء يغشى الانسان من جميع جوانبه (فاستنقذنا منه) وخلصنا من وسوسته

اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبٰادَتِنٰا اِيّٰاكَ ، وَزَيِّنْ اَوْقٰاتَهُ بِطٰاعَتِنٰا لَكَ وَاَعِنّٰا فِي نَهٰارِهِ عَلىٰ صِيٰامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلوٰةِ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ لَكَ ، وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّىٰ لاٰ يَشْهَدَ نَهٰارُهُ عَلَيْنٰا بِغَفْلَةٍ ، وَلاٰ لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنٰا فِي سٰائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيّٰامِ كَذٰلِكَ مٰا عَمَّرْتَنٰا وَاجْعَلْنٰا مِنْ عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ ـ

وكيده .

(اللهم اشحنه) اي : املأ شهر رمضان(بعبادتنا اياك) حتى يكون شهراً مليئاً بالعبادة (وزين اوقاته بطاعتنا لك) فان الطاعة زينة الزمان والمكان (واعنا في نهاره على صيامه) بان نصوم بتوفيقك (وفي ليله على الصلوة والتضرع اليك) الضراعة : الاستكانة والبكاء وما اشبه (والخشوع) اي : الخضوع (لك والذلة بين يديك) اي : امامك (حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة) اي : بانا كنا غافلين عنك (ولا ليله بتفريط) بان فرطنا ولم نكسب اجرا .

(اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام) من شهور السنة الأحد عشر ، وأيامها غير ايام رمضان (كذلك) في الطاعة والعبادة والخضوع وما اشبه (ما عمرتنا) اي : طيلة ابقائك لنا في دار الدنيا (واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس) اسم من اسامي الجنةاوقسم خاص منها (هم فيها خالدون) اي: باقون دائما ، وكأن اطلاق الارث

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَأَضْعَافَ ذٰلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي ـ

لشباهته له في كونه مالا يأتي الانسان بدون ان كد له كدا معتدا به (والذين يؤتوا ما آتو) اي : يعطون ما اعطوا من الأموال في سبيل الله ، او شامل لكل عمل صالح (وقلوبهم وجلة) اي : خائفة ، لأنهم يعلمون (انهم الى ربهم) اي : جزائه وحسابه(راجعون) فيخافون من سوء الحساب ، وسوء الجزاء لما قصروا وافرطوا (ومن الذين يسارعون في الخيرات) فيأتون بها بكل سرعة خوفا من فوات الأوان (وهم لها سابقون) اي يسبقون غيرهم في الاتيان بها .

(اللهم صلّ على محمد وآله في كل وقت وكل اوان) جمع آن : بمعنى الوقت القصير (وعلى كل حال) من احوال المصلي او من احوال الدنيا : والمراد استمرار الصلوات (عدد ما صليت على من صليت عليه) من جميع خلقك ، كالأنبياء الذين يصلي عليهم الله تعالى ، فان الصلوة من الله الرحمة الخاصة ومن المعلوم ان رحمته الخاصة شاملة لكثير من الناس كالأنبياء ومن اليهم او الملائكة وهكذا (واضعاف ذلك كله)حتى تكون صلواتك للرسول وحده اضعاف صلواتك لغيره جميعاً (بالأضعاف التي

لاٰ يُحْصِيهاٰ غَيْرُكَ ، إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمٰا تُرِيدُ .

لا يحصيها غيرك) لكثرتها ، حتى يكون فوق ملايين الاضعاف (انك) يارب (فعال لما تريد) اي : كثير الفعل لكل ما تريده من الأشـياء وهذا شبه استعطاف من الداعي فان مدح الطرف بالقدرة ، استعطاف له حتى يجيب حاجة الداعي :

دعاؤه عليه السلام في وداع شهر رمضان

(٤٤)

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

اَللّٰهُمَّ يٰامَنْ لاٰ يَرْغَبُ فِي الْجَزاءِ ، وَيٰامَنْ لاٰ يَنْدَمُ عَلَى الْعَطٰاءِ وَيٰامَنْ لاٰ يُكٰافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّوٰاءِ مِنَّتُكَ ابْتِـدٰاءٌ ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ ، وَقَضٰاؤُكَ خِيَرَةٌ ، إِنْ اَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

(اللهم يامن لا يرغب في الجزاء) فانه سبحانه لا يعطي احداً شيئاً ليجزيه بعد ذلك ، اذ هو غني عن كل شيء (ويامن لا يندم على العطاء) فاذا اعطى احداً شيئاً لا يندم بعد ذلك لم اعطاه ، كما قديكون المخلوق كذلك (ويامن يكافيء عبده على السواء) فانه لا يعامل المجرمين بالعدل بل الاحسان ، كما لا يعامل المحسنين الا بأزيد من احسانهم (منتك) اي : عطائك (ابتداء) فانك تبتدأ بالاحسان الى الناس (وعفوك تفضل) اذ لا يستحق المجرم العفو (وعقوبتك عدل) اذ لا تعاقب اكثر من الاستحقاق (وقضائك خيرة) اي : حكمك باختيار وارادة لا انه مجبور كما يقول بعض الفلاسفة من ان صدور الأفعال منه سبحانه كصدور الحرارة من النار (ان اعطيت لم تشب) من شاب يشوب

عَطاءَكَ بِمَنٍّ ، وَاِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّيًا ، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَاَنْتَ اَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ ، وَتُكافِىءُ مَنْ حَمِدَكَ وَاَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ ، تَسْتُرُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ ، وَتَجُودُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ ، وَكِلاهُما اَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرَ اَنَّكَ بَنَيْتَ اَفْعالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَاَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجاوُزِ وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصاكَ بِالْحِلْمِ ـ

بمعنى خلط (عطائك بمنّ) فان الله لا يمن في عطائه ، بل يعطي تفضلا (وان منعت لم يكن منعك تعديا) وانما منعك عن مصلحة(تشكر من شكرك) وشكره سبحانه رضاه عن الشاكر واعطائه النعمة والجزاء (و) الحال (انت الهمته شكرك)اذالفضائل انما بالهام الله تعالى(وتكافىء من حمدك) اي : تعطي النعمة لمن حمدك (و) الحال (انت علمته حمدك) فان حمد الانسان لله تعالى انما هو بتعليمه تعالى (تستر على من لو شئت فضحته) واشهرت عصيانه وعيبه (وتجود على من لو شئت منعته) فلست انت مجبور في الستر والجود ، وانما تفعل ذلك تفضلا واحسانا (وكلاهما) الذي تستره وتجود عليه(اهل منك للفضيحةوالمنع) لأن المذنب اهل للفضيحة ، والانسان اهل للمنع بشتى اعماله (غير انك بنيت افعالك على التفضل) لا على العدل(واجريت قدرتك على التجاوز) عن المذنبين (وتلقيت من عصاك بالحلم) اي: تلاقيهم بالحلم عنهم وعدم

وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ إِلَى الْأَنَابَةِ ، وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ ، وَلَا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِ ، وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، كَرَمًا مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ

عقوبتهم (وامهلت من قصد لنفسه بالظلم) بالظلم متعلق بقصد ، اي : تعطي المهلة ولا تعاجل بها بالعقوبة من قصد بالظلم لنفسه ، اذ كل ذنب ظلم لنفس الانسان المذنب ، وكان الخطاب باعتبار انتهاء عمل العبد اليه سبحانه حيث انه المجزي والمحاسب (تستنظرهم باناتك الى الانابة) الاناة : الحلم ، فان حلمه سبحانه كثيراً ما ينتهي الى توبة المسيء (وتترك معاجلتهم) اذ لا تعاجلهم بالعقوبة وهذا الترك ينتهي (الى التوبة) من المذنبين (لكي يهلك عليك) اي : على يديك ومن جهتك (هالكهم) فان الهلاك والعذاب انما يكون بسببهم حيث اذنبوا اولا ثم لم يتوبوا مع الامهال ثانيا (ولا يشقى بنعمتك شقيهم) اي : لا يشقى الذي يشقى بسببك) وانما يشقى بخبث باطنه اذ انت امهلت له حتى يسعد لكنه تحرك شقاوة وخبثاً (الا عن طول الاعذار اليه) بان اعذرت اليه اعذاراطويلا حيث بينت له اولا ثم لم تعاجله ثانيا ، فالشقاوة والهلاك بعد طول الاعذار يقال : اعذر اليه ، اذا هدده وبين له ثم لم يرعو وتمادى في غيه (وبعد ترادف الحجة عليه) وذكر حجة بعد حجة ، كل ذلك ولم يقبل (كرما من عفوك ياكريم) تفعل ذلك الاعذار واتمام الحجة بالنسبة الى المجرمين

وَعَائِـدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ ، أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ ، وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلاَّ يَضِلُّوا عَنْهُ ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ : تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ، يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ـ

(وعائدة) اي : صلة (من عطفك ياحليم) لا باستحقاق المجرم لذلك الامهال والحلم (انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك وسميته التوبة) اذ من تاب دخل في عفوه سبحانه ، فكأنها باب الى عفوه (وجعلت على ذلك البـاب) الذي هو التوبة (دليـلا من وحيك) اذ الوحي ارشد النـاس المذنبين الى امكان دخولهم في عفوه سبحانه (لئلايضلوا عنه) اي : عن ذلك الباب ، اذا لم يعرفوه (فقلت تبارك اسمك) تبارك اي : دام وثبت ، والمراد بالاسم الذات (توبوا الى الله توبة نصوحاً) وهي التوبة التي لا رجوع عنها (عسى ربكم) اي : لعله سبحانه (ان يكفر عنكم سيئاتكم) تكفير السيئة : ازالتها ومحوها ، والاتيان بكلمة « عسى » لافادة ان قبول التوبة ليس واجباً (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) اي : من تحت اشجارها وقصورها ، وذلك في (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) بان يتركهم وشأنهم ولا ينصرهم في اهوال القيامة (نورهم يسعى بين ايديهم) اي : قدامهم (وبأيمانهم)

وَبِأَيْمَانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ ، وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ ،وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ ـ

اي : من طرف يمينهم ، فان عرصة القيامة مظلمة والعلماء لهم نور في وجوههم يضيء قدامهم وفي أيمانهم من الكتاب الذي اعطوا بيمينهم يضيء طرف يمينهم (يقولون ربنا اتمم لنا نورنا) اما بمعنى ازادته ، واما بمعنى ايصاله الى نور الجنة بادخالهم فيها (واغفر لنا) اي : استر ذنوبنا ، ومن المعصومين على نحو الخضوع ، اذ لا ذنوب لهم (انك على كل شيء قدير) اقدر على اتمام نورنا والمغفرة لنا .

(فما عذر من اغفل) اي: ترك (دخول ذلك المنزل) وهوعفوك (بعد فتح الباب) اي : باب التوبة ، وهذا على سبيل الاستفهام الانكاري اي : لا عذر لأحد بترك التوبة (واقامة الدليل) اي : بعد ان اقمت الدليل على انك فتحت باب التوبة بالوحي ، كما تقدم (وانت) يارب (الذي زدت في السوم) المساومة المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة (على نفسك لعبادك) بان جعلت للأعمال القليلة التي يأتون بها ارباحاً كثيرة (تريد ربحهم في متاجرتهم) تجارة اخروية ، وهذا بخلاف سائر المتعاملين فان كلا منهم يريد الربح لنفسه لا لطرفه (لك) اي: المتاجرة التي هي بينهم وبينك (و) تريد (فوزهم بالوفادة عليك) اي: تريد

وَالزِّيادَةِ مِنْكَ ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالَيْتَ: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها، وَقُلْتَ: مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَقُلْتَ مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ـ

ان يفوزوا بالثواب عند وفادتهم اي : نزولهم عليك في الآخرة (و) بـ (الزيادة منك) بان تزيدهم على الثمن الحقيقي لأعمالهم (فقلت تبارك اسمك) اي : دام وثبت ذاتك (وتعاليت) اي : ارتفعت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اي : يعطى عشر أمثالها (وقلت : مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) والمراد مطلق السبل صدقة ام زكاة ام خمساً ام حجاً ام جهاداً او اعانة المشاريع الخيرية ام ما أشبه ذلك (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) جمع سنبلة : وهي العودة التي عليها الحب (في كل سنبلة: مئة حبة) من الحنطة او الشعير او ما أشبه ، فالواحد يكون في قبال سبعمائة (والله يضاعف لمن يشاء) فيعطي بازاء حسنة واحدة اكثر من سبعمائة حسنة (وقلت : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا) كأن المال للانسان ، وان اعطائه في سبيل الله قرض له تعالى يستحق المعطي العوض ، وكأن المراد بالقرض الحسن : الذي ليس فيه

فَيُضاعِفَهُ لَهُ اَضْعافاً كَثِيرَةً، وَما اَنْزَلْتَ مِنْ نَظائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضاعِيفِ الْحَسَناتِ، وَاَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَىٰ ما سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ اَبْصارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ اَسْماعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ اَوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ اذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ وَقُلْتَ لَئِنْ ـ

رياء وسمعة ومنة وما اشبه من مبطلات القرض (فيضاعفه له اضعافا كثيرة) في الآخرة (وما انزلت من نظائرهن) اي : امثال هذه الآيات (في القرآن) الحكيم كقوله سبحانه : « وان تك حسنة يضاعفها » وقوله : « من جاء بالحسنة فله خير منها » الى غيرهما (من تضاعيف الحسنات) اي : جعلها اضعافاً واعطائها للانسان المحسن (وانت) يارب (الذي دللتهم) الى رحمتك وفضلك (بقولك من غيبك) اي : الغيب الذي انت تعلمه ولم يكن احد يعلمه سواك (وترغيبك الذي فيه) اي : في ذلك الترغيب (حظهم) نصيبهم (على ما لو سترته لم تدركه ابصارهم) « على » متعلق بترغيبك فانه سبحانه لو ستر الثواب وشبهه عن الناس لم تدرك ذلك ابصارهم حتى يأتوا بسببه وينالوه(ولم تعه اسماعهم) من وعى يعي : بمعنى اشتمل (ولم تلحقه اوهامهم) فان الوهم انما يدرك ما هو من جنس المحسوسات ، اما الشيء الخارج عنها فلا يدركه (فقلت اذكروني) بالطاعة (اذكركم) بالثواب والجزاء (واشكروا لي) باللسان والجوارح والجوانح (ولا تكفرون) فان الكفران يوجب ذهاب النعمة (وقلت لئن

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ، وَقُلْتَ : ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً ، وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً ، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ

شكرتم لأزيدنكم) في النعم (ولئن كفرتم) ولم تشكروا فان الكفر في مثل هذه الأماكن يراد به الكفر العملي كقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفرفان الله غني عن العالمين »وهذا بخلاف الكفر الاعتقاديالذيهوفيالاصول (ان عذابي لشديد) هذا كناية عن تعذيبهم بالعذاب الشديد (وقلت ادعوني استجب لكم) ومن المعلوم ان الدعاء كالدواء مقتض ، والمقتضي انما يؤثر اذا تجمعت الشرائط معه (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وحيث ان الدعاء من مصاديقالعبادة جيء بالكلية المذكورة « ان الذين » افادة لما يترتب على ترك الدعاء اذا كان عن استكبار (سيدخلون جهنم داخرين) اي : في حال كونهم اذلاء ، من دخر : بمعنى ذل (فسميت دعائك) اضافة الى المفعول ، اي : دعاء الداعي لك (عبادة وتركه استكباراً) وتأنفا من ان يتواضع الداعي لله تعالى ، والا فلم لا يدعو (وتوعدت) هو الوعد بالشيء(على تركه دخول جهنم داخرين) اذلاء ، كل ذلك انت دللت الناس عليها ولولا دلالتك لم يعرفوا (فذكروك بمنك) اي: بلطفك واحسانك الذي

وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَبًا لِمَزِيدِكَ وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقًا مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَوْصُوفًا بِالْإِحْسَانِ، وَمَنْعُوتًا بِالْامْتِنَانِ، وَمَحْمُودًا بِكُلِّ لِسَانٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ

دللتهم على ذكرك (وشكروك بفضلك) حيث ارشدتهم على لزوم شكرك (ودعوك بأمرك) لهم بدعائك في قولك ادعوني استجب لكم (وتصدقوا لك طلباً لمزيدك) فان الانسان اذا اعطى الصدقة لله سبحانه زاده الله مالا قال سبحانه عن لسان اخوة يوسف : « ان الله يجزي المتصدقين » (وفيها) اي : في تلك الطاعات التي تقدمت (كانت نجاتهم من غضبك) فانه سبحانه لا يغضب على من أطاع وتعبد (وفوزهم برضاك) اي : ان يفوزوا ويحصلوا على رضاك (ولو دل مخلوق مخلوقا من نفسه) بان بين الدال صفات نفسه لغيره (على مثل الذي دللت عليه عبادك منك) بأن كان في ذلك المخلوق الدال صفات تشبه صفاتك في العفو واستجابة الدعاء وما اشبه ، ثم دل الناس على نفسه (كان موصوفا بالاحسان) يعني : ذلك المخلوق (ومنعوتا) اي: موصوفا (بالامتنان ومحموداً بكل لسان) فكيف بك وانت إله عظيم الشأن ، اذ الدلالة من الكبير للصغير اكثر وقعاً من دلالة الصغير على مثله .

(فلك) يارب (الحمد) على هذه النعم الجسام ، والدلالات العظيمة

مَاوُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ،وَمَعْنًى يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ ، يَامَنْ تَحَمَّدَ إِلىٰ عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ ، مَا أَفْشىٰ فِينَا نِعْمَتَكَ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَّتَكَ ، وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ ! ، هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ ـ

(ما وجد في حمدك مذهب) اي : مادام هناك طريق لحمدك ، وهذا كناية عن كثرة حمد الحامد له سبحانه اذ لا يمكن لحمده ان ينقطع (وما بقي للحمد لفظ تحمد) يارب (به) اي : بذلك ، نحو«حمدتك» و « احمدك » و « الحمد لك » و « لك الحمد » وما أشبه (ومعنى ينصرف اليه) وهي : صفاته سبحانه وافعاله التي ينصرف الحمد اليها ، فله الحمد لكونه عالماً ، وخالقا ، وهكذا .

(يامن تحمد الى عباده) اي: طلب من العباد حمده (بالاحسان والفضل) فانه من الفطري ان يحمد المتنعم من المنعم عليه (وغمرهم) اي : اعطاهم (بالمن) اي: النعمة (والطول) والاحسان (ماأفشى فينا نعمتك) فعل التعجب ، اي : كثير فاش فينا احسانك ونعمتك (و) ما (اسبغ علينا منتك) الاسباغ : الاكثار ، والمراد بالمنة : النعمة من باب استعمال المسبب في السبب (و) ما (اخصنا ببرك) اي : احسانك فانه سبحانه خص بعض الناس بالاحسان الزائد ، ثم ذكر عليه السلام بعض تلك النعم بقوله : (هديتنا لدينك الذي اصطفيت) اي : اخترته على سائر الأديان ، وهو الاسلام (وملتك) اي : طريقتك (التي ارتضيت)

وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ ، وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ إِلىٰ كَرَامَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ ، وَآثَرْتَهُ عَلىٰ كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ ـ

اي : اخترتها (وسبيلك الذي سهلت) سلوكه فان من السهل سلوك سبيل الله تعالى (وبصرتنا الزلفة لديك) اي : اريتنا الشيء الذي يوجب القرب منك (والوصول الى كرامتك) اي : الطريق الموصل الى تكريمه سبحانه للانسان ، كالتقوى ، قال سبحانه : «ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

(اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف) اي : مما اصطفيته من تلك الوظائف والأحكام المقررة على الانسان (وخصائص تلك الفروض) التي فرضتها على عبادك ، والمراد بالخصائص ، ذو الخصائص (شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور) اي : جعلته خاصاً بنفسك ، حيث شرفته باضافته الى نفسك (وتخيرته) اي : اخترته (من جميع الأزمنة) جمع زمان (والدهور) وانما كان الاختصاص باعتبار ما جعل سبحانه فيه من العبادات والطاعات ، ومارتب عليه من المثوبات واختصاصه بانزال القرآن ، كما يصرح الامام (ع) بذلك (وآثرته) اي : وقدمته (على كل اوقات السنة) فهو اعز من سائر الأوقات (بما انزلت فيه من

الْقُرْآنِ وَالنُّورِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ ، وَأَجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ـ

القرآن والنور) المراد بالنور : القرآن الذي يسبب انارة الطريق الى الحق ولا يخفى عدم المنافات بين هذا وبين كون المبعث في رجب ، فان في شهر رمضان انزل القرآن جملة واحدة على قلب الرسول (ص) او بيت المعمور قال سبحانه : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » وفي شهر رجب نزلت سورة « اقرأ » في ابتداء نزول الابعاض التي تمت بعد ثلاث وعشرين سنة (وضاعفت فيه من الايمان) اي جعلت ثواب الايمان والأعمال الصالحة ضعفا (وفرضت فيه من الصيام) قال سبحانه : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (ورغبت فيه) اي : ندبت (من القيام) في لياليه بالعبادة والذكر (واجللت فيه من ليلة القدر) حيث قال سبحانه: « انا انزلناه في ليلة القدر » الى آخر السورة (التي هي خير من الف شهر) قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » فالعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ، وهناك اخبار في تأويل هذه الآية ذكرت في تفسير البرهان وغيره فليراجع (ثم آثرتنا) اي : خصصتنا (به) اي : بشهر رمضان (على سائر الامم) فان شهر رمضان بما له من المزايا والخصوصيات خاص بالمسلمين ، وان كان الصوم جاريا في سائر الامم

وَاصْطَفَيْتَنا بِفَضْلِهِ دُونَ اَهْلِ الْمِلَلِ ، فَصُمْنا بِاَمْرِكَ نَهارَهُ وَقُمْنا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيامِهِ وَقِيامِهِ لِما عَرَّضْتَنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَتَسَبَّبْنا اِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَاَنْتَ الْمَلِيءُ بِما رُغِبَ فِيهِ اِلَيْكَ ، الْجَوادُ بِما سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ اِلى مَنْ حاوَلَ قُرْبَكَ ـ

قال تعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (واصطفيتنا) اي : اخترتنا (بفضله) بان جعلت فضل شهر رمضان لنا (دون اهل الملل) اي : سائر الأديان (فصمنا ـ بأمرك ـ نهاره) اي : في نهاره ، والاسناد مجازي ، كما ذكر في البلاغة (وقمنابعونك) اي : باعانتك لنا (ليله) اي: في ليله (متعرضين) يقال : تعرض ، اذا جعل نفسه في معرض الشيء حتى يناله (بـ) سبب (صيامهوقيامه لما عرضتنا من رحمتك) فانالله سبحانه عرض الناس الى رحمته حيث الرحمة وارشدهم الى ما يحرزها (وتسببنا اليه) اي : جعلنا الأسباب والضمير عائد الى « ما » الذي اريد به الرحمة (من مثوبتك) اي : ثوابك (وانت المليء) اي : الغني الواجد (بما رغب فيه اليك) اي: بما رغب الناس وطلبوا منه سبحانه (الجواد بما سئلت) اي : سئلك الناس (من فضلك) اي : تجود بفضلك لا باستحقاق الطالبين(القريب الى من حاول قربك) اي : طلب واراد ان يقترب الى رضاك بسبب

وَقَدْ اَقَامَ فِينَا هٰذَا الشَّهْرُ مَقَامَ حَمْدٍ ، وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ وَاَرْبَحَنَا اَفْضَلَ اَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ قَدْ فَارَقَنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ ، وَوَفَاءِ عَدَدِهِ ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا وَغَمَّنَا وَاَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا ، وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ الْمَحْفُوظُ ، وَالْحُرْمَةُ الْمَرْعِيَّةُ ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ ـ

الأعمال الصالحة (وقد اقام فينا هذا الشهر)اي:شهر رمضان (مقام حمد) محلا يجب حمده فان الانسان يحمد الشيء النافع وشهررمضان نافع للانسان ولذا فهو قائم في مقام الحمد (وصحبنا) هذا الشهر (صحبة مبرور) مفعول من برّه اذا أحسن اليه ، فقد احسن الله الى الشهر حيث جعله محل عبادته وطاعته ، فهو مبرور يصحب الانسان ، لا ممقوت مكروه (واربحنا) الشهر ، اي : اعطانا الربح (أفضل أرباح العالمين) فان الثواب من أفضل الأرباح (ثم قد فارقنا) الشهر (عند تمام وقته)اي: انقضاء شهر الصيام (وانقطاع مدته) التي هي ثلاثون يوما (ووفاء) اي : تمام (عدده) اي : عدد ايامه (فنحن مودعوه) اي : نودعه (وداع من عز فراقه) فان فراقه يصعب (علينا) كما يفارق الانسان عزيزه (وغمنا) اي : صار سبب حزننا (واوحشنا) الوحشة ضد الانس (انصرافه عنا) الانصراف الذهاب (ولزمنا له) اي : لشهر رمضان (الذمام) اي : العهد (المحفوظ) فكأن له علينا ذمة يجب ادائها(والحرمة المرعية) اي : الاحترام الذي تجب مراعاته (والحق المقضي) اي :

فَنَحْنُ قَائِلُونَ : اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاشَهْرَ اللهِ الْأَكْبَرَ ، وَيَاعِيدَ أَوْلِيَائِهِ، اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَيَاخَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ ، اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْآمَالُ ، وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ ـ

الذي يجب قضاؤه واداؤه .

(فنحن قائلون السلام عليك) سلام الموداع (ياشهر الله الأكبر) الظاهران « اكبر » صفة الشهر وكونه اكبر باعتبار ما فيه من اللطف والعناية الخاصة منه تعالى بعباده (ويا عيد اوليائه) فان اولياء اللهيفرحون لشهر رمضان كما يفرح الناس بالعيد ، والمراد بالسلام: التحية والاحترام او بمعنى ان تكون سالما من الآفات ، كما هو الأصل في السلام .

(السلام عليك يا اكرم مصحوب من الأوقات) اي الأوقات التي يكون الانسان فيها ، فكأنها صاحب للانسان (ويا خير شهر في الأيام والساعات) اي : من جهة أيامه وساعاته اذ تكون عناية الله تعالى فيها كثيرة .

(السلام عليك من شهر) الاتيان بـ « من » في مثل هذا المقام، لتوهم ما قبله كليا ، وان هذا بعضه ، او للبيان (قربت فيه الآمال) فان أمل الانسان ورجاءه بالسعادة يقرب في هذا الشهر فانه سبحانه ينجزه ويستجيب الدعاء (ونشرت فيه الأعمال) بمعنى : ان الله سبحانه جعل فيه اعمالا هي توجب مرضاته .

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً ، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً ، وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِرَاقُهُ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ ، وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ ـ

(السلام عليك من قرين) اي : مقارن للانسان (جل قدره) اي : عظم شأنه (موجوداً) اي : حال كونه موجودا غير ذاهب (وافجع) اي : احزن الانسان (فقده) وذهابه في حال كونه(مفقوداً) فان أهل الطاعة يحزنون لذهاب شهر رمضان (ومرجو) اذ يرجوه الانسان ان يثقل فيه حسناته وتخف سيئاته (آلم فراقه) اي : اوجب الألم .

(السلام عليك من اليف) للانسان يألفه (آنس) الشخص في حال كونه (مقبلا) آتيا بعد شهر شعبان (فسر) وافرح الانسان (واوحش منقضيا) اذا انقضى وذهب بمجيء شوال (فمض) اي : آلم ، يقال: مض الجرح ، اذا اوجع .

(السلام عليك من مجاور) للانسان ، جوار زمان ، كما ان البيت جوار مكان للبيت الآخر (رقت فيه القلوب) لتوجهها الى الله تعالى (وقلت فيه الذنوب) لأن الله عفى عنها او لأن الانسان جاء بحسنات ذهبت بها .

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ اَعانَ عَلَى الشَّيْطانِ ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْاِحْسانِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما اَكْثَرَ عُتَقاءَ اللهِ فيكَ ، وَما اَسْعَدَ مَنْ رَعى حُرْمَتَكَ بِكَ ! اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ اَمْحاكَ لِلذُّنُوبِ ، وَاَسْتَرَكَ لِأَنْواعِ الْعُيُوبِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ اَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمينَ ـ

(السلام عليك من ناصر) نصر الانسان و (اعان على الشيطان) فلم يتمكن الشيطان من اغواء الشخص وادخاله النار (وصاحب سهل سبل الاحسان) الاحسان الى النفس بالأعمال الصالحة التي قررها الله تعالى في هذا الشهر ، والاحسان الى الناس لأن الخيرات في هذا الشهر اكثر لرغبة الناس فيها .

(السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك) فان لله سبحانه في كل ليلة عتقاء من النار كما ورد في الأحاديث (وما أسعد من رعى حرمتك) اي : قام باللازم من احترامك في طاعته وعبادته (بك) اي : بسببك كأن الشهر هو سبب احترام نفسه .

(السلام عليك ما كان امحاك للذنوب) « كان » زائدة ، قال ابن مالك : « وقد تزاد كان في حشو كما كان اصح علم من تقدما » اي: ما اكثر محوك للذنوب ، وهذا للتعجب (واسترك) اي : اكثر سترك (لأنواع العيوب) اي : المعاصي والآثام .

(السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين) فانهم يستثقلونه

وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ' اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لاتُنافِسُهُ الأَيَّامُ ' اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ ' وَلا ذَمِيمِ الْمُلابَسَةِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَما وَفَدْتَ عَلَيْنا بِالْبَرَكاتِ وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئاتِ

ويريدون ذهابه حتى يفطروا علنا(واهيبك) اي: اكثر هيبتك(في صدور المؤمنين) فان المؤمنين يهابون الشهر خوفا من ان لا يقوموا بواجبه .

(السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام) فان سائر الأيام ، لاتبلغ مرتبته في العز والجلال حتى تنافسه وتعادله ، وانما المنافسة تكون بين الأقران .

(السلام عليك من شهر هو من كل امر سلام) فانه سبحانه ينزل التقديرات الموجبة لسلامة الانسان ، في ليلة القدر ، كما في سورة انا انزلناه ، وانما الآفات وما أشبه من فعل الانسان او لأجل غاية رفيعة .

(السلام عليك) حال كونك (غير كريه المصاحبة) فان المؤمن لا يكره مصاحبة شهر رمضان لأنه يحبه (ولا ذميم الملابسة) كأنه لباس للانسان يحب الانسان ذلك اللباس ولا يذمه بل يمدحه .

(السلام عليك كما وفدت) وأتيت (علينا بالبركات) اي : الخيرات والحسنات (وغسلت عنا دنس) اي : قذارة (الخطيئات) فان الاثم يوجب دنس النفس .

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً ، وَلا مَتْرُوكٍ صِيامُهُ سَأَماً، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا ، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنا ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَحْرَصَنا بِالْأَمْسِ ، وَأَشَدَّ شَوْقَنا غَداً إِلَيْكَ ـ

(السلام عليك) في حال كونك (غير مودع) اي : لا اودعك (برما) اي : من جهة الملالة والتبرم منك (ولا متروك صيامه سأما) فلا نترك صيامه من جهة الملالة والكلالة ، بل لأنه ذهب بنفسه وانقضى .

(السلام عليك من مطلوب قبل وقته) فان الانسان يطلب مجيئه قبل ان يأتي (ومحزون عليه قبل فوته) فان الانسان يحزن لشهر رمضان وهو فيه ، لأجل انه يحبه لا يريد انقضاءه .

(السلام عليك كم من سوء صرف بك) اي : بسببك (عنا) فان الله ببركة هذا الشهر يصرف السوء عن الناس (وكم من خير افيض بك) والمفيض هو الله تعالى (علينا) و« كم » في هذه الجمل للتكثير .

(السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر)هذا من باب ذكر الخاص بعد العام ، والا فالشهر شامل لليلة القدر .

(السلام عليك ماكان احرصنا بالأمس) حين كنت موجودا(عليك) والحرص على الشهر ، حب الانسان له وشدة مفارقته اياه (واشد شوقنا غدا) حين تذهب وينقضي شهررمضان (اليك) والاشتياق تطلب الشيء

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْناهُ ، وَعَلى ماضٍ مِنْ بَرَكاتِكَ سُلِبْناهُ ، اَللّهُمَّ إنّا أهْلُ هذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنا بِهِ ، وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الأَشْقِياءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقائِهِمْ فَضْلَهُ ، أنْتَ وَلِيُّ ما آثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهَدَيْتَنا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوْفِيقِكَ صِيامَهُ ـ

المحبوب حين فقده .

(السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه) بذهابك عنا ، فان الانسان لا يجد فضل شهر رمضان حين ينقضي ويذهب (وعلى ماض من بركاتك) اي : ما ذهب ومضى من بركاتك التي (سلبناه) اي : سلب منا والضمير عائد الى « ماض » .

(اللهم انا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به) ومعنى الأهل ، الملتزم والعامل بمقتضاه (ووفقتنا بمنك) واحسانك (له) حتى نعمل فيه حسب أمرك (حين جهل الاشقياء وقته) اذ لا يهمهم هذا الشهر ، فلا يدرون في اي وقت هو (وحرموا لشقائهم فضله) لأنهم لم يعملوا عملا يدركون فضله (وانت) يارب (ولي ما آثرتنا به) اي : اختصصتنا ، والضمير عائد الى « ما » (من معرفته) بيان « ما » (وهديتنا له من سنته) فان الله تعالى هدى المسلمين الى السنن والمستحبات في هذا الشهر حتى ينالوا ثوابه (وقد تولينا) اي : اتبعنا (بتوفيقك صيامه) فصمنا

وَقِيامَهُ عَلى تَقْصِيرٍ ، وَأَدَّيْنا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ ، اَللّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ إِقْراراً بِالْإِساءَةِ وَاعْتِرافاً بِالْإِضاعَةِ ، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ أَلْسِنَتِنا صِدْقُ الْاعْتِذارِ ، فَأْجُرْنا عَلى ما أَصابَنا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ ، وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ أَنْواعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ ـ

هذا الشهر (وقيامه) بان قمنا في لياليه (على تقصير) اي: كنا مقصرين في الصيام والقيام ، اذ لا أحد يتمكن من اعطاء حق الله تعالى في واجباته ومستحباته (وادينا فيه قليلاً من كثير) ندبته في هذا الشهر .

(اللهم فلك الحمد اقراراً بالاساءة) اي : نحمدك في حال كوننا مقرين بذنبنا ، فمدح لك ، وذم لنا (واعترافا بالاضاعة) بان اضعنا هذا الشهر اذ لم نقم باللازم علينا من أعماله وآدابه (ولك من قلوبنا عقد الندم) بان تركز النـدم في قلوبنا لما اضعناه ولم يكن الندم شيئاً عابرا وخاطرا يسيرا ، بل عقد على ذلك قلوبنا ، كما يعقد الحبل وشبهه (ومن السنتنا صدق الاعتذار) اي : نعتذر صادقين ، من تفريطنا (فأجرنا) اي : اعطنا الاجر والثواب (على ما اصابنا فيه من التفريط) اي : اعطنا الثـواب مجانا ، لا ان المراد اعطنـا أجر تفريطنا اذ التفريط لا أجر له (اجرا يستدرك به) اي : بذلك الأجر (الفضل المرغوب فيه) والثواب الذي يطلبه الانسان (ونعتاض به) اي : نأخذ العوض بسبب ذلك الأجر(من انواع الذخر المحروص عليه) اي : الثواب الذي ادخرته

وَاَوْجِبْ لَنٰا عُذْرَكَ عَلىٰ مٰا قَصَّرْنٰا فيهِ مِنْ حَقِّكَ وَاَبْلُغْ بِاَعْمٰارِنٰا مٰا بَيْنَ اَيْدينٰا مِنْ شَهْرِ رَمَضٰانَ الْمُقْبِلِ ، فَاِذٰا بَلَّغْتَنٰاهُ فَاَعِنّٰا عَلىٰ تَنٰاوُلِ مٰا اَنْتَ اَهْلُهُ مِنَ الْعِبٰادَةِ ، وَاَدِّنٰا اِلَى الْقِيٰامِ بِمٰا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّٰاعَةِ وَاَجْرِ لَنٰا مِنْ صٰالِحِ الْعَمَلِ مٰا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ -

---

ويحرص الانسان على ادراكه (واوجب لنا عذرك) اي : اكتب لنا ان تقبل عذرنا (على ما قصرنا فيه من حقك) علينا (وابلغ بأعمارنا) اي: طول عمرنا (ما بين ايدينا) اي : ما هو امامنا من الزمان (من شهر رمضــان المقبل) في السنة الآتية حتى ندرك فضله (فاذا بلغتناه) ومددت اعمارنا اليه (فاعنا على تناول ما أنت اهله من العبادة) وتناول العبادة بمعنى الاتيان بها (وادنا الى القيام) من الأداء ، بمعنى الاتيان والوصول الى الشيء اي اوصلنا (بما يستحقه) الشهر (من الطاعة) لك والمعنى وفقنا لأن نطيعك فيه (واجر لنا من صالح العمل) كأن الأعمال الصالحة ، شيء يجريه الله تعالى الى خلقه ، حتى يؤدوها ، كما يجري الماء الى البستان ونحوه (ما يكون دركا) اي : يسبب ادراكا (لحقك في الشهرين) الرمضان الماضي والآتي ، حتى يتلافى بالأعمال في المستقبل ، التفريط في الماضي (من شهور الدهر) ولعل فائدة القيد بيان الداعي بطلب التوفيق لعمل شهرين في شهر واحد ، من شهور العمر ، لا من شهور الداعي ، اذ يمكن ان يكون الداعي في حال من المرض والضعف وما أشبه مما يكون

اَللّٰهُمَّ وَمٰا اَلْمَمْنٰا بِهِ فِي شَهْرِنٰا هٰذٰا مِنْ لَمَمٍ اَوْ اِثْمٍ ، اَوْ وٰاقَعْنٰا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، وَاكْتَسَبْنٰا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلىٰ تَعَمُّدٍ مِنّٰا ، اَوْ عَلىٰ نِسْيٰانٍ ظَلَمْنٰا فِيهِ اَنْفُسَنٰا ، اَوِ انْتَهَكْنٰا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنٰا ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتُرْنٰا بِسِتْرِكَ وَاعْفُ عَنّٰا بِعَفْوِكَ وَلاٰ تَنْصِبْنٰا لِاَعْيُنِ الشّٰامِتِينَ ـ

شهره اقل حقا لله من الشهور المتعارفه ، كما لو قال الانسان الضعيف في العمل للذي استأجره : اعطني اجر عاملين من عمالك ، في مقابل ان يقول : اعطني ضعفي أجري ، فان أجر الضعيف نصف أجر القوي مثلا ، وبعض الشراح قالوا غير ذلك في فائدة هذا القيد ، وما ذكرناه أظهر .

(اللهم وما الممنا) الالمام بالشيء : العمل به والدخول فيه (به في شهرنا هذا من لمم) هي: الذنوب التي يلم بها الانسان ثم يتركها وبعد حين يأتي بها ، ولذا ورد عن أحدهما (ع) : هو الهنة بعد الهنة ـــ اي: الذنب بعد الذنب ـــ يلم به العبد ، وهذا في مقابل من غاص في بحار الآثام وكأن المراد باللمم الصغائر ، كما قال سبحانه : « الا اللمم » (اوائم) عصيان عمدي ، عصيان كبير (اوواقعنا فيه من ذنب) الاتيان بباب المفاعلة ، لتوهم ان كلا من الانسان والذنب أثرفي الآخر (واكتسبنا فيه من خطيئة) اي: عملناها واقترفناها (على تعمد منا) على اتيانها (او على نسيان) منا لكونه ذنبا (ظلمنا فيه) اي : في ذلك الذنب (انفسنا) كالذنوب التي تضر الانسان ، ولا تضر غيره (او انتهكنا به حرمة من غيرنا) كالسرقة والايذاء وما أشبه (فصلّ على محمد وآله واسترنا بسترك) حتى لا نفتضح بذنبنا (واعف عنا بعفوك) حتى لا تعذبنا (ولا تنصبنا فيه) اي : في ذلك الذنب ولأجله (لا عين الشامتين) بان يرى الشامت

وَلاَ تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ اَلْسُنَ الطَّاغِينَ ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً وَكَفَّارَةً لِمَا اَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لاَ تَنْفَدُ ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لاَ يَنْقُصُ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا اَجْلَبَهُ لِعَفْوٍ ، وَاَمْحَاهُ لِذَنْبٍ ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ ـ

عصياني فيفرح بسقوطي ويلومني بلسانه اشتاقا مني (ولا تبسط علينا فيه) اي : في ذلك الذنب (السن الطاغين) فان الطغاة دائما يترقبون ذنبا من الصالحين حتى يبسطوا السنتهم بالسوء بالنسبة اليهم (واستعملنا) اي : وفقنا لأن نعمل (بما يكون حطة) اي: سببا لحط الذنب ومحوه (وكفارة لما انكرت منا فيه) كأن نتوب ونأتي بالحسنات التي هي تذهب السيئات (برأفتك) ورحمتك (التي لا تنفد) فان رحمته سبحانه لا نهاية لها (وفضلك الذي لا ينقص) وان اكثر سبحانه في التفضل .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا) المصيبة : هي فقد الانسان لمحبوبه ، ومعنى الجبر : اعطاء الثواب لذلك (وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا) اي : افطارنا (واجعله من خير يوم مر علينا) ثم بين (ع) وجه الخيرية المطلوبة بقوله : (أجلبه لعفو) بان نعمل في هذا اليوم ما يجلب عفوك اكثر من جلبنا له في سائر الأيام (وأمحاه لذنب) بان يمحو من الذنوب اكثر من سائر الأيام لها (واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا) علينا بان اذنبناها ثم نسيناها ، مثلا (وما علن) اوالمرادالظاهرة

اَللّٰهُمَّ اسْلَخْنا بِانْسِلاخِ هٰذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطٰايٰانا ، وَاَخْرِجْنٰا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئٰاتِنٰا ، وَاجْعَلْنٰا مِنْ اَسْعَدِ اَهْلِهِ بِهِ ، وَاَجْزِلهِمْ قِسْماً فِيهِ ، وَاَوْفَرِهِمْ حَظّاً مِنْهُ ، اَللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعٰى هٰذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعٰايَتِهِ ، وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهٰا ، وَقٰامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيٰامِهٰا ، وَاتَّقٰى ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقٰاتِهٰا ، اَوْ تَقَرَّبَ اِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ

منها والمخفية التي لم يطلع عليها الناس .

(اللهم اسلخنا) اي : اخرجنا (بانسلاخ هذا الشهر) اي : مع خروج شهر رمضان (من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا) من باب عطف البيان تأكيداً (واجعلنا من اسعد اهله) اي : اهل رمضان (به) اي : بسبب شهر رمضان بان يكون موجبا لسعادتنا (واجزلهم) اي: اكثرهم (قسما) اي : قسمة من رحمتك (فيه) اي : في هذاالشهر (واوفرهم) اي: اكثرهم (حظا منه) بان يكون حظنا من ثوابك من اكثر حظ سائر الناس :

(اللهم ومن رعى هذا الشــهر حق رعايته) بان عمل فيه بآدابه وأعماله (وحفظ حرمته حق حفظها) وحفظ الحرمة ، انما هو العمل بما الزم الله تعالى فيه (وقام بحدوده) المقررة في الشريعة (حق قيامها) بلا زيادة او نقصان (واتقى ذنوبه) اي : الذنوب التي هي مرتبطةبهذا الشهر كالافطار وما أشبه (حق تقاتها) اي:حق التقوى من تلك الذنوب (او تقرب اليك) يارب (بقربة) اي: بعمل موجب للقرب منك قربا

اَوْجَبَتْ رِضاكَ لَهُ ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ ، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ ، واَعْطِنا اَضْعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَاِنَّ فَضْلَكَ لا يَغيضُ ، وَاِنَّ خَزائِنَكَ لا تَنْقُصُ بَلْ تَفيضُ ، وَاِنَّ مَعادِنَ اِحْسانِكَ لا تَفْنى وَاِنَّ عَطائَكَ لَلْعَطاءُ الْمُهَنّا ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، واكْتُبْ لَنا مِثْلَ اُجُورِ مَنْ صامَهُ ـ

بالشرف لا بالمكان (اوجبت) تلك القربة (رضاك له) بان ترضى عنه (وعطفت) اي : امالت تلك القربة (رحمتك عليه) فرحمته (فهب لنا مثله) اي : مثل ذلك الفضل الذي اعطيته لمن رعى حق هذا الشهر (من وجدك) اي : من غناك وفضلك ، من « وجد يجد » (واعطنا اضعافه من فضلك) واحسانك (فان فضلك لا يغيض) يقال : غاض الماء اذا تسرب في باطن الأرض ، والمعنى لا ينفد ولا يتم (وان خزائنك لا تنقص) فانه سبحانه يخلق الشيء بمجرد الارادة (بل تفيض) فاض الماء اذا كثر واتسع (وان معادن احسانك لا تفنى) ولا تنعدم بل تبقى الى الأبد (وان عطائك للعطاء المهنا) اي : الهنيء الذي لا يشوبه كدر وألم .

(اللهم صلّ على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور من صامه)أي: صام هذا الشهر ، اي : مثل اجر جميعهم ، ولا يلزم من ذلك خلاف العدل ، اذ الفضل خارج عن العدل ، بالاضافة الى ان الداعي استحق

أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً وَسُرُوراً وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْنَاهُ، أَوْ خَاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْنَاهُ، تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَوِي عَلىٰ رُجُوعٍ إِلىٰ ذَنْبٍ، وَلا يَعُودُ بَعْدَهَا فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ ــ

بدعائه ذلك (او تعبد لك فيه) اي : عبدك في هذا الشهر (الى يوم القيامة) في كل شهر رمضان .

(اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا) يسمى عيدا ، لعود الله تعالى بالرحمة على العباد ، فان اصل العيد من العود ، لعود السرور وما اشبه فيه (وسروراً) اي : موجبا للفرح (ولأهل ملتك) اي : طريقتك ، وهي الاسلام (مجمعا) اي: محل اجتماع (ومحتشداً) الاحتشاد : بمعنى الاجتماع ، فان المسلمين يجتمعون في الفطر للصلاة ولسائر مراسم الأفراح (من كل ذنب اذنبناه) متعلق به نتوب (او سوء اسلفناه) اي: قدمناه (او خاطر شر اضمرناه) اي: اخفيناه في صدورنا (توبة من لا ينطوي) اي : لا يضمر (على رجوع الى ذنب) بل يريد الانقلاع الى الأبد (ولا يعود بعدها في خطيئة) وائتم (توبة نصوحاً) اي : خالصة ، من نصح لنفسه ، اذا لم يشب عمله بما يفسده (خلصت) تلك التوبة (من الشك) في انه هل يتوب او لا يتوب

وَالْأِرْتِيابِ فَتَقَبَّلْها مِنّا ، وَارْضَ عَنّا ، وَثَبِّتْنا عَلَيْها ، اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقابِ الْوَعِيدِ ، وَشَوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ حَتّى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدْعُوكَ بِهِ ، وَكَآبَةَ ما نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ ، وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوّابِينَ الَّذِينَ اَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ ، يا اَعْدَلَ الْعادِلِينَ ، اَللّٰهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ اٰبائِنا وَاُمَّهاتِنا وَاَهْلِ دِينِنا ـ

(والارتياب) في ان عمله هل كان قبيحاً يستحق التوبة ام لا (فتقبلها) اي : اقبل التوبة (منا) بان اعف ذنبنا (وارض عنا) بعد غضبك بسبب المعصية علينا (وثبتنا عليها) حتى لانكسرها ونعود في الذنب .

(اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد) بان نخاف من عقابك الذي وعدته للعاصين (وشوق ثواب الموعود) اي : ثواب الشيء الذي وعدت عليه الثواب (حتى نجد لذة ما ندعوك به) فان الخائف الشائق يجد لذة الطلب لأنه يعلم النتائج ، بخلاف غيره فان دعائه سطحي لا عمق له (و) حتى نجـد (كآبة) وحزن (ما نستجيرك منه) من أنوع العذاب ، كما هو شأن الخائف حقيقة فانه كئيب خائف من المستقبل السيء (واجعلنا عندك من التوابين) الذين يكثرون التوبة (الذين اوجبت لهم محبتك) بمعنى انك تحبهم (وقبلت منهم مراجعة طاعتك) فلم ترفضهم حتى لا تقبل لهم طاعة ابداً (ياأعدل العادلين) اي : اكثر عدلا من كل عادل (اللهم تجاوز) اي : اعف واغفر (عن آبائنا وامهاتنا وأهل ديننا

جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنٰا وَاٰلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلاٰئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ، كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ اَنْبِيٰائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ وَاَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ يٰارَبَّ الْعٰالَمِينَ ، صَلٰوةً تَبْلُغُنٰا بَرَكَتُهٰا وَيَنٰالُنٰا نَفْعُهٰا ـ

جميعا) وهم المؤمنون (من سلف منهم) اي : ذهب (ومن غبر) اي : من بقي ويأتي (الى يوم القيامة) متعلق بـ « غبر » :

(اللهم صلّ على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين) التشبيه في كيفية الصلاة لا في اصلها (وصلّ عليه وآله كما صليت على أنبيائك المرسلين) في مقابل النبي غير المرسل ، وهو الذي يخبرعن الله تعالى لنفسه لا لان يبلغه غيره ، قالوا: والمرسلون عددهم ثلثمائةوثلاث عشر في حين ان عدد الأنبياء جميعا مائة واربعة وعشرون الف ، اواكثر كما في بعض الروايات (وصلّ عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين) هذا شامل للأنبياء غير المرسلين والأوصياء والأولياء ومن اليهم (وافضل من ذلك) كله بان تكون صلواتك عليه وآله أفضل مما صليت على غيره (يارب العالمين ، صلاة تبلغنا بركتها) فان رحمته سبحانه على الرسول تعود بالآخرة الى امته (وينالنا) اي : يصل الينا (نفعها) وفائدتها

وَيُسْتَجابُ لَنا دُعاؤُنا ، إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَأَكْفى مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ ، وَأَعْطى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(ويستجاب لنا دعاؤنا) فان الداعي اذا صلى على الرسول وآله كان ذلك سببا لاستجابة دعائه كما في الأحاديث (انك) يارب (أكرم من رغب اليه) اي : اكرم من كل احد طلب الشخص منه شيئاً (وأكفى من توكل عليه) فان كفايتك فوق كفاية سائر الوكلاء (وأعطى) اي : اكثر اعطاءاً من سائر (من سئل من فضله) فاعطنا ما سئلناك (وانت على كل شيء قدير) فتقدر على قضاء حوائجنا جميعا .

دعاؤه عليه السلام يوم الفطر اذا انصرف من صلاته

قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

(٤٥)

وكان من دعائه عليه السلام يوم للفطر اذا انصرف من صلاته قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

يَامَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ الْعِبادُ ، وَيَامَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ الْبِلادُ ، وَيامَنْ لا يَحْتَقِرُ اَهْلَ الْحاجَةِ اِلَيْهِ ، وَيامَنْ لا يُخَيِّبُ الْمُلِحِّينَ عَلَيْهِ ، وَيامَنْ لا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ اَهْلَ الدّالَّةِ عَلَيْهِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام يوم الفطر اذا انصرف من صلاته قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

(يامن يرحم من لا يرحمه العباد) لأنه منقطع عنهم (ويامن يقبل من لا تقبله البلاد) كمن تطارده الحكومات فلا يتمكن ان يسكن البلاد خوفا ، فانه سبحانه يسعه بفضله (ويامن لا يحتقر اهل الحاجة اليه) بخلاف عامة الناس الذين يحتقرون من يحتاج اليهم (ويامن لا يخيب الملحين عليه) الالحاح : الاصرار والاكثار في الدعاء ، فانه تعالى يعطي حاجة الدعاء الملح (ويامن لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه) يقال : جبهه اذا رده ضاربا على جبهته ، واهل الدالة : هم الذين يدلون بعملهم ويرونه حسنا ، كمن يمن بعمله على من عمل له ، وليس المراد به المرائي او ذا العجب بل

يٰامَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ مٰا يُتْحَفُ بِهِ ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مٰا يُعْمَلُ لَهُ ؛ وَيٰامَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجٰازِي بِالْجَلِيلِ ، وَيٰامَنْ يَدْنُو إِلىٰ مَنْ دَنٰا مِنْهُ، وَيٰامَنْ يَدْعُو إِلىٰ نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ، وَيٰامَنْ لٰا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلٰا يُبٰادِرُ بِالنَّقِمَةِ ، وَيٰامَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتّٰى يُنْمِيهٰا، وَيَتَجٰاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتّٰى يُعَفِّيهٰا ـ

من يكبر في نفسه عمله (ويامن يجتبي) اي : يختار (صغير ما يتحف) يعني : انه يختار حتى صغائر طاعات عباده الذين يهدون اعمالهم اليه (ويشكر يسير ما يعمل له) اي : يشكر حتى اليسير ، وشكره اعطاؤه الجزاء والثواب (ويامن يشكر على القليل ويجازي بالجليل) اي : العظيم ويشكر ويجازي ، من باب التفنن في العبادة ، او المراد انه يقبل العمل القليل ويعطي جزائه جليلا عظيما (يامن يدنو) اي : يقترب بالفضل والرحمة (الى من دنا منه) بالطاعة والعبادة (ويامن يدعو الى نفسه من ادبر عنه) اي : من اعرض وتولى بعمل السيئات (يامن لا يغير النعمة) بلا سبب ككثير من الناس ،فانه سبحانه لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (ولا يبادر بالنقمة) اي : لا يسرع الى العقاب بل يمهل المجرم لعله يتوب (ويامن يثمر الحسنة) اي: يطلب ثمر العمل الصالح (حتى ينميها) اي : يجعلها كثيرة ، فقد ورد ان الله تعالى يربي الصدقة كما يربي الشخص فصيله (ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها) اي : يمحوها ويجعلها كأن لم تكن .

انِصرَفَتِ الْآمٰالُ دُونَ مَدٰى كَرَمِكَ بِالْحٰاجٰاتِ، وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ اَوْعِيَةُ الطَّلِبٰاتِ ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفٰاتُ فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلىٰ فَوْقَ كُلِّ عالٍ ، والْجَـلالُ الْأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلالٍ ، كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ ، خابَ الْوافِدُونَ عَلىٰ غَيْرِكَ ـ

(انصرفت الآمال دون مدى كرمك) اي : دون ان يبلغ الرجاء آخر كرمك (بالحاجات) اي: باعطائها حاجاتها ، اي : يرجع الأمـل بحاجته ، بدون ان يصل الأمل الى آخر كرم الله تعالى ، اذ كرمه سبحانه لا ينتهي الى حد (وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات) كأن للطلب وعاءاً يملؤه الله سبحانه ، من جوده الفائض (وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات) اي: بطلت الصفات التي يصفها البشر لك ، قبل ان تبلغ بكنه نعتك وصفتك ، فان نعته تعالى مجهولة للبشر (فلك)يارب (العلو الأعلى فوق كل عال) فانه تعالى اعلى من كل ما يكون عاليا (والجلال الأمجد) اي : الأكثر مجداً وثناءاً ، واصل الجلال ، الأجلية والأرفعية من الذمائم كالجهل والعجز وما اشبه (فوق كل جلال) يكون لغيرك.

(كل جليل عندك صغير) اي: فكل عظيم في نفسه صغير بالنسبة اليك (وكل شريف في جنب شرفك حقير)فان الشرف الحقيقي له سبحانه وشرف غيره مأخوذ منه .

(خاب الوافدون على غيرك) اي: خسر من وفد وذهب مستعطيا

وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلاَّ لَكَ، وَضَاعَ الْمُلِمُّونَ إِلاَّ بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ إِلاَّ مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاغِبِينَ وَجُودُكَ مُبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ، وَإِغَاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ، لاَ يَخِيبُ مِنْكَ الآمِلُونَ، وَلاَ يَيْأَسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ وَلاَ يَشْقَى بِنَقِمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ ـ

غيرك، اذ العطاء كله من الله تعالى (وخسر المتعرضون الا لك) اي: من تعرض لعطاء احد غيرك كان خاسراً لأنه طلب العطاء من غير محله (وضاع الملمون) من ألم بالمكان اذا نزل به، اي: ضلوا ولم يعرفوا طريق النجاة (الابك) اي: من ألم بك ونزل بساحة دينك (واجدب المنتجعون) الاجداب: انقطاع المطر الموجب للقحط، والمنتجع: هو الذي يطلب الماء والكلاء اي: وقعوا في الجدب والقحط (الا من انتجع فضلك) بان طلب من فضلك واحسانك.

(بابك مفتوح للراغبين) فمن رغب في عطائك لم تمنعه من الدعاء والمسئلة (وجودك مباح للسائلين) قد ابحته لمن مسئلك (واغاثتك) اي: عونك (قريبة من المستغيثين) فمن استغاث بك اغثته واعنته (لا يخيب منك الآملون) فمن جائك بأمل اعطيت امله ولا ترده (ولا ييئس من عطائك المتعرضون) فمن تعرض لعطائك بالدعاء ونحوه تعطيه طلبته (ولا يشقى بنقمتك) وعذابك (المستغفرون) من ذنوبهم فانك تعفو عنهم ولا تعذبهم.

رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناواكَ ، عادَتُكَ الْأِحْسانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ ، وَسُنَّتُكَ الْأِبْقاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ أَناتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ ، وَصَدَّهُمْ إِمْهالُكَ عَنِ النُّزُوعِ ، وَإِنَّما تَأَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا إِلى أَمْرِكَ ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوامِ مُلْكِكَ ، فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِها وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقاوَةِ خَذَلْتَهُ لَها ـ

(رزقك مبسوط لمن عصاك) فلا تقطع رزقك من العاصي بخلاف عادة الملوك والرؤساء (وحلمك معترض لمن ناواك)اي: عاداك وخالفك فانك تحلم عنه ولا تعاجله بالعقوبة (عادتك الاحسان الى المسيئين) فلا تقابل اساءتهم بالمثل (وسنتك) اي : طريقتك (الابقاء على المعتدين) فمن اعتدى وظلم نفسه لا تعاجله بالعقوبة (حتى لقد غرتهم اناتك)وحلمك (عن الرجوع) لأنهم يظنون ان لاعقاب عليهمفلا يرجعون عن اعتدائهم (وصدهم) اي : منعهم (امهالك) لهم وعدم أخذهم عاجلا بظلمهم (عن النزوع) والانقلاع من العصيان (وانما تأنيت بهم) وأمهلتهم (ليفيئوا) ويرجعوا (الى أمرك) في مدة المهلة (وامهلتهم) فلا تؤاخذهم بالعجلة (ثقة) منك (بدوام ملكك) فانكلا تخاف انيهربوا من يديك او ان يزول ملكك فتكون لم تعاقب العاصي .

(فمن كان من اهل السعادة) ذاتا وفطرة (ختمت له بها)اي: بالسعادة بان سعد في آخر امره وانقلع عن العصيان (ومن كان من اهل الشقاوة) بأن قدر له الشقاء (خذلته) وتركته وعمله (لها)اي:للشقاوة

كُلُّهُمْ صائِرُونَ إِلىٰ حُكْمِكَ ، وَأُمُورُهُمْ آئِلَةٌ إِلىٰ أَمْرِكَ ، لَمْ يَهِنْ عَلىٰ طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطانُكَ ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعاجَلَتِهِمْ بُرْهانُكَ ، حُجَّتُكَ قائِمَةٌ لا تُدْحَضُ ، وَسُلْطانُكَ ثابِتٌ لا يَزُولُ فَالْوَيْلُ الدّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ ، وَالْخَيْبَةُ الْخاذِلَةُ لِمَنْ خابَ مِنْكَ ، وَالشَّقاءُ الأَشْقىٰ لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ ـ

حتى يشقى .

(كلهم صائرون الى حكمك) في الآخرة سعداء كانوا ام أشقياء (واموورهم آئلة) من آل يؤول بمعنى انتهى ورجع (الى امرك) فانت تحكم فيهم بما عملوا (لم يهن على طول مدتهم) اي: مدة العصاة (سلطانك) بخلاف سلاطين الأرض ، حيث ان طول مدة العصاة لهم يهن سلطانهم وينقص من قدرهم في النفوس (ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك) فان عدم عجلتك بعقوبتهم لم يسبب ابطال البرهان على وجودك ، فان الدليل قائم عليك وان لم تعاجلهم .

(حجتك) اي دليلك على الاصول (قائمة لا تدحض) وان عصوا وتركتهم (وسـلطانك ثابت) وان خالفوا وعاندوا (لا يزول) فليس كسلطان اهل الأرض (فالويل) والخسارة (الدائم لمن جنح) ومال (عنك) الى غيرك (والخيبة الخاذلة) الموجبة للخذلان وعدم النصرة (لمن خاب وخسر (منك) اي: من عندك فان الربح من سواك لا ينفع ابداً (والشقاء الأشقى) الذي لا شقوة فوقه (لمن اغتر بك) وانخدع بامهالك له .

مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ ، وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ ، وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ !! عَدْلاً مِنْ قَضَائِكَ لاَ تَجُورُ فِيهِ ، وَإِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ لاَ تَحِيفُ عَلَيْهِ ، فَقَدْ ظَاهَرْتَ الْحُجَجَ ، وَأَبْلَيْتَ الْأَعْذَارَ ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالْوَعِيدِ ، وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغِيبِ ، وَضَرَبْتَ الْأَمْثَالَ ـ

(ما اكثر تصرفه) اي : تقلبه (في عذابك) الابدي في الآخرة و « ما أكثر » للتعجب ، والضمير عائد الى « من اغتر » (وما اطول تردده في عقابك) التردد المجيء والذهاب (وما ابعد غايته من الفرج) عن العذاب اذ لا فرج له (وما اقنطه من سهولة المخرج) اي : انه يائس من الخروج عن العذاب خروجاً سهلا ، فانه لو خرج فرضاً فخروجه من أصعب الأشياء ، ثم ان ادخاله العذاب بما ذكر له من الأوصاف (عدلا من قضائك) فان حكمك بعذابه عدل لا جور فيه (لا تجور فيه) ولا تظلم (وانصافا من حكمك) فهو انصاف لا اعتساف (لا تحيف) اي : لا تجور (عليه) في تعذيبه (فقد ظاهرت الحجج) اي : جعلت بعض الأدلة في ظهر بعض (وابليت الاعذار) اي : اديت ما هو عذر لك في تعذيبه يقال : ابلاه عذرا اي : اداه اليه (وقد تقدمت بالوعيد) اي : ذكرت له وعيدك بالعذاب لمن خالفك (وتلطفت في الترغيب) الى ثوابك ، والتلطف باعتبار ان الثواب لطف منه سبحانه (وضربت الأمثال) لمن اراد البصيرة، امثال المحسنين كيف سعدوا ، وامثال

وَاَطَلْتَ الْاِمْهٰالَ ، وَاَخَّرْتَ وَاَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْمُعٰاجَلَةِ ، وَتَأَنَّيْتَ وَاَنْتَ مَلِيءٌ بِالْمُبٰادَرَةِ ، لَمْ تَكُنْ اَنٰاتُكَ عَجْزاً وَلاٰ اِمْهٰالُكَ وَهْناً وَلاٰ اِمْسٰاكُكَ غَفْلَةً ، وَلاَ انْتِظٰارُكَ مُدٰارٰاةً ، بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ اَبْلَغَ ، وَكَرَمُكَ اَكْمَلَ ، وَاِحْسٰانُكَ اَوْفىٰ ، وَنِعْمَتُكَ اَتَمَّ ، كُلُّ ذٰلِكَ كٰانَ وَلَمْ تَزَلْ ، وَهُوَ كٰائِنٌ وَلاٰ تَزٰالُ ، حُجَّتُكَ اَجَلُّ مِنْ اَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهٰا ــ

المسيئين كيف شقوا (واطلت الامهال) فقد امهلت الناس طويلا لعلهم يرجعون (واخرت) العقاب (وانت مستطيع للمعاجلة) فضلا وكرما (وتأنيت) التأني : التصبر في الأمر (وانت مليء) قادر (بالمبادرة) اي:الاسراع في العقاب (لم تكن اناتك) وامهالك للمسيء (عجزاً) منك على عقابه (ولا امهالك) له (وهنا) وضعفا في قدرتك (ولا امساكك) من عذابه (غفلة) منك بان كنت غافلا منه (ولا انتظارك) للمسيء لعله ينقلع (مداراة) في مفهوم المداراة نوع من الضعف والعجز (بل) انما اخرت وامهلت (لتكون حجتك ابلغ) اي : اكثر بلوغاً (وكرمك اكمل) اذ العفو وعدم المعاجلة من فعل الكرماء (واحسانك اوفى) اي : اكثر وفاءاً (ونعمتك اتم) على المسيء حيث انعمت عليه حتى بعد الاسائة (كل ذلك) الذي ذكرت من الامهال ونحوه (كان) سابقاً بالنسبة الى العصاة (ولم تزل) الى الحال (وهو كائن) الآن (ولا تزال) في المستقبل (حجتك)ودليلك (اجل) واعظم (من ان توصف بكلها) اي:من ان يتمكن الانسان من بيان جميع انواع حججك

وَمَجْدُكَ اَرْفَعُ مِنْ اَنْ تُحَدَّ بِكُنْهِهِ ، وَنِعْمَتُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُحْصىٰ بِاَسْرِها ، وَإِحْسانُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُشْكَرَ عَلىٰ اَقَلِّهِ ، وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ ، وَفَهَّهَنِي الْاِمْساكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ ، وَقُصارايَ الْاِقْرارُ بِالْحُسُورِ لا رَغْبَةً ـ يا اِلٰهي ـ بَلْ عَجْزاً ، فَها اَناذا اَؤُمُّكَ بِالْوِفادَةِ ، وَاَسْاَلُكَ حُسْنَ الرِّفادَةِ ـ

(ومجدك) وعلوك (ارفع من ان تحد بكنهه) فان الانسان لايبلغ فهم كنه علوه سبحانه (ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها) اي: جميعها (واحسانك اكثرمن ان تشكر) اي : بشكره الناس (على اقله) اي : المقدار القليل منه فكيف بجميعه (وقد قصر بي السكوت عن تحميدك) اي : سكوتي في بعض الأحيان سبب تقصيري اذ اللازم ان يشتغل الانسان بالحمد دائما فلا يسكت ولو لحظة (وفههني) من الفهاهة ، ضد الفصاحة بمعنى أعجزني (الامساك عن تمجيدك) فلا اقدر على تعظيمك كما ينبغي (وقصاراي الاقرار بالحسور) اي: منتهى امري اقراري بأني حسير غير قادر على حمدك ومجدك (لا رغبة يا الهي) عنك وعن حمدك (بل عجزا) اذ لا اقدر ان احمدك وامجدك كما انت اهله .

(فها انا ذا) « الفاء » للعطف ، و « ها » للتنبيه ، و « انا » ضمير المتكلم ، و « ذا » للاشارة (اؤمك) اي : اقصدك (بالوفادة) اي : افد عليك وآتي نحوك (واسئلك حسن الرفادة) بان ترفدني وتعطيني عطاءاً حسناً ،

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاسْمَعْ نَجْوَايَ ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي ، وَلَا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي ، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي ، وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي ، إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ ، وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(فصلّ على محمد وآله واسمع نجواي) اي : كلامي الخفي معك (واستجب دعائي) بانجاز حاجتي (ولا تختم يومي بخيبتي) وعدم اعطاء طلبي بل اعطني قبل تمام هذا اليوم الذي ادعوك فيه (ولاتجبهني) من جبهه بمعنى ضرب على جبهته حين اقبل اليه (بالرد في مسئلتي) حتى تردني ولا تقضي حاجتي التي سألتها (واكرم من عندك منصرفي) اي : انصرافي (و) اكرم (اليك منقلبي) اي : حين انقلب وارجع بعد الموت (انك غير ضائق) اي : غير عاجز (بما تريد) من الامور (ولا عاجز عما تسئل) اذ تقدر على اجابة كل سؤال (وانت) يارب (على كل شيء قديرولاحول ولا قوة) للانسان في اي عمل اراده (الا بالله العلي العظيم) فان كل القوى منه :

دعاؤه عليه السلام في يوم عرفة

(٤٦)

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ ، ذٰاالْجَلٰالِ وَالْإِكْرٰامِ ، رَبَّ الْأَرْبٰابِ ، وَإِلٰهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ ، وَخٰالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَوٰارِثَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

(الحمد لله رب العالمين) مربي جميع العوالم .

(اللهم لك الحمد) يا (بديع السموات والأرض) اي :مبدعهما وخالقهما من غير مثال سابق ،يا (ذا الجلال) الذي هواجل من النقائص (والاكرام) الذي يكرمه الكون ويطيع أوامره ، يا(رب الأرباب) الرب : يطلق على كل مرب وصاحب ، يقال للمعلم : رب ،ولصاحب الشيء: رب الشيء ، وهكذا ، والله تعالى مربي كل اولئك الأرباب(وإله كل مألوه) اي: كل ما يعبده الناس كالأصنام وما أشبه ، فان الله تعالى إله كل ذلك ، وعبادة الناس لها باطلة (وخالق كل مخلوق) اذ ليس لسواه مخلوق حقيقي ، وان اطلق الخلق احيانا على سواه فانما يراد الصنع نحو « اخلق لكم من الطين » (ووارث كل شيء) اذ كل شيء يفنى فيبقى ما يتعلق به لله تعالى (ليس كمثله شيء) الكاف اما زائدة ، او هذا عبارة عرفية ، نحو « مثلك لا يبخل » اي:انت لا تبخل ، على ماذكروه

وَلاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ مُحِيطٌ ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ أَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِي الشَّدِيدُ الْمِحَالِ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ

في علم البلاغة (ولا يعزب) اي : لا يغيب (عنه علم شيء) فهوعالم بكل شيء (وهو) سبحانه بكل شيء (محيط) احاطة علم وقدرة (وهو على كل شيء رقيب) يراقبه مراقبة تامة .

(انت الله لا إله الا أنت الأحد المتوحد) تأكيد الأحد ولعل المراد به : الذي جعل نفسه وحيداً بمعنى عدم اعترافه بغيره (الفرد المتفرد) هذا تأكيد ان للأحد المتوحد ، او بينهما خلاف في المفهوم في الجملة :

(وانت الله لا إله الا أنت الكريم المتكرم) اي:الذي تكرم واعطى فالكريم صفة في الذات ، والمتكرم صفة بعد اتيان الفعل وهو الكرم والاعطاء (العظيم)بذاته (المتعظم) الذي جعل لنفسه العظمة (الكبير) بذاته (المتكبر) الذي جعل لنفسه الكبرياء ،

(وانت الله لا إله الا انت العلي) اي : الرفيع بذاته (المتعالي) اي :المترفع ، وجاعل الرفعة لنفسه (الشديد المحال) اي :القوي الحول .

(وانت الله لا إله الا انت الرحمن الرحيم) الرحيم اما تأكيد،او ان الرحمان خاص بالآخرة والرحيم عام للدنيا والآخرة ، او غير ذلك من

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلاّ اَنْتَ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلاّ اَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ
الدّائِمُ الْأَدْوَمُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلاّ اَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ اَحَدٍ
وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلاّ اَنْتَ الدّانِي فِي
عُلُوِّهِ ، وَالْعالِي فِي دُنُوِّهِ ـ

الأقوال الكثيرة التي قيل في ذلك (العليم) اي : العالم (الحكيم) هو الذي يضع الأشياء مواضعها ، ويعمل بحكمة وتدبير لا اعتباطا وعبثا .

(وانت الله لا إله الا انت السميع البصير) فانه سبحانه يسمع كل صوت ويرى كل شيء لكن لا بآلة السمع والبصر ، فهوسبحانه منزه عن الجسم وعوارضه (القديم) فلا اول له (الخبير) اي : له خبرة واطلاع على الأشياء .

(وانت الله لا إله الا انت الكريم الأكرم) اي : اكرم من كل كريم (الدائم الأدوم) فهو اكثر دواما وبقاءاً من كل دائم .

(وانت الله لا إله الا أنت الأول قبل كل أحد) فلا أحـــد قبله (والآخر بعد كل عدد)اي: ما يقبل العد والتعداد فانه يبقى بعد فناء الأشياء .

(وانت الله لا إله الا أنت الداني في علوه) اي : انه قريب بالعلم والقدرة الى الأشياء مع انه عال في ذاته رفيع عن الأشياء لا يشبهه شيء (والعالي في دنوه) اي : انه عال ، مع انه دان قريب ، ومن المعلوم

وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، ذُو الْبَهاءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكِبْرِياءِ وَالْحَمْدِ ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِي أَنْشَأْتَ الْأَشْياءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ ، وَصَوَّرْتَ ما صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعاتِ بِلا احْتِذاءٍ ، أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيراً وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيراً ، وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبِيراً ـ

ان جهة قربه غير جهة علوه وارتفاعه ، فلا تناقض .

(وانت الله لا إله الا أنت ذو البهاء) اي :الحسن الذاتي (والمجد) اي : الرفعة (والكبرياء) اي : العظمة والكبر (والحمد) فانه سبحانه يحمده خلقه .

(وانت الله لا إله الا أنت الذي انشأت الأشياء من غير سنخ)اي: من غير أصل ، او من غير مثل (وصورت ما صورت) بان اعطيت الأشياء الصورة (من غير مثال) سبق ان رآه سبحانه فاحتذى بتلك الامثلة ،كما هي العادة في البشر (وابتدعت) الابداع : الخلق ابتداءاً بلا مثال (المبدعات بلا احتذاء) اي : بلا اقتداء بشيء سبق .

(انت) يارب (الذي قدرت كل شيء تقديرا) بان جعلت لكل شيء قدرا من الزمان والمكان والكيفية وسائر الخصوصيات (ويسرت كل شيء تيسيرا) بان سهلت خلقه ووجوده وسائر خصوصياته (ودبرت ما دونك) اي : ما سواك (تدبيرا)اي: دبرت امره بنحو الصلاح والحكمة

وَاَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلى خَلْقِكَ شَرِيكٌ، وَلَمْ يُوٰازِرْكَ فِي اَمْرِكَ وَزِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشٰاهِدٌ وَلاٰ نَظِيرٌ، اَنْتَ الَّذِي اَرَدْتَ فَكٰانَ حَتْماً مٰا اَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ فَكٰانَ عَـدْلاً مٰا قَضَيْتَ، وَحَكَمْتَ فَكٰانَ نَصْفاً مٰا حَكَمْتَ، اَنْتَ الَّذِي لاٰ يَحْوِيكَ مَكٰانٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطٰانِكَ سُلْطٰانٌ، وَلَمْ ـ

(وانت الذي لم يعنك على خلقك شريك) بل خلقت كل الخلق وحدك (ولم يوازرك) اي : لم يناصرك ولم يعاونك (في امرك وزير) اي : معاون وموازر (ولم يكن لك مشاهد) يشاهد وينظر اليك ، اذ هو سبحانه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، قال تعالى : « لا تدركه الأبصار » (ولا نظير) اي : مثيل .

(انت الذي اردت) الأشيا (فكان حتما) اي : قطعاً (ما اردت) بلا تخلف ارادتك عن المراد (وقضيت فكان عدلا ما قضيت) القضاء في الأشياء : الخلق وفي التشريعات : الحكم ، فانه تعالى خلق بالعدل وشرع بالعدل ، والمراد هنا : القضاء في عالم التكوينات بقرينة الجملة الآتية (وحكمت) بان امرت ونهيت او فصلت في القضايا ، من الحكم في المرافعات (فكان نصفا) اي : انصافا (ما حكمت) لاتميل الى طرف من الأطراف ، بل تجعل نصفا لهذا ونصفا لذاك .

(انت الذي لا يحويك) اي: لا يشملك (مكان) فانه ليس بجسم حتى يكون له مكان (ولم يقم لسلطانك سلطان) اي : لم يقم لمعارضة سلطانك سلطة اخرى اذ لا سلطة في مقابل سلطته تعالى (ولم

يُعْيِكَ بُرْهَانٌ وَلا بَيَانٌ ، أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا ، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا ، أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ ، وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ أَنْتَ الَّذِي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُودًا ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُودًا ، وَلَمْ تَلِدْ ـ

يعيك برهان) من اعياه اذا اعجزه ، فان برهانه تعالى فوق كل برهان مخالف له (ولا بيان) فقد يكون برهان الشخص صحيحا لكنه يعجز عن بيانه .

(انت الذي احصيت كل شيء عددا) بان علمت اعداد كل شيء معدود (وجعلت لكل شيء امداً) اي: مدة محدودة (وقدرت كل شيء تقديراً) فكان لكل شيء قدر محدود معلوم في جميع جهاته وخصوصياته .

(انت الذي قصرت الأوهام) اي : الأذهان والظنون (عن) ادراك (ذاتيتك) اي : كنه ذاتك (وعجزت الأفهام عن كيفيتك) فلم تعرف كيف انت (ولم تدرك الأبصار موضع اينيتك) اي : محلك ، واين انت ، وهذا وما قبله من باب السالبة بانتفاء الموضوع اذ لا كيف ولا اين له تعالى .

(انت الذي لا تحد) بحد ذاتي او مكاني او ما اشبه (فتكون محدوداً) اذ المحدود ليس برب (ولم تمثل) اي : لست كالموجودات (فتكون موجوداً) بعد العدم ، اذ كلما له مثال فهو موجود بعد العدم قالوا : « حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد » (ولم تلد) احداً

فَتَكُونَ مَوْلُودًا ، أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ ، وَلَا عِدْلَ لَكَ فَيُكَاثِرَكَ وَلَا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ ، أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ،وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ ، وَابْتَدَعَ ، وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ ، سُبْحَانَكَ ! مَا أَجَلَّ شَأْنَكَ ، وَأَسْنَى فِي الْأَمَاكِنِ مَكَانَكَ ، وَأَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ !

(فتكون مولوداً) لأحد اذ كل ولد لا بد له من شيء ولد منه ، حتى آدم (ع) فانه مولود من الطين .

(انت الذي لا ضد معك) فإن الضدين ذاتان موجودان يحل احدهما محل الآخر ، وهذا مستحيل بالنسبة اليه تعالى ، ولذا لاصنف له (فيعاندك) اذ الضد يظهره ضده (ولا عدل) اي : معادل ومماثل (لك فيكاثرك) اي : يجمع الجند والأعوان ليكون أكثر منك عددا (ولاند) اي : مثل (لك فيعارضك) كما يعارض المثل مثله .

(انت الذي ابتدأ واخترع) الأشياء بان صنعها بغير مثال (واستحدث وابتدع)الأشياء انشاءاً من غير مادة او مثال (واحسن صنع ما صنع)فصنعه كله حسن وان لم يدرك الانسان وجه الحكمة وحسن الصنعة ؛

(سبحانك ما أجل شأنك) اي: اعظم امرك(واسنى)اي: ارفع واعلى (في الأماكن مكانك) اي : مكانتك بين المكانات ، لا المكان مقابل الزمان فانه سبحانه لا مكان له (واصدع بالحق) اي: اظهر وأقام بالحق (فرقانك) اي : القرآن او الموازين التي جعلتها للفرق بين الحق والباطل؛

سُبْحانَكَ مِنْ لَطِيفٍ ما أَلْطَفَكَ ، وَرَؤُوفٍ ما أَرْأَفَكَ ، وَحَكِيمٍ ما أَعْرَفَكَ ، سُبْحانَكَ مِنْ مَلِيكٍ ما أَمْنَعَكَ وَجَوادٍ ما أَوْسَعَكَ ذُو الْبَهاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِياءِ وَالْحَمْدِ ، سُبْحانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْراتِ يَدَكَ وَعُرِفَتِ الْهِدايَةُ مِنْ عِنْدِكَ ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيا وَجَدَكَ ــ

(سبحانك) اي : انزهك تنزيها لك (من لطيف ما الطفك)اي: اكثر لطفك ، اللطيف : هو العالم بدقائق الامور ، والصانع لغوامض الأشياء (ورءوف) اي : رحيم (ما أرأفك) اي : اكثر رحمتك ورأفتك (وحكيم ما اعرفك) اي : اكثر علمك بالأشياء ومواضعها اذ الحكمة تتوقف على العلم .

(سبحانك من مليك) اي : ملك (ما امنعك) من ان يصل احد اليك (وجواد ما اوسعك) اي: اوسع جودك وعطاءك (ورفيع مارفعك) اي : اكثر رفعتك حتى لا يصل اليها احد (ذو البهاء) اي : الحسن (والمجد) اي : العظمة (والكبرياء) اي : العلو والرفعة (والحمد) اي : ذو الحمد الذي يحمده الناس .

(سبحانك بسطت بالخيرات يدك) كناية عن اعطائه الخير ، فان المعطي يمد يده نحو المعطى له (وعرفت الهداية من عندك)فانه تعالى هدى الناس الى ما يوجب سعادتهم (فمن التمسك) اي : طلبك (لدين او دنيا) بان تعطيه (وجدك) كناية عن اعطائك له ما اراد ؛

سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ ، وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ ، سُبْحَانَكَ لَا تُحَسُّ وَلَا تُجَسُّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُمَاطُ وَلَا تُنَازَعُ وَلَا تُجَارَى وَلَا تُمَارَى وَلَا تُخَادَعُ وَلَا تُمَاكَرُ ، سُبْحَانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ ، وَأَمْرُكَ رَشَدٌ ـ

(سبحانك خضع لك من جرى في علمك) اي : كل المخلوقات، فلا شيء يعلمه الله موجودا الا وهو خاضع لجنابه منقاد بأمره (وخشع لعظمتك) اي : خضع لها (ما دون عرشك) اي جميع مخلوقاتك (وانقاد للتسليم لك كل خلقك) فكل مخلوق منقاد لله تعالى تكوينا .

(سبحانك لا تحس) اي: لا تدرك بالحواس الخمسة الباصرة والذائقة والشامة واللامسة والسامعة(ولا تجس)اي:لا يعلم اخبارك ، من التجسس (ولا تمس) من المس وهو الدرك باللامسة فانه تعالى ليس بجسم ولا عرض حتى يدرك بالحواس (ولا تكاد) اي : لا يمكر بك بان يصل الكيد والمكر اليك (ولا تماط) من الاماطة بمعنى الازالة اي : يزال سلطانك ولا تدفع عن الوهيتك (ولا تنازع) فانه ليس في الوجود من هو قابل لمنازعته تعالى (ولا تجارى) اي : تماثل فانه لا احد يجاريك ويماثلك (ولا تمادي) من المارات والمراء بمعنى الجدل ، اي:لايجادلك احد (ولا تخادع) فان احدا لا يقدر على خدعة الله تعالى (ولاتماكر) فان احداً لا يقدر على ان يمكر بالله بان يعمل عملا خفيا ضده .

(سبحانك) اللهم (سبيلك جدد) اي : مستوواضح (وامرك رشد)

وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ ، سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ ، وَقَضَاؤُكَ حَتْمٌ وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ ، سُبْحَانَكَ لَا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ ، وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الْآيَاتِ ، فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ بَارِئَ النَّسَمَاتِ ، لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوَامِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً بِنِعْمَتِكَ

اي : هداية ورشد (وانت حي) لا تموت (صمد) سيد شريف ، او لا جوف لك .

(سبحانك) اللهم (قولك حكم) اي : حكمة لا عبث (وقضاؤك حتم) فما تقضيه في الكون لابد ان يكون لا خلف فيه (وارادتك عزم) فلا ترديد لك .

(سبحانك) اللهم (لا راد لمشيتك) فاذا شئت شيئاً لا يرد ما اردت (ولا مبدل لكلماتك) اي : لا احد يقدر على ان يبدل ما قلت وامرت .

(سبحانك) يا (باهر الآيات) اي : آياته ظاهرة عالية (فاطر السماوات) اي : خالقها (بارىء النسمات) جمع نسمة بمعنى الخلق ، او بمعنى الانسان والبارىء بمعنى الخالق :

(لك الحمد حمدا يدوم بدوامك) اي : اني احمدك هذا المقدار من الحمد ، لكن حيث لا ابقى فاني اشير الى ما انطوى عليه نفسي من كثرة حمدك .

(ولك الحمد حمدا خالدا) اي : باقيا (بنعمتك) اي : ان نعمتك عليّ في قبولك حمدي الخالد الباقي ، هي سبب حمدي الخالد ، او المراد :

وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوازِي صُنْعَكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلىٰ رِضاكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حامِدٍ ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شاكِرٍ ، حَمْداً لا يَنْبَغِي إِلاَّ لَكَ ، وَلا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلاَّ إِلَيْكَ ، حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الْأَوَّلُ ، وَيُسْتَدْعىٰ بِهِ دَوامُ الْآخِرِ ـ

حمدا بنعمتك ، اي : احمدك بسبب نعمتك .

(ولك الحمد حمدا يوازي) ويعادل (صنعك) في الكثرة والعظمة.

(ولك الحمد حمدا يزيد على رضاك) مثلا يرضى سبحانه بألف حمد فالحامد يقول اني احمدك اكثر من الألف .

(ولك الحمد حمدا) مضى (مع حمد كل حامد) فاني احمدك كما يحمدك كل حامد (وشكرا يقصر عنه شكر كل شاكر) فلو شكرك كل الناس الف شكر مثلا فاني اشكرك الفي شكر .

(حمدا لا ينبغي الا لك) لأنه فوق استحقاق المحمودين (ولا يتقرب به) اي : بذلك الحمد (الا اليك) لأنه خالص مخلص لا شائبة ولا رياء فيه .

(حمدا يستدام به) الحمد (الأول) الذي حمده الانسان (ويستدعى به) اي : يطلب بذلك الحمد (دوام) الحمد (الآخر) والمراد : حمدا متصلا من الأول الى الأخير بلا انقطاع .

حَمْداً يَتَضاعَفُ عَلى كُرُورِ الْأَزْمِنَةِ ، وَيَتَزايَدُ اَضْعافاً مُتَرادِفَةً حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إِحْصائِهِ الْحَفَظَةُ ، وَيَزِيدُ عَلى ما اَحْصَتْهُ في كِتابِكَ الْكَتَبَةُ ، حَمْداً يُوازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ ، وَيُعادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوابُهُ ، وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزاءٍ جَزاؤُهُ حَمْداً ظاهِرُهُ وَفْقٌ لِباطِنِهِ ، وَباطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ ـ

(حمدا يتضاعف) ويزداد (على كرور الأزمنة) كرور ، من كر بمعنى رجع ، اي: مرور الزمان (ويتزايد) ذلك الحمد (اضعافامتزايدة) لا ضعفاً واحداً فقط .

(حمداً يعجز من احصائه الحفظة) جمع حافظ : وهم الملائكةالذين يحفظون أعمال العباد ويعدونها (ويزيد على ما احصته في كتابك الكتبة) اي : الملائكة الكاتبون لذلك الحمد ، حتىان الحمد أكثرمما عدهالكاتبون

(حمداً يوازن) ويساوي (عرشك المجيد) اي : ذو المجد والعظمة بأن تكون عظمة الحمد كعظمة العرش (ويعادل كرسيك الرفيع) في رفعته .

(حمداً يكمل لديك ثوابه) بان تثيب الحامد ثوابا كاملا غير منقوص (ويستغرق كل جزاء جزاؤه) بان يكون جزاء هذا الحمداكثر منجميع أنواع الجزاء والثواب الذي يعطى لسائر الناس على سائر الأعمال .

(حمداً ظاهره وفقلباطنه) بانّاحمد لفظا وقلبا ، او اريد بلفظ الحمد معناه لا معنى آخر ، كما يكون ذلك في باب المجاز وشبهه (وباطنه وفق لصدق النية) بان اكون بنية صادقة فيحمدي فأعرف ان النعمةمنك

حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ ، وَلاٰ يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوٰاكَ فَضْلَهُ حَمْداً يُعٰانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ ، حَمْداً يَجْمَعُ مٰا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ ، وَيَنْتَظِمُ مٰا أَنْتَ خٰالِقُهُ مِنْ بَعْدُ ، حَمْداً لاٰ حَمْدَ أَقْرَبُ إِلىٰ قَوْلِكَ مِنْهُ ، وَلاٰ أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ ـــ

وانها تستحق الحمد .

(حمداً لم يحمدك خلق مثله) اي : مثل ذلك الحمد كثرة وكيفية (ولا يعرف احد سواك فضله) لكونه حمداً جليلا عظيما .

(حمداً يعان من اجتهد في تعديده) اي: الذي يجتهد في تعداد ذلك الحمد ويتعب يؤيده الله تعالى ، لأن الحمد مقبول لديه ، ومن المعلوم ان الشخص اذا قام بمحبوبه تعالى اعانه تعالى عليه (ويؤيد)اي: ويقوي ويوفق (من اغرق نزعا في توفيته) الاغراق الاكثار ، والأصل ان الذي يريد ان يرمي يبالغ في نزع وامتداد الوتر حتى يذهب السهم بعيداً ومعنى التوفية الوفاء ، كأنه يريد وفاء الحمد بما يلزم عليه من الثناء عليه تعالى .

(حمداً يجمع ما خلقت من الحمد) اي : يكون جامعاً لجميع أفراد الحمد الذي هو مخلوق لك (وينتظم) اي . يشمل (ما انت خالقه) من أنواع الحمد (من بعد) حمدي لك ، والمعنى يكون بتلك الكثرة حتى يشمل جميع أفراد الحمد ما مضى وما يأتي (حمدا لا اقرب الى قولك) الذي امرت بالحمد(منه) فهو اطاعة لامرك بالحمد مثابة لامرك (ولا احمد ممن يحمدك به) اي بالحمد ، اي: لا يكون هناك احد اكثر

حَمْدًا يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوُفُورِهِ ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ ، حَمْدًا يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ ، وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلالِكَ رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، الْمُنْتَجَبِ الْمُصْطَفَى الْمُكَرَّمِ الْمُقَرَّبِ ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ ؛ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ ـ

حمداً من الحامدين ، من حمدي لك .

(حمداً يوجب ـ بكرمك ـ المزيد) اي : الزيادة (بوفوره) اي: بسبب كثرته ، فان الله تعالى يكثر الشيء القليل فكيف بالشيء الكثير (وتصله) اي : تصل ذلك الحمد (بمزيد بعد مزيد) اي : زيادة بعد زيادة (طولا) واحسانا (منك) حيث يزيد الحمد عن قدره الأصلي.

(حمداً يجب لكرم وجهك) اي : لكرم ذاتك ، فان الكريم يجب حمده (ويقابل) اي : يكون بقدر (عز جلالك) فان العزيز الجليل يستحق الحمد بقدر عزته وجلاله .

(رب صلّ على محمد وآل محمد المنتجب) اي : المختار (المصطفى) من اصطفاه بمعنى اختاره (المكرم) اي : الذي اكرمته (المقرب) الذي قربته الى نفسك قرب شرف ورضى (أفضل صلواتك) التي صليتها على احد (وبارك عليه) اي : اجعله مباركا ثابتا (اتم بركاتك) اي : التي اكثر تماما (وترحم عليه) اي : ارحمه (امتع رحماتك) اي : الرحمة الموجبة للمتعة واللذة .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلوٰةً زاكِيَةً لا تَكُونُ صَلوٰةٌ أَزْكى مِنْها وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوٰةً نامِيَةً لا تَكُونُ صَلوٰةٌ أَنْمى مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوٰةً راضِيَةً لا تَكُونُ صَلوٰةٌ فَوْقَها رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلوٰةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلى رِضاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوٰةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضاكَ لَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوٰةً لا تَرْضى لَهُ إِلَّا بِها وَلا ـ

(رب صلّ على محمد وآله صلوة زاكية) اي : تزكو وتنمو (لا تكون صلوة ازكى منها) فهي اكثر نمواً من كل الصلوات .

(وصلّ عليه صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها) والفرق ان الزكاة نمو مع طهارة ، والنماء مطلق .

(وصلّ عليه صلوة راضية) اي : مرضية (لا تكون صلوة فوقها) في الرضا .

(رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه) اي: توجب رضى الرسول (ص) (وتزيد على رضاه) والمراد بالصلوة : الرحمة والعطف الشامل للقرب المعنوي واللذائذ المادية.

(وصل عليه صلوة ترضيك) بان تكون تلك الصلاة بقدر رضاك ، فان المعطي قد لا يرضى بما أعطاه ، لأنه يرى ان مقام المعطى له فوق قدر ما أعطاه ، كما لو اعطى الانسان من يستحق الف دينار « مائة » فان المعطي لا يرضى بالمائة (وتزيد على رضاك له) بان تكون فوق القدر اللازم الذي ترضى أنت لمثل الرسول (ص) .

(وصل عليه صلوة لا ترضى له الا بها) هذا كتأكيد لما سبق (ولا

تَرى غَيْرَهُ لَها اَهْلاً ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلوةً تُجاوِزُ رِضْوانَكَ وَيَتَّصِلُ اتِّصالُها بِبَقائِكَ ، وَلا يَنْفَدُ كَما لا تَنْفَدُ كَلِماتُكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلوةً تَنْتَظِمُ صَلَواتِ مَلائِكَتِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَاَهْلِ طاعَتِكَ ، وَتَشْتَمِلُ عَلى صَلَواتِ عِبادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَاِنْسِكَ وَاَهْلِ اِجابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلى صَلوةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ اَصْنافِ خَلْقِكَ ـ

ترى غيره لها) لتلك الصلاة (اهلا) اي : لأنها صلاة كبيرة كثيرة .

(رب صل على محمد وآله صلوة تجاوز رضوانك) اي : تجاوزالقدر الذي ترضى به (ويتصل اتصالها ببقائك) فهي صلاة دائمة لا انقطاعلها (ولا ينفد) اي : لا يتم (كما لا تنفد كلماتك) اي : رحمتك فان رحمته سبحانه لا تنفد بل دائمة .

(رب صل على محمد وآله صلوة تنتظم صلوة ملائكتك) اي : تكون مع تلك الصلوات (وانبيائك ورسلك وأهل طاعتك) فان اجتماع الهدايا الى احد اكثروقعامن تفرقهاوايتائهاكلا بانفرادها (وتشتمل) صلاتك (على صلوات عبادك من جنك وانسك واهل اجابتك) اي: الذين تستجاب صلواتهم ، وهذا من باب ذكرالخاص بعد العامللتأكيد (وتجتمع على صلوة كل من ذرأت) اي: خلقت (وبرأت) اي انشأت (من اصناف خلقك) فان سائر أجزاء الكون تصلي على محمد وآله) كما ورد

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، صَلوٰةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلوٰةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ ، صَلوٰةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ ، وَتُنْشِئُ مَعَ ذٰلِكَ صَلوٰةً تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَىٰ كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلَىٰ أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ ـ

بذلك الأحاديث .

(رب صل عليه وآله صلوة تحيط بكل صلوة سالفة) اي : ان صلاتي تكون أكثر من كل صلاة سلفت وتقدمت عليه (ومستأنفة) اي : جديدة .

(وصل عليه وعلى آله صلوة مرضية لك) اي : ترضاها (ولمن دونك) بأن تكون صلاة يرضى بها كل أحد (وتنشيء مع ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصلاة عليه (ص) وعلى آله (صلاة تضاعف معها) اي : مع تلك الصلاة (تلك الصلوات عندها) فان الصلوات الجديدة تسبب تضاعف الصلوات القديمة (وتزيدها) بان تكون الصلوات المنشئة اكثر من الصلوات القديمة (على كرور الأيام) ومرورها (زيادة في تضاعيف) اي : تلك الزيادة تتضاعف (لا يعدها غيرك) لكثرتها .

(رب صل على أطايب أهل بيته) أطايب جمع أطيب، والمراد بهذا وصف أهل البيت بالأطيب ، لا انه وصف للتقييد والاخراج، فانه بعيد عن السياق (الذين اخترتهم) ائمة (لـ) القيام بـ(امرك)ونشر

وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَائَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلى عِبادِكَ ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرادَتِكَ ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ ، وَالْمَسْلَكَ الى جَنَّتِكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلوةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِها مِنْ نِحَلِكَ وَكَرامَتِكَ ـ

دينك (وجعلتهم خزنة علمك) خزنة جمع خازن ، فانهم مركز علم الله تعالى (وحفظة دينك) فان الأئمة يحفظون الدين عن الزيادة والنقصان (وخلفائك في أرضك) فانهم يمثلونه سبحانه في الأرض (وحججك على عبادك) الحجة : هو الذي يحتج الله به على الناس (طهرتهم من الرجس) المعاصي (والدنس) الأقذار (تطهيراً بارادتك) ذلك التطهير اشارة الى قوله سبحانه : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهذه الآية تدل على العصمة اذ الارادة لابد ان تكون ارادة تكوينية اما الارادة التشريعية فهي بالنسبة الى جميع الناس ، وهي ارادة لا تنافي الاختيار كالشخص الذي لا يفقأ عين نفسه فانه بارادة لا يفعل (وجعلتهم الوسيلة اليك) فان الناس اذا ارادوا اخذ الفيض منه سبحانه توسلوا بهم (والمسلك الا جنتك) فان الأئمة يرشدون الناس الى الطريق المؤدي بهم الى الجنة ، فكأنهم نفس المسلك .

(رب صل على محمد وآله صلاة تجزل) اي : تعظم (لهم بها) اي : بتلك الصلاة (من نحلك) جمع نحلة بمعنى العطية (وكرامتك)

وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلوةً لا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا ، وَلا غَايَةَ لِأَمَدِهَا ، وَلا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلْأَ سَمٰوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ ، وَعَدَدَ أَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ ـ

بان تكرمهم وتشرفهم بها (وتكمل لهم الأشياء) المرغوب فيها (من عطاياك) جمع عطية(ونوافلك)جمع نافلةبمعنى العطية الفاضلة (وتوفر عليهم الحظ) اي : تكثر حظهم (من عوائدك وفوائدك) عوائد جمع عائدة ، اي : العطية العائدة الى الانسان (رب صل عليه وعليهم صلوة لا امد في اولها) بان لا تجعل لها اول يدركها الانسان ، والا فلكل ممكن اول ، والمراد : ان تكون تلك الصلاة من الكثرة بحيث لا اول لها والا فلا يمكن انشاء صلوة منه تعالى ـ بعد دعاء الداعي ـ بلا اول ،اذ الصلوة بلا اول لا تكون ـ حينئذ ـ معلولة للدعاء (ولا غاية لأمدها) اي : لا نهاية لمدتها(ولانهاية لآخرها)فهي صلاة ممتدةمن الأزل الى الأبد.

(رب صل عليهم زنة عرشك) اي : بمقدار ثقل عرشك ، وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (وما دونه) اي : ما دون العرش (وملاء سماواتك) اي : تكون الصلاة بمقدار تملأ السماوات (وما فوقهن) فان فوق السماوات فضاء ممتدكما كشف فيالعلم الحديث (وعدد ارضيك) وهي سبعة او اكثر (وما تحتهن وما بينهن) وفيحديث عن

صَلوةً تُقَرِّبُهُمْ مِنكَ زُلْفى ، وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى وَمُتَّصِلَةً بِنَظائِرِهِنَّ اَبَدًا ، اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَيَّدْتَ دِينَكَ في كُلِّ اَوانٍ بِاِمامٍ اَقَمْتَهُ عَلَمًا لِعِبادِكَ ، وَمَنارًا في بِلادِكَ بَعْدَ اَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ ، وَالذَّرِيعَةَ اِلى رِضْوانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طاعَتَهُ ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ ــ

الامام الرضا عليه السلام انه جعل كل ارض متوسطة لسماء ، فارض وسماء محيطة بها ، ثم ارض وسماء محيطة بها ، وهكذا (صلوة تقربهم منك) قربا شرفيا ، فانه سبحانه منزه من المكان (زلفى) مصدر زلف بمعنى قرب ، اي : تقربا (تكون) تلك الصلوة (لك ولهم رضى) بان يرضى المعطي والمعطى له بها (ومتصلة) تلك الصلاة (بنظائرهن ابداً) بان تتكرر في الصلاة الى الأبد .

(اللهم انك ايدت دينك في كل اوان) جمع آن بمعنى المــدة (بامام اقمته علما) العلم : اما بمعنى الجبــل الذي يهتــدي به الناس الى طرقهم ، او اللواء الذي يلتف حوله الجيش (لعبادك ومناراً) هو الموضع الذي يجعل عليه النور ليلا ليراه الرائي فيعرف الطريق او المقصــد (في بلادك) لهداية الناس من الضلال الى الرشاد (بعد ان وصلت حبله) اي: حبل ذلك الامام (بحبلك) بان كان له اتصال بك (وجعلته الذريعة) اي : الوسيلة (الى رضوانك) اي : رضــاك او جنتــك (وافترضــت طاعته) على الناس (وحذرت معصيته) بان وعدت على معصيته العقاب

وَاَمَرْتَ بِامْتِثالِ اَوامِرِهِ ، وَالْاِنْتِهاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَاَلاّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَاَخِّرٌ ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللاّئِذِينَ وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُسْتَمْسِكِينَ ، وَبَهاءُ الْعالَمِينَ ، اَللّٰهُمَّ فَاَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ ما اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَاَوْزِعْنا مِثْلَهُ فِيهِ ـ

(وامرت بامتثال) الناس له (اوامره والانتهاء عند نهيه) هذا تأكيد للجملة السابقة (و) امرت به (ان لا يتقدمه) في عمل من الأعمال (متقدم)بان يفرط فوقما يقول ،كأن يعطي ربعاً عوض الخمس المفروض على المال مثلا (ولا يتأخر عنه متأخر) بان يفرط دون ما يقول ،كأن يعطي السدس عوض الخمس (فهو عصمة اللائذين) من لاذ بمعنى لجأ اي : يوجب حفظهم عن الاخطار (وكهف المؤمنين) الكهف : الغار في الجبل يحفظ من ذهب فيه من الأخطار ، وشبه به الامام الذي يحفظ النـــاس عن اخطار الدنيا والآخرة (وعروة المستمسكين) العروة : للكوز ونحوه ،كأن الانسان اذا اراد النجاة اخذ بهذا الامام الذي هو كالعروة للدين وللسعادة ، كما ان عروة الكوز وسيلة لشرب مائه البارد العذب (وبهاء العالمين) فان الامام نورهم الذي به يهتدون الى الحقائق .

(اللهم فاوزع) اي : اقسم (لوليك) الامام الذي وصف في الجمل السابقة (شكر ما انعمت به عليه) فان جعله سبحانه له خليفة في الأرض من اعظم النعم عليه (واوزعنا) اي : اقسمنا وقدر لنا (مثله) اي : مثل ذلك الشكر (فيه) : في الامام بان نشكرك على

وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ ، وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَانْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ ـ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ

ان تفضلت علينا بجعل الامام فينا (وآته) اي : اعط الامام (من لدنك سلطانا نصيرا) اي : سلطة ينصر بها على الأعداء ، ولعل كلمة « من لدنك » ان لا يكون للسلطة واسطة تمن بها على الامام (وافتح له فتحا يسيرا) الفتح بمعنى نفوذ السلطان ، كأن الطريق منسد ثم ينفتح امام الغالب من الطرفين ، وليكن الفتح سهلا بلا صعوبة وعسر (واعنه) من الاعانة (بركنك الأعز) الركن ما يركن الانسان عليه ويعتمد اليه (واشدد ازره) اي : قوته وعزيمته (وقو عضده) فان العضد حيث كان محل الاعتماد في أعمال اليد ، بسبب القوة اليه (وارعه) من المراعاة (بعينك) اي : حفظك (واحمه بحفظك) حتى لايؤذيه موذ (وانصره بملائكتك) فان الله ينزل الملائكة لنصرة اوليائه كما حدث في قصة بدر (وامدده بجندك) اي : الجند المربوط بك سواء كانوا بشراً او سائر القوى الكونية (الأغلب) اي : اكثر غلبة على الأعداء (واقم به) اي: بالامام (كتابك) بان تكون احكامه قائمة في الناس (وحدودك) وهي الواجبات والمحرمات (وشرائعك) جمع شريعة ، وهي احكام الدين (وسنن رسولك) اي : التي جعلها للناس بأمرك ، وهذه العبادات كالمترادفات وان امكن ابداء بعض الفروق فيها (صلواتك اللهم عليه وآله) هذا

وَاَحْيِ بِهِ ما اَماتَهُ الظّالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَداءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَاَبِنْ بِهِ الضَّرّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ ، وَاَزِلْ بِهِ النّاكِبِينَ عَنْ صِراطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَاَلِنْ جانِبَهُ لِأَوْلِيائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلى اَعْدائِكَ ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ ، وَاجْعَلْنا لَهُ سامِعِينَ مُطِيعِينَ ـ

خبر في معنى الدعاء ، اي : اللهم صلّ عليه (واحي به) اي: بالامام (ما اماته الظالمون من معالم دينك) جمع « معلم » بمعنى موضع العلامة (واجل) من الجلاء : بمعنى الظهور (به صداء الجور) الصدءمايتراكم على المرآة او الحديد وما أشبه من الوساخة ، فكأن الجور صدء على وجه الحق والامام يمحوه ويظهر صفاء الحق (عن طريقتك) اي :عن دينك (وابن) اي ابعد ، من الابانة (به الضراء) نقيض السراء (من سبيلك) حتى لا يكون في سبيل دينك ضر لمن أراد سلوكه (وازل به الناكبين عن صراطك) يقال : نكب عن الطريق ، اذا انحرف وحادالى غير الجادة (وامحق به بغاة قصدك عوجا) اي: الذين يطلبون اعوجاج دينك ، فان بغاة جمع باغي بمعنى الطالب والمحق المحو والازالة (وألن جانبه لأوليائك) حتى يكون ليناً معهم ، كما قال تعالى : « رحماء بينهم » (وابسط يده على اعدائك) بان يقتلهم ويشتتهم(وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه) اي : عطفه وميله ، بان يعطف علينا ويرحمنا (وتحننه)من الحنان بمعنى العطف (واجعلنا له سامعين مطيعين) مثل هذه الأدعية عن الامام عليه السلام يراد بها السمع والاطاعة عن الامام الذي قبله ، امـا

وَفي رِضاهُ ساعِينَ ، وَإِلىٰ نُصْرَتِهِ ، وَالْمُدافَعَةِ عَنْـهُ مُكْنِفِينَ وَإِلَيْكَ وَإِلىٰ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذٰلِكَ مُتَقَرِّبِينَ اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ اَوْلِيائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقامِهِمُ ، الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ ، الْمُقْتَفِينَ آثارَهُمُ ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَتِهِمُ ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمامَتِهِمُ ، الْمُسَلِّمِينَ لِأَمْرِهِمُ ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طاعَتِهِمُ ، الْمُنْتَظِرِينَ أَيّامَهُمُ ـ

كونها لمحض التعليم كما ربما يقال فهو بعيد ، ولابد ان يؤول ذلك عند ظهور الائمة في الرجعة ، او نحو ذلك (وفي رضاه ساعين) اي: نسعو فيما يوجب رضاه (والى نصرته والمدافعة عنه مكنفين) اي : محيطين بان نحيط به للدفاع والنصرة على اعداء الحق (واليك والى رسولك ـ صلواتك اللهم عليه وآله ـ بذلك) الدفاع والنصرة للامام (متقربين) فان من يدفع عن الامام يتقرب الى الله والى الرسول (ص) .

(اللهم وصل على اوليائهم) اي: اولياء الائمة وأنصارهم (المعترفين بمقامهم) وهو مقام الامامة (المتبعين منهجهم) اى : طريقتهم (المقتفين آثارهم) اقتفاء الأثر: اتباعه (المستمسكين بعروتهم) اي : الآخذين بأقوالهم (المتمسكين بولايتهم) اي : محبتهم ونصرتهم (المؤتمين) من ائتم بمعنى اقتدى (بامامتهم) بان يجعلونهم ائمة لهم يسيرون ورائهم (المسلمين لأمرهم) فلا يخالفون أوامرهم (المجتهدين في طاعتهم) الاجتهاد تحمل الجهد والمشقة (المنتظرين ايامهم) التي يظهرون فيها ويحكمون وهي

الْمادّينَ اِلَيْهِمْ اَعْيُنَهُمْ ، اَلصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى اَرْواحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوى اَمْرَهُمْ ، وَاَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، اِنَّكَ اَنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ ، وَخَيْرُ الْغافِرينَ ، وَاجْعَلْنا مَعَهُمْ في دارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ ـ

في الرجعة (المادين اليهم اعينهم) هو كناية عن الانتظار والاتباع فان الانسان يمد عينه نحو من ينتظره او من يريد اتباعه (الصلوات) مفعول « صل » (المباركات) اي : ذات بركة وثبات (الزاكيات) اي : ذات زكاة وطهارة (الناميات) بان تنمو الصلوات وتزداد (الغاديات) اي : التي تغدو في الصباح (الرائحات) اي : التي تروح في الرواح وهو العصر ، اي : صلّ عليهم في هذين الوقتين ، بتلك الاقسام من الصلوات وهي المباركات الخ (وسلم عليهم وعلى ارواحهم) تخصيص الروح من باب ذكر الخاص بعد العام (واجمع على التقوى امرهم) بان يكون اولياء الائمة مجتمعين في العمل بالتقوى والخوف من الله تعالى (واصلح لهم شؤونهم) جمع شأن بمعنى الأمر المرتبط بالانسان (وتب عليهم) تاب بمعنى مال ، فتوبة العبد ميله الى الله وتوبة الله ميله الى عبده بعد الاعراض عنه (انك انت التواب الرحيم) اي : كثير التوبة على عبيدك الرحيم بهم (وخير الغافرين) فانه تعالى خير من كل غافر يغفر الذنب (واجعلنا معهم في دار السلام) وهي الجنة ، سميت بها لانه لا خراب ولا صعوبات فيها (برحمتك ياارحم الراحمين) او اكثر رحماً من

اَللّٰهُمَّ وَهٰذا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلىٰ عِبادِكَ ، اَللّٰهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيّاهُ ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ ـ

كل راحم .

(اللهم وهذا يوم عرفة) سمي يوم التاسع من ذي الحجة بهذا الاسم لتعارف آدم وحواء عليهما السلام بعد مفارقتهما حين هبوطهما من الجنة او لغير ذلك (يوم شرفته) اي : جعلته شريفاً (وكرمته وعظمته) وشرافة اليوم انما هي للذي كان فيه او يكون من الرحمة والخير وما اشبه (نشرت فيه رحمتك) اي : فرقت الرحمة على الناس (ومننت فيه بعفوك) بان عفوت عن الخاطئين (واجزلت فيه) اي : اعظمت من الجزيل بمعنى العظيم والكثير (عطيتك) اي: عطاياك للناس (وتفضلت به) اي : بهذا اليوم (على عبادك) بان اعطيتهم هذا اليوم :

(اللهم وانا عبدك الذي انعمت عليه قبل خلقك له) انسانا ، فان الانسان قبل خلق بدنه يكون ترابا ونباتا وما اشبه وكلها لا يكون الا بانعام الله تعالى (وبعد خلقك اياه) فان نعم الله تعالى على الانسان لا تحصى كثرة (فجعلته ممن هديته لدينك) الاسلام ، والاتيان بالضمير الغائب ، باعتبار ان المرجع اسم ظاهر ـ كما حقق في البلاغة من ان الاسم الظاهر بمنزلة الغائب ، وان اريد به المتكلم ـ (ووفقته لحقك) اي :

وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ ، وَاَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ ، وَاَرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ اَوْلِيائِكَ وَمُعاداةِ اَعْدائِكَ ، ثُمَّ اَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، فَخالَفَ اَمْرَكَ اِلىٰ نَهْيِكَ لا مُعانَدَةً لَكَ ، وَلا اسْتِكْباراً عَلَيْكَ بَلْ دَعاهُ هَواهُ اِلىٰ ما زَيَّلْتَهُ ، وَاِلىٰ ما حَذَّرْتَهُ ، وَاَعانَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ ، فَاَقْدَمَ عَلَيْهِ ـ

للقيام بحقك بالايمان والعمل (وعصمته) اي : حفظته عن الزلة (بحبلك) اي : بواسطة ان ربطت به حبلا لئلا يزل ، والحبل هو الايمان والقرآن (وادخلته في حزبك) قال سبحانه : « ألا ان حزب الله هم المفلحون» والحزب الجماعة من الناس المتجهين اتجاها واحـداً مع التزام الوحدة في الاتجاه (وارشدته لموالاة اوليائك) اي : اتباعهم ونصرتهم (ومعـاداة اعدائك) بان يعاديهم ويخالفهم (ثم امرته) بأوامرك (فلم يأتمر) ولم يطع (وزجرته) اي : نهيته عن المحرمات (فلم ينزجر) اي : لم ينته (ونهيته عن معصيتك) ولعل الزجر اخص من النهي ، لأنه نهي مـع توبيخ (فخالف امرك الى نهيك) بان خرج من أمرك ودخل في نهيك فترك الاول وارتكب الثاني (لا معاندة لك) فان المؤمن العاصي لايعاند (ولا استكبارا عليك) بان رأى نفسه فوق اطاعتك كما هو شأن المتكبر (بل دعاه هواه) اي : ميله النفسي (الى ما زيلته) اي : بعدته عنـه من زيله اذا ازاله وابعده (والى ما حذرته) وخوفته من معاصيك (واعانه على ذلك) الخلاف (عدوك وعدوه) الشيطان الرجيم (فاقدم عليه) اي:

عارِفاً بِوَعِيدِكَ ، راجِياً لِعَفْوِكَ ، واثِقاً بِتَجاوُزِكَ وَكانَ أَحَقَّ عِبادِكَ مَعَ ما مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلاّ يَفْعَلَ ، وَها أَنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ صاغِراً ذَليلاً خاضِعاً خاشِعاً خائِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ وَجَلِيلٍ مِنَ الْخَطايا اجْتَرَمْتُهُ ، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ ، لائِذاً بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً أَنَّهُ لا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ ، وَلا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مانِعٌ ـ

على المنهي المحذور (عارفا بوعيدك) اي : في حال كونه عارفا بوعدك العذاب على من اقدم على النهي (راجيا لعفوك) عن زلته (واثقا بتجاوزك) التجاوز عن المذنب : التغاضي عنه وعدم عقابه (وكان احق عبادك ـ مع ما مننت عليه ـ الا يفعل) اي : كان احق الناس بعدم الفعل ، بعد ما مننت عليه باعطائه النعم الكثيرة ، والمراد المال .

(وها انا ذا) ها للتنبيه ، وذا اشارة الى النفس ، بعد فرضه انسانا غير المتكلم ، حتى يصح الاعتذار عنه (بين يديك) اي : امامك في حال كوني (صاغرا) من الصغر بمعنى الذلة (ذليلا خاضعا خاشعا خائفاً) من ذنوبي (معترفا بعظيم من الذنوب تحملته) اي : اقترفتها وارتكبتها (وجليل) اي : كبير (من الخطايا اجترمته) من الجرم بمعنى الذنب (مستجيرا بصفحك) وعفوك (لائذا برحمتك) اللائذ المتمسك (موقنا انه لا يجيرني) ولا يعطيني الأمن (منك مجير) بان يدفع عذابك عني (ولا يمنعني منك مانع) اذ لا قدرة لاحد ان يحول بين الانسان

فَعُدْ عَلَيَّ بِمٰا تَعودُ بِهِ عَلىٰ مَن اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ وَجُدْ عَلَيَّ بِمٰا تَجُودُ بِهِ عَلىٰ مَنْ اَلْقىٰ بِيَدِهِ اِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمٰا لاٰ يَتَعٰاظَمُكَ اَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلىٰ مَنْ اَمَّلَكَ مِنْ غُفْرٰانِكَ ، وَاجْعَلْ لي في هٰذَا الْيَوْمِ نَصيباً اَنٰالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوٰانِكَ ، وَلاٰ تَرُدَّني صِفْراً مِمّٰا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ ـ

وبين عذاب الله تعالى (فعد علي) من عاد يعود ، بمعنى اقبل ، بعد الاعتراض ، والمراد طلب العفو (بما تعود به على من اقترف) وارتكب الذنب (من تغمدك) بيان « ما » اي: عفوك ، كانه يستر الذنب ويغمده كما يغمد السيف في قرابه (وجد علي) من جاد يجود بمعنى اعطى (بما تجود به) اي : بما تعطيه (على من القى بيده اليك) هو كناية عن الاستسلام ، اذ المستسلم يشير بيده (من عفوك) بيان« ما تجود »(وامنن علي) من المنة بمعنى الاحسان (بمالا يتعاظمك) اي : لا يعظم عندك (ان تمن به على من املك) ورجاك (من غفرانك) بيان « فلا يتعاظم » فان غفران الذنب ليس عظيما لديه تعالى (واجعل لي في هذا اليوم نصيبا انال به حظا من رضوانك) اي ، رضاك (ولا تردني صفرا) اي : خاليا بدون اجر وثواب ، والصفر علامة عدم العدد ، يقال صفرت كفه اذا خلت من المال (مما ينقلب به المتعبدون لك) فان من عبده سبحانه واطاعه في هذا اليوم يرجع الى محله وقد ملئت كفاه من الثواب والجزاء (من

عِبادِكَ ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الصّالِحاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الْأَضْدادِ وَالْأَنْدادِ وَالْأَشْباهِ عَنْكَ وَاَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوابِ الَّتِي اَمَرْتَ اَنْ تُؤْتىٰ مِنْها ، وَتَقَرَّبْتُ اِلَيْكَ بِما لا يَقْرُبُ اَحَدٌ مِنْكَ اِلاّ بِالتَّقَرُّبِ بِهِ ، ثُمَّ اَتْبَعْتُ ذٰلِكَ بِالْاِنابَةِ اِلَيْكَ ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكانَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذِي —

عبادك) بيان « المتعبدون » (واني وان لم اقدم)اليك (ما قدموه)اي: ما قدمه المتعبدون (من الصالحات) بيان « ما » (فقد قدمت توحيدك) فان الانسان الموحد غير المشرك يقدم اليه تعالى توحيده (ونفي الاضداد والانداد) جمع ند بمعنى المثل (والاشباه) بان لم اجعل لك شبها ،كما يشبه بعض الناس الآله بالخلق (عنك واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها) فانه تعالى امر عباده ان يأتوه من باب الدعـــاء ، او المراد بالابواب الرسول والائمة عليهم السلام (وتقربت اليك بما لا يقرب احد منك الا بالتقرب به) فان الله سبحانه لا يقبل التقرب به الا من طريق الانبياء والائمة كما وردت بذلك متواترالروايات(ثم اتبعت ذلك)التقرب والاتيان اليك من الباب (بالانابة اليك)اي:الرجوع عن المعصية (والتذلل اي . اظهار الذلة (والاستكانة) اي : التضرع (لك وحسن الظن بك) فان ظني بك حسن وهو انك تعفو ولا تعاقب(والثقة بما عندك) لا كما يتوهم الجاهلون من انه لا ثقة بالله وبما عنده (وشفعته برجائك الذي

قَلَّ ما يَخِيبُ عَلَيْهِ راجِيكَ وَسَأَلْتُكَ مَسْئَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبائِسِ الْفَقِيرِ الْخائِفِ الْمُسْتَجِيرِ ، وَمَعَ ذلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً لا مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَلا مُتَعالِياً بِدالَّةِ الْمُطِيعِينَ ، وَلا مُسْتَطِيلاً بِشَفاعَةِ الشَّافِعِينَ ، وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقَلِّينَ ، وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينَ ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَها ـ

قل ما يخيب عليه راجيك) فانه سبحانه قرر ان لا يرجوه احد الا اعطاه رجاه اذا لم يكن هناك مانع (وسألتك مسئلة الحقير الذليل البائس) من البؤس بمعنى الفقر (الفقير الخائف) من ذنوبه (المستجير) اي : اللائذ بك عما يخاف (ومع ذلك) لعله راجع الى ما تقدم ، اي : اخافك خيفة ، مع رجائي وسائر اسباب الشفاعة (خيفة) لتأكيد الخوف(وتضرعاوتعوذا) من عاذ بمعنى استجار ولاذ (وتلوذا) من لاذ بمعنى التجأ (لامستطيلا بتكبر المتكبرين) اي : لا اتكبر عليك بمثل ما يفعل المتكبرون (ولا متعاليا) اعلو نفسي عن المسئلة (بدالة المطيعين) اي : بمثل دلال المطيع الذي يعجب بعمله ويمن به على الله تعالى (ولا مستطيلا بشفاعة الشافعين) اي : لا استعلي كما يستعلي ذو الشفيع (وانا بعد) اي : بعد ذلك كله (اقل الاقلين) اي : اقل كل قليل (واذل الاذلين) اي : اكثر ذلة من ذل كل ذليل ، وهذه حكاية عما في نفس الانسان من التواضع ،فهو انشاء لا اخبار حتى يقال انه كذب (ومثل الذرة) اي : النمل ، في

فَيٰا مَنْ لَمْ يُعٰاجِلِ الْمُسِيئِينَ ، وَلاٰ يَنْـدَهُ الْمُتْرَفِينَ ، وَيٰامَنْ يَمُنُّ بِإِقٰالَةِ الْعٰـاثِرِينَ ، وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظٰارِ الْخٰـاطِئِينَ ، أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخٰاطِىءُ الْعٰاثِرُ ؛ أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئًا ، أَنَا الَّذِي عَصٰاكَ مُتَعَمِّدًا ، أَنَا الَّذِي اسْتَخْفٰى مِنْ عِبٰادِكَ وَبٰارَزَكَ ـ

الصغر والذلة (او دونها) في الصغر .

(فيا من لم يعاجل المسيئين) بعقابهم على ما اجرموه (ولاينده) اي : يمنع (المترفين) من اترف اذا اسرف في التمتع بملاذ الحياة ، فانه سبحانه لا يمنعهم نعمته ولطفه .

(ويامن يمن باقالة العاثرين) فان من عثر اي : سقط فيالعصيان يقيله تعالى ويقبل عذره اذا طلبالعذر واستقال(ويتفضل بانظار الخاطئين) اي : امهالهم فلا يعاملهمبالعقوبة .

(انا المسيء المعترف) باسائتي (الخاطىء)اي: الذي اخطأ واثم (العاثر) اي : عثر ووقع في المعصية .

(انا الذي اقدم عليك مجترئاً) اي : في حال كونه جرئنا متجريا بالذنب .

(انا الذي عصاك متعمداً) بدون سهو او نسيان او ما اشبه .

(انا الذي استخفى من عبادك) حين اراد المعصية (وبارزك) اي : ظاهرك فلم يخف منك عصيانه ، قال سبحانه : « يستخفون من

أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِنَكَ ، أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ ، أَنَا الْجَانِي عَلَىٰ نَفْسِهِ ، أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ ، أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ ، أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنْ اجْتَبَيْتَ ـ

الناس ولا يستخفون من الله » .

(انا الذي هـاب) اي : خاف (عبـادك) فلم يعص امامهم (وأمنـك بان لم يخف منك .

(انا الذي لم يرهب) اي : لم يخف (سطوتك) اي : اخذك وعذابك (ولم يخف بأسك) اي : عقابك .

(انا الجاني على نفسه) من جنى بمعنى اقترف الجناية ، ومن المعلوم ان العصيان يعود بالخسران على نفس العاصي (انا المرتهن ببليته) اي : بلائه فان الانسان رهين اعماله .

(انا القليل الحياء) حيث ان من قلة الحياء عصيان المنعم ؛

(انا الطويل العناء) اي : التعب، فان تعب العـاصي في الآخرة

(بحق من انتجبت) اي:اخترت(من خلقك)والمراد الرسول(ص) وآله(ع) اومطلق الأخيار والأولياء (ومن اصطفيته) اي:اخترته(لنفسك) بان يكون عبداً مطيعا لك يبلغ رسالتك ودينك .

(بحق من اخترت من بريتك) اي : من خلقك (ومن اجتبيت)

لِشَأْنِكَ ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ ، بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالاتَهُ بِمُوَالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ ، تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هٰذَا بِمَا تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً ، وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً وَتَوَلَّنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ ـ

الاجتباء :الاصطفاء والاختيار (لشأنك) اي : لدينك •

(بحق من وصلت طاعته بطاعتك) قال سبحانه: « من يطع الرسول فقد اطاع الله » (ومن جعلت معصيته كمعصيتك) فان الله سبحانه جعل النبي والائمة خلفاءه وجعل طاعتهم وعصيانهم بمنزلة طاعته وعصيانه •

(بحق من قرنت موالاته) اي : حبه ونصرته (بموالاتك) فمن تولاهم تولاك لاقتران الولايتين (ومن نطت) من ناط بمعنى علق (معاداته بمعاداتك) فمن عاداه عاداك للارتباط بين المعاداتين (تغمدني) اي : ادخلني واصله ادخال السيف غمده وقرابه (في يومي هذا) وهو يوم عرفة (بما تتغمد به من جار اليك) اي : تضرع (متنصلا) اي: متبرءاً من ذنوبه من تنصل بمعنى تبرأ (وعاذ) اي : لاذ والتجأ من ذنوبه (باستغفارك) بان طلب غفرانك في حال كونه (تائبا)عن ذنوبه (وتولني) اي : كن وليي وناصري (بما تتولى به اهل طاعتك و) اهل

وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالْمَكانَةِ مِنْكَ ، وَتَوَحَّدْني بِما تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفى بِعَهْدِكَ ، وَاَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذاتِكَ ، وَاَجْهَدَها فِي مَرْضاتِكَ وَلا تُؤاخِذْني بِتَفْريطي فِي جَنْبِكَ ، وَتَعَدّي طَوْري فِي حُدودِكَ وَمُجاوَزَةِ اَحْكامِكَ ، وَلا تَسْتَدْرِجْني ـ

(الزلفى) والقرب (لديك و) اهل (المكانة) والمنزلة (منك) والمراد المكانة والقرب شرفا لا مكانا فانه سبحانه منزه عن الجسم ولوازمه (وتوحدني) اي : اعصمني ، يقال توحده الله اذا عصمه (بما تتوحد به من وفى بعهدك) فانه سبحانه يلطف لطفا خاصاً بمن وفى بعهده في عدم اطاعة الشيطان ، كما قال : « الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان » والعهد ما جاء على لسان الانبياء واودع في فطرة الانسان (واتعب نفسه في ذاتك) اي من اجلك (واجهدها في مرضاتك) الاجهاد : الاتعاب واتعاب النفس في مرضاته تعالى بالقيام بأوامره ونواهيه وارشاد الناس الى الحق وما الى ذلك (ولا تؤاخذني) اي : لا تعاقبني يارب (بتفريطي في جنبك) التفريط : التقصير في الحقوق . والمراد بالجنب : القرب ، وكأن الانسان حين بلغ ولم يعمل ، انه فرط في قرب الله ، حيث عرف احكامه ومن المعلوم ان العصيان في القرب اوجب للعقاب ، قال تعالى : « ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله » (وتعدي طوري) اي : ما هو لائق بي فان العبد يليق به الطاعة (في حدودك) اي : احكامك (ومجاوزة احكامك) اي : التجاوز منها الى العصيان وعدم الوقوف عليها بالاطاعة (ولا تستدرجني) الاستدراج : التحريك درجة درجة ، والمراد بالاستدراج

بِإمْلائِكَ لِي اسْتِدْراجَ مَنْ مَنَعَني خَيْرَ ما عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي ، وَنَبِّهْني مِنْ رَقْدَةِ الْغافِلِينَ ، وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ ، وَخُذْ بِقَلْبِي إلىٰ ما اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقانِتِينَ

هنا وفي قوله: « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » ايكال العبد الى نفسه ليقدم نحو العصيان درجة درجة حتى يموت وقد هلك واستحق العقاب لتماديه في العصيان (باملائك لي) الاملاء: القاء الكلام الى الطرف والمراد هنا املاء معاصي العبد حتى يكمل عصيانه وتنتهي مدته (واستدراج) اي: مثل اسـتدراج (من منعني خير ما عنده) بان لا يعطيني الخير (ولم يشركك في حلول نعمته بي) اي : ولم يكن ذلك المانع مثلك حيث ان تعطيني نعمتك وتستدرجني وهولا يعطيني النعم ، وهذا الكلام كالاستعطاف والتذكر بان الاله تعالى يعطي النعمة للانسان فكيف يستدرجه وهو المنعم عليه ، وانما يحق الاستدراج بالنسبة الى من يمنع خيره عن الانسان ، فان المانع خيره لو كان محلا لان يستدرج الانسان فان معطي الخير يبعد منه ان يستدرج الانسان المنعم عليه ، هذا ما نستفيده من ظاهر اللفظ ، وقيل في معناه غير ذلك (ونبهني) اي : ايقظني (من رقدة الغافلين) اي: نومهم فكأن الغافل نائم ، لاشتراكهما في عدم تطلبهما مصالحهما (وسنة) اول النوم (المسرفين) فان من اسرف كالانسان الذي اخـذه النعاس لا يدرك مصالحه (ونعسة المخذولين) النعاس: النوم ، والمخذول هو الذي تركه سبحانه يفعل ما يشاء ولم ينصره على الانسان (وخذ بقلبي) اي: وجهه (الى ما استعملت به القانتين) اي: الخاضعين لأوامرك (واستعبدت

وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاوِنِينَ ، وَأَعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ ، وَيَصُدُّنِي عَمَّا أُحَاوِلُ لَدَيْكَ ، وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ ، وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُشَاحَّةَ فِيهَا عَلَىٰ مَا أَرَدْتَ ، وَلَا تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ ـ

به المتعبدين) الاستعباد: طلب العبادة والطاعة ، والمتعبد هو القائم بالعبادة (واستنقذت به المتهاونين) اي : الذين تهاونوا في طاعتك وضعفوا عن القيام بحقوقك ، فانقذتهم عن الهلكة الى الطاعة (واعذني) اي: احفظني (مما يباعدني عنك) فان العصيان يوجب بعد الانسان عن رضاه تعالى (ويحول بيني وبين حظي منك) فان المطيع له نعم من الله تعالى بخلاف العاصي (ويصدني) اي : يمنعني (عما احاول لديك) محاولة الأمر تطلبه بشتى الوسائل ، اي : اطلبه من عندك (وسهل لي مسلك الخيرات) اي: سلوك الطرق الموجبة للخير (اليك) بان اسلك تلك الطرق حتى اصل الى رضاك (والمسابقة اليها) بان اسابق سائر الناس كما قال تعالى: «فاستبقوا الى الخيرات» (من حيث امرت) اي : مسابقة من الطرق التي امرت بها لا مسابقة من غير وجهها (والمشاحة فيها) التشاح : التنازع والمراد هنا التنافس كما قال تعالى: « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » وقد ثبت انه لا ايثار في الطاعة فمثلا من اراد السبق الى المسجد يسبق هذا قبله وهكذا وضمير « فيها » راجع الى الخيرات (على ما اردت) اي : كما اردت (ولا تمحقني) اي : لا تهلكني من المحق بمعنى البطلان (فيمن تمحق

مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ ، وَلاَ تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ ، وَلاَ تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ ، وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبَلْوَى ، وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الْإِمْلاَءِ ، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي ـ

من المستخفين بما اوعدت) فان من استخف بعذاب الله تعالى فلم يطعه هلك (ولا تهلكني) المراد بالهلاك : العقاب والعذاب (مع من تهلك) وتعذب (من المتعرضين لمقتك) اي : غضبك والتعرض لمقته انما يكون بالعصيان (ولا تتبرني) اي : لا تهلكني فان التتبير بمعنى الاهلاك قال تعالى : « وليتبروا ما علوا تتبيرا » (فيمن تتبر) اي: في جملة الهالكين (من المنحرفين عن سبيلك) اي : دينك (ونجني) يارب (من غمرات الفتنة) جمع غمرة ، وهي الشدة التي تشتمل على الانسان وتغمره من رأسه الى رجله (وخلصني من لهوات البلوى) البلوى بمعنى الابتلاء ، ولهوات جمع لهات وهو اللحمة المتدلية في الحلق ، اي : لا تجعلني في حلوق الابتلاء حتى يشملني البلاء من كل جوانبي (واجرني)من الاجارة بمعنى احفظني (من اخذ الاملاء) من الاخذ الذي هو بنحو الاملاء بمعنى كتابة العصيان حتى تنتهي مدة الانسان ويؤاخذ بذنبه (وحل)من حال يحول بمعنى صار فاصلة (بيني وبين عدو يضلني) المراد بالعدو

وَهَوًى يُوبِقُنِي ، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُنِي ، وَلا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ ، وَلا تُؤْيِسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَلا تَمْنَحْنِي بِمَا لا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي مِمَّا تُحَمِّلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ .

اعم من الشيطان وسائر الأصدقاء الذين يضلون الانسان (وهوى) اي: ميل النفس نحو الباطل الذي (يوبقني) اي : يهلكني ، يقال : اوبقه بمعنى اهلكه (ومنقصة) اي : نقص في دين او دنيا (ترهقني)اي: يوجب العسر عليّ ، قال تعالى : « ولا ترهقني من امري عسرا »(ولا تعرض عني اعراض من لا ترضى عنه بعدغضبك)فانه ربما يعصي الشخص معصية لا يستحق بعدها رضى الله تعالى ابدا وربما يعصي ما يوجب غضبه لكنه غضب يرضى بعده ، والمعنى : اذا اردت الغضب عليّ فلا تغضب بالقسم الأول من الغضب الذي لا ترضى بعد غضبك عني (ولا تؤيسني من الأمل) والرجاء (فيك) فان الانسان ربما يذنب ذنبا يوجب يأسه عن رحمته تعالى ، واليأس من رحمته معصية كبيرة فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (فيغلب عليّ) عوض الرجاء (القنوط من رحمتك) ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ؟ (ولا تمنحني) من المنحة بمعنى العطاء فان النعم ربما كانت موجبة للطغيان كماقال تعالى: « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » اي : لا تطني (بما لا طاقةلي به) فيسبب ذلك العطاء طغياني (فتبهظني) اي: تثقلني (مما تحملنيه)اي: تجعله حملا عليّ (من فضل محبتك) اي : نعمتك التي هي فضل منك

وَلاتُرْسِلْنِي مِنْ يَدِكَ إرْسالَ مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ ، وَلا حاجَةَ بِكَ إلَيْهِ ، وَلا إنابَةَ لَهُ ، وَلا تَرْمِ بِي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعايَتِكَ ، وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ ، بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ الْمُتَرَدِّينَ ، وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ ، وَزَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ ، وَوَرْطَةِ الْهالِكِينَ ، وَعافِنِي مِمّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقاتِ عَبِيدِكَ وَإمائِكَ ـ

وحب لي (ولا ترسلني من يدك) كما يرسل الانسان عبده او دابته او طيره اذا لم يرجع فيه نفعا (ارسال من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه) والارسال هنا كناية عن الخذلان والترك بلا رعاية زائدة ولطف (ولا انابة له) اي : لا رجوع له الى الطاعة (ولا ترم بي) يقال : رماه ، اذا لفظه واقصاه (رمي من سقط من عين رعايتك) بان لا تريد ان ترعاه وتلطف به فترميه وتتركه (ومن اشتمل عليه الخزي) والخذلان (من عندك) بان تركته وشأنه (بل خذ بيدي) كناية من الحفظ عن العصيان (من سقطة المتردين) اي : سقوط الذي يرتد عن طريقك (ووهلة) بمعنى الغفلة والغلطة (المتعسفين) من تعسف بمعنى خبط وخلط على غير هداية (وزلة المغرورين) اي : سقوطهم فان المغرور المخدوع لا يهتم بشأنه ولذا يسقط (وورطة الهالكين) الورطة : الهلاكة (وعافني مما ابتليت بهطبقات عبيدك وامائك) جمع امة بمعنى الوصيفة ، اي . مختلف صنوف الرجال والنساء، والمراد بالعافية الأعم من الدنيوية والاخروية

وَبَلِّغْنِي مَبالِغَ مَنْ عُنِيتَ بِهِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيتَ عَنْهُ فَأَعَشْتَهُ حَمِيداً ، وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيداً ، وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الْأِقْلاعِ عَمَّا يُحْبِطُ الْحَسَناتِ وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكاتِ ، وَأَشْعِرْ قَلْبِي الْأِزْدِجارَ عَنْ قَبائِحِ السَّيِّئاتِ ، وَفَواضِحِ الْحَوْباتِ ، وَلا تَشْغَلْنِي بِما لا أُدْرِكُهُ إِلاّ بِكَ عَمّا لا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ ـ

(وبلغني مبالغ من عنيت به) اي : وصلني الى الدرجات العالية التي اوصلت اليها من اعتنيت بشأنه (وانعمت عليه) بنعمتك (ورضيت عنه) لعمله الصالح (فاعشته حميداً) اي : جعلت له عيشا حميداً محموداً (وتوفيته سعيدا)اي: امته في حال كونه مع السعادة ينال الجنة والرضوان (وطوقني) اي : اجعل الطوق في عنقي(طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات) بان لا اعمل عملا يوجب حبط حسناتي وبطلانها (ويذهب بالبركات) بان يكون عدم السيئة الموجبة لذين الأمرين ، كالطوق في عنقي اعرف به لدى الناس والملائكة ، كما يعرف الانسان ذو الطوق بالطوق الذي في عنقه (وأشعر قلبي الازدجار) اي : ادخل في قلبي الشعور بان يزدجر وينتهي (عن قبائح السيئات) من اضافة الصفة الى الموصوف اي : السيئات القبيحة (وفواضح الحوبات) الحوبة بمعنى المعصية اي: المعاصي الموجبة للفضيحة لدى الناس والملائكة(ولا تشغلني بما لا ادركه الا بك) كالرزق ونحوه فانه لا يدركه الانسان ولا يصل اليه الا بسببه تعالى (عما لا يرضيك عني غيره) اي : العمل الصالح فان الله تعالى لا يرضيه عن الانسان الا

وَانْزَعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيا دَنِيَّةٍ تَنْهى عَمّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغاءِ الْوَسِيلَةِ إِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُناجاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحارِمِكَ، وَتَفُكَّنِي مِنْ أَسْرِ الْعَظائِمِ، وَهَبْ لِيَ التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ الْعِصْيانِ

ان يعمل الصالحات ، والمعنى لا تشغلني بطلب الرزق عن الاعمال الصالحة بل اكفني الرزق حتى اشتغل بالأعمال الصالحة (وانزع من قلبي حب دنيا دنية) من الدناءة : بمعنى عدم القيمة والوضاعة (تنهى) تلك الدنيا (عما عندك) من المثوبات (وتصد) اي : تمنع (عن ابتغاء الوسيلة اليك) اي : طلب الشيء الموجب للقرب الى رضاك (وتذهل) اي : توجب الذهول والغفلة (عن التقرب منك) قرب الرضى والشرف ، لاقرب الزمان والمكان لتنزهه سبحانه عنهما (وزين لي التفرد بمناجاتك) ان اخلو بنفسي لاناجيك (بالليل والنهار) فان المفاجأة بالانفراد لها حلاوة زائدة ومثوبة عظيمة (وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك) فان الانسان الذي عصمه الله وحفظه من الآثام يقترب من خشية الله تعالى (وتقطعني عن ركوب محارمك) اي : توجب ان انقطع عن المعاصي ، والمحارم جمع محرم بمعنى الشيء المحظور الممنوع (وتفكني من اسر العظائم) اي : لا اكون اسير لعظائم الذنوب ، كالذي اعتادها فانه اسيرها (وهب لي التطهير من دنس العصيان) فان للمعصية قذارة نفسية ، فاذا محى الله الذنب طهر الانسان

وَاَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا ، وَسَرْبِلْنِي بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّنِي رِدَاءَ مُعَافَاتِكَ وَجَلِّلْنِي سَوَابِغَ نَعْمَائِكَ ، وَظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ ، وَاَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ ، وَاَعِنِّي عَلَى صَالِحِ النِّيَّةِ ، وَمَرْضِيِّ الْقَوْلِ ، وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ ، وَلَا تَكِلْنِي اِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقَائِكَ ـ

عن تلك القذارة (واذهب عني درن الخطايا) الدرن : القذارة والنجاسة فان للأخطاء قذارة على النفس (وسربلني بسربال عافيتك) السربال : القميص،كأن العافية حيث تشتمل على الجسد كله قميص يلبسه الانسان (وردني رداء معافاتك)اي: اجعل عفوك عني بمنزلة الرداء لي(وجللني) اي : اغمرني (سوابغ نعمائك) اي : نعمائك السابغة الواسعة (وظاهر لدي) اي : تابع عليّ (فضلك وطولك) الطول : النعمة والاحسان (وايدني) اي : قوني من التأييد بمعنى التقوية والتوفيق (بتوفيقك وتسديدك) بان توفقني للأعمال الصالحة وتسددني اي: تحفظني عن الخطأ (واعني على صالح النية) بان تكون نواياي صالحة لا اريد عصيانا ولا فسادا (ومرضي القول) اي: القول المرضي لك (ومستحسن العمل)اي: العمل الحسن لديك (ولا تكلني) اي : لا تذرني ، من وكله (الى حولي) اي : ارادتي (وقوتي دون حولك وقوتك) بان تقطعهما عني (ولا تخزني) اي: لا تهزلني ولا تفضحني (يوم تبعثني للقائك)اي:

وَلاَ تَفْضَحْنِي بَيْنَ يَدَيْ اَوْلِيَائِكَ ، وَلاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ ، وَلاَ تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ ، بَلْ اَلْزِمْنِيهِ فِي اَحْوالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاَتِ الْجَاهِلِينَ لِآلائِكَ ، وَاَوْزِعْنِي اَنْ اُثْنِيَ بِمَا اَوْلَيْتَنِيهِ وَاَعْتَرِفَ بِمَا اَسْدَيْتَهُ اِلَيَّ ، وَاجْعَلْ رَغْبَتِي اِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَحَمْدِي اِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ ، وَلاَ تَخْذُلْنِي عِنْدَ فَاقَتِي اِلَيْكَ ، وَلاَ تُهْلِكْنِي بِمَا اَسْدَيْتُهُ اِلَيْكَ ـ

لقاء احسانك وجزائك والمراد في القيامة (ولا تفضحني بين يدي اوليائك) والفضيحة كشف ستر الانسان حتى يظهر باطنه السيء واعماله التي كان يخفيها عن الناس (ولا تنسني ذكرك)حتى لا اذكرك (ولا تذهب)اي: لا تبعد (عني شكرك) حتى لا اشكرك (بل الزمنيه) اي : الذكر والشكر ، والمراد كل واحد منهما نحو قوله سبحانه : « فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه » (في احوال السهو) الذي يعتاد الانسان على السهو في تلك الاحوال (عند غفلات الجاهلين لآلائك) اي : عندما يغفل لنعمك ، فآلاء جمع « إلي » بمعنى النعمة (واوزعني) اي : اقسم لي (ان اثني بما اوليتنيه) اي : امدحك بما اعطيتنيه من النعم ، يقال : « اولاه » اذا اعطاه (واعترف بما اسديته) الاسداء : ايصال العطاء الى الانسان (الي) من الاحسان (واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين) بان اكون راغبا الى ثوابك ورضاك اكثر من رغبة غيري (وحمدي اياك فوق حمد الحامدين) بان احمدك اكثر من حمد غيري لك (ولا تخذلني عند فاقتي) وحاجتي (اليك ولا تهلكني بما اسديته اليك) الاسداء

وَلاٰ تَجْبَهْنِي بِماٰ جَبَهْتَ بِهِ الْمُعاٰنِدِينَ لَكَ ، فَاِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ اَعْلَمُ اَنَّ الحُجَّةَ لَكَ ، وَاَنَّكَ اَوْلىٰ بِالْفَضْلِ ، وَاَعْوَدُ بِالْاِحْساٰنِ وَاَهْلُ التَّقْوىٰ ، وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَعْفُوَ اَوْلىٰ مِنْكَ بِاَنْ تُعاٰقِبَ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَسْتُرَ اَقْرَبُ مِنْكَ اِلىٰ اَنْ تَشْهَرَ، فَاَحْيِنِي حَياٰةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِماٰ اُرِيدُ وَتَبْلُغُ ماٰ اُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لاٰ اٰتِي ماٰ تَكْرَهُ

بمعنى الاعطاء ، كأن المذنب يعطي ذنبه الى الله تعالى ، وسمي اسداءاًمن باب المقابلة ، والا فالأصل في الاسداء الاحسان (ولا تجبهني) اي : لا تضرب بجبهتي لردي(بما جبهت به المعاندين لك)اي:الذين يخالفونك عن عمد وعناد .

(فاني لك) يارب (مسلم) أمري (اعلم ان الحجة لك) علي (وانك اولى بالفضل) من كل احد (واعود بالاحسان) اي : اكثر عوداً واعادة (واهل التقوى) اي : اهل لأن يتقى منك ويخشى الانسان عقابك (واهل المغفرة) اي : اهل لأن تغفر ذنب المذنبين .

(وانك بان تعفو اولى منك بان تعاقب)ووجه الأولوية انالعقاب تبعي بخلاف العفو فانه اصلي مع انه تعالى سبقت رحمته غضبه كما في الاحاديث (وانك بان تستر) على المذنبين ذنوبهم (اقرب منك الى ان تشهر) اي : تشهرهم وتفضحهم .

(فاحيني) يارب (حياة طيبة) فيه طيب الدنيا وسعادة الآخرة (تنتظم بما اريد) تلك الحياة من الامور النافعة(وتبلغ ما احب من حيث لا اتي ما تكره) اي : تسبب تلك الحياة نظم ارادتي وبلوغ آمالي التي لا

وَلاٰ اَرْتَكِبُ مٰا نَهَيْتَ عَنْهُ ، وَاَمِتْنِي مِيْتَةَ مَنْ يَسْعىٰ نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَاَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ وَضَعْنِي اِذٰا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبٰادِكَ ، وَاَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي ، وَزِدْنِي اِلَيْكَ فٰاقَةً وَفَقْراً ـ

تكون مكروهة لك (ولا ارتكب ما نهيت عنه) من انواع المعاصي والآثام (وامتني) وقت موتي (ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه) فان المحشر مظلم وكل انسان صالح ينور امامه بسبب جبهته وبنور بيمينه بسبب كتابه الذي بيمناه ، كما قال سبحانه : « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » ولفظة السعي ، باعتبار ان الانسان اذا حشر تقدم النور كالساعي .

(وذللني) يارب (بين يديك) اي : امامك ، والمراد حين اقف لعبادتك ومناجاتك ، وحين اتوجه بقلبي اليك ، والا فليس له سبحانه امام وخلف (واعزني) اي : اجعلني عزيزا (عند خلقك) ليحترموني (وضعني) من الوضع بمعنى الذلة ، بان أرى وضيعا ذليلا (اذا خلوت بك) للطاعة والمناجاة .

(وارفعني بين عبادك) حتى يروني رفيعا عظيما (واغنني عمن هو غني عني) اي : عن الخلق فان الخلق محتاجون الى الله تعالى لا الى مخلوق مثلهم ، او المراد الغنى عن الشخص الذي في غنى عن الراعي فان الاحتياج اذا كان الى غني عنك كان اصعب من الاحتياج الى محتاج اليك .

(وزدني اليك فاقة وفقراً) الفاقة اشد الفقر ، والمعنى اشعر قلبي

وَاَعِذْنِي مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالْعَنَاءِ ، تَغَمَّدْنِي فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَغَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا حِلْمُهُ ، وَالْآخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا اَنَاتُهُ وَاِذَا اَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً اَوْسُوءً فَنَجِّنِي مِنْهَا لِوَاذًا بِكَ ، وَاِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ ـ

الاحتياج الشديد اليك فإن الانسان لا يدرك قدر احتياجه الى الله تعالى (واعذني) اي : احفظني (من شماتة الاعداء) بان تبلني ببلاء يوجب شماتتهم (ومن حلول البلاء) اي : تحل بي البلاء (ومن الذل والعناء) اي: التعب (تغمدني) اي : اشملني برحمتك (فيما اطلعت عليه مني) من المعاصي ، بان تغفرها لي غفرانا يشتمل عليّ (بما يتغمد به القادر على البطش لو لا حلمه) فان القادر على البطش ـ لو لا حلمه ـ يتغمد المذنب بالعفو . فتغمدني يارب بالمغفرة ، مثل تغميدي الباطش بالعقاب والنكال (والآخذ على الجريرة) اي : الجرم (لو لا اناته) وصبره (واذا اردت) يارب (بقوم فتنة اوسوءاً) لعل المراد بالفتنة الضلال ، وارادته سبحانه بعد الارشاد ، كما قال سبحانه : « واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له » (فنجني منها) اي: من تلك الفتنة (لواذاً بك) اي : التجاءاً بك ، اي : التجيء بك التجاءاً ان تنجني من تلك الفتنة والسوء .

(واذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك) بان تفضلت علي بعدم فضيحتي وانا في الدنيا (فلا تقمني مثله في آخرتك) فلا تفضحني بكشف

وَاشْفَعْ لِي اَوٰائِلَ مِنَنِكَ بِاَوٰاخِرِهٰا ، وَقَدِيمَ فَوٰائِدِكَ بِحَوٰادِثِهٰا
وَلاٰ تَمْدُدْ لِي مَدًّا يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي ، وَلاٰ تَقْرَعْنِي قٰارِعَةً يَذْهَبُ
لَهٰا بَهٰائِي ، وَلاٰ تَسُمْنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهٰا قَدْرِي وَلاٰ نَقِيصَةً
يُجْهَلُ مِنْ اَجْلِهٰا مَكٰانِي ، وَلاٰ تَرُعْنِي رَوْعَةً اُبْلِسُ بِهٰا ، وَلاٰ
خِيفَةً اُوجِسُ دُونَهَا ــ

ذنوبي هناك .

(واشفع لي اوائل مننك بأواخرها) اي : اجعل اوائل النعم شفعا ومقترنة بأواخرها ، كناية عن عــدم انقطاع النعمة بل دوامها (وقديم فوائدك بحوادثها) حتى لا تنقطع الفوائد بل تتاو حادثاتها ما تقدم منها (ولا تمدد لي) في نعمك (مداً يقسومعه قلبي) فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

(ولا تقرعني قارعة) القارعة : هي المصيبة الشــديدة التي تقرع الابدان وتدقه (يذهب لها بهائي)اي. جمالي ورونقي (ولا تسمني خسيسة) سامه الخسف: اذا اذله ، واوردالذل عليه ، والمراد بالخسيسة الصفةالدنيئة (يصغر لها) اي : لتلك الخسيسة (قدري) عند الناس (ولا نقيصة يجهل من اجلها مكاني) اي : يجهل الناس قدري ومكانتي لأجل تلك الصفة المنقصة لي (ولا ترعني) اي : ولا تخفني يقال : راعه ، اذا اخافه (روعة ابلس بها) الابلاس : الاياس ، اي: اكون آيسا بسببها من رحمتك فان الانسان اذا احتف به الخوف يقنط منه تعالى (ولاخيفة) اي : لا تخفني خيفة (اوجس) اي : يشتد خوفي (دونها) اي :

اِجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ ، وَحَذَرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ ، وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ ــ

عندها ، قال تعالى : « فأوجس منه خيفة » .

(اجعل) اللهم (هيبتي في وعيدك) بان اخاف من عقابك وعذابك فاعمل صالحا (وحذري) اي: خوفي (من اعذارك وانذارك) الاعذار: تقديم العذر الى الغير حتى اذا خالف كان مستحقا للعقاب ، والانذار : تخويفه بانه ان خالف عوقب (ورهبتي) اي : خوفي (عند تلاوة آياتك) بان اخاف حين اقرأ القرآن :

(واعمر ليلي بايقاظي فيه) اي : بان توقظني من النوم (لعبادتك) فان العبادة في الليل لها ثواب عظيم (وتفردي بالتهجد لك) التهجد : العبادة ليلا (وتجردي بسكوني اليك) بان اتجرد عن الناس وعن سائر ما في الكون واسكن عند بابك.

(وانزال حوائجي بك) فلا اطلبها من الناس (ومنازلتي اياك) يقال : نازلته ، اذا راجعته (في فكاك رقبتي من نارك) اي : اراجعك حتى تعفو عني (واجارتي) بان تجيرني وتؤمنني (مما فيه) اى : من الشيء الذي في ذلك الشيء (اهلها) اي : اهل النار (من عذابك) بيان « ما » .

وَلاَ تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهًا ، وَلاَ فِي غَمْرَتِي سَاهِيًا حَتَّى حِينٍ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَلاَ نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ ، وَلاَ فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلاَ تَمْكُرْ بِي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ ، وَلاَ تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي ، وَلاَ تُغَيِّرْ لِي اسْمًا ، وَلاَ تُبَدِّلْ لِي جِسْمًا ، وَلاَ تَتَّخِذْنِي هُزُوًا لِخَلْقِكَ ـ

(ولا تذرني) اي : لا تخلني (في طغياني عامها) العمه : اشد العمى (ولا في غمرتي) الغمرة : ما يغمر الانسان من الشدة ، والمراد هنا الغفلة (ساهيا) اي: اسهو عنك (حتى حين) اي: حين حلول المنية اشارة الى قوله تعالى : « فذرهم في غمرتهم حتى حين » .

(ولا تجعلني عظة) اي : موعظة (لمن اتعظ) بان تحل علي العقوبة حتى يتعظ بي غيري (ولا نكالا) وعقابا (لمن اعتبر) بان تنكل بي حتى يعتبر غيري (ولا فتنة لمن نظر) بان يفتتن من نظر الي فان الناس اذا رأوا المسرفين واهل الدنيا افتتنوا بهم .

(ولا تمكر بي فيمن تمكر به) بان تعالج معالجة خفية لالقائي في الهلكة .

(ولا تستبدل بي غيري) بان تجعل غيري مكاني .

(ولا تغير لي اسماً) بان تمحوه من ديوان السعداء وتثبته في ديوان الأشقياء (ولا تبدل لي جسما) بان تحل علي عقوبتك حتى يصير منظري كريها .

(ولا تتخذني هزوا) اي: مادة استهزاء (لخلقك) بان يستهزءوا

وَلاٰ سُخْرِيًّا لَكَ ، وَلاٰ تَبَعًا اِلاّٰ لِمَرْضٰاتِكَ ، وَلاٰ مُمْتَهَنًا اِلاّٰ بِالْأِنْتِقٰامِ لَكَ ، وَاَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ ، وَحَلاٰوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحٰانِكَ ، وَجَنَّـةَ نَعِيمِكَ ، وَاَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرٰاغِ لِمٰا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ ، وَالْأِجْتِهٰادِ فِيمٰا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ ، ـ

بي (ولا سخرياً لك) بان تعاملني معاملة المتمسخر كما ورد فيقوله تعالى : « الله يستهزء بهم » (ولا تبعا الا لمرضاتك) بانلا اتبع ما يوجبسخطك (ولا ممتهنا) اي: حقيرا ذليلا او بمعنى مبتذلا في الخدمة (الابالانتقام لك) اي : الا بسبب الانتقام لك من اعدائك ، فالانتقام يوجب ذلة المنتقم ، او المراد : لا ابذل نفسي الا بالانتقام .

(واوجدني برد عفوك) فان العفو يوجب برداً على قلب الانسان بخلاف الانتقام الذي يوجب الخوف الموجب لغليان الدم الموجب للحرارة (وحلاوة رحمتك) المراد : الحلاوة النفسية (وروحك) الروح : الهواء الطيب (وريحانك) الريحان : النبت ذو الرائحة الطيبة (وجنة نعيمك) اي : الجنة ذات النعيم والنعمة (وأذقني طعم الفراغ لما تحب) بان اكون فارغا حتىاعمل فيه ما تحب (بسعة من سعتك) اي:يكونالفراغ بان تهبني سعة من الوقت (والاجتهاد) بان توفقني لأن اجتهد واتعب (فيما يزلف) اي : يقرب (لديك) قرب الشرف والرضا (وعندك) « لدى » احضر من « عند » فاذا كان مال زيد غائبا ، يقال : عنده مال ، ولا يقال: لديه مال ، وكأن المراد هنا: الاقتراب الى رحمته القريبة

وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفَاتِكَ ، وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ ، وَأَخِفْنِي مَقَامَكَ ، وَشَوِّقْنِي لِقَاءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لَا تُبْقِ مَعَهَا ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا تَذَرْ مَعَهَا عَلَانِيَةً وَلَا سَرِيرَةً ـ

والبعيدة .

(واتحفني) اي : اعطني التحفة وهي الشيء الثمين الذي يهدى الى الانسان (بتحفة من تحفاتك) والمراد بالتحفة : الجنس ، نحو ربنا آتنا في الدنيا حسنة :

(واجعل تجارتي) المراد تجارة الآخرة كما قال تعالى : « تجارة لن تبور » (رابحة) اي : ذات ربح (وكرتي) اي : رجوعي اليك (غير خاسرة) فلا اخسر بالعقاب بل انال الثواب .

(واخفني مقامك) من الاخافة اي : اجعلني اخاف من مقامك والمرادالحساب كما قال تعالى : « لمن خاف مقام ربه جنتان» والاصل فيه مقام الحاكم للمحاكمة .

(وشوقني لقائك) بان اشتاق الى الآخرة التي فيها لقاء ثوابك :

(وتب علي توبة نصوحا) اي : عد علي يارب عوداً خالصاً من الانتقام ، فان التوبة بمعنى الرجوع (لا تبق معها) اي: مع تلك التوبة (ذنوبا صغيرة ولا كبيرة) الا محوتها وغفرتها (ولا تذر معها) اي : لا تبق مع تلك التوبة معصية (علانية ولا سريرة) اي : تمحوما اعلنت واخفيت من عصيانك .

وَانْزَعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ ، وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّنِي حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ ، وَذِكْراً نَامِياً فِي الْآخِرِينَ ، وَوَافِ بِي عَرْصَةَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ —

(وانزع الغل) اي: الحقد والحسد (من صدري للمؤمنين) اشارة لقوله تعالى: «لا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا» .

(واعطف بقلبي على الخاشعين) اي: امل قلبي نحو الذين يخافونك حتى احبهم.

(وكن لي) يارب (كما تكون للصالحين) من عبادك من اللطف والاحسان وسائر اقسام الافضال (وحلني حلية المتقين) اي : اجعلني متحليا بما يتحلى به المتقون من الطاعة والعبادة .

(واجعل لي لسان صدق في الغابرين) اي: الآتين من بعدي اي: ثناءاً حسناً ، فان المراد باللسان: الكلام بعلاقة الحال والمحل ، والمراد بالصدق: الجودة ، فان كل شيء رديء هو انحراف عن الجودة فالجيد صدق والرديء كذب (وذكرا ناميا) اي : ينمو مدى الاجيال (في الآخرين) في مقابل الاولين ، والمراد الذين يأتون من بعدي (ووافِ بي) اي: انتقل بي (عرصة الأولين) اي : ساحتهم ، وهذا كناية عن الالحاق بهم في منزلتهم بان اكون على درجتهم .

(وتمم سبوغ نعمتك علي) اي : سعة النعمة وتمامها الانتهاء في

وَظاهِرْ كَراماتِها لَدَيَّ ، إمْلأْ مِنْ فَوائِدِكَ يَدي ، وَسُقْ كَرائِمَ مَواهِبِكَ إلَيَّ ، وَجاوِرْ بِيَ الأَطْيَبينَ مِنْ أوْلِيائِكَ فِي الْجِنانِ الَّتي زَيَّنْتَها لِأَصْفِيائِكَ وَجَلِّلْني شَرائِفَ نِحَلِكَ فِي الْمَقاماتِ الْمُعَدَّةِ لِأَحِبَّائِكَ ، وَاجْعَلْ لي عِنْدَكَ مَقيلاً آوي إلَيْهِ مُطْمَئِنّاً ، وَمَثابَةً أتَبَوَّؤُها ـ

السعة (وظاهر) اي : واتر ، فان المظاهرة كون البعض ظهر بعض (كراماتها لدي) اي : كرامات النعم بان تأتي كرامة اثر كرامة (املأ من فوائدك يدي) كناية عن اعطاء النعم (وسق)من ساق يسوق(كرائم مواهبك) اي : مواهبك الكريمة (الي) اي : نحوي .

(وجاور بي) اي: اجعلني جاراً الى(الأطيبين من اوليائك) اي: الأكثر طيبا من الأولياء ، والمراد : اقربهم اليه تعالى (في الجنان التي زينتها لأصفيائك) جمع صفي وهو الذي اصطفاه سبحانه (وجللني) اي : اسبغ علي ، يقال : جلله اذا غمره بالعطاء ونحوه (شرائف نحلك) النحلة : العطية ، وشريف العطيةما يوجب شرف المعطى له (فيالمقامات المعدة لأحبائك) بان تعطيني النحلة في تلك المقامات ولا يكون ذلك الا بان يكون الانسان من اهل تلك المقامات .

(واجعل لي عندك مقيلا) اي : محل القيلولة ، وهي الاستراحة (آوي اليه) اي : انزل اليه واتخذه مأوى ومحلا فيحال كوني (مطمئنا) لا أخاف التحول والاضطراب (ومثابة) اي : محل ثواب ورجوع اليه (اتبوؤها) اي : اتخذها محلا ، يقال : تبوأ الدار : اذا اتخذها مسكنا

وَاَقِرَّ عَيْنَنَا ، وَلاٰ تُقَايِسْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجَرَائِرِ ؛ وَلاٰ تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَاَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَقِّ طَرِيقًا ، مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ ، وَاَجْزِلْ لِي قِسَمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الْاِحْسَانِ مِنْ اِفْضَالِكَ ، وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقًا بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي مُسْتَفْرَغًا لِمَا هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ ـ

(واقر عينا) بان تستقر عيني بذلك المنزل ، لا ان تضطرب كما تضطرب عين الخائف هنا وهناك ليجد النجاة والملجأ (ولا تقايسني) اي : لا تؤاخذني (بعظيمات الجرائر) أي: الجرائر العظيمة التي ارتكبتها، والجريرة بمعنى الجريمة (ولا تهلكني يوم تبلى) اي : تظهر وتختبر (السرائر) جمع سريرة اي : ما اسرته الناس من الحسنات والسيئات (وازل عني كل شك وشبهة) حتى لا اشك في دينك ولا يشتبه علي الحق بالباطل (واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة) بان انال كل رحمة من طريق الحق ، لا كالذين ينالون المال وما اشبه من طريق الباطل (واجزل) اي : اعظم (لي قسم المواهب من نوالك) اي : الهبات التي تقسمها من عطائك (ووفر) اي : كثر (علي حظوظ الاحسان من افضالك) اي : احسانك واعطائك (واجعل قلبي واثقا بما عندك) حتى اتيقن بثوابك (وهمي مستفرغا) اي: فارغا من كل شغل (لما هو لك) من الطاعة والعبادة بان يفرغ همي لعبادتك (واستعملني بما تستعمل به خالصتك)

وَاَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ ، وَاجْمَعْ لِيَ الْغِنٰى وَالْعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ وَلاٰ تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلاٰ خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ ، وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ اِلٰى اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ـ

اي : اجعل لي عمل خلصائك وهو الطاعة فاعمل كما يعملون .

(واشرب قلبي) اي : اجعله كأنه شرب وصار جزءاً منه ، من قوله : « واشربوا العجل في قلوبهم » (عند ذهول العقول) وغفلتها (طاعتك) مفعول « اشرب » .

(واجعل لي الغنى والعفاف)وهوالتوسط في البذل وتناول المشتهيات اذ من الغالب ان يفرط الغني ويسرف(والدعة) السعه في العيش(والمعافات) عن الآثام اذ السعة غالبا توجب اقتراف الآثام (والصحة والسعة) فان السعة غالبا تلازم الأمراض (والطمأنينة والعافية) فان المعافى غالبا قلق لا يطمئن .

(ولا تحبط) اي : تمحق وتذهب (حسناتي بما يشوبها من معصيتك) فان المعصية توجب احباط الحسنات (ولا خلواتي) اي : حالات خلوتي (بما يعرض لي من نزغات فتنتك) نزغات : جمع نزغة وهي نخسة الشيطان فان الانسان اذا خلى غلبت عليه النزغات غالباً، وهذه الوساوس توجب الفتنة والبلية .

(وصن) اي : احفظ (وجهي عن الطلب الى احد من العالمين)

وَذُبَّنِي عَنِ الْتِمَاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا ، وَلاَ لَهُمْ عَلَى مَحْوِ كِتَابِكَ يَدًا وَنَصِيرًا ، وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِينِي بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الْوَاسِعِ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ وَأَتْمِمْ لِي إِنْعَامَكَ ، إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِينَ ، وَاجْعَلْ بَاقِي عُمْرِي فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ـ

حتى لا اطلب احداً (وذبني) من الذب بمعنى الدفع (عن التماس ما عند الفاسقين) حتى اطاب ما عندهم .

(ولا تجعلني للظالمين ظهيراً) اي : معاوناً ونصيراً (ولا لهم على محو كتابك) فان اجراء سائر الأحكام يوجب محو أحكام الكتاب (يداً ونصيراً) فلا انصرهم على ذلك (وحطني) من حاطه اذا حفظه (من حيث لا اعلم) اي : من الآفات والمكاره التي لا اعلمها (حياطة تقيني) وتحفظني من الوقاية (بها) من كل مكروه :

(وافتح لي ابواب توبتك ورحمتك)حتى اوفق للتوبة وتصلني الرحمة (ورأفتك ورزقك الواسع) لعل الرأفة اخص من الرحمة (اني اليك) يارب (من الراغبين) الطالبين لما لديك .

(وأتمم لي انعامك) فلا تكون نعمة لدي ناقصة(انك خير المنعمين) الذين ينعمون على الانسان .

(واجعل باقي عمري في الحج والعمرة) بان آتي بهما ، وليس المعنى دوامهما (ابتغاء وجهك) اي : آتي بهما لأجلك .

يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَبِدِينَ .

(يارب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) الجملة الخبرية في معنى الانشاء اي : اللهم صل عليهم .

(والسلام عليه وعايهم ابد الآبدين) اي : الى أبد الآبد فان آبد تأكيد للأبد ، كما ان أليل تأكيد لليل ، والمعنى : ان تكون السلامة والتحية مستمرة لهم الى ما لا نهاية له .

دعاؤه عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة

(٤٧)

وكان من دعائه عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة

اَللّٰهُمَّ هٰذا يَوْمٌ مُبارَكٌ مَيْمُونٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي اَقْطارِ اَرْضِكَ ، يَشْهَدُ السّائِلُ مِنْهُمْ وَالطّالِبُ وَالرّاغِبُ وَالرّاهِبُ وَاَنْتَ النّاظِرُ فِي حَوائِجِهِمْ ، فَاَسْاَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوانِ ما سَاَلْتُكَ عَلَيْكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة

(اللهم هذا) اليوم (يوم مبارك) ذو بركة وثبات (ميمون) له يمن واقبال (والمسلمون فيه مجتمعون في اقطار ارضك) اقطار: جمع قطر ، بمعنى القطعة الوسيعة من الأرض ، والمراد اجتماعهم لأجل العيد (يشهد) اي : يحضر في الاجتماعات (السائل منهم) وهو الفقير (والطالب) للحاجة (والراغب) في أمر (والراهب) اي : الخائف ، او المراد : الذي يسألك ويطلب منك ويرغب اليك ويرهب منك ، يحضرون للدعاء (وانت الناظر في حوائجهم) اي : تنظر الى ما سألوك لتقضيها ،

(فأسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك) فان سؤال الانسان هين وسهل بالنسبة اليه تعالى (ان تصلي على محمد وآله) بان تتفضل عليهم بالعطف والرحمة ؛

وَأَسْئَلُكَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ ، وَلَكَ الْحَمْدَ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ ، بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَةٍ أَوْ هُدًى أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً ، أَوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ـ

(وامئلك اللهم) يا (ربنا بـ) سبب (ان لك الملك) والمالك يتمكن من قضاء الحاجة (ولك الحمد) اذ النعم كلها منك فلك كل حمد (لا اله الا انت الحليم الكريم الحنان) تحن وتعطف على عبادك (المنان) تمن عليهم باعطائهم النعم (ذو الجلال) فانت اجل وارفع من الصفات الذميمة (والاكرام) فانت تكرم عبادك ، او انهم يكرمونك (بديع السماوات والأرض) قد ابدعتهما وخلقتهما على غير مثال (مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى) بان هديتهم (او عمل بطاعتك) بان وفقتهم لذلك (او خير تمن به عليهم) لعل المراد بالخير الاول مطلق الخير ، وبالخير الثاني أفضل أنواعه الذي يوجب المنة قال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث » (تهديهم به) اي : بذلك الخير (اليك) بان يعرفوك ويطيعوك (او ترفع لهم عندك درجة) في مقامهم عندك ومنزلتهم لديك (او تعطيهم به) اي: بسبب ذلك الخير الذي تمن به عليهم (خيرا من خير الدنيا والآخرة) اي : من اقسامها

اَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي وَنَصِيبِي مِنْهُ ، اَسْاَلُكَ اَللّٰهُمَّ بِاَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ ، لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ اَنْتَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ الْاَبْرٰارِ الطّٰاهِرِينَ الْاَخْيٰارِ صَلٰوةً لاٰ يَقْوٰى عَلٰى اِحْصٰائِهٰا اِلاّٰ اَنْتَ ، وَاَنْ تُشْرِكَنٰا فِي صٰالِحِ مَنْ دَعٰاكَ فِي هٰذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبٰادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يٰارَبَّ الْعٰالَمِينَ ،وَاَنْ تَغْفِرَ لَنٰاوَلَهُمْ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ـ

(ان توفر حظي ونصيبي منه) متعلق بقوله : « اسألك » .

(اسألك اللهم بان لك الملك والحمد لا اله الا انت) يحتمل ان يكون الباء للقسم ، كما يحتمل ان تكون سببية ـ كما تقدم ـ (ان تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك) لعل تقديم العبد في قبال قول النصارى واليهود بان رسلهم ابناء الله وشركائه (وحبيبك وصفوتك) الذي اصطفيته (وخيرتك من خلقك) اي : الذي اخترته من الناس (وعلى آل محمد الأبرار) جمع بر : بمعنى المحسن (الطاهرين) عن الأدناس (الأخيار) صلوة لا يقوى على احصائها الا انت) لكثرتها (وان تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم) اي : في صالح دعاء من دعاك (من عبادك المؤمنين يارب العالمين)العالمون باعتبار مختلف العوالم البشر والملائكة والجن والارض والسماء والجنة والنار وما الى ذلك (وان تغفر لنا ولهم) اي: لمن دعاك في هذا اليوم (انك على كل شيء قدير) تقدر ان تفعل ما سألتك

اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحٰاجَتِي ، وَبِكَ اَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفٰاقَتِي وَمَسْكَنَتِي ، وَاِنّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنّي بِعَمَلِي وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَوَلَّ قَضٰاءَ كُلِّ حٰاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهٰا ، وَتَيْسِيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ ، وَبِفَقْرِي اِلَيْكَ ، وَغِنٰاكَ عَنّي ، فَاِنّي لَمْ اُصِبْ خَيْرًا قَطُّ اِلّا مِنْكَ ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنّي سُوءً قَطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ ـ

(اللهم اليك تعمدت) اي: قصدت (بحاجتي) لتقضيها (وبك انزلت اليوم فقري وفاقتي) اي شكوت ذلك اليك وطلبت منك رفعه (ومسكنتي) المسكنة : اشد الفقر (واني بمغفرتك ورحمتك) اي: بان تغفر لي وترحمني (أوثق مني بعملي) اذ عمل الانسان لا يسلم غالبا من الأخطاء فلا يوثق به تمام الثقة بخلاف غفرانه سبحانه (ولمغفرتك) اللام للتأكيد (ورحمتك اوسع من ذنوبي) ولذا تسعان ذنوب اناس كثيرين (فصلّ على محمد وآل محمد وتول قضاء كل حاجة هي لي) تولي القضاء : القيام بالاتيان به (بقدرتك عليها) اي : بسبب انك قادر على تلك الحاجة وقضائها (وتيسير ذلك) القضاء ، اي : يسره وسهولته (عليك) فان كل امر في غاية السهولة بالنسبة اليه تعالى : « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (وبفقري اليك) اي : بسبب احتياجي اليك (وغناك عني) فان الغني الذي يسهل عليه الامر لا يرد الفقير (فاني لم اصب) ولم احصل (خيراً قط) اي : ابداً وفي اي وقت من الأوقات (الا منك ولم يصرف عني سوءاً قط احد غيرك) فانه سبحانه هو السبب الأول وما عدا ذلك فهي

وَلاٰ اَرْجُو لِأَمْرِ اٰخِرَتي وَدُنْيٰايَ سِوٰاكَ ، اَللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَاَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفٰادَةٍ اِلىٰ مَخْلُوقٍ رَجٰاءَ رِفْدِهِ وَنَوٰافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجٰائِزَتِهِ ؛ فَاِلَيْكَ يٰامَوْلاٰيَ كٰانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَاِعْدٰادي وَاسْتِعْدٰادي رَجٰاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجٰائِزَتِكَ ـ

اسباب ثانوية ولذا تصح النسبة اليه تعالى كما تصح النسبة الى غيره من سائر الأسباب قال سبحانه : « ومن يضلل الله » وقال : « ضلوا من قبل » وقال تعالى : « « من يهدي الله » وقال : « ومن اهتدى فانما يهتدي لنفسه » وهكذا (ولا ارجو لأمر آخرتي ودنياي) اي:اصلاحها (سواك) فان مفاتيح السعادة بيده تعالى :

(اللهم من تهيأ وتعبأ) اي : جعل عبء الطاعة وثقلها (واعد) نفسه (واستعد) بشخصه (لوفادة) اي : قدوم (الى مخلوق رجاء رفده) اي : لأنه يرجو عطائه (ونوافله) بمعنى العطية (وطلب نيله) اي : ما ينال منه من الخير (وجائزته) هي العطية التى تعطى بعنوان الاكرام وما اشبه (فاليك يامولاي) وسيدي (كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي) لا الى غيرك فاني جئتك سائلا ولم اذهب الى من سواك اطلب منه حاجتي وارغب في ما عنده (رجاء عفوك) عن ذنوبي (ورفدك) اي عطائك لي(وطلب نيلك وجائزتك) بان انال ما عندك وتعطيني الجائزة :

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ ، وَلاٰ تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذٰلِكَ مِنْ رَجٰائِي ، يٰامَنْ لاٰ يُحْفِيهِ سٰائِلٌ ، وَلاٰ يَنْقُصُهُ نٰائِلٌ ، فَاِنِّي لَمْ اٰتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صٰالِحٍ قَدَّمْتُهُ ، وَلاٰ شَفٰاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ اِلاّٰ شَفٰاعَةَ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلاٰمُكَ ، اَتَيْتُكَ مُقِرًّا بِالْجُرْمِ وَالْاِسٰاءَةِ اِلىٰ نَفْسِي ، اَتَيْتُكَ اَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ ـ

(اللهم فصل على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك) الطلب (من رجائي) بيان « ذلك » يقال خيبه: اذا رده خائبا بدون ان يقضي حاجته (يامن لا يحفيه) اي : لا يستقصيه ولا يبلغ آخر ما عنده (سائل) فان اسألة الناس بالنسبة الى ما عنده تعالى اقل من جزء من ملايين الأجزاء (ولا ينقصه نائل) اي : عطاء (فاني لم آتك) طالبا منك حوائجي (بـ) سبب (عمل صالح قدمته) فأتيت اريد الجزاء (ولا شفاعة مخلوق رجوته) بان شفعت احداً فاتيت اطلب منك حاجتي اعتماداً علـى تلك الشفاعة (الا شفاعة محمد واهل بيته عليه وعليهم سلامك) اي: اني اجعلهم شفعائي عندك ، واقسم بحقهم ، وهذه هي الشفاعة المرادة هنا ، لا الشفاعة اللغوية اذ لا دليل للداعي بأنهم شفعوا له (اتيتك مقراً بالجرم والاسائة الى نفسي) اي : اني اسئت الى نفسي حيث ارتكبت الذنوب (اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عفوت به) اى : بسبب ذلك العفو العظيم (عن

الْخَاطِئِينَ ؛ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طولُ عُكوفِهِمْ عَلى عَظِيمِ الْجُرْمِ اَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، فَيامَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ ؛ ياعَظِيمُ ياعَظِيمُ ؛ ياكَرِيمُ ياكَرِيمُ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ؛ وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ ؛ وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ ؛ اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا الْمَقامَ لِخُلَفائِكَ ، وَاَصْفِيائِكَ ، وَمَواضِعَ اُمَنائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ ـ

الخاطئين) الذين اخطئوا واثموا ، والاثم خطأ وان اتى به الآثم عمدا ، لأنه انحراف عن طريق الصواب(ثم لم يمنعك طول عكوفهم) اي : استمرارهم وبقائهم (على عظيم الجرم اذ عدت) من عاد بمعنى رجع (عليهم بالرحمة والمغفرة)بان غفرت ذنبهم وترحمت عليهم(فيامن رحمته واسعة وعفوه عظيم ياعظيم ياعظيم) التكرار للتأكيد ولاحضار القلب من الداعي (ياكريم ياكريم صلّ على محمد وآل محمد وعد عليّ برحمتك) كأنه سبحانه اعرض عن العبد حين عصاه فيطلب منه ان يعود ويرجع اليه ، والمراد اعادة الرحمة والفضل بعد قطعهما (وتعطف عليّ بفضلك)التعطف العطف (وتوسع عليّ بمغفرتك) اي : اجعلني في سعة عن ضيق الذنب.

(اللهم ان هذا المقام) قالوا : المراد مقام صلاة الجمعة والعيد الذي كان يحضره الخلفاء ويظهر هناك ابهة الخلافة والملك (لخلفائك واصفيائك) الذين اصطفيتهم (ومواضع امنائك) الذين هم امناء عندك فوضت اليهم دينك وجعلتهم دعاة الناس(في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم

بِهَا قَدِ ابْتَزُّوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذٰلِكَ ، لَا يُغَالَبُ أَمْرُكَ ، وَلَا يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ ، وَلِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ ،غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلَى خَلْقِكَ وَلَا لِإِرَادَتِكَ حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَائُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّينَ ـ

بها) اي : في جملة تلك الدرجة، فان جعل الدرجة الرفيعة لهم يلازم ان يكون هذا المقام والموضع لهم دون سواهم (قد ابتزوها) اي : قطعوها وسرقوها ، والمبتزون هم خلفاء الجور وملوك الباطل (وانت المقدر لذلك) اذ شاء سبحانه ان يكون المقام تارة بيد الحق وتارة بيد الباطل ، ليمتحن الناس بذلك ، وليس المراد تقدير جبر، بل تقدير تخطيط وارسال ليكون كيف يريد الناس حتى يظهر خباياهم (لا يغالب امرك) اي: لايتمكن احد ان يغلب على امرك (ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك) اي:لا يتمكن احد ان يتجاوز ما حتمته وحكمته من تدبيرك وتنظيمك الامور (كيف شئت وانى شئت) اي : في اي وقت شئت ذلك (ولما انت اعلم به) فهو سبحانه اعلم بالصلاح والفساد وحسب علمه وحكمته جعل نظام الكون بهذا الترتيب (غير متهم على خلقك) اي : انت لا تتهم بانك عملت خلاف الحكمة والصواب (ولا لارادتك) اي : لا تتهم فيما اردت ، وكأن الأول للتكوين والثاني للتقدير والتشريع (حتى عاد) اي :ابتزوها حتى صار (صفوتك) اي : اصفياك (وخلفائك) بالحق وهم الأئمة عليهم السلام (مغلوبين مقهورين) يقال : قهره اذا غلبه (مبتزين)اي:

يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً ، وَكِتابَكَ مَنْبُوذاً ، وَفَرائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ اِشْراعِكَ ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً ، اَللّهُمَّ الْعَنْ اَعْداءَهُمْ مِنَ الْاَوَّلِينَ وَالْاخِرِينَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعالِهِمْ وَاَشْياعَهُمْ وَاَتْباعَهُمْ ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، كَصَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَتَحِيّاتِكَ عَلى اَصْفِيائِكَ اِبْراهيمَ وَآلِ اِبْراهيمَ ـ

قد اخذ منهم مالهم (يرون حكمك مبدلا) قد بدله الأشرار (وكتابك القرآن الحكيم (منبوذا) اي : مطروحاً قد طرح العمل به (وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك) فانهم قد ازادوا في الفرائض ونقصوا منها وغيروا وبدلوا كما هو معلوم في الوضوء المنكوس والصلاة ذات «آمين» وغير ذلك (وسنن نبيك متروكة) السنن: الطرق الدينية التي سنهارسول الله (ص) للناس :

(اللهم العن اعدائهم) اي: اعداء خلفائك (من الأولين والآخرين) اي : الذين عاصروهم والذين جاءوا من بعدهم ولكنهم خالفوهم(ومن رضي بفعالهم واشياعهم) من شايعه اذا اتبعه (واتباعهم) وهذا تأكيد للأول :

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد انك حميد) اي : محمود في فعالك (مجيد) ذو مجد وعظمة (كصلواتك وبركاتك وتحياتك على اصفيائك) السابقين(ابراهيم وآل ابراهيم)اسماعيل واسحاق ويعقوب وذريتهم الأنبياء

وَعَجِّلِ الْفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأْيِيدَ لَهُمْ، اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ اَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْاِيمَانِ بِكَ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْاَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ تُجْرِي ذٰلِكَ بِهِ وَعَلَىٰ يَدَيْهِ اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلَّا حِلْمُكَ وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلَّا عَفْوُكَ ـ

والتشبيه في اصل الصلاة ، وذلك لا ينافي كون المطلوب بالنسبة الى محمد (ص) اكثر واعظم من صلاته تعالى على ابراهيم وآل ابراهيم (وعجل اللهم(الفرج والروح) هو النسيم ، فكأن الانسان المضيق عليه لايستنشق الهواء البارد بخلاف الذي يكون في السعة (والنصرة والتمكن والتأييد لهم) المراد للائمة واتباعهم :

(اللهم واجعلني من اهل التوحيد والايمان بك) بان اكون مؤمناً موحداً (والتصديق برسولك) بان اصدقه ، والمراد الاستمرار على هذه الصفات ، من قبيل قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » اذلكل آن هداية (والأئمة الذين حتمت طاعتهم) بان اصدقهم (ممن تجري ذلك) النصر والتمكين (به) اي : بسببه (وعلى يديه) وهو الامام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه (آمين) بمعنى استجب يا (رب العالمين) خالق كل عالم ومربيه :

(اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك) والمراد : ان حلمه سبحانه مانع من ان يعاقب الشخص (ولا يرد سخطك الا عفوك) فالعفو مانع

وَلاَ يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ إِلاَّ رَحْمَتُكَ ، وَلاَ يُنْجِينِي مِنْكَ إِلاَّ التَّضَرُّعُ إِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنَا يَا إِلٰهِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا تُحْيِي أَمْوَاتَ الْعِبَادِ وَبِهَا تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلاَدِ ، وَلاَ تُهْلِكْنِي يَا إِلٰهِي غَمّاً حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِي ، وَتُعَرِّفَنِي الْإِجَابَةَ فِي دُعَائِي وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِي ، وَلاَ تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي ، وَلاَ تُمَكِّنْهُ ـ

عن السخط (ولا يجير من عقابك) اجاره . بمعنى حفظه عن ان يناله سوء (الا رحمتك) والا فليس يتمكن المذنب من اجارة نفسه بسبب عمله (ولا ينجني منك الا التضرع اليك) الضراعة : الاستكانة (وبين يديك) اي : امامك :

(فصلّ على محمد وآل محمد وهب لنا يا إلهي من لدنك) اي: من عندك (فرجا بالقدرة التي بها تحيي اموات العباد) وفي هذا كناية عن ان الداعي كالميت لكثرة ذنوبه (وبها تنشر ميت البلاد) ونشر البلاد كناية عن ايجاد الحركة والعمران فيها بعد ان ابيد اهلها وخمدوا (ولا تهلكني يا إلهي غما) بان اموت من جهة الغم في عدم احيائهم بالعفو والرحمة (حتى تستجيب لي) ما دعوتك (وتعرفني الاجابة في دعائي) بان اعرف انك استجبت ما دعوتك (واذقني طعم العافية) عن اخطار الجسم واخطار الروح (الى منتهى اجلي) المراد بالأجل : المدة اي الى انتهاء مدة كوني في الدنيا (ولا تشمت بي عدوي) بان ينزل بلاء بي فيفرح العدو لذلك (ولا تمكنه

مِنْ عُنُقِي ، وَلاَ تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ ، إِلٰهِي إِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي ، وَإِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي ، وَإِنْ أَكْرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهِينُنِي وَإِنْ أَهَنْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُنِي وَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُنِي ، وَإِنْ أَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ ، أَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلاَ فِي نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ ـ

من عنقي) اي : لا تجعل للعدو تمكنا مني لينال مني ما يريد (ولا تسلطه عليّ) تأكيد للجملة السابقة .

(إلهي ان رفعتني فمن ذا الذي يضعني) فانه لا احد يقدر على مقابلة الله تعالى في ارادته (وان وضعتني فمن ذا الذي يرفعني) اي: لا احد يقدر على رفعي اذا انت وضعتني وانزلت مكاني (وان اكرمتني فمن ذا الذي يهينني وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني) قال سبحانه : «ومن يهن الله فما له من مكرم » (وان عذبتني) في الدنيا والآخرة (فمن ذا الذي يرحمني ؟) ويخلصني من العذاب (وان اهلكتني) بالانتقام مني الموجب لهلاكتي عن السعادة (فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك) ليقول: لماذا فعلت به هذا ؟ والاستفهام للانكار ، اي : لا احد يعترض (او يسئلك عن امره) اي : شأن العبد الذي اهلكته (وقد علمت) انك ان فعلت ذلك بي فليس ذلك ظلما لي(انه ليس في حكمك ظلم)وانما حكمك عدل (ولا في نقمتك عجلة) وذلك مما يسبب خوف الانسان لأنه لا

وَإنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ ، وَإنَّمَا يَحْتَاجُ إلَىٰ الظُّلْمِ الضَّعِيفُ وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إلٰهي عَنْ ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلاٰ تَجْعَلْنِي لِلْبَلاٰءِ غَرَضاً وَلاٰ لِنِقْمَتِكَ نَصَباً ، وَمَهِّلْنِي ، وَنَفِّسْنِي ، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي ، وَلاٰ تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاٰءٍ عَلىٰ أَثَرِ بَلاٰءٍ ، فَقَدْ تَرىٰ ـ

يدري هل انه استحق العقاب ولم يعجل الله عليه ام لم يستحق (وانما يعجل من يخاف الفوت) فان العجلة اما من الخوف او من الاحتياج ، وكلاهما منفيان بالنسبة اليه تعالى (وانما يحتاج الى الظلم الضعيف)اذالذي لا قوة ولا قدرة له يحتاج في تمشية اموره وتنفيذ ارادته الى الظلم ، اما من هو قادر قوي فلا يحتاج الى الظلم للوصول الى مطلبه (وقد تعاليت) اي : ارتفعت (ياإلهي عن ذلك) الظلم (علواً كبيرا) فانت لا تحتاج الى الظلم اطلاقا .

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضا) بان يأتني البلاء كما يأتي السهم نحو الغرض (ولا لنقمتك) اي : انتقامك (نصبا) هو الشيء الذي ينصب يقصده الناس كالاعلام في الطرق (ومهلني)اي: اعطني المهلة حتى اتوب (ونفسني) يقال : نفس كربته اذا ازالها(واقلني عثرتي) العثرة : الذنب ، والاقالة : بمعنى العفو (ولا تبتليني ببلاءعلى اثر بلاء) فان ذلك اوجب لانهيار الانسان وشقائه (فقد ترى) يارب

ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ ، أَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِذْنِي ، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَجِرْنِي ، وَأَسْأَلُكَ أَمْنًا مِنْ عَذَابِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَآمِنِّي ، وَأَسْتَهْدِيكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاهْدِنِي ، وَأَسْتَنْصِرُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْصُرْنِي ، وَأَسْتَرْحِمُكَ ـ

(ضعفي وقلة حيلتي) الحيلة : العلاج اي : لا اقدر على علاج الامور (وتضرعي اليك) اي : استكانتي وخشوعي .

(اعوذ بك اللهم اليوم) الجمعة او الاضحى (من غضبك فصل على محمد وآله واعذني) اي : احفظني من ان تغضب علي .

(واستجير بك من سخطك) استجار به اي : طلب منه الاجارة والحفظ مما يخاف (فصل على محمد وآله واجرني) حتى لا يصل الي سخطك .

(واسألك امنا من عذابك فصل على محمد وآله وآمني) اي : لا تعذبني في الدنيا ولا في الآخرة .

(واستهديك) اي : اطلب هدايتك (فصل على محمد وآله واهدني) والمراد الاستمرار في الهداية ، نحو قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم »

(واستنصرك) اي : اطلب نصرك .

(فصل على محمد وآله وانصرني) بنصرك على اعدائي (واسترحمك)

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْحَمْنِي ، وَأَسْتَرْزِقُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْنِي ، وَأَسْتَعِينُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِي ، وَأَسْتَعْصِمُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعْصِمْنِي فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي إِنْ شِئْتَ ذٰلِكَ ـ

اي : اطلب رحمتك .

(فصل على محمد وآله وارحمني) برحمتك .

(واستكفيك) اي: اطلب كفايتك(فصل على محمد وآله واكفني) ما اهمني من امر دنياي وآخرتي .

(واسترزقك) اي : اطلب ان ترزقني (فصل على محمد وآله وارزقني) والمراد بالرزق : ما يحتاج اليه الانسان من مأكل وملبس وما اشبه لا خصوص المأكل .

(واستعينك) اي : اطلب منك ان تعينني في حوائجي (فصل على محمد وآله واعني) فيما اريد .

(واستغفرك) اي : اطلب غفرانك (لما سلف) ومضى (من ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي) .

(واستعصمك) اي : اطلب منك ان تعصمني وتحفظني (فصل على محمد وآله واعصمني) والظاهر ان المراد العصمة من الذنوب بقرينة قوله : (فاني لن اعود لشيء كرهته مني) من الآثام (ان شئت ذلك

يَارَبِّ يَارَبِّ ، يَاحَنَّانُ يَامَنَّانُ ، يَاذَا الْجَلاٰلِ وَالْإِكْرَامِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتَجِبْ لِي جَمِيعَ مَاسَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ وَرَغِبْتُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَأَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ ، وَخِرْ لِي فِيمَا تَقْضِي مِنْهُ ، وَبَارِكْ لِي فِي ذَلِكَ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ ، وَأَسْعِدْنِي بِمَا تُعْطِينِي مِنْهُ ـ

يارب يارب) بان تصرفني عن مكروهك ولا يخفى ان هذا لا ينافي الاختيار وانما ينافيه الجبر وليس هذا بالجبر .

(ياحنان) من حن بمعنى عطف (يامنان) من من بمعنى انعم (ياذا الجلال) اي : من هو أجل من النقائص (والاكرام) الذي هو اهل لأن يكرم (صل على محمد وآله واستجب لي) الاستجابة والاجابة بمعنى (جميع ماسألتك وطلبت اليك) باعتبار انتهائه الى المطلوب منه يعدى بـ « الى » (ورغبت فيه اليك) فان الانسان يرغب في مطلوبه (وارده) من الارادة ، اي : ارد ان تعطيني مطلوبي (وقدره) التقدير هو التخطيط (واقضه) اي : احكم بان يكون (وامضه) اي: وقعه حتى يحتم كونه (وخر لي) يقال : خار له ، اذا سهل عليه (فيما تقضي منه) اي : في الشي الذي تحكم من طلبي ، والمعنى : اجعله سهلا (وبارك لي في ذلك) بان يكون له نماء وثبات (وتفضل علي به واسعدني بما تعطيني منه) حتى اكون سعيدا بفضلك ولا اشقى بعطائك حسب قوله تعالى : « ان

وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ، وَصِلْ ذَلِكَ بِخَيْرِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَا لَكَ ، وَتُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ هٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الانسان ليطغى ان رآه استغنى » (وزدني من فضلك) على ما سألتك ، او على ما انعمت به في الحال (وسعة ما عندك فانك واسع) العطاء (كريم وصل ذلك) الاعطاء ، من وصل يصل (بخير الآخرة ونعيمها يا ارحم الراحمين) حتى تتصل النعمتان والسعادتان .

« ثم تدعو بما بدالك » اي: بما شئت « وتصلي على محمد وآله الف مرة » فانه « هكذا كان يفعل » الامام السجاد « عليه السلام » بعد انتهائه من الدعاء .

دعاؤه عليه السلام في دفاع كيد الأعداء ورد بأسهم

ويسمى هذا الدعاء بالجوشن الصغير ، والجوشن بمعنى الدرع

(٤٨)

وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد الأعداء ورد بأسهم

إِلٰهِي هَدَيْتَنِي فَلَهَوْتُ ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ ، ثُمَّ عَرَفْتُ مَا أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَّفْتَنِيهِ ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْتَ ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ ، فَلَكَ إِلٰهِي الْحَمْدُ ، تَقَحَّمْتُ

وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد الأعداء ورد بأسهم

ويسمى هذا الدعاء بالجوشن الصغير ، والجوشن بمعنى الدرع

(إلهي هديتني فلهوت) اي : لعبت ولم اعمل حسب مقتضى الهداية من العمل الصالح (ووعظت فقسوت) اي : قسى قلبي فلم أعمل حسب العظة (وابليت الجميل) اي : اعطيت العطاء الجميل (فعصيت) عوض ان اشكرك (ثم عرفت ما اصدرت) اي : ما اعطيتني ، اي : تنبهت الى عطائك واحسانك لي (اذ عرفتنيه) معرفة كاملة (فاستغفرت) لك عما سلف مني (فاقلت) اي : تبت علي وقبلت معذرتي (فعدت) اي: رجعت الى عصيانك بعد التوبة (فسترت) ذنبي ولم تفضحني .

(فلك إلهي الحمد) على كل ذلك (تقحمت) اي: القيت نفسي

اَوْدِيَةَ الْهَلاكِ ، وَحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِكَ وَبِحُلولِها لِعُقوباتِكَ ، وَوَسيلَتي اِلَيْكَ التَّوْحيدُ ، وَذَريعَتي اَنّي لَمْ اُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً ، وَلَمْ اَتَّخِذْ مَعَكَ اِلهاً ، وَقَدْ فَرَرْتُ اِلَيْكَ بِنَفْسي ، وَاِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسيءِ وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجِيءِ ـ

دفعة في (اودية الهلاك) جمع وادي: الصحارى الموجبة لهلاك السائر فيها والمراد بها محلات المعصية (وحللت) اي : دخلت ونزلت (شعاب تلف) جمع شعب وهو الصدع في الجبل ، اي : الشعاب الموجبة لتلف الانسان (تعرضت فيها) اي : في تلك الأودية والشعاب (لسطواتك) اي: لأقسام اخذك وانتقامك (وبحلولها) أي تعرضت بحلول تلك الشعاب والأودية (لعقوباتك) بي (ووسيلتي اليك) في نجاتي والعفو عني (التوحيد) فاني موحد لك (وذريعتي) أي وسيلتي في نجاتي من عذابك (اني لم اشرك بك شيئاً) أي لم اجعل لك شريكا بل وحدتك (ولم اتخذ معك إلهاً) كما يفعل المشركون (وقد فررت اليك) يارب (بنفسي) والمراد بالفرار : الالتجاء اليه تعالى حتى لايعاتبه بذنبه (واليك مفر المسيء) فان الشخص الذي يسيء ويذنب لاملجأ له الا اليه تعالى (ومفزع المضيع لحظ نفسه) فان الانسان بعصيانه قد ضيع حظ نفسه من السعادة والرفعة (الملتجيء) أي : الذي يلتجيء ويلوذ فراراً من المكروه الذي يوشك

فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ ، وَشَحَذَ لِي ظِبَةَ مُدْيَتِهِ وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ ، وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي زُعَافَ مَرَارَتِهِ ، فَنَظَرْتَ يَا إِلٰهِي إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ ، وَعَجْزِي عَنِ ــ

أن يصل اليه .

(فكم من عدو انتضى) أي : سل واخرج من غمده (علي سيف عداوته وشحذ) اي : حدد حتى يقطع سريعاً (لي ظبة مديته) المدية : السكين العظيمة والظبة طرفها (وارهف) اي : رقق ليقطع بسرعة ، ولا يكون كليلا (لي شبا حده) اي: طرف حدةسكينه (وداف) اي : مزج بماء ونحوه (لي قواتل سمومه) اي : سمومه القتالة (وسدد نحوي) اي : وجه الى جانبي (صوائب سهامه) اي : سهامه الصائبة (ولم تنم عني عين حراسته) فهو يحرسني ويراقب اعمالي واحوالي ليلا ونهاراً (واضمر) اي : نوى (ان يسومني المكروه) سامه أي : اوردعليه ما يكره (ويجرعني) أي : يشربني جرعة جرعة (زعاف مرارته) الزعاف السم ونحوه ، والاضافة للصفة الى الموصوف أي : مرارة زعافه (فنظرت يا الهي الى ضعفي عن احتمال الفوادح) جمع فادحة : بمعنى الشيء الثقيل والمصيبة وما اشبه (وعجزي عن

الْأِنْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحارَبَتِهِ ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني ، وَارْصَدَ لِي بِالْبَلاءِ فِيما لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ ، وَشَدَدْتَ ازْرِي بِقُوَّتِكَ ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحْدَهُ ، وَاَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ ، وَجَعَلْتَ ما سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ ، فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ ، قَدْعَضَّ عَلَى شَفاهُ ــ

الانتصار ممن قصدني بمحاربته) اي : لا اقدر على ان اغلب من يريد محاربتي (ووحدتي في كثير عدد من ناواني) المناواة :بمعنى المعـاداة (وارصد لي بالبلاء) اي : راقبني لأن يصب عليّ البلاء والمكروه (فيما لم اعمل فيه فكري) اي : لم ادروجه البلاء الذي يريد ان يوجهه نحوي (فابتدئتني بنصرك) بانصرتني ابتداءاً (وشددت ازري) اي:ظهري (بقوتك) وكفايتك (ثم فللت لي حده) اي : كسرت لي سورته وشدته ، والفل ضد الشحذ (وصيرته من بعد جمع عـديد)اي: انصاره المتعددة(وحده) متوحداً (واعليت كعبي) الكعب : الرجل (عليه) وهذا كناية عن تمام الاستيلاء (وجعلت ما سدده) اي: وجهه نحوي من السهام(مردوداً عليه) بان جرح نفسه بسهمه (فرددته) اي : ذلك الشخص ، فيحال كونه (لم يشف غيظه) وغضبه باذيتي بل بقي غيظه في صـدره (ولم يسكن غليله) اي : حرارة غيظه للانتقام مني (قد عض عـلى شفاه) اي : اطراف بدنه، فان الغضبان يعض علىانامله وما اشبه حين شدةالغضب

وَأَدْبَرَ مُوَلِّيًا قَدْ أَخْلَفَتْ سَرَايَاهُ ، وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ وَنَصَبَ لِي شَرَكَ مَصَائِدِهِ ، وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعَايَتِهِ ، وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْبَاءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظَارًا لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ ، وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ ، وَيَنْظُرُنِي عَلَى شِدَّةِ الْحَنَقِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَ يَا إِلٰهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ مَا انْطَوَى ـ

(وادبر موليا قد اخلفت سراياه) جمع سرية : وهي القطعة من الجيش اي : اخلفه عسكره الذي هيأه للانتقام مني (وكم من باغ) اي : ظالم (بغاني) اي : ظلمني (بمكائده) جمع مكيدة (ونصب لي شرك مصائده) الشرك : الحبالة التي توضع للصيد ،والمصائد جمع مصيدة وهي آلة للصيد ، والاضافة للبيان (ووكل بي تفقد رعايته) اي : اخذيراقبني دائما (واضبأ الي) اي : اشرف علي ينظرني ويراقبني (اضباء السبع لطريدته) هي الفريسةالتي يطاردها الصيادلأخذها ، ينتظر(انتظاراً لانتهاز الفرصة) يقال : انتهز الفرصة ، اذا اغتنمها (لفريسته) اي : الشيء الذي يفترسه وبصيده (وهو يظهر لي بشاشة الملق) اي: بشاشة المتملق لأن يقربني الى نفسه ، وكذا كل من يريد الخدعة يظهر الحب ويبطن البغضاء (وينظرني على شدة الحنق) اي : شدة الغيظ فنظر الي هكذا لا كنظر المحب (فلما رأيت يا إلهي تباركت وتعاليت) اي : لك الثبات والعلو (دغل سريرته) اي: فساد ضميره وباطنه علي (وقبح ما انطوى

عَلَيْهِ ، اَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ ، وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوىٰ حُفْرَتِهِ فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطالَتِهِ ذَليلاً فِي رِبَقِ حِبالَتِهِ الَّتي كانَ يُقَدِّرُ اَنْ يَراني فيها وَقَدْ كادَ اَنْ يَحُلَّ بي لَوْلا رَحْمَتُكَ ما حَلَّ بِساحَتِهِ وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ ، وَشَجِيَ مِنّي بِغَيْظِهِ وَسَلَقَني بِحَدِّ لِسانِهِ ـ

عليه) اي : اضمره (اركسته) اي : رددته (لام رأسه) اي:مقلوبا على رأسه ، وام الرأس : هي الدماغ ، واللام بمعنى على ، اي : على ام رأسه كقوله تعالى : « يخرون للأذقان » (في زبيته) اي : حفرته التي حفرها لأجل القائي فيها (ورددته في مهوى) اي:محل الهوي والسقوط (حفرته) التي حفرها لي (فانقمع بعد استطالته) اي : انقلع عن ايذائي بعد ان تكبر وطغى (ذليلا في ربق حبالته) الحبالة : المصيدة المصنوعة من الحبل ، والربق كعذب ، جمع ربق بالكسر:حبل فيه عدة عرى تربط به البهائم (التي كان يقدر) ويتصور (ان يراني فيها) اي : في تلك الربق (وقد كاد) وقرب (ان يحل بي) البلاء الذي اراده (لولا رحمتك ما حل بساحته) « ما » موصولة ، اي : البلاء حل ونزل بساحة ذلك العدو :

(وكم من حاسد قد شرق بي بغصته) يقال : : شرق بالماء اذا عقد في حلقه فلم ينزل وسبب للشارب موتا او ألمآ، وكأن الحسد كالماء يبقى في حلق الحاسد فيسبب له الألم والانهيار (وشجي) الشجى: الألم من المصيبة واصله من الشجو : وهو ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه رمني بغيظه) وغضبه (وسلقني) اي : اذاني (بحد لسانه)

وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عُيُوبِهِ ، وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ ، وَقَلَّدَنِي خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ ، وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ ، وَقَصَدَنِي بِمَكِيدَتِهِ ، فَنَادَيْتُكَ يَا إِلٰهِي مُسْتَغِيثًا بِكَ ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ ، عَالِمًا أَنَّهُ لَا يُضْطَهَدُ مَنْ أَوَىٰ إِلَىٰ ظِلِّ كَنَفِكَ ، وَلَا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَىٰ مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ ، فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ ـ

اي : بطرف لسانه الذي هو كحد السيف (ووحرني) اي : اغاظني (بقرف عيوبه) اي : عيوبه التي اكتسبها بان نسبها الي مع انها كانت له (وجعل عرضي) العرض : ما يحترمه الانسان من ذاته واهله وما اشبه (غرضا لمراميه) اي : لرميه بالسوء والكلام البذيء ،والمرامي جمع مرمى ، بمعنى الرمي(وقلدني)اي:نسب الي وجعلها كالقلادة لي(خلالا) أي : صفاة جمع خله (لم تزل فيه اي) : معائب هي له نسبها الي (ووحرني بكيده) اي : اغاظني واذاني بكيده ومكره الذي يكيدني به (وقصدني بمكيدته)هي بمعنى الكيد ، وهما بمعنى التدبير الخفي لأذى شخص غافل :

(فناديتك يالهي مستغيثا بك) اي : اطلب منك الغوث والحفظ (واثقا بسرعة اجابتك) لي في انقاذي منه (عالما انه لا يضطهد)اي: لا يظلم (من آوى) اي : اتخذ المأوى والمحل (الى ظل كنفك) اي : احاطتك وطرف رحمتك (ولا يفزع)اي: لا يخاف (من لجأ)واستغاث ولاذ (الى معقل) اي : محل الحرز والحفظ (انتصارك) اي :نصرتك له (فحصنتني) اي : حفظتني (من بأسه) واذاه (بقدرتك) عليه.

وَكَمْ مِنْ سَحَائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا عَنِّي ، وَسَحَائِبِ نِعَمٍ أَمْطَرْتَهَا عَلَيَّ ، وَجَدَاوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا ، وَعَافِيَةٍ أَلْبَسْتَهَا وَأَعْيُنِ أَحْدَاثٍ طَمَسْتَهَا ، وَغَوَاشِي كُرُبَاتٍ كَشَفْتَهَا ، وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ وَصَرْعَةٍ أَنْعَشْتَ وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ ، كُلُّ ذٰلِكَ إِنْعَاماً وَتَطَوُّلاً .

(وكم من سحائب مكروه) جمع سحاب كأن المكروه يظلل الانسان ويشتمل عليه كما يظل السحاب (جليتها) اي : اذهبتها وكشفتها (عني) فلم يصل المكروه الي (وسحائب نعم) النعم التي كالسحاب في اشتمالها على الانسان مظللة له (امطرتها علي) فصرت ذا نعمة بواسطتها (وجداول رحمة نشرتها) جداول جمع « جدول » وهو النهر ، ونشرتها اي: اجريتها (وعافية) من البلايا (البستها) اياي فان العافية تشمل الانسان كما يشمل اللباس (واعين احداث) اي : الامور المحدثة التي توجب الشدة والبلاء ، واعين جمع عين وهي منبع الماء (طمستها)اي: اذهبتها ومحوتها حتى لم تجر تلك العين وتسبب اذيتي (وغواشي كربات) اي : الكربة والهم التي تغشى وتشمل الانسان (كشفتها) اي : رفعتها فلم تغشني تلك الكربة .

(وكم) يارب (من ظن حسن)ظننت بك حسناً في قضاء حاجتي وما اشبه (حققت) اي : فعلت ذلك الشيء المظنون (وعدم) اي : فقر وفاقة (جبرت) فابدلته غنى (وصرعة) اي : سقطة (انعشت) بان اخذت بيدي حتى قمت من تلك الصرعة (ومسكنة)اي: فقر (حولت) عني الى غناي (كل ذلك) الذي فعلت بي من الاحسان (انعاما وتطولا)

مِنْكَ ، وَفِي جَمِيعِهِ اِنْهِمَاكًا مِنِّي عَلَى مَعَاصِيكَ ، لَمْ تَمْنَعْكَ إِسَاءَتِي عَنْ اِتْمَامِ اِحْسَانِكَ ، وَلاَ حَجَرَنِي ذَلِكَ مِنِ ارْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ ، لاَ تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ ، وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَاَعْطَيْتَ ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ ، وَاسْتُمِيحَ فَضْلُكَ فَمَا اَكْدَيْتَ ، اَبَيْتَ يَامَوْلاَيَ اِلاَّ اِحْسَانًا وَامْتِنَانًا ـ

اي : تفضلا (منك) علي بلا استحقاق مني (في جميعه) اي: جميع ذلك الذي فعلت بي من الاحسان كنت اقابل احسانك باقتراف الآثام (انهماكا) واشتغالا (مني على معاصيك) فلم اكن انقلع عن العصيان شكراً لما تفعل بي من الاحسان (لم تمنعك) يارب (اساءتي) وعصياني لك (عن اتمام احسانك) الي (ولاحجرني) اي : لم يمنعني (ذلك) الاحسان (من ارتكاب مساخطك) جمع مسخط ، بمعنى الشيء الذي يوجب سخطك وغضبك .

(لا تسأل) يارب (عما تفعل) لأنك الرب الذي ليس فوقه أحد يسأله عن أعماله وكل اعمالك على وجه الصواب والحكمة ، فلا موقع للسؤال عن علة ما عملت (ولقد سئلت) يارب مختلف انواع فضلك واحسانك (فأعطيت) وتفضلت بما سألوا (ولم تسأل)عن بعض الحوائج(فابتدئت) كما ان الطفل لا يسأل حوائجه من الله تعالى لكنه سبحانه يعطيه ما يحتاج من العافية والرزق وما اشبه (واستميح فضلك) اي : استعطي ، من الاستماحة بمعنى الاستعطاء والطلب (فما اكديت) اي : اردت السائل (ابيت يامولاي الا احسانا) بالناس (وامتنانا) اي: جعل المنة عليهم

وَتَطَوُّلاً وَإِنْعاماً ، وَاَبَيْتُ اِلاّ تَقَحُّماً لِحُرُماتِكَ ، وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعيدِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ اِلٰهي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ وَذي اَناةٍ لا تَعْجَلُ ، هٰذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ ، وَشَهِدَ عَلىٰ نَفْسِهِ بِالتَّضْييعِ ، اَللّٰهُمَّ فَاِنّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ ، وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضاءِ ، وَاَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِهِما ـ

بالعطاء (وتطولا) اي : تفضلا (وانعاما) اي: اعطاء للنعم (وابيت) انا (الاتقحما لحرماتك) اي: دخولا فيها (وتعديا لحدودك) حدوده سبحانه احكامه (وغفلة عن وعيدك) اي: جعلت نفسي كالغافل عما اوعدت من العقاب والنكال لمن عصاك.

(فلك الحمد إلهي من مقتدر لا يغلب) اي : لا يتمكن احد من الغلبة عليه ، و « من » للبيان (وذي اناة) اى: صاحب حلم (لاتعجل) بالعقوبة لمن عصاك (هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم) اي : اني قائم في محل المعترف بانك اوسعت في نعمك عليّ (وقابلها بالتقصير) اي: قابلت نعمك بان قصرت في اداء شكرها (وشهد على نفسه بالتضييع) اي : بانه ضيع ما وجب عليه ولم يقم به ،

(اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة) اي: الملة المحمدية التي هي ارفع من كل ملة ، والمراد : دين الاسلام (والعلوية البيضاء) اي: الطريقة العلوية المنسوبة الى علي امير المؤمنين (ع) وهي التشـيع ، التي هي بيضاء لا لوث فيها (واتوجه اليك بهما) اي: جاعلا النبي والوصي شفيعان

اَنْ تُعِيذَنِي مِنْ شَرِّ كَذا وكَذا ، فَاِنَّ ذلِكَ لا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ ، وَلا يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ ، وَاَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَهَبْ لِي يا اِلٰهِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوْفِيقِكَ ما اَتَّخِذُهُ سُلَّماً اَعْرُجُ بِهِ اِلى رِضْوانِكَ وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

لي عند توجهي اليك (ان تعيذني) وتحفظني (من شر كذا وكذا) اي : الشيء الذي اخاف شره والداعي يذكر المخوف منه مكان « كذا وكذا » وتكرار اللفظة باعتبار تعدد الحاجات (فان ذلك) الذي طلبت منك من ان تعيذني (لا يضيق عليك في وجدك) اي : فيما تجده وتقدر عليه (ولا يتكأدك) اي : لا يثقلك (في قدرتك) فان قدرتك عظيمة لا يثقل عليها شيء (وانت على كل شيء قدير) تقدر على اتيانه وقضائه :

(فهب لي يا الهي من رحمتك ودوام توفيقك) اي: توفيقك الدائم (ما اتخذه سلما اعرج به) اي: اصعد بسبب تلك الرحمة وذلك التوفيق (الى رضوانك) اي : رضاك بأن أعمل الصالحات حتى ترضى عني (وآمن به من عقابك) فلا تعاقبني (ياارحم الراحمين) اي : ارحم من كل راحم :

دعاؤه عليه السلام في الزهد

(٤٩)

وكان من دعائه عليه السلام في الزهد

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ خَلَقْتَنِي سَوِيًّا،وَرَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَرَزَقْتَنِي مَكْفِيًّا

اَللّٰهُمَّ اِنِّي وَجَدْتُ فِيمَا اَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابِكَ ، وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبَادَكَ

اَنْ قُلْتَ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ

رَحْمَةِ اللهِ ، اِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في الزهد

(اللهم انك خلقتني سويا) اي : مستوي الخلقة (وربيتني صغيراً) اي : في حال كوني صغيراً (ورزقتني) في حال كوني (مكفيا) كفيتني ولم احتج الى رزق من سواك .

(اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك)القرآن الحكيم(وبشرت به عبادك) ببشرى حسنة (ان قلت : ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) الاسراف على النفس ، انما هو بفعل المعاصي الموجبة لهلاكتها، والقنوط اليأس عن الغفران والرضوان(ان الله يغفر الذنوب جميعا) مع التوبة ، وبلا توبة فيما عدا الشرك وما يشبهه قال سبحانه: «ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (وقد تقدم

مِنِّـي مٰا قَدْ عَلِمْتَ ، وَمٰا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنِّـي ، فَيٰا سَوْاَتٰا مِمّٰا اَحْصٰاهُ عَلَيَّ كِتٰابُكَ ، فَلَوْلاٰ الْمَوٰاقِفُ الَّتي اُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذي شَمَلَ كُلَّ شَيْءٍ لَاَلْقَيْتُ بِيَدي ، وَلَوْ اَنَّ اَحَدًا اسْتَطٰاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ اَنَا اَحَقَّ بِالْهَرَبِ مِنْكَ ـ

مني) يارب (ما قد علمت) من انواع الاسائة والعصيان (وما انت اعلم به مني)فان الانسان لا يعرف كم ما اذنب ولا كيفه بالدقة والتفصيل بخلافه سبحانه .

(فيا سوأتا) السوءة كل عمل قبيح يوجب اساءة الانسان وحزنه و « يا » حرف نداء مناداه « القوم » المحذوف ، اي: ياقوم انعى اليكم سوئتي ، والف « سوأتا » عوض ياء المتكلم المحذوف ، او المراد: يا سوئتي احضري فهذا وقتك ، نحو ياللعجب (ما احصاه علي كتابك) المراد : الكتاب الذي يكتبه الملكان ، ومما احصاه ، ما كتبه ، من انواع الآثام (فلولا المواقف التي اؤمل من عفوك) اي : محلات عفوك عن المذنبين كأيام شهر رمضان وليالي الجمعات ، وسائر الأوقات المباركات ، وعند الدعاء ، ومواقف العفو في القيامة ، وما اشبه (الذي شمل) ذلك العفو (كل شيء لالقيت بيدي) يقال : القى بيده ، اذا استسلم ومد يده نحو المحذور ضارعاً ، والمراد : يأست عن نجاتي ، كما ييأس الملقي يده الى خصمه بعد يأسه عن قدرة انقاذ نفسه (ولو ان احداً استطاع الهرب) والفرار (من ربه) وخالقه (لكنت انا احق بالهرب منك)لكثرة آثامي

وَأَنْتَ لاٰ تَخْفىٰ عَلَيْكَ خٰافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلاٰ فِي السَّمٰاءِ إلاّٰ أَتَيْتَ بِهٰا ، وَكَفىٰ بِكَ جٰازِياً ، وَكَفىٰ بِكَ حَسِيباً ، اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ طٰالِبِي إِنْ أَنَا هَرَبْتُ ، وَمُدْرِكِي إِنْ أَنَا فَرَرْتُ ، فَهٰا أَنَاذٰا بَيْنَ يَدَيْكَ خٰاضِعٌ ذَلِيلٌ رٰاغِمٌ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لِذٰلِكَ أَهْلٌ ، وَهُوَ يٰارَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَقَدِيماً شَمَلَنِي عَفْوُكَ

وذنوبي (وانت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء) انما جيء بالخافية مؤنثاً ، لأنها صفة لـ « عين » محذوفة ، او لـ « صفة » محذوفة ، اي : عين مخفية ، او صفة مخفية (الا اتيت بها) اي : جئت بتلك الخافية للمحاسبة ، او المراد اتيانها في علمك واطلاعك (وكفى بك) يارب (جازيا) اي : تجزي على كل عمل (وكفى بك حسيبا) اي : محاسبا لأعمال عبادك ، فلاتحتاج في الجزاء والحساب الى معاونة احد او شيء تستعين به من الآلات والادوات .

(اللهم انك طالبي) اي : تطلبني (ان انا هربت) وفررت ، بان بنيت محلا محكما في جبل وما اشبه ، فراراً عن الموت ولقائك (ومدركي) اي : تدركني وتصل اليّ ، والمراد وصول ارادته وقضائه تعالى (ان انا فررت) منك ، والفرار كالهرب في الكيفية (فها اناذا بين يديك) اي: في مقابلك (خاضع ذليل راغم) اي : لاصق بالرغام ـ وهو التراب ـ تذللا (ان تعذبني فاني لذلك) العذاب (اهل) لسوء فعلي (وهو) اي: تعذيبي (يارب منك عدل) لاستحقاقي العقاب (وان تعف عني فقديما) اي : من القدم (شملني عفوك) حيث اذنبت كثيراً فعفوت عني ولم

وَالْبِسْنِي عافِيَتَكَ ، فَاَسْاَلُكَ اللّٰهُمَّ بِالْمَخْزُونِ مِنْ اَسْمائِكَ وَبِما وارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهائِكَ ، اِلاّ رَحِمْتَ هٰذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوعَةَ وَهٰذِهِ الرِّمَّةَ الْهَلُوعَةَ الَّتي لا تَسْتَطيعُ حَرَّ شَمْسِكَ ، فَكَيْفَ تَسْتَطيعُ حَرَّ نارِكَ ؟ وَالَّتي لا تَسْتَطيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ ، فَكَيْفَ تَسْتَطيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ ؟ ـ

تؤاخذني (والبستني عافيتك) عن العذاب .

(فاسألك اللهم بالمخزون) اي: المحفوظ (من اسمائك) وهو الاسم الأعظم الذي لا يطلع عليه احد ، الذي اذا دعي به سبحانه اجاب (وبما وارته) اي : اخفته (الحجب) تشبيهاً بالحجاب الذي يجعله الملك على بابه لئلا يبذل للأعين فتسقط هيبته (من بهائك) اي : رفعتك ، فان ذاته وصفاته تعالى مخفية للناس (الا رحمت هذه النفس الجزوعة) اي: الكثيرة الجزع والفزع عند وصول المكروه اليها (وهذه الرمة) اي: العظام المندرسة البالية (الهلوعة) اي : الكثيرة الهلع وهو بمعنى الفزع ، قالوا وتفسير الهلع في قوله سبحانه : « ان الانسان خلق هلوعاً . اذا مسه الخير منوعا واذا مسه الشر جزوعا » (التي لا تستطيع حر شمسك) وتتأذى به (فكيف تستطيع حر نارك) في جهنم ؟ (والتي لا تستطيع صوت رعدك) لأنه يخاف من الصوت اذا اشتد (فكيف يستطيع) استماع (صوت غضبك) فان جهنم تزفر ، والملائكة الغلاظ الشداد يصيحون الى غير ذلك من الأصوات المهولة التي تنشأ من غضبه سبحانه على الكافرين والعصاة .

فَارْحَمْنِي اللَّهُمَّ فَإِنِّي امْرُؤٌ حَقِيرٌ، وَخَطَرِي يَسِيرٌ وَلَيْسَ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَلَوْ أَنَّ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَكِنْ سُلْطَانُكَ اللَّهُمَّ أَعْظَمُ، وَمُلْكُكَ أَدْوَمُ مِنْ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ أَوْ تُنْقِصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْمُذْنِبِينَ فَارْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَتَجَاوَزْ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَتُبْ عَلَيَّ

(فارحمني اللهم فاني امرء حقير) لا اهمية لي حتى تنتقم مني (وخطري) اي : امري (يسير) فلا عظمة لي ولا أهمية (وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة) اي : بقدر ثقل ذرة ، وهي الهباءة التي ترى في نور الشمس اذا دخل المحل المظلم من كوة او شبهها (ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك) اي : لو فرض انه كان كذلك (لسألتك) يارب (الصبر عليه) بان تعطيني الصبر حتى اصبر على عذابك ، فيزيدني ملكك ويرجع النفع اليك (واحببت ان يكون ذلك) التزيد في الملك (لك)وان كان بضرري فكنت اقدم نفعك على نفعي (ولكن سلطانك اللهم اعظم) من ان يزيد فيه شيء (وملكك ادوم)اي اكثر دواما (من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية المذنبين) حتى تريد اكماله بالطاعة ، اوعدم المعصية ، او العقاب على الذنب ، واذ كنت لا تحتاج يارب الى تعذيبي فاعف عني (فارحمني ياارحم الراحمين وتجاوز عني) بالعفو والصفح (يا ذا الجلال والاكرام) تقدم معنى اللفظين فيما سبق (وتب عليّ)

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ ـ

اي : ارجع الي باحسانك ، فان التوبة بمعنى الرجوع (انك انت التواب) اي : الكثير الرجوع الى عبادك المذنبين (الرحيم) بخلقك .

دعاؤه عليه السلام في التضرع والاستكانة

(٥٠)

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

إِلٰهِي أَحْمَدُكَ - وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ - عَلٰى حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ ، وَسُبُوغِ نَعْمَائِكَ عَلَيَّ ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ عِنْدِي وَعَلٰى مَا فَضَّلْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ عِنْدِي مَا يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي ، وَلَوْ لَا إِحْسَانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمَائِكَ عَلَيَّ -

---

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

(إلهي احمدك - وانت للحمد اهل - على حسن صنيعك الي)اي: صنعك الحسن بي من الخلق والرزق وما اشبه ، والله سبحانه اهل للحمد اذ انما يحمد الكامل المتفضل ، وهو سبحانه كامل الذات والصفات متفضل على جميع المخلوقات (وسبوغ) اي : سعة (نعمائك عليّ) فان نعمه تعالى على الانسان واسعة سابغة (وجزيل) اي: عظيم(عطائك عندي و) احمدك يارب (على ما فضلتني به) الضمير عائد الى « ما » (من رحمتك) بيان « ما » اي : على رحمتك التي فضلتني بها على غيري (واسبغت عليّ من نعمتك) اي: اوسعت عليّ (فقد احسنت عندي) اي : اعطيت وحسنت (ما يعجز عنه شكري) فلا اقدر على شكر نعمائك (ولو لا احسانك الي وسبوغ نعمائك) اي : سعة نعمتك (علي

مٰا بَلَغْتُ إِحْرٰازَ حَظِّي، وَلاٰ إِصْلاٰحَ نَفْسِي، وَلٰكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالْإِحْسٰانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهٰا الْكِفٰايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ الْبَلاٰءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ الْقَضٰاءِ، إِلٰهِي فَكَمْ مِنْ بَلاٰءٍ جٰاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سٰابِغَةٍ اَقْرَرْتَ بِهٰا عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ لَكَ عِنْدِي، أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الْاِضْطِرٰارِ دَعْوَتِي وَاَقَلْتَ

ما بلغت احراز حظي) بان انال هذه النعمة التي انا الآن فيها (ولا) قدرت على (اصلاح نفسي) فانه لا شيء بيد الانسان اطلاقا وانما الكل نعمة من الله تعالى(ولكنك) يارب (ابتدأتني بالاحسان) بان احسنت الي اولا (ورزقتني في اموري) اي:حوائجي (كلها) بقدر (الكفاية وصرفت عني جهد البلاء) اي : البلاء الموجب لجهد الانسان وتعبه (ومنعت مني محذور القضاء) القضاء والقدر الذي يحذر ويخشى منه .

(إلهي فكم من بلاء جاهد) اي : موجب للمشقة (قد صرفت عني) مع اني كنت في معرض ذلك البلاء(وكم من نعمة سابغة)واسعة (اقررت بها عيني) فانالانسان اذا اطمئن استقرت عينه بخلاف الخائف والراغب الذي ينظر هنا وهناك ليجد ملجأ اومطلبا فان عينه فياضطراب (وكم من صنيعة كريمة) اي : صنع موجب لكرامتي (لك) يارب (عندي) «كم» في هذه الجمل للتكثير(انت الذي اجبت عندالاضطرار) اي : وقت اضطراري (دعوتي)التي دعوتك بها لكشف ضري(واقلت

عِنْدَ الْعِثارِ زَلَّتِي ، وَاَخَذْتَ لِي مِنَ الْأَعْداءِ بِظُلامَتِي

اِلٰهِي ما وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ ، وَلا مُنْقَبِضاً حِينَ اَرَدْتُكَ

بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائِي سامِعاً ، وَلِمَطالِبِي مُعْطِياً ، وَوَجَدْتُ

نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَمانِي

فَاَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي

وَلِسانِي وَعَقْلِي ، حَمْداً يَبْلُغُ الْوَفاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ ـ

عند العثار) اي : السقوط (زلتي) بان حفظتني فلم اهلك عندما وقعت في الاثم (واخذت لي من الأعداء بظلامتي) اي : الشيء الذي ظلموني فيه ، بان رددت علي حقي . (الهي ما وجدتك بخيلا حين سألتك) حاجتي (ولا منقبضا) اي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عند طلب الحاجة منه (حين أردتك) لاعطاء سؤلي (بل وجدتك لدعائي سامعا) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي: حوائجي (معطيا) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى النعمة (علي سابغة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة جسمي وروحي ودنياي وآخرتي ونفسي واهلي وغير ذلك (وكل زمان من زماني فانت) يارب (عندي محمود) تستحق الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) اي : متسع او محسن اليه بشكري له :

(تحمدك) يارب (نفسي ولساني وعقلي) النفس بمعنى القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى ، في قبال ما لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك (و) يبلغ (حقيقة الشكر)

حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي ، فَنَجِّنِي مِنْ سُخْطِكَ ، يَا كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذَاهِبُ ، وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي ، فَلَوْلَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَيَا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ ، فَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ ، وَيَا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا ، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ ، وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى ، وَيَا مَنْ لَهُ

الواجب على الانسان (حمداً يكون مبلغ رضاك) اي: يصل الى ان ترضى (عني) لكونه حمداً يليق بك (فنجني من سخطك) وغضبك يارب (يا كهفي) اي: ملجئي (حين تعييني المذاهب) جمع مذهب بمعنى الطرق ، اي: اعجز عن الوصول الى حاجتي بواسطة سائر الطرق، والأصل فيه ان الانسان يلتجيء الى الكهف الذي هو فسحة في الجبل ، اذا لم يتمكن من السير ، ليبقى هناك مخفيا عن الموذيات (ويا مقبلي عثرتي) اقال عثرته اي : غفر خطأه (فلو لا سترك عورتي) اي : المستور من اعمالي السيئة (لكنت من المفضوحين) المفضوح هو الذي كشفت قبائحه للناس (ويا مؤيدي بالنصر) بان نصرتني على الأعداء والمشاكل (فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين) اي : الذين غلبهم العدو او غلبتهم مشاكل الحياة فانهاروا امامها (ويامن وضعت له الملوك نير المذلة)النير: الخشبة التي توضع على عنق الثور وقت الحرث ، فان الملوك اذلاء لقدره تعالى رضوا ام ابوا ، (على اعناقها) تأنيث الضمير باعتبار الجماعة (فهم من سطواته) اى : الدفعات من اخذه وعقابه(خائفون)وجلون(ويااهل التقوى) اي : الذي هو اهل لأن يتقى منه ويخشى من عقابه (ويامن له

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي ، وَتَغْفِرَ لِي ، فَلَسْتُ بَرِيئاً فَأَعْتَذِرَ ، وَلَا بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ ، وَلَا مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ وَأَسْتَقِيلُكَ عَثَرَاتِي ، وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أَوْبَقَتْنِي وَأَحَاطَتْ بِي فَأَهْلَكَتْنِي ، مِنْهَا فَرَرْتُ إِلَيْكَ رَبِّ تَائِباً فَتُبْ عَلَيَّ ، مُتَعَوِّذاً فَأَعِذْنِي مُسْتَجِيراً فَلَا تَخْذُلْنِي ، سَائِلاً فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِماً ـ

الأسماء الحسنى) فلا اسم سيء له ، كالبخيل والجبان ونحوه .

(اسألك ان تعفو عني) ذنبي (وتغفر لي)خطيئتي (فلست بريئاً فاعتذر) بأني بريء (ولا بذي قوة فانتصر) بقوتي عليك عندما تريد ان تؤاخذني بذنوبي (ولا مفر لي) اي : محل للفرار (فافر)من عقابك (واستقيلك عثراتي) اي : اطلب منك ان تقيل ذنوبي ، بالعفو عنها (واتنصل) اي : ابرء (اليك من ذنوبي) ومعنى التبري من الذنوب الاعتراف بقبحها والاستغفار منها (التي قد اوبقتني) اي : اهلكتني (واحاطت بي فاهلكتني) احاطة الذنوب بالانسان كناية عن كثرتها كما قال تعالى : « بل من كسب سيئة واحاطت به خطيئته » (منها) اي : من تلك الذنوب (فررت اليك) يا (رب تائبا فتب عليّ) اي :ارجع الي بقبول توبتي وغفراني وفي حال كوني (متعوذاً) تعوذ: بمعنى التجأ (فاعذني) اي : اجرني ، و (مستجيراً) اي: طالبا إجارتك وحفظك (فلا تخذلني) بان تتركني وذنوبي حتى يصل الي عقابك ، و (سائلا) رحمتك (فلا تحرمني) فضلك ، و(معتصما) اي : طالبا العصمةوالحفظ

فَلا تُسْلِمْنِي ، داعِيًا فَلا تَرُدَّنِي خائِبًا ؛ دَعَوْتُكَ يارَبِّ مِسْكِينًا مُسْتَكِينًا ، مُشْفِقًا ، خائِفًا ، وَجِلاً ، فَقِيرًا ، مُضْطَرًّا اِلَيْكَ اَشْكُو اِلَيْكَ يا اِلٰهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسارَعَةِ فِيما وَعَدْتَهُ اَوْلِياءَكَ ، وَالْمُجانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ اَعْداءَكَ ، وَ كَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَسَةَ نَفْسِي ؛ اِلٰهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي ،وَلَمْ ـ

منك (فلا تسلمني) الى عدوي الذي هو الشيطان والنفس الأمارة ، و (داعياً) لك (فلا تردني خائبا) خاسراً بدون قضاء حاجتي (دعوتك يارب) في حال كوني (مسكينا) فقيرا شديد الفقر (مستكينا)متضرعاً (مشفقا) خائفا اشد الخوف (خائفا وجلا) لعل الوجل اخف من الخائف الذي هو اخف من المشفق او بالعكس (فقيرا مضطرا اليك) في جميع امـــوري .

(اشكو اليك يا إلهي ضعف نفسي عن المسارعة في) الثواب من (ما وعدته اوليائك) فان نفسي بطيئة لا تسارع الى الطاعة التي هي سبب الثواب والرضوان (والمجانبة عما حذرته اعدائك) فانها لا تـــارع في الاجتناب عن العقاب الذي خوفت به اعدائك (و) اشكو اليك يارب (كثرة همومي) واحزاني (ووسوسة نفسي) في الامور فلا اطمئنان لها

(إلهي لم تفضحني بسريرتي) اي : بما علمته من قبح باطني (ولم

تُهْلِكَنِي بِجَرِيرَتِي أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئاً حِينَ تَدْعُونِي وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي ، فَلا أَدْعُو سِوَاكَ ، وَلا أَرْجُو غَيْرَكَ ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ ، وَتَلْقَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاذَ بِكَ ، إِلهِي فَلا تَحْرِمْنِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى لِقِلَّةِ شُكْرِي ـ

تهلكني بجريرتي) اي : بجرمي (ادعوك) يا إلهي (فتجيبني وان كنت بطيئاً حين تدعوني) الى طاعتك وعبادتك(واسألك كلما شئت من حوائجي) اي : من اجل حاجاتي (وحيث ما كنت وضعت عندك سري) فان الانسان يبوح بسره لديه سبحانه (فلا ادعو سواك) في حوائجي (ولا ارجو غيرك) لاعطاء سؤلي :

(لبيك لبيك) حيث انه سبحانه طلب من الناس ان يدعوه، يجيب الدعاء قائلا لبيك ، اي : اجابة بعد اجابة ، وقد تقدم معناه في بعض الأدعية السابقة (تسمع) يارب (من شكا اليك) بان قدم اليه شكايته وظلامته (وتلقى من توكل عليك)تلاقيه بالاجابة وقضاء حوائجه(وتخلص) من المكاره (من اعتصم بك) اي: لاذ والتجأ (وتفرج) الكربة (عمن لاذ بك) اللوذ الالتجا' .

(إلهي فلا تحرمني خير الآخرة والاولى) اي: الدنيا (لقلةشكري)

وَاغْفِرْ لِي مَا تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي ، إِنْ تُعَذِّبْ فَأَنَا الظَّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضَيِّعُ الْآثِمُ الْمُقَصِّرُ الْمُضَجِّعُ الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسِي ، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

لك (واغفر لي ماتعلم من ذنوبي) اي : كل ذنوبي ، لأنه تعالى يعلم كل الذنوب (ان تعذب فـ) عذابك عدل لأني (انا الظالم المفرط) اي : المقصر في امرك (المضيع) لحقك (الآثم) اي العاصي (المقصر المضجع) يقال : ضجع اذا قصر وتهاون في الأمر (المغفل حظ نفسي) فاني قد تركت غفلة ما فيه حظ نفسي من ثوابك المترتب على طاعتي لك (وان تغفر فانت ارحم الراحمين) ويكون الغفران بفضلك ورحمتك .

دعاؤه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

(٥١)

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

يَا اَللهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ يَا اِلٰهِي مَا اَنْتَ خَلَقْتَهُ، وَكَيْفَ لَا تُحْصِي مَا اَنْتَ صَنَعْتَهُ، اَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ مَا اَنْتَ تُدَبِّرُهُ، اَوْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ اَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لَا حَيَاةَ لَهُ اِلَّا بِرِزْقِكَ، اَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

(يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)فكل شيء باطلاعه وعلمه سبحانه (وكيف يخفى عليك يا إلهي ما انت خلقته؟) استفهام انكار اي : لا يمكن ان يخفي المخلوق عن الخـالق (وكيف لا تحصي) ولا تعد عدد (ما انت صنعته) وابدعته (او كيف يغيب عنك)فلا تعلم به (ما انت تدبره) وتدبير شؤونه من المخلوقات(او كيف يستطيع ان يهرب منك) ويفر من قدرتك (من لا حياة له) ولابقـاء (الا برزقك) فان الهارب يجب ان يستغني عن من هرب منه حتى يتمكن من الهرب (او كيف ينجو منك) ومن عقابك (من لا مذهب له) اي : لا طريق له (في غير ملكك) فان الطرق كلها لله تعالى ؛

سُبْحَانَكَ أَخْشَى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ، وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ، سُبْحَانَكَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ، وَكَذَّبَ رُسُلَكَ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضَاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ، وَلَا يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ، وَلَا يُعَمَّرُ فِي الدُّنْيَا ـ

(سبحانك) اي : انت منزه من كل عيب ونقص (اخشى خلقك لك) اي : اكثرهم خشية وخوفا منك (اعلمهم بك) لان الانسان كلما عرف عظمة شخص كان اكثر خوفا منه (واخضعهم لك) اي: اكثرهم خضوعاً وخشوعا (اعملهم بطاعتك) اي: اكثرهم عملا بطاعتك لأن كثرة الطاعة تلازم كثرة الخشوع (واهونهم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك) فان المشرك والملحد اكثر الناس هوانا وذلة لديه تعالى .

(سبحانك) انزهك تنزيها (لا ينقص سلطانك من اشرك بك) لأنه لا سلطان لأحد سواه حتى يكون المشرك قد خرج من سلطانه تعالى الى سلطان غيره بسبب شركه فيوجب نقصا في سلطان الله (وكذب رسلك) عطف على « اشرك » (وليس يستطيع من كره قضائك) وحكمك بالصحة والمرض والحياة والموت وما اشبه (ان يرد امرك) ويبدل ما قضيت وحكمت (ولا يمتنع منك) بان يحفظ نفسه عن عقابك (من كذب بقدرتك) وقال انك لا تقدر على الأشياء (ولا يفوتك) اي : لا يهرب من بأسك (من عبد غيرك) من المشركين ومن اليهم (ولا يعمر في الدنيا) بان

مَنْ كَرِهَ لِقَاءَكَ ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، وَأَقْهَرَ سُلْطَانَكَ وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ ، سُبْحَانَكَ قَضَيْتَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ: مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلٌّ ذَائِقُ الْمَوْتِ ، وَكُلٌّ صَائِرٌ إِلَيْكَ ، فَتَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، آمَنْتُ بِكَ ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتَابَكَ ـ

يبقى خالدا لا يموت (من كره لقائك) اي : الموت فانك تميت البشر جميعا ولا يبقى الا وجهك الكريم .

(سبحانك) انزهك تنزيها (ما اعظم شأنك) هذا فعل تعجب من عظمته تعالى (واقهر سلطانك) فانه يقهر ويخضع كل شيء (واشد قوتك) فان قوته اشد من كل قوة (وانفذ امرك) فان امره نافذ بلا تخلف بخلاف اوامر الناس فانها كثيراً ما لا تنفذ .

(سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت) فكلهم يموتون ، سواء (من وحدك ومن كفر بك) اشرك او الحد (وكل ذائق الموت) كأن للموت طعما يذوقه كل انسان ، قال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » (وكل صائر اليك) اي : الى حسابك وجزائك (فتباركت) اي: دمت وثبت انت (وتعاليت لا إله الا انت وحدك لا شريك لك) هذا تأكيد لقوله « وحدك » ليكون مقابلة لاعتقاد المشركين بان له شريكا (آمنت بك) يارب (وصدقت رسلك) بانهم رسل من عندك وان كل ما يقولون صدق وحق (وقبلت كتابك) القرآن الحكيم ، او المراد جنس الكتب السماوية

وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ ، اَللّهُمَّ إِنّي أُصْبِحُ وَاُمْسِي مُسْتَقِلّاً لِعَمَلي ، مُعْتَرِفاً بِذَنْبي ، مُقِرّاً بِخَطاياي ، أَنَا بِإسْرافي عَلى نَفْسي ذَليلٌ ، عَمَلي أَهْلَكَني ، وَهَوايَ أَرْداني ، وَشَهَواتي حَرَمَتْني ، فَأَسْأَلُكَ يامَوْلايَ سُؤالَ مَنْ نَفْسُهُ لاهِيَةٌ لِطُولِ أَمَلِهِ ، وَبَدَنُهُ غافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ ـ

(وكفرت) وانكرت (بكل معبود غيرك) فلا معبود سواك (وبرئت ممن عبد سواك) اي : الذين يعبدون غيرك .

(اللهم اني اصبح وامسي مستقلا لعملي) اي : ارى عملي لك قليلا ودون ما انت اهله (معترفا بذنبي) واثمي (مقراً بخطاياي) جمع خطيئة بمعنى الذنب ، وان اتى بها الآتي عمداً (انا بـ) سبب (اسرافي على نفسي) وعصياني (ذليل) عندك (عملي) القبيح (أهلكني) اي: اوجب عقابي (وهواي) اي : ميولي النفسية نحو الباطل (ارداني) اي: اهلكني (وشهواتي حرمتني) عن درك الثواب .

(فاسألك يامولاي سؤال من نفسه لاهية) تلهو وتغفل (لطول امله) فان الانسان اذا طال امله في الدنيا تغافل عن الآخرة والعمل لأجلها (وبدنه غافل) لا يضطرب (لسكون عروقه) فان الشخص اذا علم سوء منقلبه اضطربت عروقه وانتبه بدنه واستعد للعمل ، اما اذا لم يكن كذلك سكنت عروقه وكان بدنه هادءاً ، كالغافل المطمئن (وقلبه مفتون) اي : غافل

بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ، وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ وَفَتَنَهُ الْهَوَى، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيَا، وَأَظَلَّهُ الْأَجَلُ، سُؤَالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ، وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ، وَلَا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ، وَلَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ، وَلَا مَلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ —

قد صرفته الدنيا عن الآخرة ، لاشتغاله بها (بـ) سبب (كثرة النعم عليه) فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وفكره قليل) اي : لايفكر الا قليلا (لما هو صائر اليه) من احوال الآخرة والحساب وشدائدها .

(سؤال من قد غلب عليه الأمل) «سؤال» مفعول اسألك (وفتنه) اي : صرفه (الهوى) اي : الميل الى الشهوات (واستمكنت) اي : تمكنت (منه الدنيا) بان تمكنت من صرفه الى نفسها (واظله الأجل) بان اقترب أجله حتى كأنه على رأسه .

(سؤال من استكثر ذنوبه) اي : كثرت (واعترف بخطيئته) اي : باثمه وذنبه .

(سؤال من لا رب له غيرك)حتى يسأله فيقضي له حاجته(ولاولي) وناصر (له دونك) حتى يتولى شؤونه (ولا منقذ) ومنجي (له منك) اي : من عقابك وعذابك (ولا ملجأ له منك الا اليك) فان الانسان يلجأ من عذاب الله الى فضله ورحمته ، فهو فرار منه اليه .

إِلٰهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْوَاجِبِ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ ، وَبِجَلاٰلِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي لاٰ يَبْلىٰ وَلاٰ يَتَغَيَّرُ ، وَلاٰ يَحُولُ وَلاٰ يَفْنىٰ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبَادَتِكَ ، وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا بِمَخَافَتِكَ ، وَأَنْ تُثْنِيَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرَامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ ، فَإِلَيْكَ أَفِرُّ ، وَمِنْكَ أَخَافُ ـ

(إلهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك) فان حق الله ثابت على جميع الناس (وباسمك العظيم الذي امرت رسولك ان يسبحك به) في قولك : « فسبح باسم ربك العظيم » والمعنى : اذكر هذا الاسم في مقام تنزيهك له تعالى (وبجلال وجهك) أي : بارتفاع ذاتك (الكريم الذي لا يبلى) بمعنى لا يخلق مقابل الجديد (ولا يتغير) من صفة الى صفة (ولا يحول) من حال الى حال (ولا يفنى) اي : ينعدم (ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغنيني عن كل شيء بعبادتك) بان يكون غناي بعبادتك حتى لا اشتغل بغيرها ، في مقابل الذين يرون الغنى بالمال فيشتغلون بجمعه او نحو ذلك (وان تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك) بان اترك الدنيا خوفا منك ، فكأن الخوف بدل من الدنيا (وان تثنيني)اي: تعطفني وتأخذني اليك حين موتي في حال كوني متلبسا (بالكثير من كرامتك) لي (برحمتك) وفضلك لا باستحقاق مني (فاليك) يارب (افر) من ذنوبي وتبعاتها (ومنك اخاف) اي : من عقابك ونكالك

وَبِكَ اَسْتَغِيثُ وَاِيَّاكَ اَرْجُو ، وَلَكَ اَدْعُو ، وَاِلَيْكَ اَلْجَأُ ، وَبِكَ اَثِقُ ، وَاِيَّاكَ اَسْتَعِينُ ، وَبِكَ اُومِنُ ، وَعَلَيْكَ اَتَوَكَّلُ ، وَعَلٰى جُودِكَ وَكَرَمِكَ اَتَّكِلُ ـ

(وبك) يارب (استغيث) اطلب الاغاثة والحفظ من المكاره (واياك ارجو) وآمل (ولك ادعو) لا ادعو سواك (واليك الجأ) والوذ عند طلب الشدائد (وبك اثق) بان تتفضل عليّ بطلباتي (واياك استعين) اي : الاعانة منك (وبك اؤمن) لا بسواك (وعليك اتوكل) بان اكل اموري اليك (وعلى جودك وكرمك اتكل) واعتمد يارب ، فلا تخيب مارجوتك.

دعاؤه عليه السلام في التذلل لله عز وجل

(٥٢)

وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل

رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي ، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي ، فَلَا حُجَّةَ لِي فَأَنَا الْأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي ، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي ، الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطَعُ بِي ، قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي مَوْقِفَ الْأَذِلَّاءِ الْمُذْنِبِينَ —

وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل

يا(رب افحمتني) اي : منعتني عن المقال (ذنوبي) فان المذنب يخجل ان يتكلم (وانقطعت مقالتي) اي : كلامي فلا اتكلم معك خجلا مما سلف مني (فلا حجة لي) فيما ارتكبت من الآثام (فانا الأسيرببليتي) اي : بمصيبتي والمراد بها الذنوب التي يقترفها الانسان (المرتهن بعملي) اي : ان نفسي رهن على ذنوبي فكما لا يخلص الرهن كذلك لا تخلص النفس المذنبة (المتردد في خطيئتي) اي : الجائي والذاهب، وهو كناية عن كثرة الذنوب (المتحير عن قصدي) فلا اعرف الطريق السوي ، او لا اعرف كيفية الوصول الى المقصد ، بعد ما اقترف من الآثام (المنقطع بي) اي : انقطع بي الطريق الى رضاك فصرت لا ابلغه كما ان المنقطع من المسافرين لا يصل الى بلده ومحل وطنه (قد اوقفت نفسي موقف الأذلاء) جمع ذليل (المذنبين) فان موقف المذنب موقف الذليل الذي

مَوْقِفَ الأَشْقِياءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ سُبْحانَكَ اَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ، وَاَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي ؟! ، مَوْلايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي ، وَبِاِحْسانِكَ عَلَى اِساءَتِي ، فَاَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي ، وَهذِهِ يَدِي وَناصِيَتِي ـ

لا يعرف ماذا يصنع (موقف الأشقياء) جمع شقي مقابل السعيد (المتجرّين عليك) اي الذين تجرءوا في عصيانك (المستخفين بوعدك) الذين عدوا وعدك خفيفاً لا قيمة له ، ولذا لم يعملوا بمقتضاه .

(سبحانك) انزهك تنزيها (اي جرأة اجترئت) بها (عليك) في عدم سماعي لأمرك (واي تغرير غررت بنفسي) يقال : غرر بنفسه تغريرا ، اذا عرضها للهلكة .

(مولاي) اي : سيدي (ارحم كبوتي) اي: سقوطي في العقاب (لحر وجهي) حر الوجه ما بدا منه ، فان الساقط اذا سقط على وجهه كان سقوطه أكثر ايلاما (و) ارحم (زلة قدمي) اي : عثرتها الموجبة لسقوطي (وعد) من عاد بمعنى رجع (بحلمك على جهلي) فاذا جهلت انا في ارتكاب مخالفتك فتحلم انت عني (وباحسانك على اسـائتي) فاذا أسأت: انا فاحسن انت (فانا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي) والمعترف يرفق عليه ويعفى عنه (وهذه يدي) فان شئت شددتها كما تشد ايدي المذنبين (وناصيتي) فان شئت اخذت بها الى العقاب كما يجر المجرم من

اَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي ارْحَمْ شَيْبَتِي ، وَنَفَادَ اَيَّامِي وَاقْتِرَابَ اَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا اَثَرِي ، وَاَمَّحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي ، وَكُنْتُ مِنَ الْمَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ ، مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلِيَ جِسْمِي ، وَتَفَرَّقَتْ اَعْضَائِي وَتَقَطَّعَتْ اَوْصَالِي يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي ـ

ناصيته ، وهي مقدم الرأس (استكين) اي: اخضع (بالقود من نفسي) اي : بان تقتص مني في مقابل ذنبي (ارحم) يارب (شيبتي)وكبري (ونفاد ايامي) اي : تمامها باقترابي الى الموت فان الشيخ الكبير اولى بالعفو (واقتراب اجلي) اي موتي (وضعفي ومسكنتي) اي : فقري (وقلة حيلتي) الحيلة : علاج الأمر للوصول اليه .

(مولاي وارحمني اذا انقطع من الدنيا اثري) بان مت وذهبت تحت التراب (وامحى) اصله انمحى من باب الانفعال ، اي : اندثر وذهب (من) بين (المخلوقين ذكري) فلا يذكرونني(وكنت)عندهم (من المنسيين كمن قد نسي) من الاموات قبلي .

(مولاي وارحمني عند تغير صورتي) في القبر (وحالي اذا بلي) وخلق (جسمي وتفرقت اعضائي) فان الميت يتغير جسمه وتنقطع وتتفرق اعضاؤه (وتقطعت اوصالي) اي : الرباطات التي تربط بعض الجسم ببعض وهذا من الامام على سبيل التواضع والاقتضاء الموجود في كل جسم والا فجسد الائمة عليهم السلام لا يبلى (يا غفلتي عما يراد بي) اي :

مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي ، وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ اَوْلِيَائِكَ مَوْقِفِي وَفِي اَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي ، وَفِي جِوَارِكَ مَسْكَنِي يَارَبَّ الْعَالَمِينَ .

ايتها الغفلة احضري فهذا وقتك ، نحو يااللعجب .

(مولاي وارحمني في حشري ونشري) الحشر هو الجمع ، والنشر الرجوع الى الحياة بعد الموت(واجعل في ذلك اليوم) وهو يوم القيامة(مع اوليائك موقفي) بان اقف في صفهم (وفي احبائك مصدري) بان اصدر واخرج من المحشر مع الصالحين الى الجنة ، لا مع الطالحين الى النار(و) اجعل (في جوارك) اي : جوار رحمتك وهو الجنـــة (مسكني يارب العالمين) ولا تجعل في النار مسكني كما تسكن اعداءك فيها .

دعاؤه عليه السلام في استكشاف الهموم

(٥٣)

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم

يَا فَارِجَ الْهَمِّ ، وَكَاشِفَ الْغَمِّ ، يَا رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْرُجْ هَمِّي ، وَاكْشِفْ غَمِّي ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي ، وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتِي ـ

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم

(يافارج الهم) الذي يفرجه ويزيله (وكاشف الغم) الذي يكشفه ويزيحه (يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما) هذا للتأكيد اي : انت رحمان يرحم في الدنيا والآخرة (صلّ على محمد وآل محمد وافرج همي واكشف غمي) ربما فرق بين الهم والغم ، بان الأول للحزن الذي يأتي في المستقبل والثاني لما هو الآن محيط بالانسان ، وربما قيل بترادفهما ، وهناك فروق اخر ذكروها في فروق اللغات (يا واحد يا احد) الواحد يعني ليس باثنين ، والأحد يعني لا ثاني له ، وقيل بالترادف (ياصمد) هو السيد الشريف الذي يقصد (يامن لم يلد) احداً (ولم يولد) من احد حتى يكون له والد (ولم يكن له كفواً احد) اي : زوجة ، خلافاً للكفار الذين يعتقدون بكل ذلك (اعصمني) اي : احفظني عن المكاره (وطهرني) من الذنوب (واذهب ببليتي) اي : ابتلائي ، والمراد جميع انواعها .

وَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ، سُؤَالَ مَنْ لَا يَجِدُ لِفَاقَتِهِ مُغِيثًا ، وَلَا لِضَعْفِهِ مُقَوِّيًا وَلَا لِذَنْبِهِ غَافِرًا غَيْرَكَ ، يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَسْأَلُكَ عَمَلًا تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ، وَيَقِينًا تَنْفَعُ بِهِ مَنِ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقِينِ فِي نَفَاذِ أَمْرِكَ ـ

(واقرأ آية الكرسي والمعوذتين) قل اعوذ برب الفلق ، وقل اعوذ برب الناس (وقل هو الله احد ، وقل) :

(اللهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته) اي : فقره ومسكنته (وضعفت قوته) فلا قوة كافية له في رفع المكاره (وكثرت ذنوبه) ومن المعلوم ان اعطاء مثل هذا السائل اولى .

(سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا) يغيثه بدفع فقره واعطائه ما يريد (ولا لضعفه مقويا) يوجب ذهاب الضعف عنه (ولا لذنبه غافراً غيرك) يارب (ياذا الجلال والاكرام) يامن يجل عن الذمائم ويكرم (اسألك عملا) بان توفقني لعمل (تحب به من عمل به) اي : تحب بسبب ذلك العمل (و) اسألك (يقينا) في صدري (تنفع به من استيقن به) اي: تيقن بذلك اليقين (حق اليقين في نفاذ امرك) بان يكون ذلك اليقين يقينا قويا مرتبطا بان اعلم ان امرك نافذ لا يمكن لشيء ان يحول بين امرك وبين الشيء الذي تريده انت .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاقْبِضْ عَلَى الصِّدْقِ نَفْسِي وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيا حاجَتِي ، وَاجْعَلْ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقاً إِلىٰ لِقائِكَ ، وَهَبْ لِي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، أَسْئَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتابٍ قَدْ خَلا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتابٍ قَدْ خَلا ، أَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعابِدِينَ لَكَ ، وَعِبادَةَ الْخاشِعِينَ لَكَ ، وَيَقِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ ، وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِي فِي مَسْأَلَتِي مِثْلَ رَغْبَةِ ـ

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد واقبض على الصدق نفسي) بان اكون مصدقا بالمبدأ والمعاد وقت الموت (واقطع من الدنيا حاجتي) حتى لا احتاج اليها فاعصي بسببها (واجعل فيما عندك رغبتي) حتى ارغب في الثواب وفي رضوانك (شوقا الى لقائك) بان اشتاق الى لقاء ثوابك وجزائك شوقاً (وهب لي صدق التوكل عليك) بان اكون صادقاً في التوكل عليك لا ان اظهر التوكل وابطن عدم الاتكال (اسألك من خير كتاب قد خلا) اي : خبر مكتوب قد سبق في علمك والمعنى ان تقدر لي الخير الذي قدرته للناس (واعوذ بك من شر كتاب قد خلا) بان تصرف عني الشر الذي سبق في علمك ان يصيب الناس (اسألك خوف العابدين لك) بان اخافك مثل خوفهم (وعبادة الخاشعين) اي : الخاضعين (لك) بان اعبدك مثلهم (ويقين المتوكلين عليك) بان اكون متيقنا كيقينهم (وتوكل المؤمنين عليك) بان اتوكل عليك كما يتوكل المؤمنون .

(اللهم اجعل رغبتي في مسألتي) اي : سؤالي منك (مثل رغبة

أَوْلِيَائِكَ فِي مَسَائِلِهِمْ، وَرَهْبَتِي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيَائِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي فِي مَرْضَاتِكَ عَمَلاً لَا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ حَاجَتِي فَأَعْظِمْ فِيهَا رَغْبَتِي، وَأَظْهِرْ فِيهَا عُذْرِي، وَلَقِّنِّي فِيهَا حُجَّتِي، وَعَافِ فِيهَا جَسَدِي اَللّٰهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ ـ

اوليائك في مسائلهم) فان اولياء الله يسألونه بكل رغبة واشتياق، فلتكن رغبتي مثل رغبتهم (ورهبتي) اي : خوفي منك (مثل رهبة اوليائك) اي : احبائك (واستعملني في مرضاتك) اي : في رضاك (عملا لا اترك معه) اي : مع ذلك العمل (شيئا من دينك مخافة احد من خلقك) بان اكون قويا في دينك ابتغي رضاك وان سخط الناس .

(اللهم هذه) التي ذكرتها من توفيقي للعمل برضاك ولا اخاف الناس فيك (حاجتي فاعظم فيها رغبتي) حتى التزم بها (واظهر فيها عذري) لعل المراد اظهر للناس عذري في عدم الاهتمام بشأنهم عند اطاعة أوامرك ، فان ذلك مما يخفف وطأهم عليّ اذ يغتفر الناس لمن يخالفهم وفقا لمذهبه مما لا يغتفرون مثله لمن يخالفهم عنادا وعبثا ، وقيل في معنى الجملة وجوه اخر (ولقني فيها) اي : في حاجتي (حجتي) بان آتي بالحجة في مورد طلب الحاجة (وعاف فيها جسدي) بان تكون تلك الحاجة سببا لمرض الجسد اذرب حاجة تكون سببا لمرض الانسان .

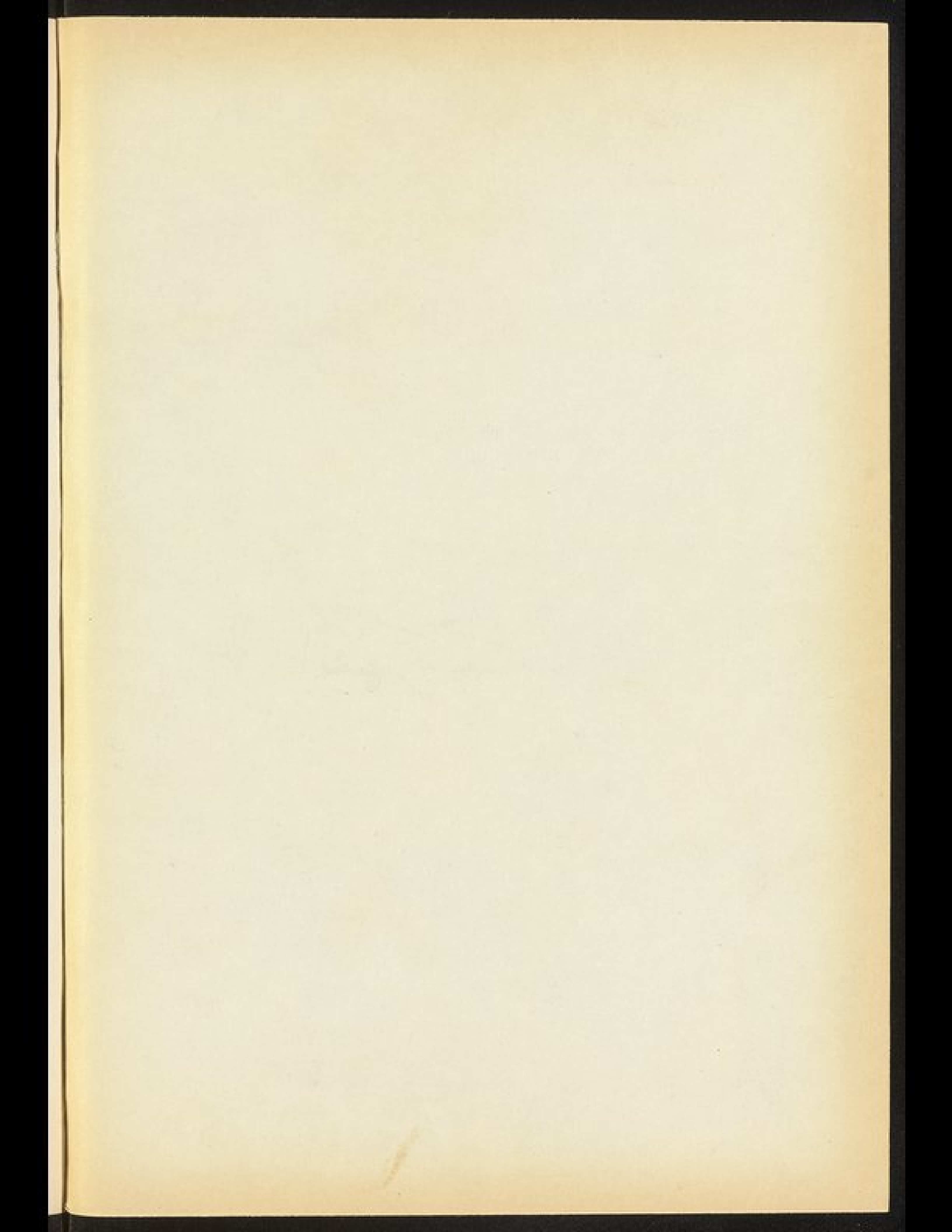
(اللهم من اصبح له ثقة او رجاء غيرك) بان وثق بسواك اورجا

فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً ، وَنَجِّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

غيرك (فقد اصبحت و) الحال انك (انت ثقتي ورجائي في الامور كلها) فلا ارجو امراً الا منك ولا اثق في حاجة الا بك (فاقض لي بخيرها عاقبة) اي : اوصل الي من حوائجي ما هي احسن عاقبة مما عداها (ونجني من مضلات الفتن) اي: الامتحانات التي توجب ضلال الانسان وسقوطه فيها (برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى) اي : الذي اصطفاه واختاره لرسالته(وعلى آله الطاهرين).

هذا آخر الصحيفة السجادية عليه وعلى آبائه الكرام وأبنائه الطاهرين آلاف التحية والسلام ، وقد وقع الفراغ من شرحها على يد مؤلفه المحتاج الى رحمة ربه محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي ، في كربلاء المقدسة ، ليلة الخامس والعشرين من شهر شوال المكرم سنة الف وثلثمائة وخمسة وثمانين من الهجرة واسأل الله سبحانه القبول والتوفيق لما يحب ويرضى ، (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

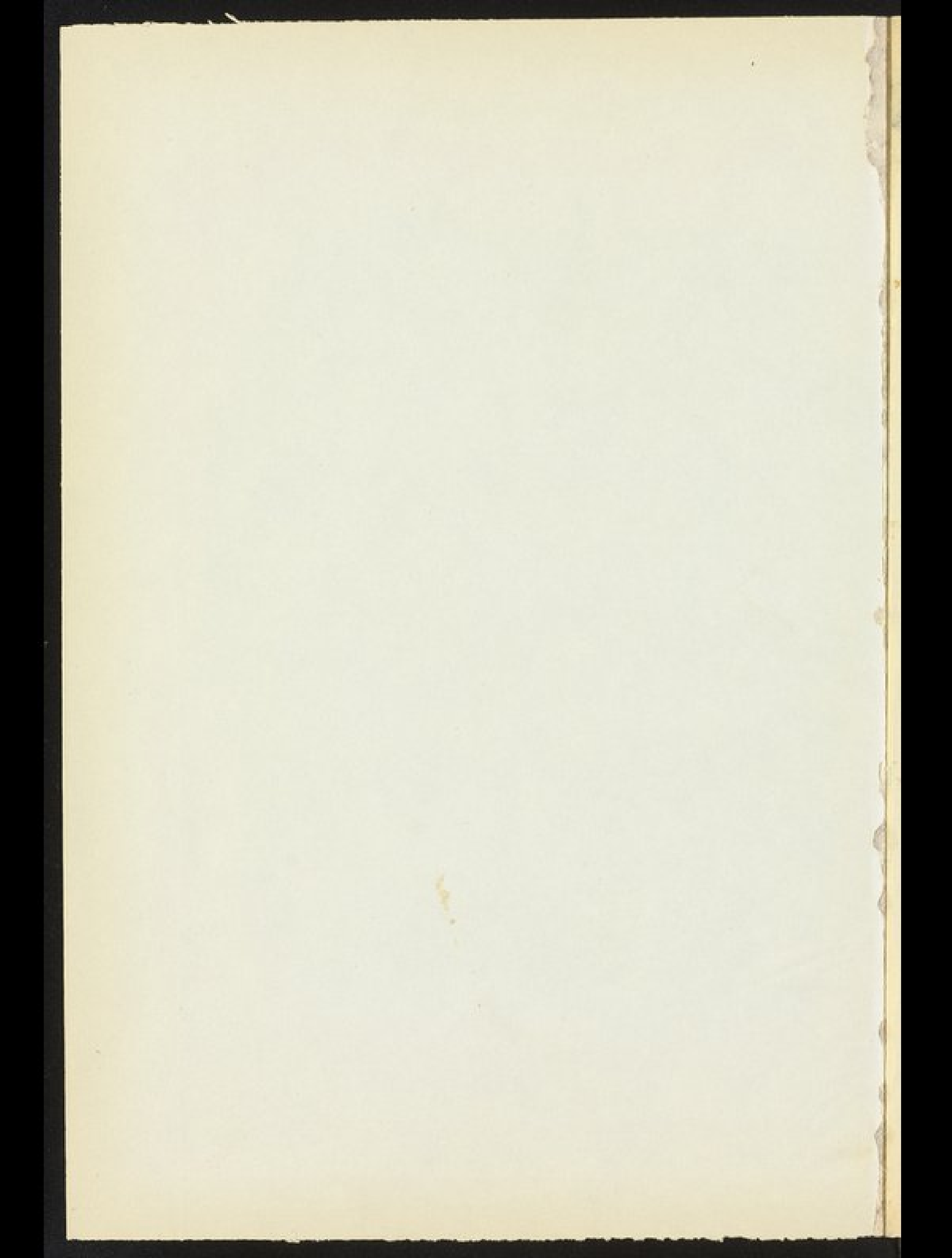
الفهرست

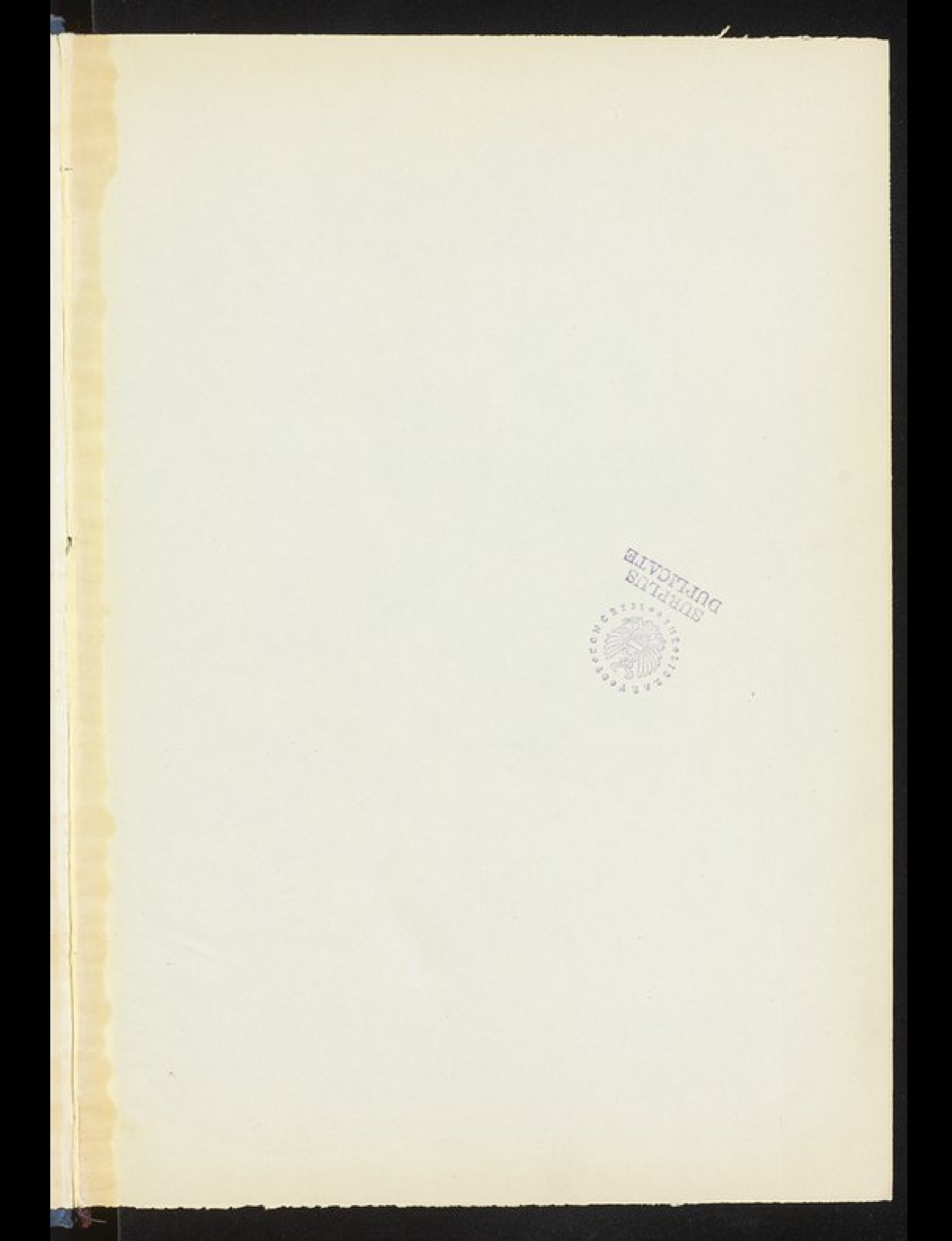


الفهرست

ص

مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧






COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0061731447

